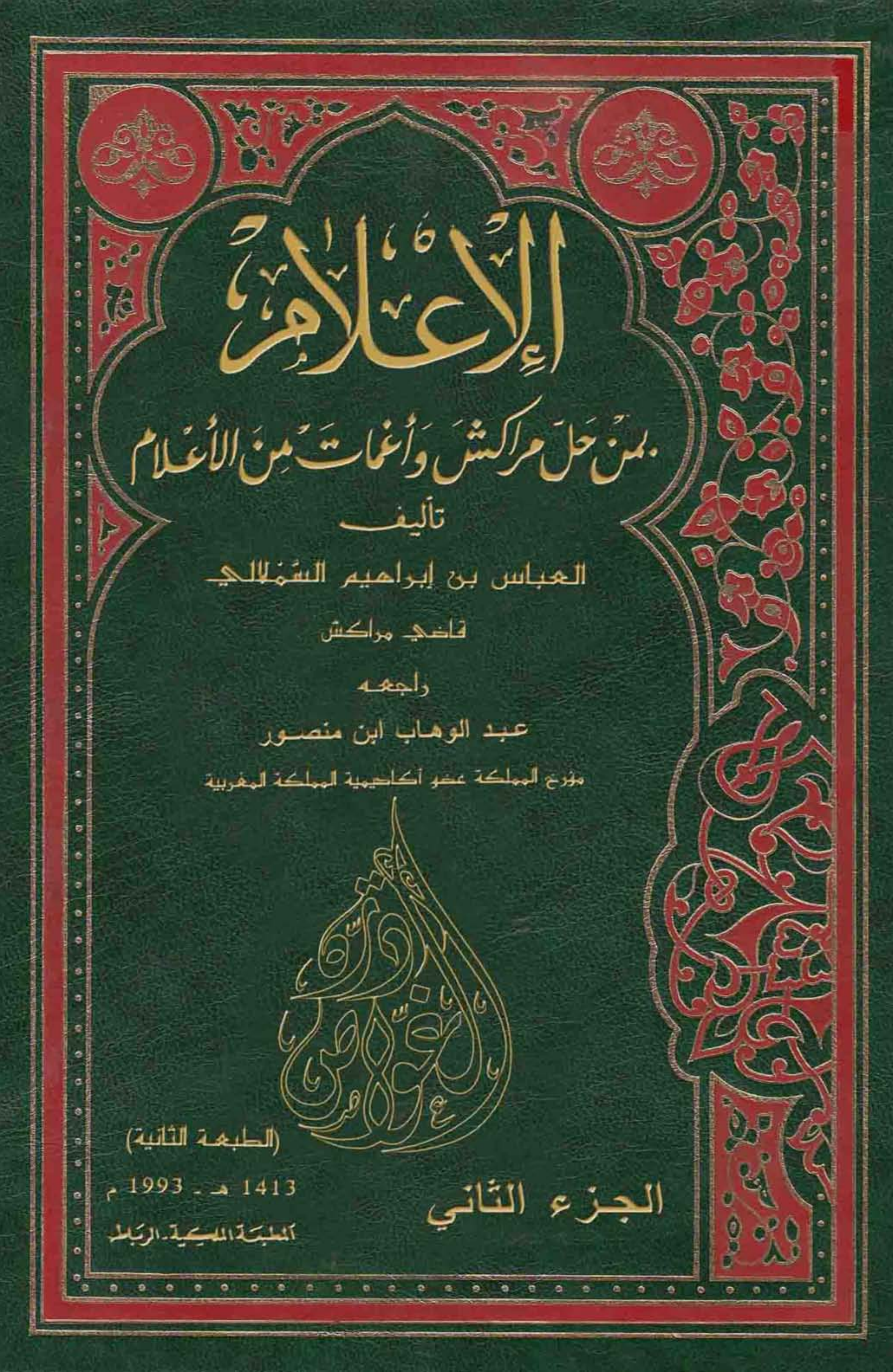

الإعلام
بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام
تأليف
العباس بن إبراهيم السملالي
قاضي مراكش
راجعه
عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية
(الطبعة الثانية)
1413 هـ - 1993 م
المطبعة الملكية - الرباط
الجزء الثاني



الإعلام

بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام

تأليف

العباس بن إبراهيم السَّمْلالي

قاضي مراكش

راجعه

عبد الوهاب ابن منصور

مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية

الجزء الثاني

(الطبعة الثانية)

1414 هـ - 1993 م

المطبعة الملكية - الرباط



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأحمدون

125) **أحمد ابن العريف الصنهاجي** : أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي من أهل المرية يعرف بابن العريف .

روى عن يزيد مولى المعتصم ، وعمر بن أحمد ابن رزق ، وعبد القادر ابن محمد القروي ، وخلف بن محمد بن العربي ، وسمع من جماعة من شيوخ ابن بشكوال ، وكانت عنده مشاركة فى أشياء من العلم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها ، وقد استجاز من ابن بشكوال تاليفه (الصلة) وكتبه عنه ، وكتب إليه بإجازته مع سائر ما عنده ، واستجازه ابن بشكوال أيضاً فيما عنده ، فكتب له بخطه ولم يلقه وخاطبه مرات ، وكان متناهياً فى الفضل والدين ، منقطعاً إلى الخير ، وكان العُبَّاد وأهل الزهد فى الدنيا يقصدونه ويألفونه فيحمدون صحبته ، وسُعي به إلى السلطان فامر باشخاصه إلى حضرته مراكش فوصلها ، وتوفي ليلة الجمعة صدر الليل ، ودفن يوم الجمعة 23 من صفر من سنة 536 هـ ، واحتفل الناس لجنازته ، وندم السلطان على ما كان منه فى جانبه ، وظهرت له كرامات .

ذكره ابن بشكوال فى صلته (1) .

---

1) الصلة 1 : 81 ع 176 طبع الدار المصرية للتاليف والترجمة .

وقال فى (بغية الملتمس) فى ترجمته :

فقيه زاهد إمام فى الزهد ، عارف محقق ، صحبه ابن عم أبى الزاهد أبو جعفر ، قال لي عنه القاضي أبو القاسم بلديه إنه كان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضاً . توفي سنة 536 ، وشعره فى طريقة الزهد كثير ، ومما أنشدت فيه :

شدّوا الركاب وقد نالوا المنى بمنى — وكلهم بأليم الشوق قد باحـــا
راحتْ ركابُهُمُ تندى روائحهـــا — طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحـا
ياواصلين إلى المختار من مضـــر — زرتُم جسوماً ونحن زرنا أرواحـا
إنا أقمنا على عذر وعن قـــــدر — ومن أقام على عذر كمن راحـــا

وقال ابن الأبار فى (معجم أصحاب الامام الصدفي) لدى ترجمة ابن العريف ما نصه :

أصل أبيه من طنجة ، وكان بقصبة المرية فى رجال ابـن صمادح ، ونشأ ابنه هذا وقد مسته الحاجة فرفعه فى صغره إلى حائك يعلمه ، وأبى هو إلا تلعمَ القرءان وتعلقَ الكتب ، فكان ينهاه ويخوفه ، ودار له معه ما كاد يتلفه إلى أن تركه لقصده ، فجاء نسيج وحده ، اقتضبت هذا مما حكى أبـو عمر بن عياد عن أبي بكر بن نمارة فى أوليته ، وأخبره عنه أن أباه كان يقول فى زيارتهم إياه رأيُ ابنى كان أرشدَ من رأيي ، إني لأعلم أني به أكرم أو ما هذا معناه ، قال وقرأ القرءان على أبي الحسن البرجني بالمرية ، وعلى أبي القاسم ابن النخاس ، وأبي جعفر الخزرجي بقرطبة ، وسمع الحديث عن أبي علي الصدفي ، وله رواية ببلده عـن يزيد مولى المعتصم ، وعمر بـن رزق المعروف بابن الفصيح ، وعبد القادر بـن الحناط القروي وغيرهم ، وروى كتاب (الفصوص) لصاعد عن أبي محمد الركلي عن أبى مروان بن حيان عنه ، ويرويه أيضاً عن أبى القاسم ابن النخاس عن أبى مروان بن سراج عن ابن حيان سمعه عليه مع ابنه عمر بن حيان بقراءة مهاجر بن محمد بن حزم فـى شعبان سنة 444 عن صاعد ، وتصدر بالمرية للاقراء وقد أقرأ بسرقسطة وولي

الحسبة ببلنسية ، وكان ينوع خطه فيجيد ، وبعُد صيته في الزهادة والعبادة وكثر أتباعه على طريقته الصوفية حتى نمي ذلك إلى أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ويقال إن فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذاهبه فسعوا به إلى السلطان وحذروه من جانبه فأمر باشخاصه إليه من المرية مع أبي بكر محمد بن الحسين الميورقي من غرناطة وأبي الحكم بن برجان من إشبيلية وكانوا نمطاً واحداً فى الانتحال والاتصاف بصلاحية الحال ، ولأبي الحكم الشفوف عليهم حتى قيل فيه غزالي الأندلس ، فسُيِّروا جميعاً إلى مراكش ولم يقم بها ابن العريف إلا قليلا وتوفي فى صفر سنة 536 هـ واحتفل الناس بجنازته ، هذا ما أورد ابن بشكوال فى تاريخه من خبر وفاته ، قال وندم السلطان على ما كان منه فى جانبه ، وظهرت له كرامات . وحكى ابن عياد عن أبي عبد الله الغزال وكان مختصاً بابن العريف أن ابن تاشفين أنكر عليه تسرعه إليه وقرر فضله وصلاحه لديه ، فورد أمره بتخلية سبيله وقد بلغ الموكلون به سبتة فمرض بعقب ذلك وتوفي هناك ، وقيل إنه سم فى طريقه بعد ما أجاز البحر ، والأول أصح . وقبره وقبر ابن برجان بمراكش متلاصقان .

حدثنا محمد بن أحمد الأندرشي الحاكم، قال حدثنا(1)أبو بكر بن خليفة المقري الاشبيلي، حدثنا أحمد بن محمد بن موسى الزاهد يعنى المترجم، قال قرأ على أبي علي حسين بن محمد الامام الحافظ يعنى الصدفي وأنا أسمع. أخبرنا الشيخ الصالح عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلاف قراءة مني عليه ببغداد، حدثنا الشيخ محمد بن أحمد بن أبي الفوارس إملاء بجامع الرصافة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن الصواف ، حدثنا عبد الله بن الحسن هو أبو شعيب الحراث ، حدثني يحيى يعنى ابن عبد الله ، حدثنا الأوزاعي قال ، حدثني هارون بن رباب قال : دخل الأحنف بن قيس مسجد دمشق فاذا برجل يكثر الركوع والسجود ، فقال والله لا أبرح حتى أنظر على شفع يدري ينصرف أو على وتر، قال فلما انصرف الرجل قال له الأحنف : يا عبد الله هل تدري على شفع انصرفت أم على وتر ؟

1) فى الأصل نا وهو رمز الرواية ومعناه حدثنا ؛ وهناك رمز رواية آخر انا ومعناه اخبرنا ؛ وقد ضربنا صفحاً عن هذه الرموز ؛ واثبتنا بدلها مدلولاتها الصريحة الواضحة .

قال إلا أكن أدري فان الله يدري . سمعت خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى ثم قال : سمعت خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ثم بكى ثم قال : سمعت خليلي أبـا القاسم صلى الله عليه وسلم يقـول : ما من عبد سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة ، قلت مَن أنت ياعبد الله ؟ قال : أنا أبو ذر ، قال : فتقاصرت إلي نفسى مما وقع فى نفسي عليه .

وبه إلى أبي الفوارس قال : حدثنا عمر بن أحمد الوراق، حدثنا يحيى بن محمد المدني،حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، أخبرنا نوح بن الهيثم، حدثنا خلف ابن خليفة عن سلمة بن نبيط قال:كنا بخراسان جلوساً عند الضحاك ابن مزاحم، فأتاه رجل فسأله عن قول الله عز وجـل (إنا نراك من المحسنين) ما كـان إحسان يوسف عليه السلام ؟ قال : كان إذا ضاق على رجل مكانه وسع له ، وإن احتاج جمع له أو سأل له ، وإن مرض قام عليه .

ومن شعر ابن العريف الذى يستجلى به الخطب البهيم ويستجفى له رطب النسيم ، ما يرويه أيوب (أبو الصبر) بن عبد الله الفهري ، وحدثني غير واحد عنه قال : أنشدني سليمان بن عمر بن يوسف الكناني المالقى بمنزله فى منازل المعز بمصر ، قال : أنشدنى الفقيه الزاهد أحمد ابن العريف لنفسه :

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم ... أدنا إلى النفس من وهمي ومن نفسى
ما زلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم ... لحظي وسمعي ونطقي إذ هم أنسى
فمن رسولي إلى قلبى ليسألهـــم ... عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
حلّوا فؤادي فما يندي ولو وطئوا ... صخراً لجاد بماء منه منبجـــس
وفى الحشا نزلوا والوهم يحرقهم ... فكيف قروا على أذكى من القبـس
لأنهضن إلى حشري بحبهـــــم ... لا بارك الله فيمن خانهم ونسي (I)

وهذه الأبيات أنشد أبو بكر ابن خير فى برنامجه أربعة منها وقال : سألته أن يجيز لي جميع ما رواه وألفه وأجاب فيه وجميع منثوره ومنظومـه فأجاز لي ذلك كله فى ذي القعدة سنة 534 هـ وحدثنا عن ابن خير جماعة من

I) نفح الطيب 3 : 229 تحقيق الدكتور احسان عباس .

شيوخنا قد ذكرت بعضهم وأنشدناها بجملتها صاحبنا الكاتب عبد الواحد بن عمر الربعي بحضرة تونس كلأها الله قال : أنشدني أبو سهل يونس بن يوسف الجذامي بها ، قال أنشدنا عبد الله بن محمد بن مليح الحضرمي قال أنشدنا الأستاذ النحوي أبو عبد الله ابن المدرة قال أنشدنا ابن العريف لنفسه فذكرها ، وقال أدنا إلى الوهم فى البيت الأول ، وقال فمن رسولي إليهم كي يسائلهم فى البيت الثالث ، وقد حدثنا من أصحابنا أحمد بن يوسف السلمى ابن فرتون مكاتبة من سبتة ، وأبو عمرو عيشون بن محمد اللخمي لفظاً بتونس وغيرهما قالوا أخبرنا أحمد بن عمر بن أحمد الخزرجي القرطبي نزيل مدينة فاس عن ابن العريف هـ (1) .

وكتب الامام ابن رشيد على هذا المحل من (المعجم) ما نصه : أنشدنا الشيخ الامام المحدث الصوفي خطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني أبقاه الله غرة شعبان المكرم عام 684 بالقاهرة ، قال أنشدني أبي كمال الدين أحمد ، قال أنشدنا سليمان بن عمر المالقي ، قال أنشدنا ابن العريف ، وكتب محمد ابن رشَيْد . انتهى من خطه بواسطة .

وذكر ابن الأبار فى ترجمة محمد بن يونس الطرطوشي وفى ترجمة محمد بن عبد الله بن عيسى الكتامي الأديب من قصر عبد الكريم المعروف بابن المدرة وفى ترجمة أبي بكر محمد بن أبي بكر المعروف بابن ولم من (التكملة) أنهم صحبوا ابن العريف . وذكر فى ترجمة القاسم بن علي المقرىء أنه أخذ القراءات عن ابن العريف .

(تنبيه) :

قلت قول الامام ابن الأبار وقبره وقبر ابن برجان بمراكش متلاصقان غير صحيح ، بل بين ضريحيهما مسافة وكلا ضريحيهما مشهور .

كان المترجم أحد رجال الأولياء الأفراد المتسمين من سمتي العلم والعمل بأعلا درجات الزهاد ، كان رحمه الله من الفقهاء والمحدثين والقراء

---

1) المعجم فى أصحاب الامام أبى على الصبدفى ص 15 ع 14 طبع القاهرة 1967 .

المجيدين ، ثم غلب عليه الزهد والورع والايثار مع الاقلال ، فأصبح علماً من أعلام المتصوفة وأحد رجال الكمال ، وكان بينه وبين القاضي عياض مخاطبات معلومة ومكاتبات مستحسنة مرسومة ، وله الكرامات المستطابة ، والدعوات المستجابة ، حدثونا عنه أنه كان ببلده المرية ، على أحواله الحسنة المرضية ، في الجد والاجتهاد ، وملازمة الأذكار والأوراد ، وصحبة العباد والزهاد ، فغار منه قاضي المرية المعروف بابن الأسود ، وحمله مقت الحسد على أن كتب للخليفة بمراكش أمير المومنين علي بن يوسف بن تاشفين ، وكان أمر الأندلس إليه ، وخوّفه في الكتاب من حال ابن العريف ، فكتب الخليفة لعامله بالمرية أن ابعث إلينا ابن العريف ، فأمر به العامل فأدخل في القارب ليخرج به في البحر الى سبتة ، فأشار القاضي على العامل بتكبيله ، فبعث إليه من يقيده فأدركه رسول العامل وهو في البحر لم يخرج منه بعد فكبله ، وذهب راجعاً في البحر الى المرية ، فقال ابن العريف روّعنا روعه الله تعالى ، فلقيه العدو في البحر فحمله أسيراً ، فلما وصل ابن العريف إلى سبتة وافاه رسول السلطان بالأمان وأن تحل قيوده ويسرح ، فقال ابن العريف كنت أريد أن لا يعرفني السلطان وقد عرفني الآن فلابد من رؤيته ، فوصل إلى مراكش وأقبل عليه السلطان وعظمه وأبان حقه وأكرمه وسأله عن حاجاته ، فقال ليس لي حاجة إلا أن أخلى أذهب حيث شئت ، فأذن له في ذلك ، فلما خاب سعي القاضي ابن الأسود فيما أراده من فساد ابن العريف تحيل عليه في أن جعل له سمّاً في طعام الباذنجان فأكله ابن العريف فمات رحمه الله بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسمئة ، واحتفل الناس لحضور جنازته ، وندم السلطان على ما كان منه إليه ، وصار يبحث عن أصل ذلك وسببه ، فأنهي إلى السلطان خبر القاضي ابن الأسود وقتله ، فقال السلطان والله لأفعلن به ما فعل بذلك الولي ، ولأغربنه ولأقتلنه بالسم ، فبعثه مقيدا الى سوس الأقصى وأن يسقى هنالك سما ، فكان ما أمر به السلطان ومات القاضي مغربا عن وطنه مسموماً .

قال في (النجم الثاقب) :

ومن فوائد شيخنا محمد التنسي فيما حدثني به ونقلته من خطه قال : جاء بعض أصحاب الشيخ ابن العريف اليه وسأله أن يجمع له كلمات يدعو بها

فى مهمات أمره ، فكتب له هذا الدعاء المجرب الاجابة : اللهم إني أسألـك بأنك أنت الله فى حقائق محضر التحصيل ، وبأنك أنت الله بكل وجه من وجوه الجملة والتفصيل ، وبأنك أنت الله على كل حال من أحوال الجد والتعويل ، وبأنـك أنت الله المقدس بخصائص الأحدية والصمدية عن الضـد والنقيض والنظير ، وبانك أنت الله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، أن تصلي على محمد وعلى ءال محمد وعلى كـل من يحب محمداً ، وأن تقضـي حاجاتي كلها قضاء يكون لي فيـه خير الدنيا موصولا بخير الآخـرة محفوفا بالنهايات ، محفوظاً مـن الآفات ، ملحوظاً بخصائـص العنايات ، يا عـواداً بالخيرات ، يا من هو فى حق الحقيقة أهل التقوى وأهل الحسنات ، اللهم إنها مسألة خادم لعز ربوبيتك باظهار مسألتك ، فانك علام الغيوب ، ومشاهـد حقائق المطالب قبل مباشرتها للقلوب ، فتممها بخير الخاتمة يا خير مطلوب ، وصلى الله على سيدنا محمد حبيب القلوب .

وأنشد ابن الزيات لابن العريف قوله :

شدوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باحـا
راحت ركائبهم تندى روائحهـا ... طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحـا
نسيم قبر النبي المصطفى لهـم ... روح اذا سكروا من ذكره فاحـا
يا واصلين الى المختار من مضـر ... زرتم جسوماً وزرنا نحن أرواحـا
انا أقمنا على شوق وعن قـدر ... ومن أقام على عذر كمن راحـا (1)

وما أحسن قول الذهبي فى (مشتبه النسبة) ابن العريف عـارف معروف هـ .

وقال فى (النجم الثاقب) فى ترجمة سيدى إبراهيم التازي ما نصه : حدثني شيخنا محمد التنسي قال كان شيخنا أبو إسحاق مجبولا على الكرم والايثار لا يدخر شيئاً ولا يلوي على سبب ، قال ومما أنشدناه فى الجملة قول الزاهد العارف ابن العريف نفع الله به :

---

1) **التشوف** ص 99 طبع الرباط 1958 **ونفح الطيب** 4 : 331 طبع بيروت 1968 .

تعاتبنى فى الجود والجود شيمتى — وما لي بتبديل الطباع زعيـــم
ولم أر مثلَ الجود ، أما حديثـه — فحلو ، وأما حبُّه فقديـــم
ولا خير فيمن لا يعاش بعيشـه — ولو أنه فوق السماكِ مقيـم
ذرينى فان البخلَ عارٌ بأهلـه — وما ضرَّ مثلي أن يقال عديـم
أرى كلَّ طلق كل خلق حميمـه — وليس لمقبوض اليدين حميـم
وكيف يخاف الفقر أو يُحرم الغني — كريم وربُّ العالمين كريـم

وقد عارض بها كما في (الرحلة العبدرية) أبيات إسحاق الموصلي التى أولها :

وءامرةٍ بالبخل قلت لها اقصـرى — فذالك شيء ما إليه سبيـل
أرى الناسَ خلان الجواد ولا أرى — بخيلا له فى العالمين خليـل
أمن خير حالات الفتى لو علمتـه — إذا نال شيئاً أن يكون يسيـل
فعالي فعال المكثرين تجمـلا — ومالي كما قد تعلمين قليـل
وكيف أخاف الفقر أو أدع الغنـى — ورأي أمير المومنين جميـل

وفى (فتح الالتجا ، فى بيان نسب وطريقة القطب سيدى سالم أبي النجا) نزيل فوه المتوفى سنة 537 هـ ما نصه :

أجل شيوخه وأشهرهم الامام أحمد بن موسى بـن عطاء الصنهاجي الشهير بابن العريف نزيل المرية والمتوفى بمراكش سنة 536 هـ وأحال على الحافظ ابن حجر فى (التبصير) ، ثم ترجـم لرجال السلسلة وهي مذكورة أيضاً فى ترجمة أبي سعيد ابن الأعرابي فى (التحفة القادرية) .

وممن أخذ عن المترجم أخوه المترجم فى (التكملة) قال فيها :

إسماعيل بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي من أهل المرية يكنى أبا الوليد ويعرف بابن العريف ، روى عن أخيه أحمد الزاهد ، وكتب عنه كثيراً من شعره ، وعن عباد بن سرحان ، حكى ذلك بعض أصحابنا عن ابـن مومن هـ (I) .

I) التكملة I : I85 ع 492 طبع القاهرة I955 .

فتبين لك منه أن صاحب (النجم) و (النيل) أسقطا فى نسبه بين محمد وعطاء موسى ، كما أسقط فى (فتح الالتجاء) محمد بين أحمد وموسى .

وقد كنت قلت فى المترجم هذه الأبيات التى أثبتها فى مقدمة (إظهار الكمال) مع تغيير يسير :

أبا العباس قد حازت كمـــالا … مئاثركم كرمت بها فعـــالا
تناهيت اكتساباً للمعالـــي … وأهل الفضل فقتهم كمـــالا
وأهل الخير قد حمدوا انحياشـاً … إليك وكنت بينهم هـــلالا
وصلت ابنَ العريف إلى مقـــام … به حازت مئاثركم جـــلالا
وقاتلك البغيض جبت يـــداه … إليه بسقيه سماً وبـــالا
ومن قبل استُجيب لكم دعـــاء … بترويع لمن نال اعتقـــالا
أبا العباس زرتكم التماســاً … لأن يوفي لنا الله النـــوالا

وقد جدد مقامه بمراكش القائدُ عبد الله بن بيهِ الحيحي سنة 1286 وصرف عليه مالا له بال ، وبعده بسنة مات القائد المذكور ودفن خلفه .

وبجنب ابن العريف أبو العباس العطار الزاهد المتوفي سنة 1105 الآتية ترجمته إن شاء الله ، والمترجم من أول الأولياء المشاهير صنهاجة المدفونين بمراكش .

(فائـدة) :

الصنهاجي نسبة إلى صنهاجة ، وجعل ابن حزم فى جمهرته حين عد بيوتات البربر الذين كانوا بالأندلس صنهاجة منهم ، وهذا على رأيه فيهم أنهم من البربر ، وهو خلاف ما عند غير واحد من المؤرخين المعتمدين من أنهم من عرب اليمن ، ثم من حمير منهم ، وانهم لا نسب بينهم وبين البربر ، وإنمـا تبربرت ألسنتهم وتغيرت لغتهـم بالمخالطة التى لهم مـع البرابر بالجـوار والصهر ، كالحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صاحب كتاب (الاكليل) ، وابنُ الكلبي الذى ذكره ابن خلدون فى خطبة تاريخه فى المؤرخين الذيـن

ذهبوا بفضل الشهرة والامامة المعتبرة فى فن التاريخ ، وأبي عبيد القاسم بن سلام الذى فى غزارة علمه ومتانة دينه وجلالة منصبه أشهر من نار على علم نقل ذلك عنهم عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي الشهير بالرشاطي المتولد سنة 466 هـ المتوفي سنة 540 هـ (فى اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار) فى لفظ الصنهاجي ، وكالزبير بن بكـار علامة قريش فى علم الأنساب نقله عنه صاحب (الحلل الموشية ، في الأخبار المراكشية) ، وكابن خلكان فى تاريخه (وفيات الاعيان) ، فانظر ذلك فى ترجمة باديس بن المنصور الحميرى الصنهاجي أمير أفريقية للحاكم العبيدي صاحب مصر ، وكصاحب (القاموس) فانظر ذلك فيه فى فصل الصاد من باب الجيم .

وقد قال الرشاطي بعد نقله عـن الأيمة الثلاثة المذكوريـن نسب صنهاجة إلى حمير وقصة خروجهم إلى المغرب وما كان لهم من الرياسة والملك قبل ذلك وبعده ما نصه :

فشرف صنهاجة أصيل ، ومجدهم أثيل ، ورياستهم قديمة ، ونسبتهم إلى حمير معلومة .

وقال أيضاً في لفظ الحميري بعد كلام :

وحمير الأكبر شعب عظيم وفيه قبائل وعمائر وبطون وأفخاذ كثـر الانتساب إليها فقلّ من ينتسب إلى حمير لذلك هـ أي لاكتفائهم بالانتساب إلى ما اندرج فيه من الفروع ، ودخل تحته من تلك الأفراد والجموع ، لأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم كما هو معلوم هـ من خط الامام المسناوي بواسطة مع زيادة إيضاح ، وقد اختصره فى (النشر) فى ترجمة أبي بكر الدلائي ولم ينسبه له ، ونحوه فى (البدور الضاوية ، فى مناقب الزاوية الدلائية) في الباب الأول ، وزادت نسبة ذلك لابن خلدون فى تاريخه الكبير ، وعبد الغني الاشبيلي فى (اختصار اقتباس الأنوار) ، وعبد الحق الامام المالكي فـي اختصاره وأبي القاسم بن جزي فى (القوانين) وأبى السعد السمعاني فى

كتابه (المنسوبات) ، وأبي الحسن ابن الأثير فى اختصاره له فى جماعة من غيرهم سلفاً وخلفاً . وقول ابن حزم فى جمهرته بخلاف هذا فى نسب صنهاجة كأنه خرق للاجماع والله أعلم بما حمله عليه . هـ .

ونصُّ كلام ابن خلدون فى 89 من ج 6 وأما شعوب البرانس فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجذام ، وهي أزادجة ، ومصمودة ، وأوربة ، وعجيسة ، وكتامة ، وصنهاجة ، ووريغة ، وزاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة ، وهسكورة ، وكزولة . وقال ابن حزم يقال إن صنهاج ولمط انما هما ابنا امرأة يقال لها بصكي ولا يعرف لهما أب تزوجها أوريغ فولدت له هوار فلا يعرف لهما أكثر من أنهما أخوان لهوار من أمه ، قال وزعم قوم من أوريغ أنه ابن المثنى ابن السكاك من كندة وذلك باطل ، وقال الكلبي إن كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وانما هما من شعوب اليمانية تركهما افريقش ابن صيفي بافريقية مع مَن نزل بها من الحامية ، هذه جماع مذاهب أهل التحقيق فى شأنهم هـ .

ثم قال فى 97 منه :

ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذين قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة ، فان بين نسابة العرب خلافاً والمشهور أنهم من اليمنية ، ثم قال والحق الذى شهد به المواطن والعجمة أنهم يعني البربر بمعزل عن العرب إلا ما تزعمه نسابة العرب فى صنهاجة وكتامة وعندى أنهم من إخوانهم ، والله أعلم هـ .

وممن قال بأن صنهاجة وكتامة من العرب الطبري والجرجاني والمسعودي والسهيلي وجميع النسابين من العرب ، وراجع 370 من ج 1 من (صبح الأعشى) .

وقال فى (ابتهاج القلوب) :

وصنهاجة من ولد صنهاج بن عامل بن زعزاع بن تيمنل بن سدور بن مزلان ، بن مسبرا ، بن بنوا ، بن مكسليت ، بن ديقوس ، بن جلجال ، بن سبا

الأصغر ، ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس معاوية بن جشم بن الملك ميدان ، ابن الملك قطن ، بن الملك عريب ، بن الملك زهير ، بن الملك ايمى ، بن الملك الهميسع ، بن الملك عبد شمس ، بن الملك وائل ، بن الملك الغوث ، ابن الملك حمير ، بن الملك سبأ ، بن الملك يشجب ، بن يعرب ، بن قحطان .

قال ابن خلكان :

الصُّنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها نسبة إلى صُنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب هـ .

وفي (القاموس) :

صنهاجة قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري هـ .

وقال فى شرحه (تاج العروس) :

وصنهاجة قال ابن دريد بضم الصاد ولا يجوز غيره، وأجاز جماعة الكسر، قال شيخنا والمعروف عندنا الفتح خاصة فى القبيلة بحيث لا يكادون يعرفون غيره قوم بالمغرب كثيرون متفرعون ، وهم من ولد صنهاجة الحميري ، وقد نسبت إليه جماعة من المحدثين هـ .

وقال فى (الروض الأنُف) عند ذكر ملوك حمير وأفريقش بن قيس الذى بنى أفريقية وبه سميت وساق إليها البربر من أرض كنعان هـ .

(فائدة اخرى) :

قال الشيخ الأكبر فى الباب الثالث من (الفتوحات المكية) فى معرفة تنزيه الحق تعالى عما في طيّ الكلمات التى أطلقت عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ما نصه :

لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وإن أطلقت المناسبة يوماً ما عليه كما أطلقها الامام الأوحد أبو حامد الغزالي رضى الله عنه فى كتبه وغيره

فبضرب من التكلف وبمرمى بعيد عن الحقائق ، وإلا فأيُّ نسبة بين المحدث والقديم ؟ وكيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل ؟ هذا محال كما قال أحمد ابن العريف الصنهاجي فى (محاسن المجالس) التى تعزى إليه ليس بينه وبين العباد نسب إلا العناية ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير الأزل ، وما بقي فعمى وتلبيس ، وفى رواية فعلم بعد قوله فعمى ، فانظر ما أحسن هذا الكلام وما أتم هذه المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال هـ .

وقد جزم فى (كشف الظنون) بنسبة كتاب (محاسن المجالس) للمترجم ، وذكره فى موضعين ، مرة فى مجالس ، ومرة فى محاسن المجالس ، وقد نقل منه صاحب (سعادة الدارين) فيها .

وقال في (نفح الطيب) عند ذكر ترجمة ابن ليون : وأنشد لسيدي أحمد ابن العريف فى (محاسن المجالس) وهي أحسن ما قيل فى طول الليل :

لست أدرى أطال ليلـــــيٌ أم لا　　　كيف يدرى بذاك مَن يتقلـــــى
لو تفرغت لاستطالة ليلــــــي　　　ولرعْي النجوم كنت مخـــــلا
إن للعاشقين عن قصر الليــــــ　　　ـــل وعن طوله من الفكر شغلا (1)

(فائد أخرى) :

قال فى (نفح الطيب) ، وقال الأستاذ ولي الله سيدى أبو عبد الله بن العريــف :

مَن لم يشافهْ عالما بأصولــــه　　　فيقينه فى المشكلات ظنــــون
مَن أنكر الأشياء دون تيقـــن　　　وتثبت فمعاند مفتـــــون
الكتب تذكرة لمن هو عالـــم　　　وصوابها بمحالها معجـــــون
والفكر غواص عليها مخـــرج　　　والحق فيها لؤلؤ مكنـــون (2)

---

1) محاسن المجالس ص 89 ونفح الطيب 5 : 598 قال محققه الدكتـور احسان عبـاس وليست الأبيات لابن العريف .

2) نفح الطيب 5 : 597 قال محققه الدكتور احسان عباس لم ترد فى (محاسن المجالس) طبع باريس 1933 .

وقال فى محل ءاخر فى ترجمة ابن ليون :

فمما أنشده رحمه الله تعالى لأحمد ابن العريف صاحب (محاسن المجالس) من لم يشاور عالما بأصوله الخ . . الأبيات المتقدمة هـ .

وفي معناه قال أبو حيان :

يظن الغمر أن الكتب تهدى … أخا فهْم لادراك العلوم
وما يدرى الجهول بأن فيها … غوامض حيَّرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ … ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى … تصير أضلَّ من تومى الحكيم

وقال أيضاً :

أمدعياً علما ولست بقارىء … كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتحسب أن الذهن يوضح مشكلا … بلا موضح كلا لقد كذب الذهن
وان الذى تبغيه دون معلم … كموقد مصباح وليس له دهن

وقال الامام ابن عساكر :

وإنك لن ترى للعلم شيئاً … يحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه … وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى … من التصحيف بالداء العضال

وأبو عبد الله الشمنى المغربي :

مَن ياخذ العلم عن شيخ مشافهة … يأمَن من الزيغ والتصحيف فى حرم
ومَن يكن ءاخذاً للعلم عن صحف … فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقال ءاخر :

كل من يدعي العلوم فريداً … دون شيخ فانه في ضلال
ليس فى الكتب والقراطيس علم … إنما العلم فى صدور الرجال

وما أحسن قول الامام ابن عرفة :

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة — لتقرير إيضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مقفل — أو اشكال أبدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد — ولا تتركنْ فالترك أقبح خلة

فأجابه عنها تلميذه الامام الأبي بقوله :

يميناً بمن أولاك أرفع رتبة — وزان بك الدنيا بأحسن زينة
لمجلسك الأحظى الكفيل بكلها — على حين ما عنه المجالس ولت

(تنبيه) :

ممن أخذ عن المترجم ابن العريف الشيخ العارف علي بن خلف ابن غالب الأنصاري من أهل شلب المتوفَّى بالقصر الكبير دفينه عام 568 هـ ويقال سنة 573 هـ والمترجم هو شيخه على التحقيق ، وعليه اعتماده في الطريق وإن أخذ أيضاً عن الامام العارف المحقق أبي الحكم بن برجان ، وقد صحب ابن العريف جماعة من الأيمة من علماء الأمة ، منهم الامام أبو بكر عبد الباقي بن محمد برال الحجاري ولبس منه وروى عنه ، وصحب أبو بكر هذا جماعة من الجلة أقدمهم فى الطريق قدما وأوضحهم فى الزهد والعبادة أمماً الامام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي فخر بصحبته أقرانه ، وباهى برؤيته وروايته زمانه ، وكان أبو عمر هذا قد رحل وجال ، ولقي أعلام الرجال ، واعتمد منهم فى الطريق والتحقيق على أبى عمر أحمد بن عون الله فلازمه مدة حياته وصحب بمكة الحسن بن عبد الله الجرجانى خادم أبي سعيد بن الأعرابي ، وهو صحب أبا محمد سلم بن عبد الله الخراساني ، وهو صحب الفضيل بن عياض ، وهو صحب هشام بن حسان ، وهو صحب الحسن البصري ، وهو صحب جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وراجع (المنح الصفية) .

وقال فى (روض الرياحين) :

الحكاية التسعون بعد الأربعمئة عن الشيخ أحمد ابن العريف رضى الله تعالى عنه قال كنت يوماً قاعداً وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال : ياسيدى أنت أحمد ابن العريف ؟ قلت نعم ، قال رأى راء البارحة رؤياً ، قلت له قل ، فقال كأنه يرى فساطيط صغاراً حول العرش ، وعليهن فسطاط عظيم قد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل له للفقيه أحمد ابن العريف ، فقال وهذه الصغار ؟ فقيل لأصحابه ، قال ابن العريف رضي الله تعالى عنه : فتغيرت عليه وقلت له ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي ؟ فلما رأي تغيرى قال هونْ على نفسك أيها الشيخ ، فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل ، قال ثم التفتُ إليه فلم أره ، فقلت لأصحابي هذا أتاكم يعرفكم فقركم رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما ءامين هـ .

وراجع الحكاية الثالثة والستين بعد الأربعئة والتى تليهما فقد نقل فيهما عنه .

وذكر فى (نفخ الطيب) فى الجزء الأول في ترجمة أبي العباس ابن الاقليشي صاحب كتاب (النجم ، من كلام سيد العرب والعجم) أنه لقي بالمرية ولي الله سيدي أحمد ابن العريف (1) وفيه أيضاً بعد أن ذكره أيضاً فى الجزء الثاني قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر وألف وهو ممن يتبرك به فى تلك الديار ، ويستسقى به الغيث الخ .

وقال فى محل ءاخر منه :

وقال الأستاذ العارف بالله سيدي أحمد ابن العريف الأندلسي دفين مراكش وقد زرت قبره عام 1010 :

إذا نزلتْ بساحتك الرزايـــــا   فلا تجزعْ لها جزعَ الصبـــــيّ
فان لكل نازلة عـــــــــــزاء   بما قد كان من فقد النبـــي (2)

وقال فى (النفح) فى الجزء الخامس فى خاتمته ما نصه (3) :

---

1) نفح الطيب 2 : 599 تحقيق الدكتور احسان عباس . طبع بيروت 1968 .
2) نفح الطيب 4 : 331 .
3) نفح الطيب 7 : 497 .

ولا بأس أن نورد هنا من كلام أهل الأندلس بعض الأمداح النبوية زيادة على ما ذكر هنا ، فنقول : قال العارف بالله تعالى ابن العريف في كتاب (مطالع الأنوار ومنابع الأسرار) :

وحقك يامحمد إن قلبـــــــي ❊ يحبك قربة نحـــــــو الالاه
جرتْ أمواه حبك في فـــؤادي ❊ فهام القلبُ في طيب الميـــاه
فصرتُ أرى الأمور بعين حـــق ❊ وكنتُ أرى الأمورَ بعين ســاه
إذا شغف الفؤادُ بـــــه ودادًا ❊ فهل ينهاه عن ذكراه نـــاه
يهيم بذكره ويحنُّ شوقـــــًا ❊ حنين المستهام إلى الملاهـــي
يخامره ارتياح منه حتـــــى ❊ يقول أولو الجهالة ذاك لاهـــي
وما هو حق فضل قـــــد رءاه ❊ فصار يجدُّ في طلب الملاهـــي
فسوف ينال في الدنيا ســـرورًا ❊ وفي الدار الأخيرة كلَّ جـــاه
ويعطي ما تمنى من أمـــــان ❊ كما قد حب محبـــوب الالاه

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

ياعاذلي في طلابـــــي ❊ دعني من العذل دعنـــــي
سأعمل العيس شوقـــًا ❊ بالعزم دون التأنـــــي
إلى ضريح رســـــول ❊ مصدق حسن ظنـــــي
أشدو على كل فـــــج ❊ حين الحمام يغنـــــي
ياأطهر الخلق إنـــــى ❊ بذلتى عبد قـــــن
فأعتقِ اليوم رقّـــــى ❊ وانظر بعطفك منـــــي
فأنت مـــــلاذى ❊ إياك إياك أعنـــــى
إن غبتَ عن عين جسمـــــى ❊ ما غبتَ عن عين ذهنـــــي
لولاك كنا أناســـــا ❊ أشر من كل جـــــن
فاذ بعثت رســـــولا ❊ فخير فضل ومـــــن
لله خالص شكـــــرى ❊ عساه يصفح عنـــــى
فانني عبد ســـــوء ❊ قلبتُ ظهرَ المجـــــن

وقال في خاتمة ذلك الكتاب :

صلى الالاه على النبيّ الهادى　　ما لاذت الأرواح بالأجساد
صلى عليه الله ما اسودّ الدجا　　فكسا محيا الأفق برد حداد
صلى عليه الله ما انبلج السنا　　فابيضّ وجهُ الأرض بعد سواد
صلى عليه الله ما همع الحيا　　فسقى البلاد برائح أو غاد
صلى عليه الله ما هفت الصَّبا　　وشدا على فنن الأراكة شادى
صلى عليه الله ما ألف الكرى　　جفن فخامره لذيذ رقاد
صلى على المختار أحمد ربُّه　　ما استمسكت نار بطي زناد
صلى على خير الأنام محمد　　مَن خصه بالنور والارشاد
صلى الالاه على رسول حاشر　　حشر الأنام لديه فى الميعاد
صلى الالاه على رسول عاقب　　فى الدهر وهو بفضله كالهادي
صلى الالاه على رسول خاتم　　ختم النبوة بالكتاب الهادي
صلى الالاه على المقفى ما اقتفى　　بشرٌ نبُوته بغير عناد
صلى على ماحي الضلال إلاهه　　ما غردت طير على الأعواد
صلّى الالاهُ على رسول فاتح　　فتح الظلام بنوره الوقاد
صلى الالاه على نبي مصلح　　بالملّةِ الغراء بعد فساد
صلى الالاه على نبي راحم　　رحم الالاه به من الابعاد
صلى الالاه على نبي طالع　　بملاحم قصمتْ فؤاد العادي
صلى عليه الله فهو نبيه　　ناداه بالارشاد خير منادي
صلى عليه الله فهو رسوله　　أعطاه راية عزمة ورشاد
صلى عليه الله فهو خليله　　أسدى إليه منه كل سداد
صلى عليه الله فهو صفيه　　صفّى سريرته من الأحقاد
صلى عليه الله فهو وليه　　والاه فى الاصدار والايراد
صلى عليه الله فهو المصطفى　　من كل حضّار العباد وبادي
صلى عليه الله فهو المجتبي　　يجبى إليه الخير دون نفاد
صلى عليه الله فهو المنتقى　　نور الزمان وواحد الآحاد
صلى عليه مَن براه مطهراً　　واختاره طوداً من الأطواد
صلى عليه مَن براه بفضله　　وأعاده حياً لخير معاد

صلى عليه مَن أراه جلالـــه   وأناله من ذاك كلَّ مـــراد
صلى عليه مَن أحل فـــؤاده   فى ظل عرش ثابت الأوتـــاد
صلى عليه مَن غذاه بنعمـــة   فتضاعفت كتضاعف الأعـــداد
صلى عليه من كساه عوارفـــاً   واختصَّه منه بخير أيـــاد

انتهى . نقل نفح الطيب .

ومما يُنسب له رضي الله عنه :

بدا لك سرٌ طال عنك اكتتامُـــه   ولاح صباح كنت أنت ظلامـــه
فأنت حجاب القلب عن سرٍّ غيبــه   ولولاك لم يطبع عليه ختامـــه
فان غبت عنه حل فيه وأطنبـــت   على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعـــه   شهي إلينا نثره ونظامـــه
إذا سمعته النفس طاب نعيمهـــا   وزال عن القلب المعنى غرامـــه

وذكر المواق فى كتابه (سنن المهتدين) ما نصه :

وحدثنى شيخي المنتوري بسنده إلى أحمد ابن العريف قال ، كنت جالساً فى مجلس أستاذي أبي عـلي الصدفي أقرأ عليه الحديث فقرأ يومـاً الحديث ثم أغلق الكتاب وجعل يحكي حكايات الصالحين ، فوقع فى نفسـي كيف يجيز الشيخ أن يقطع حديث رســول الله صلى الله عليه وسلـم ويحكي حكايات الصالحين ، قال فما تمَّ لي الخاطرُ حتى نظر إلي الشيخ شزراً وقال لي يا أحمد ، الحكايات جند من جنود الله يثبت بها قلوب العارفين من عباده ، قال فما بقي فى جسدي شعرة إلا قطر منها العرق ، فلما رءانى دهشت قال لي يا أحمد أين مصداق ذلك من كتاب الله تعالى ؟ قلت الشيخ أعلم ، قال قوله تعالى (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) الآية هـ .

واقتصر فى (نيل الابتهاج) في ترجمة الامام ابن العريف على بعض ما في (صلة) ابن بشكوال ، و (النجم الثاقب) ، وممن ترجمه ابن خلكان

راجع وفياته ، وكذلك صاحب (الشذرات) ، ومن تلامذته أحمد ابن اليتيم الأندرشي كما في (غاية النهاية) (1) .

فائدة في الكلام على زيارة الأولياء والتوسل بهم الى الله تعالى

قال في (المدخل) فان كان الميت المزار ممن تُرجى بركته فيتوسل إلى الله تعالى به ، ثم قال ثم بالصالحين من أهل تلك المقابر في قضاء حاجاته ومغفرة ذنوبه ، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم ولذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من إخوانه ، ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ، ويكثر التوسل بهم ، لأنه سبحانه اجتباهم وشرفهم وكرمهم ، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر ، فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم ، فانهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه ، وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء ، وذلك كثير مشهور هـ .

وفي (الابريز) أن من جملة الأسباب الموجبة للانقطاع عن الله تعالى الطارية على هذه الأمة من غير شعور لأكثرهم بها التوسل الى الصالحين بالله عز وجل ليقضوا الحاجة ، فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدى فلان إلا ما قضيت لي حاجتي ، قال وإنما كان سبباً للانقطاع لأن الزائر قلب الواجب وعكس القضية ، فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل بأوليائه لا أن يعكس هـ .

قال الشريف المحقق في (السلوة) : وسبب هذا الجهل الصادر منهم أنهم يعتقدون في الأولياء أنهم يضرون وينفعون ، ويعزون ويذلون ، ويعطون ويمنعون ، ويولون ويعزلون ، إلى غير ذلك مما هو مختص بالباري تبارك وتعالى ، ولذلك تجد أحدهم يأتي إلى ضريح الولي ويقول له ياسيدى

---

1) تنظر ترجمة ابن العريف في اعمال الاعلام لابن الخطيب ص 249 طبع بيروت 1958 والاستقصا للناصرى 2 : 68 وبغية الملتمس ص 154 وتحفة القادم ص 17 والمغرب 2 : 211 والمطرب ص 90 ومعجم اصحاب الصدفي ص 18 ونيل الابتهاج ص 30 والصلة ص 48 والسعادة الأبدية 1 : 109 والوافي بالوفيات ، ووفيات الاعيان 1 : 168 ع 68 طبع بيروت ؛ والتشوف ص 96 ع 18 طبع الرباط .

فلان أسألك بالله إلا ما شفيتنى وإلا ما رفعت عنى هذا الضرر أو إلا ما أعطيتنى كذا ، أو إلا ما سهلت عليّ كذا ، إلى غير ذلك من سؤالاتهم الفظيعة ، وأحوالهم الذميمة الشنيعة ، التى يوهمون بها وجود شريك مع الباري سبحانه ، وقائل ذلك ونحوه إن اعتقد أن الولي هو الذى يؤثر فى قضاء حاجته ويوجدها بقدرته على حسب إرادته كما يوجدها الباري سبحانه كفر وكان مرتداً ، لأنه أشرك مع الله غيره ، وان اعتقد أنه يؤثر فيها بما جعله من القوة والسر كان مبتدعاً وفى كفره خلاف ، وان اعتقد نفي التأثير عنه رأساً وكان يرى أن الفاعل المختار فى جميع الأشياء هو الله سبحانه لا غيره من جميع المخلوقات ولاكنه يرى أن هذا الولي لعظيم مكانته عند مولاه ورفيع منزلته لديه رزقه الله التصرف فى مملكته فهو يولي فيها ويعزل ويعطي ويمنع ويضر وينفع باذن منه سبحانه على حسب ما جرى به علمه تعالى وتعلقت به إرادته فى سابق أزليته بحيث لا يولي إلا من أراد الله توليته ولا يعزل الا من أراد الله عزله وهكذا كان مصيبا فى اعتقاده المذكور موافقا فيه لاعتقاد أهل السنة والجماعة ، الا أنه مخطىء من جهة اسناده الفعل ظاهرا إلى من ليس له على الحقيقة ، مع أن المقام لا يصلح لذلك لما فيه من شدة ايهام التأثير لغيره سبحانه ، سيما إن وقع ذلك بحضرة الجهال ومن لا علم عندهم بالعقائد ووقع من شخص مقتدى به ولو فى الجملة فانه ربما يوقعهم فى كلامه فى اعتقاد الكفر من حيث لا يشعر ولا يشعرون ، فاجتنب ذلك هداك الله ووفقك ولا تنسب الأشياء الا الى خالقها وبارئها ولا تسألها الا منه سبحانه ، نعم التوسل اليه سبحانه بأوليائه لا بأس به كما سبق ، بل هو مطلوب محبوب لكونهم أبواب الله تعالى وحجاب حضرته ، فلا يخرج منها خير لأحد الا من جهتهم وعلى أيديهم .

ثم وجدت فى تأليف فى الرد على المبتدع الوهابي للفقيه العدل سيدي أحمد بن عبد السلام البنانى نقلا عن العلامة المحقق سيدى أحمد بن القسنطيني قال ما نصه : من يتوجه الى الأنبياء والأولياء فى النصر على العدا ، وقمع ذوى الردى ، وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، يسأل ما ذكر من الله سبحانه متوسلا بمن أظهر الله عليه فضله وأبانه وعظم جاهه وقدره ونشر فى الخافقين ذكره لا أنه يطلب ما ذكر من المتوسل به والمتوجه اليه ، اذ العقيدة السنية

أن الله تعالى منفرد بالايجاد والاعدام ، وأن لا معول فى الحقيقة الا عليه ، وان صدر من المتوسل عبارات مثل انصرني على أعدائي واقض لى الحاجات فمراده كنْ وسيلة بينى وبين ربي فى حصول بغيتي والظفر بطلبتي وهذا ليس فيه محذور ، إذ هو غير مكروه ولا محظور هـ ومراده أنه ليس فيه محذور من جهة الاعتقاد فلا ينافي أن فيه محذورا من جهة اللفظ من حيث أنه أسند الفعل الى من ليس له على الحقيقة فى مقام يحصل فيه ايهام أنه له ، والله أعلم هـ .

والوهابية نقل عنهم أنهم يقولون بعدم جواز تعظيم الأيمة والأولياء ، وراجع ما يتعلق بهم فى (تاريخ الجبرتي) وفي (نديم الأديب) وغيرهما مما ألف فى الرد عليهم والانتصار عليهم .

قال مؤلفه عباس وقاه الله تعالى من كل باس :

قد وقفت على التأليف المذكور المسمى بأسام عديدة منها (الصواعق والدواهي ، الواردة على المبتدع الوهابي ، المشتغل بالمناكر والمناهى ، التى نهى عنها المناهى ، وكل ما ضاهاه فـــى مذهبه الساقط الواهي) ، ومنهـــا (البرهان الواضح الكسبي ، فى الرد على المبتدع الوهبي) فى مسودة مؤلفه، جرده من كتابه (النور اللامع ، وكنز رواة المجامع ، وبستان الفوائد العظيمة المنافع ، الحاوي لذم المحدثات البدائع) التى من جملتها ذم بدعة الوهبي الوقتية الخ وهذه المبيضة فى نحو ثلاثة كراريس ملحقة بالهوامش ، ووقع فيها الضرب والتشطيب ، وسيأتي النقل عنهم بخلاف هذا فى ترجمة قاضي مراكش سيدى محمد بن ابراهيم الزداغي ، وراجع رسالة الوهبي وجـــواب قاضي تونس الفقيه عمر بن المفتي أبي الفضل قاسم المحجوب فى (الترجمانة الكبرى) لأبي القاسم الزيانى قبل ذكر القصيدة النونية لأبي الفتح البستـــى فقد أحسن فى الجواب المذكور عن الرسالة المذكورة ، وأتى بالدلائل على رد شبهه فى نحو ورقتين جزاه الله خيراً .

ورأيت في (روح البيان) ما نصه عند قوله تعالى (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا) أي دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد، وهذا بخلاف التوجه

الى روحانية الأنبياء والأولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث أنهم مظاهر الحق ومجالي أنواره ومرائي كمالاته وشفعاؤه فى الأمور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة ، وليس ذلك بشرك أصلا ، بل هو عين التوحيد ، ومطالعة الأنوار من حيث مطالعها ، ومكاشفة الأسرار من مصاحفها .

وقال فى (ابتهاج القلوب) نقلا عن العارف سيدى عبد الرحمان الفاسي ما نصه :

والقول الفصل أن تصرفات الأولياء بالله فى النفع والضر كتصرف الملائكة بالله سواء لاستوائهم فى شهودهم أنهم بالله قائمون ، وعن كسبهم مسلوبون ، وبأوصاف ربهم متصرفون، ولعل في هذا كفاية وبه يتضح الجواب عن بقية السؤال ، وان الأمر خارج عن قانون تكليفات العقل التى وقف عند حدها صاحب السؤال هـ .

وقد تكفل العلامة الفاضل الشيخ يوسف النبهاني فى كتابه (شواهد الحق ، في الاستغاثة بسيد الخلق) صلى الله عليه وسلم برد بدعة الوهابية ومتبوعهم ابن تيمية وتلميذيه ابن قيم الجوزية وابن عبد الهادي ، وأتى في الأبواب الأول الخمسة من أبواب كتابه الثمانية بالدلائل الكثيرةالنقلية والعقلية وأقوال أئمة الاسلام من علماء المذاهب الأربعة فى اثبات مشروعية ما زعم ابن تيمية وأتباعه كونه شركا وضلالا ونقل فى الباب السادس والباب السابع والباب الثامن كلام أكثر من مئي عالم من المذاهب الأربعة نثراً ونظماً ، وفيهم كثير من أكابر الأولياء والأيمة الصوفية وأعيان الفقهاء والمحدثين رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وجعلنا واياهم من المقبولين عنده وعند حبيبه الأعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين .

وقال فى التنبيه الثاني من القسم الثانى من مقدمة الكتاب المذكور :

ومهما كان من شأن ابن تيمية وسائر الوهابية ومن كان على شاكلتهم من شذاذ المذاهب الاسلامية من منعهم الاستغاثة والسفر لزيارة الأنبياء

والصالحين حتى الحضرة المحمدية فلا يجوز لنا أن نكفرهم بذلك ، وانما يجوز لنا أن نقول انهم أهل بدعة . انتهى باختصار .

ثم قال فى التنبيه الخامس : ومهما تجرأت عليهم فجراءتهم على حقوق سيد المرسلين وسائر الأنبياء والصالحين ومن يزورهم أو يستغيث بهم من جميع المومنين وعدهم بذلك من جملة المشركين أعظم من جراءتي عليهم بما لا يقدر ولا يقبل النسبة ، فهم بذلك أجرأ وأجسر ، وبشدة الملامة أولى وأجدر ، وعذرهم أنهم انما يحامون بذلك عن توحيد الله تعالى عذر ظاهر البطلان ، وهو عند جميع العقلاء المنصفين من أهل الايمان يُعد من نوع الخيالات الفاسدة والهذيان ، ومع ذلك فقد نقلت فى الرد عليهم عبارات من هو مثلهم وأعلا منهم وأدنا منهم من أيمة العلماء ، فهم فى الحقيقة الذين ردوا عليهم وزيفوا كلامهم وحذروا الناس من بدعتهم ونبهوهم على زلتهم وشنعتهم غيرة منهم على الدين ونصرة شريعة سيد المرسلين . انتهى باختصار .

ونقل فى الباب الرابع عن العلامة السيد أحمد دحلان في كتابه (خلاصة الكلام) ما نصه :

وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون فى الكلام ويأتون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتاً أشياء جرت العادة أنها لا تطلب إلا من الله تعالى ويقولون للولي افعل كذا وكذا ، وربما يعتقدون الولاية فى أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا بأهل لها ولم يوجد فيهم شيء منها فانما أراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعاً للايهام وسداً للذريعة وان كانوا يعلمون أن العامة لا تعتقد تأثيراً ولا نفعا ولا ضراً لغير الله تعالى ، ولا تقصد بالتوسل إلا التبرك ، ولو أسندوا للأولياء شيئاً لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم إذا كان الأمر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الأمة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم ؟ وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقاً ؟ بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الألفاظ الموهمة

وتأمروهم سلوك الأدب فى التوسل مع أن تلك الألفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازى مجازا عقليا كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعني ، وهذا الماء أرواني ، وهذا الدواء أو الطبيب نفعني ، فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي ، فان الطعام لا يشبع ، والمشبع هو الله تعالى ، والطعام سبب عادي لا تأثير له ، وكذا ما بعده ، فالمسلم الموحد متى صدر منه إسناد الشيء لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي وإسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء المعاني فى كتبهم وأجمعوا عليه ، وأما منع التوسل مطلقاً فلا وجه له مع ثبوته في الأحاديث الصحيحة ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها ، ثم قال بعد أوراق فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الأعظم وعمدوا إلى ءايات كثيرة من ءايات القرءان التى نزلت فى المشركين فحملوها على المومنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأمة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق ، وقالوا إنهم مثل أولائك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى ، وقد علمت أن المشركين اعتقدوا ألوهيةَ غير الله تعالى واستحقاقه العبادة ، وأما المومنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ! هـ .

قلت قد سبقهم الى هذه الجرءة الطائفة الحرورية ، ففي صحيح الامام البخاري فى باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ما نصه :

وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله ، وقال إنهم انطلقوا الى ءايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المومنين هـ .

قال فى (فتح الباري) وصله الطبري فى مسند على من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعاً كيف كان رأي ابن عمر فى الحرورية ؟ قال كان يراهم شرار خلق الله ، انطلقوا الى ءايات الكفار فجعلوها فى المومنين ، قلت وسنده صحيح هـ .

وكتاب (شواهد الحق) هذا جليل فى بابه جامع مانع قد أعطى المسألة حقها ، جزى الله تعالى مؤلفه خيراً .

وقال فى (الاختصار) ، قال فى (بذل المناصحة) ، قال الشيخ زروق رضى الله عنه :

اعلم أن روح الاسلام حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب الآخرة وحب الصالحين من عباده ، وعنه عن شيخه الحضرمي قال ورأى بعض الصالحين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فسأله عن أفضل الأعمال ، فقال عليه السلام وقوفك بين يدي ولي من أولياء الله تعالى قدر حلب شاة أو ناقة ، قال قلت حياً أو ميتاً قال صلى الله عليه وسلم : حياً كان أو ميتاً .

وأورد أبو نعيم فى (الحلية) : أفضل ما تعبد به المتعبدون التحبب إلى أولياء الله تعالى بما يحبون ، وان علامة محبة الله محبة أوليائه .

وعن سيدى عبد الرحمان الثعالبي بسنده إلى الامام الطبري قال : مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه الى باب المعلاة وجلسنا لاصلاح دفنه ، فاستوى جالساً قلنا ألست قدْ مت ؟ قال بلى ، ولكن رجعت لأحدثكم وأبشركم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتاً هـ .

ولما ذكر الشيخ أبو المحاسن في بعض أجوبته قوله صلى الله عليه وسلم للرائي حين سأله عن أفضل الأعمال جلوسك بين يديْ ولي ولو بقدر حلب شاة الخ قال وإن كان في هذا بحث فهو مؤيد بالنصوص ، وقد ذكره الامام الغزالي وغيره وأثبتوه فى كتبهم وصيروه دليلا هـ .

وقال ابن عرضون : اعلم أن التوسل بأولياء الله عموماً سبب في قضاء الحاجات ونيل الكرامات ، وكذا التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكرامتهم عند الله تعالى فما بالك بمن اجتمع فيه الوصفان كسيدى عبد القادر الجيلانى وكالشيخ القطب الغوث الجامع سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني

رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ءامين ، فالمتوسل به والدعاء عند قبره رضي الله عنه مجرب النجاح والاجابة بفضل الله تعالى ولله در القائل :

اطلب بسر ابن مشيش ما تريـد   تناله وإن يكن عنك بعيـــــــد

وفى (طالع الأمانى) ما نصه : وفى (شرح الرقعي) قال الفقيه الراشد ويجوز أن ينتفع الحي من الميت بزيارته ويطلب من الله قضاء حاجته ، فمن أراد أن تقضى حاجته فليخرج على باب عجيسة إلى قبر سيدي مَحمد بن الحسن ويدعو الله بازاء قبره فتقضى حاجته ، وقد جربناه فوجدناه صحيحاً ، وتكون الزيارة عشية يوم الخميس كذا رويناه هـ .

وذكر الفندلاوى فى كتاب (المستفاد) أن الدعاء مستجاب عند قبر الشيخ الشهير والقطب العالم الكبير أبي جيدة بن أحمد اليزغيثني دفين باب المسافرين سنة بضع وستين وثلاثمئة ويقال ان من لازم زيارة قبره فى حاجة دينية أو دنيوية أربعة أيام وقيل أربعين يوماً من أيام الأربعاء متوالية فان حاجته تقضى باذن الله تعالى ولم يزل الفقهاء والطلبة ممن يقتدى بهم ملازمين لزيارة قبره رضي الله عنه ونفعنا به فى الدارين ءامين .

ولما تكلم الشيخ زروق في قواعده على زيارة المقابر قال كل مـن يجوز التبرك به فى حياته يجوز التبرك به بعـد موته ، كذا قال أبـو حامد الغزالي رضى الله عنه في كتاب (آداب السفر) ، قال ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال إلا الى المساجد الثلاثة لتساوى المساجد فى الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والصلحاء فى الفضل فتجوز الرحلة عن الفاضل للأفضل ، ويعرف ذلك من كراماته وعلمه وعمله ، سيما من ظهرت كرامته بعد موته مثلها فى حياته كالسبتي ، أو أكثر منها فى حياته كأبي يعزى ، أو من جرب إجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحـد فى أقطار الأرض ، وقد أشار إليه الشافعي رضى الله عنه حيث قال قبر موسى الكاظم الترياق المجرب ، وكان شيخنا أبو عبد الله القورى رحمه الله يقول إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم ويوم قدومهم

عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم ، فزيارتهم فيه تهنئة لهـم ، وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليهم ، فهي إذاً مستحبة إن سلمت من محرم أو مكروه بين في أصل الشرع كاجتماع النساء وتلك الأمور التى تحدث هنالك هـ .

وذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن النعمان فى كتابه (سفينة النجا) ما نصه : تحقق ذوو البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين والتشفـع بهم معمول به عنـد علمائنا المحققين مـن أيمة الدين . انتهى . فمـن أراد حاجة فليتوسل بهم إلى الله تعالى فانهم الواسطة بين الله وبين خلقه ، وليقدم على ذلك التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما قال أبو عبد الله ابن الحاج في (المدخل) وزيارتهم فى الحقيقة مواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا التوسل بهم فاستحضر هذا المعنى عند زيارتهم والتوسل بهم يكمل حالك ، وتحصل ءامالك .

وفي بعض أجوبة الشيخ أبي المحاسن رضى الله عنه : المعروف عند المحققين وأرباب القلوب من العلماء المهتدين ولا مخالف في ذلك أن زيارة الأولياء والعلماء رضي الله عنهم مواصلة له صلى الله عليه وسلم ، إذ كل خير وبركة قلت أوجلت منه حصلت ، وبطلعته ظهرت ، وكيف وسائر العلمـاء والأولياء رضى الله عنهم صورة تفصيله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه ومظاهر تعيناته فما منهم إلا وهو سابح فى نوره ومستمدٌ من بحوره على حسب مقامه ، فهو الجامع لما افترق والرسول على الاطلاق فلا زائر ولا مزور إلا له ومنه صلى الله عليه وسلم ، فجميع الأولياء بـل وجميع الأنبياء منسوبون إليـه ، ومستمدون منه ، فلا ترى على الحقيقة كرامة ولا ءاية ولا خرق عادة إلا وهي له صلى الله عليه وسلم . انتهى المراد منه .

فباستحضار كون زياتهم مواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقة تكمل أحوال الزائرين وتحصل ءامال الطالبين كما تقدم .

وفى (الحصن الحصين) وقد جربت استجابة الدعاء عند قبـور الصالحين بشروط معروفة ، قال شارحه المحقق محمد بن عبد القادر الفاسى

رحمه الله تعالى ما نصه : ويعنى أن التجربة دلت على حصول الاستجابة وليس الخبر كالمعاينة ، فان قلت فما نقول فى قول القاضي ابن العربي لا يزار قبر ينتفع به غير قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قول الشارمساحي قصد الانتفاع بالميت بدعة ؟ قلت هو خـلاف مذهب الجمهور وما عيله الأمة ، قـال شيخ شيوخنا الامام العارف عبد الرحمان لعل ما نقل عن ابن العربي ينظر إلى سد الذرائع وحسم مادة البدع المحدثة المتطرقة فى ذلك ، ومع هذا فلا معول عليه، ولا التفات اليه ، وعمل الأمة غلى خلافه ، والانكار جحد للضرورات والله أعلم .

ثم قال شارح (الحصن) وقال الشيخ زروق فى كتابه (عدة المريد) :
وأما التمسك بالأموات فهو من قلة الاعتقاد فى الأحياء ، وذلك من نقص الهمة اللهم إلا أن يكون ذلك على سبيل التعرض لنفحات الرحمة بالزيارة لطلـب الزيادة ، فمددد الميت أقوى من مدد الحي ، لأنه فى بساط الحـق ، ولأن التعلق به عري عن الأغراض والعوارض من الاستيناس ونحوه كما قال لنـا شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه ، وكرامة الله لأوليائه لا تنقطع بموتهم ، بل ربما زادت كما هو معلوم فى كثير منهم ، قال ثم ذكر رضى الله عنه فصلا بعد هذا فيما يتعلق بالتبرك بالآثار من الآداب قال فيه : من ذلك أن الآداب أنه لا يصلى على المقابر ولا يبنى عليها مسجد للتبرك ، ثم قال قالوا ولا يتمسح بالقبر لأنه من فعل النصارى ولا يدهن بالماء الذى يكون عليه ولا يرفع منه تراب لأنه حبس ، وفى المطروح قصداً نظر .

وفى (سنن المهتدين) للمـواق رحمه الله كان سيدي المنتـوري لا يزال ينشد :

اسرد حديث الصالحين وسمهـم　　　فبذكرهم تتنزل الرحمـــــات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهـم　　　وقبورهم زرها اذا ما ماتـــوا

وفى كلام الشيخ سيدي إبراهيم التازي نزيل وهران أحد المشاهير المسلم لهم العلم والعمل فى وقته :

زيارة أرباب التقى مرهم يبـــرى ومفتاح أبواب الهداية والخيـــر
وتحدث فى الصدر الخلـي إرادة وتشرح صدراً ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوماً وترفع خامــــلا وتكسب معدوما وتجبر ذا كســـر
وتبسط مقبوضاً وتضحك باكيـــاً وترفد بالبذل الجزيل وبالأجـــر

إلى أن قال :

وكم من بعيد قربته بجذبــــة ففاجأه الفتح المبين من البـــر
وكم من مريد أظفرته بمرشـــد خبير بصير بالبلاء وما يبـــرى
فزرْ وتأدبْ بعد تصحيح توبــة تأدب مملوك مع المالك الحــــر
ولا فرق فى أحكامها بين سالــك مرب ومجذوب وحي وذي قبـــر

وقال ابن باديس فى سينيته :

ولا تسمعن من قاصر النفع فيهـم على من يكن حياً فذاك من الطلس
فان شهود النفع ينفى مقالــــه ولا سيما والقوم نصوا على العكس

فلازم زيارتهم وذكرهم يفتح لك الباب ، ويرفع عن قلبك الحجاب ، فان من شيمهم الفاضلة وأخلاقهم الكريمة أن يقبلوا من قصدهم ، ولا يخيبوا من التجأ اليهم وأحبهم ، ويرحم الله سيدي رضوان حيث قال :

فنحن كلاب الدار طبعا ولم نـزل نوالي مواليها ونحرس بابهـــا
نسبنا لهم إذ كانوا أهل عنايـــة فان كرام العرب تحمى كلابهـــا
اذا طردت يوماً كلاب قبيلـــة فقومى كرام لا تهين كلابهـــــا

يشير إلى أن الأولياء قوم كرام لا ينكب من أقبل عليهم ، ولا يضـام من استند إليهم ، قاله العلامة ابن زكري ، وفى كلب أهل الكهف أقوى شاهد لذلك ، اللهم إنا نتوسل إليك بحبهم فانهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم ، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك ، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك ، فتمم لنا ذلك مع العافية الشاملة التامة الكاملة حتى نلقاك ياأرحم الراحمين هـ .

وهذا الدعاء الذى ختم به فى الاختصار الكلام على التوسل ختم به الشيخ زروق كتابه (النصيحة الكافية) ونقله فى صدر شرحه لحزب البحر عن محمد بن علي الترمذى الحكيم وقلت فى الرائية :

يارب بالمصطفى المختار سيدنـا   حبيبك المجتبى أبر الأبـــرار
وسائر الأنبيا والرسل قاطبـــة   سلام ربي عليهمُ باكثـــار
يارب والآل بضعة النبيٌ ومَـــن   تطهيرهم فى الكتاب يقرأ القـاري
والصحب أجمعهم من بالجلال علوا   بقية الأمة الأزكين الأطهـــار
وأوليائك ربي أينما وجـــدوا   أجب دعائيٌ واقض كل أوطـار
صلى الاله على الهادي وشيعتـه   ما بالتوسل حل عقد إعســار

(المصطفى) علم على نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو فى الأصل من الاصطفاء بمعنى الاختيـار ، فقال الله تعالى (وإنهـم عندنا لمن المصطفيـن الأخيار) ، احتج العلماء بهذه الآية على إثبات عصمة الأنبياء عليهم السلام ، لأنه تعالى حكم عليهم بكونهم أخياراً على الاطلاق ، و (سيدنا) أي سيد الخلائق كلهم كما تقدم و (حبيب) الله تعالى معناه المحبوب لله ، ومقام المحبوبية يسمو على جميع المقامات ، وهو الغاية القصوى من الغايات ، والنهاية العظمى من النهايات ، والدرجة التى تسامت على سائر الدرجات ، وما قبله مقام إلا وهو مقدمة من مقدماته ، ولا بعده مقام إلا وهو ثمرة من ثمراته ، ولا يكون العبد محبوباً لله إلا ويكون محباً له تعالى فمتى كان محبوباً كان محباً بـلا ريب ، و (الاجتباء) الاختيار ، وذكر بعضهم أن اجتباء الله تعالى العبدَ تخصيصه إياه بفيض إلاهي يتحصل منه أنواع من الكرامات بـلا سعي من العبد ، وذلـك مختصٌ بالأنبيـاء عليهم السلام ومن يقاربهم من الصديقين والشهـداء والصالحين، نقله فى (روح المعاني)، و (أبر الأبرار) أي أتقى المتقين، و (سائر الأنبياء) أي باقيهم ، و (الرسل قاطبة) أي جميعاً عليهم من المولى تعالى سلام كثير وأمان دائم يليق بمقامهم العلي، و (ءال النبي) صلى الله عليه وسلم أقاربه ، و (بضعته) أي المتنسلون منه عليه السلام المشهود لهم بالتطهير فى كتاب الله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً) ،

و (الصحب) أي الصحابة،وهم الذين اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم مومنين به ورتبتهم بعد رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وفوق باقي الأمة لا يعدلهم فى مزاياهم أحد ولو بلغ ما بلغ، و (الجلال) العظمة، و (العلو) السمو والشرف ، و (الأزكين) الأتقين، (الأطهار) جمع طاهر من كل ما يشين، و (أولياؤك) أي عبادك الصالحون أينما كانوا ، و (الصلاة) على الأنبياء عليهم السلام الرحمة المقرونة بالتعظيم ، و (الشيعة) الأتباع ، و (الاعسار) ضد الايسار ، و (التوسل) بالنبي صلى الله عليه وسلم مرغب فيه إجماعاً ، ولا عبرة بمن لا يعتد به ، ففى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن حنيف : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه في بجاهه عندك ، وهذا الدعاء أمر به النبيء صلى الله عليه وسلم رجلا ضريراً بأن يدعو به بعد أن أحسن الوضوء وصلى ركعتين ، قال عمر والله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر ، وراجع الفصل الثاني من الباب الثاني من (خلاصة الوفاء) ، وراجع (شرح الدلائل) قبيل ءاخر الربع الثالث من فصل الكيفية ، والتوسل بالأنبياء عليهم السلام مطلوب، فقد قال أنس رضى الله عنه لما ماتت فاطمة بنت أسد يعني أم سيدنا علي كرم الله وجهه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها ، قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء من قبله ، فانك أرحم الراحمين . وقال صلى الله عليه وسلم ما أعفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد ، قيل يا رسول الله ولا القاسم ، قال ولا إبراهيم ، وكان إبراهيم أصغرهما كما فى (خلاصة الوفا) فى مشاهد البقيع فى الفصل الخامس من الباب الخامس ، وقد تقدم أن التوسل بعباد الله الصالحين سبب لقضاء الحاجات ، ونيل المطالب ورفع الدرجات ، بما يشفى ويكفى فراجعه .

وقــال العارف سيدى عبد الرحمـــان الفاسي فى (حواشي الحــزب الكبير) ما نصه :

قوله أقسمت عليك الخ . جاء فى بعض الأحاديث أنه عليه السلام علـّم الناس الدعاء فقال اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، قال عز الدين فان صح فينبغي أن يكون مقصوراً عليه لأنه سيد ولد ءادم ولا يقســم على الله بغيره ، قال البرزلي وكان شيخنا الفقيه يعني ابن عرفة يختار الجواز ويحتــج بسؤال عمر بن العباس في قضيـــة الاستسقاء وبقول العبد الــذى استسقى بالبصرة بحبك لي إلا ما سقيتنا الساعة ، وقال الحطاب إنما هذا توسل وهو غير القسم هـ . ولعل موضوع الخلاف بينهما بعد اتفاقهما فى حمل القسم فى الحديث على التوسل كمـــا ورد فى طريق ءاخر اللهم إني أسألــك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أنه هل يجوز التوسل بغير النبي أم لا ؟ فأجازه ابن عرفة لقضية الاستسقاء وغيرها ومنعه ابن عبد السلام ، وأما القسم فلا يجوز بحال بغير الله خلافا لابن حنبل ومن تبعه ، وأما كلام الحطاب ففيه نظر من حيث حمله القسم على حقيقته وفهمه أن الخلاف في ذلك ، ولذلك رد استدلال ابن عرفة ، ويشهد لما ذكرناه من أن الخلاف إنما هو فى التوسل بغير النبي ما وقع في (المعيار) في جواب لأبى القاسم العبدوسي بعد ذكره أن الحي ينتفع بالميت فى الزيارة ، قال لكن هل يتوسل به إلى الله فيقول بحق هذا الصالح افعل لي كذا ، هذا نص معروف الكرخي رضى الله عنه فى (الحلية) أو إنما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو الله فيها من غير توسل ، هذا هو الذى عمل عليه الشيوخ هـ . وعــلى التوسل يحمل مــا فى رسالة القشيري عن معروف الكرخي رضى الله عنه مـَن كانت له إلى الله حاجة فليقسم عليه بي ، وأما ما وقع فى الحزب من قوله أقسمت عليك ببسط يديك الخ . فهو قسم بصفات الله تعالى ، ثم قال : وبالجملة فلا يكون الادلال ولا القســم إلا عن استغراق واستهلاك فى الحقيقة بحيث يكون صاحب تلك الحالة مترجماً عن ربه بربه ، وليس لغير ذلك إلا على سبيل التلاوة لاذكاره الخ هـ .

وقال العلامـــة الشيخ الحاج محمد نــوري الرفاعي في (النفحــات الهدائية ، على ورد السادات الأحمدية) ما نصه :

(تنبيه) :

فى قوله رضي الله عنه جعلناهم وسيلتنا إلى الله التوسل بالصالحين من عباد الله وفى قوله دفعنا بهم شر الزمان وقوله أخذناهم درعاً الخ . الالتجاء لأحباب الله والتحصن بجاههم والتمسك فى المهمات والملمات بمحبتهم وذلك جائز لا محالة ، فلا يتردد فيه إلا ذو جهالة ، ولا ينكره إلا أهل الضلالة ، كيف والله تعالى يقول فى آياته الجليلة ، (وابتغوا إليه الوسيلة) ، وأجمعت الأمة على جواز التوسل بالأنبياء والأولياء الكرام ، ولم يخالف في ذلك سوى مَن لا خلاق له كالوهابية ومن حذا حذوهم ، وقد أفردت هذه المسألة بالتأليف ، وأحسن ما رأيت في هذا الباب ما كتبه بقية الآل الأنجاب سيدي وقرة عيني فى كتابه (نور الانصاف ، فـى كشف ظلمة الخلاف) الذى صنفـه جواباً لأسئلة رفعت إليه وعرضت عليه ، وقد تأملتُ جوابه فى ذلك ، فوجدتـه سلك أحسن المسالك ، قال أمده الله تعالى بمدد جده النبي الأمين ، وأيده بأنفاس أجداده الطاهرين ، ونفعنا به في الدارين آمين : أما الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وباخوانه النبيئين والمرسلين ، وبالأولياء والصالحين ، فهي عبارة عن سؤال الشفاعة من الأنبياء والأولياء لقضاء الحاجات ودفع النوائب وتفريج الكرب والأخذ بالثار ، ولا ريب أن كل مَن يناديهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو عالم حق العلم أنه لا يعبد إلا الله ، ولا يدعو إلا الله ، ولا يفعل ما يراد ويمنح ما يطلب إلا الله ، وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستغاثة بعباد الله فيما رواه الحافظان الجزري والسيوطي طاب ثراهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لمن انفلتت دابته بأرض فلاة أن يقول يا عباد الله احبسوا ثلاث مرات ، وفي رواية أخرى إذا أراد عونـاً فليقل يا عباد الله أعينوني ، ثم ذكر قضية الزائر قبر النبي صلى الله عليـه وسلم المستشفع به في غفران ذنبه فنودي من القبر أنه قد غفر لك ، ثم قال وقد أطبق المسلمون من عهده عليه الصلاة والسلام على التوسل به والالتجاء فى المهمات إليه صلوات الله عليه ، ثم ذكر توسل السيدة زينب الطاهرة بنت البتول عليهما السلام فى مصرع الحسين رضي الله عنه وإجابة دعوتها كما فى ابن الأثير وغيره ، ثم قال وقد استفاض بين المسلمين توسل ءال النبي

صلى الله عليه وسلم طبقة بعد طبقة به عليه السلام وبذريته وءال بيته، وهم بيت النبوءة ومعدن أسرار الوحي وكنوز الشريعة ، ونقش بعض الأئمة خواتمهم بمثل هذا ، ثم ذكر كلام الكشاف فى تفسير قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) ، ثم قال وقد توسل الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل خلقه كما صحَّح ذلك عمدةُ الثقات ، منهم الحاكم ، ثم ذكر توسل سيدنا ءادم بالنبي عليهما الصلاة والسلام ، ثم قال ومن هنا يعلم أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بل وبكل من أحبه الله تعالى جائز أيضاً وهو المقبول المرضي عند الله سبحانه وتعالى ثم ذكر يا عباد الله أعينوني ، وقال عن الطبراني بعده وقد جرب ذلك ، ثم ذكر حديث الضرير وإجابة دعوته ، ثم ذكر حديث توسله صلى الله عليه وسلم بنفسه الطاهرة وباخوانه الأنبياء الذين من قبله ، فكيف تمنع أمته من التوسل به وباخوانه النبيئين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ؟ وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقد سبق خبر الأعرابي ، ثم قال وقد رويت هذه القصة الشريفة يعني قصة الأعرابي بحضور أعيانهم وأكابر تابعيهم يعني الصحابة رضوان الله عليهم فما أنكرها منهم أحد مع أنهم أهل الحق ولا ينحرفون قدر شعرة عن الصدق ، ثم ذكر حديث الذى كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه فلا ينظر فى أمره إلى أن دعا بدعاء الضرير فاعتنى به ، ثم ذكر أن ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم نقل عن (الوظائف الأحمدية) ما نصه : ولا بدع فان الله يفرج كروب المكروبين حرمة لأوليائه وأحبابه ، ويقضي له بشفاعتهم عنده حاجاته ، ثم ذكر قبر موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال عن (الوظائف الأحمدية) ما نصه : لا يخفى عليك أن جعل الوسيلة لله إنما هو من اعظام جانب التوحيد ، فان العبد يشهد سوء حاله وكثرة ذنوبه فلا يجد له وجهاً ولا سبيلا للسؤال من ربه الفعال المطلق ، فتجتمع همته على جعل وسيلة لله من أوليائه وأحبابه اعترافاً بالذنب وانكساراً للرب وإعظاماً لقدرته بأنه هو الفعال لا غيره ، وأحبابه الوسائل المرضية عنده لأتباعهم نبيه الكريم ، ووقوفهم عند أمره العظيم ، ثم ذكر أن هذا أدب الأحمديين رضي الله عنهم ، ثم ذكر قبر معروف الكرخي وموسى الكاظم رضي الله تعالى عنهما ، ثم قال وأما مَن أفرط واعتقد أن الأنبياء والأولياء والصالحين متصرفون مستبدون

قادرون بأنفسهم على الفعل والقطع والوصل من غير التجاء إلى الله تعالى وتوجُّه إليه فهو محكور مبعود ، وقوله مردود ، وهو من الضلال بمكان والعياذ بالله تعالى ، ومَن فرطوا وقاسوا الأنبياء والأولياء والصالحين بالأصنام والمسلمين المستمدين منهم الذين اتخذوهم شفعاء إلى الله بعبدة الأوثان فهم أقبح من أولئك وأسوأ وأضل سبيلا ، ويقال بشأن مثلهم قول القائل (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه) ، اللهم إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم، اهدنا الصراط المستقيم . وملخص ما قاله شيخ الأمة وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه في برهانه وحكمه وكثير من كتبه أن التوسل بالأولياء إنما هو بمحبة الله تعالى ومحبة الله لعباده الصالحين صفة له سبحانه ونعم الوسيلة إليه تعالى صفته جل وعلا وما بقي بعد هذا إلا العناد واختراع التأويلات الباطلة على غير المراد هـ ، ثم مدح هذا الجواب راجعه .

ولصاحب الجواب المذكور توسلات عديدة منها توسل فى آخر قصيدة فى مدح الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم والجناب الرفاعي :

رب إني باسم الرسول أناجيـــ ـــك وما خاب بالرسول الرجـــاء
وبأصحابه وءال وأتبـــــــا ع بهم طاول السما الغبــــراء
لا تدعني أسير ذنبي وهل للـــ ـــعبد عزم إذا تناهى القضـــاء
وتدارك باللطف يامَن بطرف الـــ ـــعين إن شاء تكشف الجـــلاء
وأغثني بنفحة تصلح الشـــأ ن فقـــد برحـــت بـــيّ الأدواء
أنت بالفضل تجبر الكسر والـــ ـــداء له من ندا رضـــاك دواء
يا إلاهي إني ضعيف ومـــا زا ل ينادي إحسانَك الضعفـــاء
حيني بالقبول فضـــلا وإلا طحنتني من البلا الأرحـــاء
يانصيرَ اللاجين ياعمدة الـــرا جين يامَن يمضي كما يشـــاء
يا حكيماً بأمره يتدلـــــى للبرايا الضراء والســـــراء
صف سرى بنظرة الفتح إنـــي نازعتني بجيشها الأهـــواء
واكفني وصمة الذنوب فمنهـــا عين قلبي مطموسة عميـــاء
أنت نعم الكريم حاشاك يخـــزي مَن له من نوالك استجـــداء

قد دعوناك ياغني وانـــــا لك يا منتهى الرجا فقـــــراء
نفس الكرب يسر الأمر يامَـــن هو باق والحادثات فنـــــاء
وعلى الهاشمي صل وسلـــم ما ادلهمَّ الدجا ولاح الضيـــاء
وعلى الآل والصحابة ما هـــــ ـبّت على الكون نسمة خضـــراء
وانطوى بارز وقام كميـــــن وتوارى من الظهور الخفـــــاء

راجع مبدأها إلى التوسل فى (العقود الجوهرية) .

انتهى ما كتبته فى (إظهار الكمال) فى شرح الأبيات الستة المذكورة.

ومن التآليف المؤلفة فى الرد عليهم كتاب (الصواعق الالاهية ، فى الرد على الوهابية) للعالم العلامة ، والنحرير الفهامة ، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدي وأتباعه ممن كفـر المسلمين وحكم بردتهم بدون وجه صحيح ، قال فيه يخاطبهم : ولكن من أين لكم أن المسلم الذى يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله إذا دعا غائباً أو ميتاً أو نذر له أو ذبح لغير الله أو تمسح بقبر أو أخذ مـن ترابه ان هذا هو الشرك الأكبر الذى مَن فعله حبط عمله وحل ماله ودمه ، وأنه الذى أراد الله سبحانه من هذه الآية وغيرها فى القرءان ، فان قلتم فهمنا ذلك من الكتاب والسنة قلنا لا عبرة بمفهومكم ولا يجوز لكم ولا لمسلم الأخذ بمفهومكم ، فان الأمة مجمعة كما تقدم أن الاستنباط مرتبة أهل الاجتهاد المطلق ، ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد فى رجل لم يجب على أحد الأخذ بقوله دون نظر ، قال الشيخ تقي الدين : مَن أوجب تقليداً لامام بعينه دون نظر أنه يستتاب فان تاب والا قتل هـ وإن قلتم أخذنا ذلك من كلام بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم لأنهم سموا ذلك شركاً قلنا هذا حق ونوافقكم على تقليد الشيخين أن هذا شرك ، ولكن هم لم يقولوا كما قلتم إن هـذا شرك أكبر يخرج من الاسلام وتجري على كل بلد هذا فيها أحكام أهل الردة ، بل مَن لم يكفرهم عندكم فهو كافر تجري عليه أحكام أهل الردة ، ولكنهم رحمهم الله ذكروا أن هذا شرك وشددوا فيه ونهوا عنه ، ولكن ما قالوا كما قلتم ولا عشر معشاره ، ولكنكم أخذتم من قولهم ما جازلكم دون غيره ، بل فى كلامهم رحمهم الله ما يدل على أن هذه الأفاعيل شرك أصغر ، وعلى تقدير أن فى

بعض أفرادها ما هو شرك أكبر على حسب حال قائله ونيته فهم ذكروا فى بعض مواضع من كلامهم أن هذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها كما يأتي فى كلامهم ان شاء الله مفصلا ، ولكن المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم والوقوف عند الحدود التى حدوا ، فان أهل العلم ذكروا فى كل مذهب من مذاهب الأقوال والأفعال التى يكون بها المسلم مرتداً ولم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد ، ولم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد ، ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد ، ولم يقولوا من تمسح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتد كما قلتم أنتم ، فان كان عندكم شيء فبينوه ، فانه لا يجوز كتم العلم ، ولكنكم أخذتم هذا بمفاهيمكم وفارقتم الاجماع وكفرتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم حيث قلتم مَن فعل هذه الأفاعيل فهو كافر ، ومن لم يكفره فهو كافر ، ومعلوم عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين وعند أهل العلم منهم أنها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمئة عام ، وان من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفروا أهل هذه الأفاعيل ولم يجروا عليهم أحكام المرتدين بل أجروا عليهم أحكام المسلمين بخلاف قولكم حيث أجريتم الكفر والردة على أمصار المسلمين وغيرها من بلاد المسلمين ، وجعلتم بلادهم بلاد حرب حتى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الصحيحة الصريحة أنهما لا يزالان بلاد الاسلام ، وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام ، وحتى ان الدجال آخر الزمان يطأ البلاد كلها إلا الحرمين كما تقف على ذلك إن شاء الله فى هذه الرسالة ، فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كفار أهلها لأنهم عبدوا الأصنام على قولكم ، وكلهم عندكم مشركون شركاً مخرجاً عن الملة ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، فوالله إن هذا عين المحادة لله ورسوله ولعلماء المسلمين قاطبة ، انتهى المقصود .

ثم نقل عن صاحب (الاقناع) ما لفظه : ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه والطواف به وتقبيله وتبخيره وكتابة الرقاع إليه ودسها فى الأنقاب والاستشفاء بالتربة من الأسقام لأن ذلك كله من البدع هـ . وأنتم تكفرون بهذه الأمور ، ثم قال : وهؤلاء يحكون مذهب

أحمد بن حنبل والتقليد للمجتهد لا للحاكي ، ثم قال وهذه الأمور حدثت من قبل زمان الامام أحمد فى زمان أئمة الاسلام وأنكرها مَن أنكرها منهم ما زالت حتى ملأت بلاد الاسلام كلها وفعلت هذه الأفاعيل كلها التى تكفرون بها ولم يُروَ عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك ولا قالوا هؤلاء مرتدون ولا أمروا بجهادهم ولا سموا بلاد المسلمين بلاد شرك وحرب كما قلتم أنتم ، بل كفرتم مَن لم يكفر بهذه الأفاعيل وإن لم يفعلها ، أيظنون أن هذه الأمور من الوسائط التى فى العبارة الذى يكفر فاعلها إجماعاً وتمضي قرون الأئمة من ثمانمئة عام ومع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين أنها كفر ، بل ما يظن هذا عاقل ، بل والله لازم قولهم ان جميع الأمة بعد زمان الامام أحمد رحمه الله تعالى علماؤها وأمراؤها وعامتها كلهم كفار مرتدون ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، واغوثاه إلى الله ، ثم واغوثاه ، أم تقولون كما يقول بعض عامتكم إن الحجة ما قامت إلا بكم وإلا قبلكم لم يعرف دين الاسلام يا عباد الله انتهوا . انتهى ، وراجعها فانها كلها درر ، فقد اشتملت على 126 صفحة ، وقوله عن (الاقناع) ويكره المبيت عند القبر الخ . هذا (الاقناع) هو لقاضي دمشق العلامة المتبحر شيخ الاسلام المحقق أبى النجا شرف الدين موسى الحجاوى المقدسي المتوفي سنة 968 وكلامه المنقول هو فى صحيفة 233 من ج 1 من أربعة أجزاء وهو متن فى فقه الامام أحمد بن حنبل ، أما (الاقناع) للخطيب الشربيني فهو شرح على متن أبى شجاع فى فقه الامام الشافعي ، وهو فى أربعة أجزاء أيضاً مع حاشيته .

ومن الكتب المؤلفة فى الرد عليهم تأليف العلامة سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران الفاسي المتوفي عام تسعة وعشرين ومئتين وألف ، ألفه بأمر السلطان مولانا سليمان على رسالتين منسوبتين لسعود بن عبد العزيز ، إحداهما فى نحو ورقتين ، والأخرى نحو كراسة ونقضهما عروة عروة ورد أبحاثهما وأجاب عنهما بما يعلم بالوقوف عليه ، وهو مطبوع بمطبعة « التقدم العلمية » سنة 1327 بهامش (إظهار العقوق ، فى الرد على مَن منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق) تأليف العلامة سيدي محمد بن مصطفى المشرفي الراد للفتويين

الصادرتين من محمد موسى من محلة فرنوي مجيره ، ومن الشيخ الامام محمد عبده المردود عليهما أولا بـ (النصح الخالص لكافة المسلمين ، بالتوسل إليه تعالى بأصفيائه المقربين) لمفتي فاس سيدى المهدي الوزاني ، ولمحدث الحجاز ومسنده محيي السنن الشيخ محمد عابد الأنصاري الخزرجي السندي مولداً الحنفي مذهباً النقشبندي طريقة تلميذ القاضي الشوكاني ، والشيخ السيد أحمد بن ادريس دفين صبيا المتوفى فى 18 ربيع الأول عام 1257 رئيس العلماء بالحجاز مؤلف (حصر الشارد ، من أسانيد محمد عابد) في مجلد ضخم رسالة فى جواز الاستغاثة والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار وهي في كراسين من أحسن ما كتب في هذا الباب وأفيد وأجمع وقفت عليها ، ورسالة أخرى فى كرامات الأولياء هل هي جائزة الوقوع ؟ وهل التصديق بها واجب أم جائز سواء وقعت فى حال الحياة أو غيرها ؟ وهل ورد فى الأحاديث أن الصحابة كانوا يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة ؟ أو رأسه ؟ أو قدميه الشريفتين أم لا ؟ وهي كراسة وقفت عليها ، وهما فى خزانة السيد عبد الحي الكتاني فى مجموعة سندية الخط ، وهما من الغرابة بمكان ، وللشيخ أبي الحسنات عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوى الأنصاري الهندي خاتمة علماء الهند المتوفي عام 1304 فى مسألة زيارة القبر النبوي وشد الرحال له مصنفات ، منها (الكلام المبرم ، في نقض القول المحكم) ، و (الكلام المبرور ، فى رد القول المنصور) ، و (السعي المشكور ، فى رد المذهب الماثور) قال رحمه الله ألفتها رد الرسائل من حج ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحرم زيارة قبره المعهودة فى العصور الاسلامية . انتهى من كتابه (إبراز الغني ، الواقع فى شفاء العي) وكتبه هذه الثلاثة هي كالرد على (الصارم المنكي) لابن عبد الهادي الحنبلي الذى قال عنه المذكور أيضاً فى محل ءاخر راجعته فوجدته ينقلب على نحر شيخه ودعوى أنه لم يقدر أحد من المخالفين على معارضته صادرة عن الغفلة فقد رده على أحسن وجه ابن علان ورددت كثيراً من مواضعه فى (السعي المشكور) ، انتهى . ورسائل (من حج ولم يزر) هي للأمير صديق حسن القنوجي ، ومنها ستة رسائل أولها رسالة فى حكم التوسل بالأنبياء والأولياء لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ

محمد حسنين العدوي وكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية سابقاً جمع فيها ما تشعب من أطراف هذا الموضوع فى مقال واف ، وأزال ما خالج بعض النفوس من الشبه ببيان شاف ، ثم فسر التوسل وقسمه إلى أنواع عشرة : أولها أن يتوسل الانسان إلى الله تعالى بالنبي أو الولي ويريد طلب الدعاء منه أو قال : يا فلان ادع لي ، وهذا ونحوه مما لا نزاع فى جوازه ، وهذا أصل يرجع إليه جميع التوسلات التى بمعنى طلب الدعاء ، ولا فرق فى ذلك بين كون المتوسل به حياً أو ميتاً لما تقرر أن أرواح الموتى بعد مفارقة أبدانها لا تزال حية باقية عالمة سامعة مبصرة متكلمة ، وأنها تخاطب كما تخاطب الأحياء ، وأن الأرواح فى البرزخ متصرفة ، وأن تصرفها بعد الوفاة أقوى من تصرفها حال الحياة ، فالفرق بينهما تحكم لا وجه له ، الثاني التوسل بالذات ، وهو أن يتوسل الانسان بالأنبياء والصالحين على معنى الاستشفاع بذواتهم إكراماً لذواتهم الشريفة ، (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية ، ولا فرق بين كون المتوسل به حياً أو ميتاً ، الثالث التوسل بالأسماء ، الرابع التبرك بذكر أسماء الصالحين والمجاهدين ، الخامس التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم ، السادس التوسل بجاهه وحرمته صلى الله عليه وسلم ، السابع الاقسام على الله تعالى ، الثامن التوسل بحقه صلى الله عليه وسلم وحق أوليائه ، (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ، التاسع التوسل بحق السائلين عليه ، العاشر التوسل بطلب الفعل من الوسيلة واسناده إليها نحو : يانبي الله أو ياسيدي فلان اشف مريضي أو رد ضالتي أو ارزقني أو أدخلني الجنة أو نجيني من النار ، أو نحو ذلك مما شأنه أن يسند إلى الله تعالى فان كان على معنى طلب السعي منه في ذلك والتسبب فى حصوله معتقداً أن النبي أو الولي لا يملك من ذاته ضراً ولا نفعاً فهذا السعي وان كان جائزاً وواقعاً لكثير من الأنبياء والأولياء فكم شفي مريض بتوجهاتهم ، وكم قضيت حاجات بارادتهم وإرشاداتهم ، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة بعد أن سالت على وجنته ، وشفى ابن ملاعب الأسنة من استسقائه بتفالة على حثوة من تراب بعد إعياء حيلته ، إلا أنه لا يجوز دعاء النبي أو الولي به ولا طلبه منه بمثل هذه الصيغ التى من شأنها أن تسند إلى الله تعالى لأن فى ذلك إيهام أن للنبي أو الولي شيئاً

من صفات الألوهية ، أما إن اعتقد أنه يملك الضر والنفع من ذاته فهذا لا شك في منعه وانه شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، ولكن لا يكفر به فاعله كفراً ينقله عن ملة الاسلام حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها وليس من قبل الموهم نحو : أغثني أو أعني يارسول الله أو ياسيدي فلان ، بل هو سائغ جائز ، فطلب الاغاثة بمعنى السعي فى التخلص من الشدة يصحُ إسناده إلى العباد ، وبمعنى خلق التخلص من البلية مختص به تعالى واتخاذ الأسباب المشروعة وطلبها من العباد لتحصيل أفعال الله تعالى لا يعد عبادة لغير الله ولا ولاية لتلك الأسباب ، بل هو امتثال لأمر الله تعالى ومجاراة لوضعه فى ترتيب المسببات على أسبابها ، وغير المشروع لا يعد عبادة ، لأن الفعل المسند إلى العبد فيه مصروف عن ظاهره إلى ما يجوز حصوله منه ، ودعاء الموحدين بالصيغ المتقدمة مراداً منها طلب السعي والتسبب المار ليست من التشبه بدعاء المشركين فى شيء ولا من قبيل العبادة والولاية لغير الله تعالى ، فان الطائفة المشركة تعظم وتعبد تلك الوسائط وتتخذها ءالهة أولياء من دون الله وتخصها بأنواع العبادات وتعتقد أنها تملك النفع والضر ، والموحدون ينفون كل ذلك ويخصون الله تعالى بالعبادة دون غيره ، ويعتقدون أنه المالك للضر والنفع متوسلين إليه بأنبيائه وأوليائه فى كسب ما هو لهم من السعي والتسبب فى حصول ما هو مختص بالربوبية من خلق الأرزاق وإنزال الأمطار وإنبات الأشجار ونحوها ، وليس في ذلك شرك ولا عبادة لغير الله تعالى وغاية ما يؤخذ عليهم صدور ذلك منهم بألفاظ موهمة يجب صرفها عن ظاهرها بقرائن أعمال الاسلام وعقائد الايمان .

وثانيها (النقول الشرعية ، فى الرد على الوهابية) للشيخ مصطفى ابن أحمد بن حسن الشطي ، وقسمها إلى خمس مقالات ، الأولى فى بحث الاجتهاد وشروطه ، والثانية فى تقسيم الشرك إلى جلي وخفي ، وكذلك البدعة إلى أقسامها المشهورة ، والثالثة فى حياة الأنبياء والشهداء ومن أكرمه الله تعالى من عباده فى قبورهم وأنهم ليسوا بأموات بصحيح الأخبار وصريح الآيات ، والرابعة فى جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتاً وإثبات كراماتهم كذلك وأن لهم عند ربهم ما يشاءون ، الخامسة

في حكم زيارة القبور وجواز شد الرحل إليها سيما لزيارة قبره عليه السلام ، والخاتمة فى طرف من التصوف ونبذة من العقائد الدينية وغيرها وهي الرسالة الثالثة . والرسالة الرابعة (المقالات الوفية ، في الرد على الوهابية) تأليف حسن بن حسن خزبك المدرس بمدرسة مصر الجديدة الأميرية اشتمل على مقدمة ومقالات ، المقال الأول تأريخ الوهابيين مذهبهم وعقائدهم ، المقال الثاني أحوال الوهابيين فى الحجاز واجب العالم الاسلامي ، المقال الثالث المناقشة التي حصلت بينه وبين شيخ أئمة الوهابيين فى مكة المكرمة موضوع الوسيلة ، المقال الرابع الأدلة القاطعة على صحة التوسل بل استحبابه من الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، دحض حجة الوهابيين ، توسلات لبعض العلماء الأعلام ، المقال الخامس العقيدة المستحدثة للوهابيين ، التفريق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، المقال السادس روح الاسلام الاعتدال ، كرامات الأولياء ، الزيارة وءادابها ومشروعيتها ، المقال السابع الرد على وهابي متستر تحت عنوان عالم أزهري ، وعلى هذه الرسالة الخامسة تقريظ فضيلة الشيخ يوسف الدجوي من هيأة كبار العلماء الخامسة كلمة وجيزة فى تصرف الأولياء للعلامة الدجوى المذكور ، السادسة الخاتمة بحث بديع لعالم كبير وإمام من أئمة هذا العصر ، وهذه الرسائل الستة مطبوعة بمطبعة الكمال ، بشارع رقعة القمح ، بجوار الأزهر الشريف بمصر مع (الصواعق الالاهية ، فى الرد على الوهابية) فارجع إليها .

ولنرجع إلى الكلام على ما تقدم فى الاختصار الذى كلامه مأخوذ من كلام الشيخ الطيب ابن كيران فى كتابه المتقدم ذكره ، فقوله فى الاختصار وفى بعض أجوبة الشيخ أبى المحاسن الخ . نص كلامه رضي الله عنه حسبما فى (مرءاة المحاسن) فى الفصل العاشر فى جمل من أجوبته بعد أن قال وسئل رضي الله عنه عن قول الشيخ أبي محمد الشارمساحي رحمه الله زيارة الموتى بترحم الأحياء وقصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلى الله عليهم أجمعين ، فأجاب بأن قال : إعلم بأن ما ذكره من ذلك قد سبقه به غيره قال ليس من طريق القوم ، وذكره ابن العربي وقال إنه لا يزار قبر ينتفع به غير قبره صلى الله عليه

وسلم ، ولكن الذى عليه الجمهور وجرى به العمل فى سائر الآفاق زيـارة قبور الصالحين والانتفاع بهم واقتباس بركاتهم ، إذ هم أبواب الله ، قال حجة الاسلام فى كتاب ءاداب السفر من (الاحياء) وكل ما يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى ، والمسجد الأقصى ، لأن ذلك فى المساجد لأنها متماثلة بعد هذه المساجد ، وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء وبين الأولياء والعلماء فى أصل الفضل ، وإن كانت تتفاوت فى الدرجات تفاوتاً عظيمـاً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله ، ثم قال وأما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور والرباط بها ، فالحديث ظاهر فى أنه لا تُشَدُّ الرحال لطلب بركة البقاع إلا المساجد الثلاثة هـ . وقال الأبي فى (شرح صحيح مسلم) ولا يقال إن النهي مخصوص لجواز شدها لطلب العلم والجهاد وزيارة الصالحين على قول مَن يقول بجواز شدها لزيارتهم ، لأن هـذه المذكورات لا يتناولها اللفظ حتى يخصص باخراجها لأنه إنما يتناول شدها للصلاة ، وقال البرزلي عن ابن عبد البر حديث لا تعمل المطي مخصـوص بالصلاة ، قال وتوقف بعض الناس فى زيارة القبور وءاثار الصالحيـن ولا توقف في ذلك ، لأنها من العبادات غير الصلاة ، ولأنها من الزيارات والتذكر ، وقال ابن حجر فى (شرح صحيح البخاري) : اختلف فى شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتاً وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها ، فقال أبو محمد الجويني يحرم شد الرحال إلى غيرها عملا بظاهر هذا الحديث ، وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض وطائفة ، والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم ، وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنمـا هي فى شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فانه جائز وهو ظاهر ما فى رواية أحمد الآتية ، ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسـه الصلاة فى مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة ، فانه لا يجب الوفاء به ، قاله ابن بطال ونحوه للخطابي قائلا لفظه خبر ومعناه إيجاب ، ومنها أن المراد حكم المساجد فقط ، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة

فيه غير هذه الثلاثة ، وأما قصد غير المساجد لزيارة صالـح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل فى النهي ، ويؤيده ما رواه أحمد من طريق شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة فى الطور فقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمطي أن تشد رحالها إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي ، وشهر ابن حوشب حسن الحديث وإن كان فيه بعض الضعف ، قال بعض المحققين قوله إلا إلى ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف ، فاما أن يقدر عاماً فيصير لا تشد الرحال إلى مكان فى أي أمر كان إلا إلى الثلاثة أو أخص من ذلك لا سبيل إلى الأول لافضائه إلى سد باب السفر إلى التجارة وصلة الرحِم وطلب العلم وغيرها ، فتعين الثاني ، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا الى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال لزيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين انتهى كلام ابن حجر .

قال الحافظ أبو القاسم العبدوسي الخروج لزيارة قبور الصالحين والعلماء جائز طال السفر أو قصر ، وممن نص على ذلك القاضي أبو بكر ابن العربي وحجة الاسلام الغزالي ، انتهى المقصود من (مرءاة المحاسن) . فقوله قال حجة الاسلام في كتاب السفر الخ . مثله له أيضاً في (فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد) من كتاب (أسرار الحج) قال فى شرحه لدى قوله وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث فى (المنع عن الرحلة لزيارة المشاهد وقبور الصالحين) ما نصه : وحمل النهيُ علـى التحريم ، وعني بهذا والد شيخه إمام الحرمين ، ووافقه القاضي حسيـن ومن المالكية القاضي عياض ، ومن الحنابلة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، وألفا في ذلك رسائل ، وقد رد عليه التقي السبكي فى هذه المسألة بكتاب مستقل ذكر فيه الأحاديث التى وردت فى إباحة شد الرحال لزيارة الأنبياء والصالحين ، وقد نقل النووي مقالة الجويني والقاضي حسين والقاضي عياض ، وقال هو غلط ، ومعنى لا تشد لا فضيلة فى شد وسبقه المصنف إلى ذلك فقال : وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها الخ . وكلام

الأبي في صحيفة 480 من ج 3 وقوله وقال البرزلي عن ابن عبد البر الخ . نقل في (المعيار) عن السيوري عن ابن عبد البر مثله ، قال في 58 من ج 2 منه وسئل يعني السيوري عمن نذر زيارة قبر رجل صالح أو حي فأجاب يلزمه ما نذر ، وإن عمل فيه المطي ابن عبد البر كل عبادة أو زيارة أو رباط أو غير ذلك من الطاعة غير الصلاة فيلزمه الاتيان إليه ، وحديث لا تعمل المطي مخصوص بالصلاة ، وأما زيارة الأحياء من الاخوان والمشيخة ونذر ذلك والرباط ونحوه فلا خلاف في ذلك ، والسنة تهدي إليه من زيارة الأخ في الله والرباط في الأماكن التي يرابط فيها ، وتوقف بعض الناس ، وءاثار الصالحين ولا يتوقف في ذلك لأنه من العبادات غير الصلاة ، ولأنه في زيارة القبور من باب الزيارة والتذكر لقوله : زوروا القبور تذكركم الموت ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حراء وهو بمكة ويأتي قباء وهو بالمدينة والخير في اتّباعه صلى الله عليه وسلم واقتفاء ءاثاره قولا وفعلا سيما مَن ظهرت الطاعة فيه ، انتهى . وكلام ابن حجر في 52 من ج 3 وقوله ويؤيده ما رواه أحمد الخ . هذا الحديث في ص 64 من ج 3 من (مسند أحمد) ، وقوله : فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال لزيارة القبر الشريف الخ . قال ابن حجر في (أنباء الغمر) لدى سنة 784 ما نصه : فيها كائنة الشيخ صدر الدين علي ابن العز الحنفي الذى أنكر التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وانكار العلماء عليه ذلك من أهل المذاهب خصوصاً أهل مذهبه ، فأمر سلطان مصر بحضور العلماء في ذلك وان من البدع إظهار مذهب ابن تيمية وطلب النائب القضاة وغيرهم فحضر أولا القضاة ونوابهم وبعض المفتين فقرىء عليهم المرسوم وأحضر خط ابن العز على قصيدة الأديب على بن أيبك الصفدي في وزن بانت سعاد فوجد فيه حسبي الله هذا لا يقال إلا لله ، وقوله اشفع لي قال : لا يطلب منه الشفاعة ومنها توسلت بك قال لايتوسل به ، وقوله المعصوم من الزلل قال : إلا من زلة العتاب ، وقوله ياخير خلق الله الراجح تفضيل الملائكة إلى غير ذلك ، فسئل فاعترف ، ثم قال رجعت عن ذلك وأنا الآن أعتقد غير ما قلت أولا ، فكتب ما قال وانفصل المجلس ، ثم طلب بقية العلماء فحضروا للمجلس الثاني وحضر القضاة أيضاً فقال بعضهم يعزر ، وممَّن حضر ابن رجب ، وابن مفلج وأخوه ، وسعد الدين النووي ، وجمال الدين الكردي ،

وشرف الدين العزي ، وشهاب الدين ابن حجي فتواردوا على الانكار على ابن العزّ فى أكثر ما قاله ، واتفق رأيهم على أنه لابد من تعزير ابن العز إلا الحنبلي فحكم القاضي الشافعي بحبسه ثم حكم برفع ما سوى الحبس من التعزيرات ونفذه بقية القضاة وكتبوا بالجميع لمصر فجاء المرسوم باخراج وظائف ابن العز واستمر فى الاعتقال الى شهر ربيع الأول والسنة المقبلة ، وأحدث عقب الصبح التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أمر القاضي الشافعي بذلك المؤذنين ففعلوه الخ . وقوله قال الحافظ أبو القاسم العبدوسي الخ قد نقل جوابه المطول فى 262 من ج 1 من (المعيار) قال فيه : ولا يعترض علينا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد ، إذ معناه شدها للصلاة لا لغير ذلك ، وممن نصّ على ذلك الامام أبو الحسن ابن بطال فى (شرح البخاري) ، وأبو حامد الغزالي فى (الاحياء) ، ثم قال : وأما الخروج إلى زيارة قبور الصالحين والعلماء فجائز طال السفر أم قصر ، وممن نصّ على ذلك الامام أبو بكر ابن العربي فى (القبس) في شرح الموطأ ، والامام الغزالي فى (الاحياء) فى كتاب الحج وكتاب السفر ، ثم قال وقال ابن العربي إنما ينتفع الميت بالحي لا الحي بالميت ، والذى يعتقد أن الحي ينتفع بالميت لكن هل يتوسل به إلى الله ؟ فيقول بحق هذا الصالح افعل لي كذا هذا هو نص معروف الكرخي رضي الله عنه نص عليه فى (الحلية) أو إنما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو فيها الله من غير توسل هذا هو الذى عليه عمل الشيوخ ، انتهى المقصود ، وقال فى (نسيم الرياض) لا يكره شد الرحال لبعض الأماكن المتبرك بها أو الزيارة من الصالحين الخ . راجعه فى 574 من ج 3 وقال المواق عند قول خليل فى باب النذر إلا القريب جداً فقولان ما نصه عياض قال بعضهم وانما يمنع أعمال المطي للناذر ، وأما لغير الناذر ممن يرغب فى فضل مشاهد الصالحين فلا هـ . وقال الحطاب عند قوله ومشى للمدينة ما نصه : (فرع) قال الشيخ زروق فى (شرح الارشاد) وتوقف الشيخ عيسى الغبريني فى ناذر زيارته صلى الله عليه وسلم لعدم النص ، واستظهر غيره اللزوم لتحقق القربة ، وأنكر ابن العربي زيارة قبر غيره عليه السلام للتبرك ، وعده الغزالي فى المندوبات وأجاز الرحلة له فى

باب السفر ونقل ابن الحاج كلامه بنصه وحروفه هـ . ونقل فى (الروضة المقصودة) عن الامام العلامة المعقولي أحمد بن يعقوب الولالي فى (مباحث الأنوار) ان المدد فى الحياة وبعد الممات أخبر أهل البصائر أنه لم يثبت إلا للأفراد مثل الجيلاني وأبى مدين وأبي العباس السبتي رضي الله عنه ، ثم اعلم أن صحبة الحي أفيد وأنفع من زيارة الميت لما يوجد مع الحي مـن المشافهة والمخاطبة والتعليم ورؤية الأفعال والأحوال وزيارة الميتِ أسلم لقاصد التبرك ، لأن الزائر لا يتصنع له ولا يأتيه بقصد الاختيار والميزان إلا أن التمسك بالأموات وهجران الأحياء مذموم ، فقد قالوا المحروم مَن حرم بركة أهل زمانه ، ثم نقل كلام الشيخ زروق المتقدم وأتى بعده بفوائد فراجع تمامه ، وذكر فى (الصفوة) فى ترجمة سيدى أحمد بابا السوداني بعد أن ذكر أنه رأى بخطه (زرته) أي أبا العباس السبتي أزيد من خمسمئة مرة ، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول إني أسألك ما في هذه البراءة لأنه قد يحضر له بعض الملازمين انتهى . قال صاحب (البرهان الكسبي) بعد أن نقل ما تقدم ما نصه : ولا يخفى أنه إنما يدفع الكتاب لمن يقرؤه ويفهمه ، فلو لم يعتقد ذلك فيه لم يكن في ذلك فائدة وكان مما لا معنى له ، والرجل كان من أهل العلم والعمل والرسوخ والتثبت فأقواله وأفعاله كلها حجة ، ثم نقل كلام الشعراني فى ترجمة سيدي محمد بن عراق من (الطبقات) ، ثم اعلم أنه لا شيء أنفع للقلوب من زيارة الصالحين والعلماء العاملين فيتعين على جميع الناس حفظ مقابر العلماء والصالحين ودفع أهل الفساد والزيغ عنها وانه لم يزل الناس يبنون على مقابر الصالحين وأئمة الاسلام شرقاً وغرباً والزائر للأولياء المجهولين على نيته ، واذا لم يحصل له منهم نفع لم يحصل ضرر ، وانه لا يكون الولي إلا على شكل أهل وقته ، وإن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار متنقصيهم معلومة ، والعصمة لغير الأنبياء محالة ، وورد فى الحديث كما فى (جمع الجوامع) للسيوطي ذكر الأنبياء من العبادة ، وذكر الصالحين كفارة للذنوب ، وجاء عن معروف الكرخي ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وكان الامام المازري كثير الحكايات فى مجلسه ويقول إنها

جند من جنود الله وأنه تحرم زيارة الكفار على وجه الصحبة والمواصلة لهم وانه تطلب زيارة العلماء الأتقياء وإن لم يشتهروا بولاية أو صــلاح ، وأن العلماء سرج الأزمنة ولولاهم لصار الناس كالبهائم ، وان أبا حنيفة والشافعي قالا : إن لم يكن العلماء أولياء فليس لله من ولي ، وان المحققين على تفضيل درجة الولاية على درجة العلم ، والعارفون بالله أفضل من العارفين بالأحكام ، بل ومن أهل الأصول والفروع ، وان سبعين صديقاً أخبروا عن الخضر أنهم رأوه بأعينهم ، ويجوز على ما في (المعيار) أخذ التراب من قبور الأوليــاء للاستشفاء وان الناس قد افتتنوا بقبر عبد الله بن غالب وكان تراب قبــره مسكاً وأقل ما ينبغي أن يمكث الزائر بين يدي الولي قدر حلب شاة وان من حمل السبحة بقصد الذكر كتب من الذاكرين الله كثيراً وإن لم يستعملها ، وإن وقفة على ولي حي أو ميت خير مــن عبادة سبعين سنة ، وانه ينبغــي للزائر أن ينفض نعله من الغبار كلما زار ولو يعلم الزائر ما فى الزيارة لجعل عمره كله زيارة ما لم يطلب الدنيا ومن أعظم نعم الله علينا وجود الأوليــاء وظهورهم وظهور أضرحتهم ، ولا يقع نظر إنسان على الولي من غير معرفة إلا غفر له ولوالديه ولسبعين من أهل بيته ، ولا يعادل مجالسة الأشياخ شيء من النوافل والأذكار وغيرها والأنبياء والرسل والملائكة والعلماء والشهداء والأولياء وءال البيت يشفعون يوم القيامة ، وما من مومن إلا وله شفاعة يوم القيامة ، وقال العارف فى تفسير سورة الزخرف عند قوله تعالى (إلا من شهد بالحق) ما نصه : قال القشيري فى الآية دليل على أن جميع المسلمين تكون شفاعتهم غداً مقبولة انتهى . وأدنى انتساب للأولياء وأقل قرب منهم نافع غاية ، ومن لم يحي بحي أبداً ولو زار ألف ميت ، والمدار فى الزيارة على النية الصالحة الصادقة ، وقلوب أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله ، وقد يكون الرجل مشهوراً بالولاية وتقضي بالتوسل به الحاجات ولا نصيب له فيها والمزور الخالي من الولاية يرجى له الخير بسبب ما يهدي له من الدعاء وغيره ، ومن كرمه تعالى أنه يرحم عبده بمــا يعذبه به ، وقول بعض العامة : (كم من كرابز تحت الدرابز) بشيع وغير صحيح ، ومن الشيوخ مَن كان لا يمنع مريديه من الزيارة مطلقاً . ولا ينتقل

المريد عن الشيخ ولو رأى أعلا منه ، وقد يوذن لبعض الخواص من الأكابر فى التربية بعد الموت والدعاء بوصول ثواب القراءة للولي أولى والدعاء يصل للميت وينتفع به بلا خلاف ، والمحققون على وصول ثواب القراءة للميت وإن لم يدع بوصولها له ، وإذا نوى القارىء النيابة عن الميت فالصحيح أن الميت لا ينتفع بذلك ، والعمل شرقاً وغرباً على قراءة القرآن على القبور ، والرحمة تنزل عند القراءة ، ومشهور مذهب مالك كراهة قراءة القرآن على القبور ، وينبغي لمن وفق أن يقرأ ويذكر ويسبح ويهدي ثواب ذلك لكل عبد صالح فى السماء والأرض ، وينبغي للانسان كلما مر بقبر ولي أو عالم عامل أن يقرأ الفاتحة ويهدي ثوابها إليه ، ومن آداب الزيارة ألا يزور وعليه دين فرض فانها من المعاصي حينئذ تجب التوبة منها ، والمندوب إذا أدى لترك واجب أو أدائه بعد خروج وقته وجب تركه ، والزائر لله تعالى لا يكتب عليه الملك صاحب الشمال شيئاً ، والطهارة الصغرى مطلوبة فى الدخول على الملوك والعظماء ، ونص غير واحد على استحباب وضوء زيارة الصالحين ، والقلب المشغول بقاذورات الدنيا لا يصلح أن يصل إليه شيء من المدد ، وينبغي فى الزيارة تقديم الأحياء على الأموات ، ويتأكد على الراكب النزول إذا وصل للمقابر وعدم المشي فيها راكباً وتحية المسجد مقدمة على السلام على الولي وعلى السلام على مَن بالمسجد من الناس واستقبال المومن خير من استقبال الكعبة ، وتجوز الزيارة من قيام ، وعرفنا الجلوس أبلغ فى الأدب ، والأدب يتبع العرف كخلع النعلين للزائر ، ولا بأس بالحفاء فى القدوم على قبر ولي ، ويسن المشي مع الحفاء فى القرب ، والدخول للقبة الادريسية جائز وإن أدي إلى وطء القبور ، لأنه تعلق بالدخول غرض ديني ندب الشرع إلى فعله وهو الصلاة والذكر والعبادة ، وينال السائل بالذل والانكسار ما لا ينالـه بالعز والافتخار ، وكان عليه السلام يلصق صدره ووجهه بالملتزم ، وما دعا بالملتزم ذو عاهة إلا برىء ، والانحناء للقبر بدعة قبيحة ، وأقبح منه تقبيل الأرض بين يدي الولي ، وأقبح منهما السجود له ، وتحرم الصلاة إلى قبر نبي أو ولي تبركاً به وإعظاماً له ، وتجوز الصلاة فى المقبرة وإليها إذا كانت طاهرة ، وقبر إسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم ، وما

بين المقام إلى الركن الى بئر زمزم إلى الحجر قبر سبعة وسبعين نبيـاً ، وصلى فى مسجد الخيف بمني سبعون نبياً وأقبر فيه سبعون ، وتجـوز الصلاة فى جامع الشرفاء حذاء قبر مولانا إدريس بلا حرج ولا كراهة ، والصلاة فيه أفضل من الصلاة فى غيره في بلدة فاس ، وغسل الامام أحمد قميصاً للشافعي وشرب الماء الذى غسله ، وتبرك الشافعيّ ببلل قميص الامام أحمد والتبرك بآثار الصالحين ومن يعظم شرعاً معمول به عند كثير من المشايخ ، وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة فى القديم من الزمان ، وجرى عمل العوام بنقل تراب ضريح أبي يعزى وضريح أبي غالب الصاريوي ، وما يذبح فى ضرائح الأولياء بقصد العار فان اعتقد الذابح أن التأثير في قضاء الحاجات لذلك الولي فمذبوحه حرام ، وإن اعتقد أن التأثير لله ولذلك الولي فمكروه ، وإن اعتقد أن التأثير لله وحده وإنما ذبح على الولي لجريان عادة الله بأن مَن فعل ذلك تقضى حاجته فمذبوحه لا بأس بأكله مع اسم الله فى الأقسام الثلاثة ، والغالب على مَن صح إيمانه وعلم أنه لا تأثير لشيء من الكائنات عدم اعتقاد التأثير لغير الله لا فى الذبح ولا في غيره ، وما يذبـح للجان فان لم يذكر اسم الله عليه لم يؤكل ، وإن ذكر اسم الله عليه كره أكله إن ذبحه لصالحي الجن فى قضاء مرغوبه ، ونهى صلى الله عليه وسلم عـن الذبح للجان مطلقاً وإن قصد التقرب بذلك الى الجان كما يتقرب إلى الله لكون الجان فى اعتقاده قادراً على ضر مَن شاء فهو كافر ، وراجع 85 مـن ج 2 من (تفسير الرازي) ، وما تذبحه قبيلة على أخرى عند الفتن فان اعتقدت أن الذبح هو الذى يؤثر في الألفة بينهم حرم مذبوحهم ، وإن اعتقدت أن التأثير فى ذلك لله وللذبح كره ، وإن خصت به الله سبحانه وتعالى فمذبوحها لا بأس به ، نعم لا بد فى قسمي الكراهة فى جميع ما ذكر من تقييده بنسبة التأثير إلى الله تعالى حقيقة بالذات ، وللولي بالقوة ، لأنه حينئذ يكون فاسقاً بالاعتقاد إلا إن اعتقد أن التأثير للولي بالذات لا بالقوة فهو كافر إجماعاً ، وذكاته لا تؤكل ، لأنه مرتد ، والناس إلى آداب الزيارة أحوج منهم إلى الزيارة ، ومما جرب لقضاء الحاجات الاتيان بهدية للولي من فلوس وغيرها ، والعامة أقوى نية فى زيارة الصالحين من فقهائهم ، وحكم اتخاذ المواسم للأولياء في الجملة

ومن حيث ذاتها هو الاباحة ، ولكن غلبت فيها المنكرات الشنيعة ، وما يذكر من حضور النبي صلى الله عليه وسلم أو حضور غيره من الأولياء فى المواسم لا تبعد صحته ، والنبي صلى الله عليه وسلم له تعلق معنوي ومرافقة روحانية لأمته فى سائر شؤونهم ، ومن المعمول بـه بناء القباب على مقابر العلمـاء والأولياء ووضع الستور على مقابرهم وإيقاد القناديل والشمـوع عندها ، وأفضل ما يزار فيه الولي يوم وفاته ، ومن أراد تقريب ولي له فليقرأ سورة الاخلاص ألف مرة ويهديها إليه ، ويستحب أن يقصد الانسان بميته قبـور الصالحين ، ويحرم دفن الميت بمسجد بني للصلاة ، ومن واظب على زيارة مولانا إدريس أربعين يوماً يصلي الصبح مع الجماعة هناك كل يوم ويسأل الله تعالى عقب الصلاة أن يجمعه بقطب الوقت أو أن يعطيه شيئاً أو أن يرفع عنه مكروهاً أعطاه الله تعالى ما يرجو وأمنه مما يخاف ببركته رضي الله عنـه ، ودرج فى بلدة فاس من العلماء ما لا ينحصر كثرة ، واعتناء أهل المغـرب بالتاريخ قليل ، وكم فيه من فاضل قد ضاع من قلة اعتنائهم بالتاريخ ، ولم يكن للمتقدمين اعتناء بالتآليف ولا بالبناء على القبور ، والمؤلفات هي سبب الشهرة فى الحياة وبقاء الذكر بعـد الممات ، وسلك الشيخ مولانا عبـد السلام بن مشيش طريق القوم وهو ابن سبع سنين ، وبقي قطباً عشرين سنة ، وتنبغي زيارته بقدر الاستطاعة والامكان ، ويجب على من وجد محققاً ملازمته وعدم مفارقته حتى يأذن له أو تنفتح بصيرته ، وكان الشيخ أبو بكر الحضرمي يجتمع به عليه السلام يقظة ، وما نفع القلب شيء مثل الزهد فى الدنيا والجلوس بين يدي الأولياء ، وأبو محفوظ الكرخي ممن يمد فى الحياة والممات ، وقال سيدي مَحمد بن عبد الله السوسي : بعثني الله لأسقي حياً وميتاً ، والعلم الخشية لله لا مجرد الطلب ، وعلم الباطن يفتر عن الظاهر ، وصفة التعليم معرفتها موقوفة عليه صلى الله عليه وسلم ، والأولياء إنما هم مصرفون لا متصرفون ، ومملكون لا مالكون ، ومشفعون لا متشفع إليهـم ، وزيارة القبور مندوبة بلا حد أو وقت ، وراجع أصول هذه الجمل المختصرة فى (المدخل) ، وفى (شروح المختصر) ، وفى (سنن المهتدين) ، وفى (المعيار) ، وفى (رحلة العياشي) ، وفى (الدر المنظم) ، والشيخ الأمير علي المجموع ، وفى (السلوة) ، وسيأتي بقية ما يتعلق بذلك فى ترجمة سيدى يوسف بن علي المبتلي .

(مسـألـة) :

قال في 161 من ج 1 من (الفروق) المسألة الأولى : اتفق الناس أن السجود للصنم على وجه التذلل والتعظيم له كفر ولو وقع مثل ذلك في حق الولد مع والده تعظيماً له وتذللا أو في حق الأولياء والعلماء لم يكن كفراً ، والفرق عسير ، قال ابن الشاط في حاشيته قلت : أغفل الوصف المفـرق فعسر عليه الفرق ، والوصف المفرق أن سجود مَن سجد للأصنام لم يسجد لها لمجرد التذلل والتعظيم بل لذلك مع اعتقاد أنها آلهة وأنها شركاء لله تعالى ، ولو وقع مثل ذلك مع الوالد أو العالم أو الولي لكان ذلك كفراً لا شك فيه ، وأما إذا وقع ذلك أو ما في معناه مع الوالد لمجرد التذلل والتعظيم لا لاعتقاد أنه إلاه وشريك لله عز وجل فلا يكون كفراً وان كان ممنوعاً سـدا للذريعة انتهى .

126) **احمد بن عبد الرحمان الهواري** من أهل أغمات وريكة ، وكـان عبداً صالحاً كثير الايثار والصدقات ، مات قبل الأربعين وخمسمئة ، حدثوا عنه أنه كان في عام مجاعة شديدة فأدخله الدلال في دار يشتريها بخمسمئة دينار ، فأراد أن يدخل بيتاً منها ليقلبه فقيل له إن فيه المرأة التى تبيعها مع بناتها ، ولولا حاجتهن ما باعتها ، فخرج من الدار وبعث الى المرأة بخمسمئـة دينار فأمسكتها المرأة ولم تنفقها إلى أن بعثت إليه وقالت له عسى أن يكمل التبايعُ بيننا لأتصرف في الثمن ويقبض مني داره، فبعث إليها في السر أن الدار باقية على ملكك والمال مالك ، فانتفعي به فانما بعثته إليك لتسدي به فاقتك :

تعاتبني في الجود والجود شيمتي ... ولم يقو تبديل الطباع زعيـم
ولم أر مثل الجود ، أما حديثُـه ... فحلو وأما حبه فقديـم
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له في العالمين حميـم
ولا خير فيمن لا يعاش بعيشـه ... ولو أنه فوق السماك مقيـم
ذريني فان البخل عار بأهلـه ... وما ضر مثلي أن يقال عديـم
وكيف يخاف الفقر أو يحرم الغني ... كريم ورب العالمين كريـم

ترجمه في (التشوف) ، (1) . وقال في نظم رجاله :

وفي أحمد الهواري الجود خلقة

وتقدمت الأبيات الستة في ترجمة ابن العريف مع تغير يسير .

127) **أحمد بن حسين ابن قَسيِ** أبو القاسم .

قال في (لسان الميزان) صحيفة 247 من ج 1 ما نصه : قَسِي بفتح القاف وتخفيف السين قرأته بخط بعض أئمة المغرب وكان في بدء أمره على سنن الجمهور ثم نزع عن ذلك وأقبل على التصوف واقتفى سبيلهم في تحريف النصوص وتأويل الظاهر ، ثم رحل إلى ابن العريف بالمرية أقام عنده وكثر أتباعه فنمى الأمر الى علي بن يوسف بن تاشفين فأرسل إلى ابن العريف وإلى نظيره رأياً ابن برجان من إشبيلية فأسكنهما مراكش ، وعاد ابنُ قسي الى شلب وابتنى مسجداً ببعض قراها وتحدث بالأباطيل من غزا وجد طعم العسل من لبنها وزنابير من بطون الثمار يستخرجها وتبعه كثير من الأعيان ، وكاتب أهل مرية يدعوهم إلى خلع الملثمين ، وغلب على شلب ولبلة ومرية ، ثم قبض عليه أحد قواده واتباعه محمد بن وزير فهرب منه إلى عبد المومن بفاس ، ثم سافر في عسكرهم سنة 540 إلى شلب فحاربوا ابن وزير الى أن أذعن بالطاعة ، وأقام ابن قسي بشلب ثم خالف بها واستظهر بأمير من بقايا الملثمين ، فعمل عليه ابن وزير الحيلة حتى قلبه عليه ، ثم استظهر ابن قسي بجماعة من الفرنج ليقاتل بهم أهل الاسلام ، فأطلع على ذلك بعض أتباعه فأشعر به جماعة منهم فأنفوا من ذلك واتفقوا على قتله فقتل وذلك بعد الأربعين .

قرأت بخط العلامة أثير الدين أبي حيان ، قال أبو العباس العزفي ، قال أنشدني بعض أشياخي أنشدنا ابن قسي لنفسه :

---

1) **التشوف** 38 ص 131 .

أزرر علـى قوس العُلا أوتـــــاره وارم العـدا بسهامهـا العقـــاره
وابلغ مناك بشلب مفتتح البـــلا د المجتباة وأمها المختـــــاره
ويكون ذاك إذا تكـاثرت العـــدى وتمـلأت قنـن الجبـال نصـــاره

قال فكلمه بعض من حضر فى قوله نصاره فقال كذا أنشدني المَلَك(1)

وذكره الذهبي فى (تاريخ الاسلام) وحكى بعض ما أوردناه عـن عبد الواحد المراكشي ، وذكر انه لما أحضر إلى عبد المومن قال له : بلغني عنك أنك دعيت إلى الهداية ، فقال : أليس الفجر فجرين صادق وكـاذب ، قال بلى ، قال : فأنا كنت الفجر الكاذب ! وذكره فيمن مات بين الخمسين والستين وخمس مئة (2) .

وقال أبو العباس العسقلاني سمعت الشيخ أبا محمد المفاوز يقول : سمعت الشيخ أبا الحسن السقاء يقول : كان فى قلبي على الشيخ أحمد ابن قسي إنكار ، فبت ليلة من الليالي فرأيته فـى المنام وأنا أرفع يدي عليـه لأضربه ، فقال لي دعْني فقد غُفر لي بثلاث ، فقلت ما هي ؟ قال : قمت لله ، وقتلت ظلماً ، وصنفت كتاب (خلع النعلين) . قلت وفى صحة هذا نظر فان خلع النعلين كتاب مشهور قد شرحه ابن العربي على طريقته والله المستعان .

ونص كلام (المعجب) :

أحمد بن قسي ، كان فى أول أمره يدعى الولاية وكان صاحب حيل ورب شعبذة ، وكان مع هذا يتعاطى صنعة البيان وينتحل طريق البلاغـة ، ثم ادعى الهداية ، بلغني ذلك عنه من طرق صحاح ، ثم لم يستقم له شيء مما أراد واختلف عليه أصحابه ، وكان قيامه بحصن مارتلة ، وقد تقدم اسم هذا الحصن فى أخبار الدولة العبادية ، فأسلمه كما ذكرنا أصحابه واختلفوا عليه

1) قال ابن الخطيب فى اعمال الأعلام ص 252 طبع بيروت : (ولما نقد عليه فى قوله نصارى (نصاره) غضب وقال : كذا قال لى قل نصاره فمضى على هذا السبيل) .

2) ذكر ابن الخطيب فى اعمال الأعلام أن وفاة ابن قسى كانت فى جمادى الأولى عام 546 فلذا قدمناه فى الترتيب على المتاخرين عنه وفاة .

ودسوا إليه مَن أخرجه من الحصن بحيلة حتى أخذه الموحدون قبضاً باليد ، فعبروا به إلى العدوة فأتوا به عبد المومن رحمه الله فقال له : بلغني أنـك ادعيت الهداية فكان من جوابه أن قال : أليس الفجر فجران كاذب وصادق ؟ فأنا كنت الفجر الكاذب ! فضحك عبد المومن وعفا عنه ، ولم يزل بحضرته إلى أن قتله بعض أصحابه الذين كانوا معه بالأندلس ، ولابن قسي هذا أخبار قبيحة مضمونها الجراءة على الله سبحانه والتهاون بأمر الولاية منعنى مـن ذكرها صرف العناية إلى ما هو أهم منها .

انتهى (1)

وقول الحافظ إن كتاب (خلع النعلين) الخ يظهر من عد الطابع أنه جعل المترجم رجلين مع أنهما واحد ، فقد تقدم له قبله ما نصه :

أحمد بن قسي مصنف كتاب (خلع النعلين) فلسفي التصوف مبتدع ، أراد الثورة فظفر به عبد المومن وسجنه انتهى . واصطلاحه إذا قال انتهى أنه علامة على انتهاء كلام الميزان ، وما زاده بعده فهو ملحق بالترجمة التى قبلها ، فهما واحد فتصحف بابن قيسي فى مطبعة (لسان الميزان) وهو نص ما فى (الميزان) غير أنه تصحف فى (الميزان) صحيفة 60 بأحمد ابن نيسي .

وقال فى (كشف الظنون) صحيفة 473 و (خلع النعلين ، فى الوصول الى حضرة الجمعين) للشيخ أحمد ابن قسي شيخ الصوفية ، وهو مختصر أوله الحمد لله الذى أوجد بالحرفين دائرة الوجود الخ وشرحه الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن عربي المتوفي سنة 638 ثمان وثلاثين وستمئة ذكر فيه أن المصنف كان من أهل العربية والفضل متضلع من اللغة فلا يقصد إلى كلمة إلا لحكمة يراها ، وشرحه أيضاً الشيخ عبدي شارح (الفصوص) انتهى . فظاهر اصطلاحه أنه وقف عليه كما صحف فى الطبـع في (لسان الميزان) ابن برجان بابن مرجان ، والمرية بالمزيلة ولبلة بليلة (2)

---

1) المعجب ص 126 طبع سلا بتحقيق الأستاذ محمد الفاسى .

2) ينظر عن ابن قسى **المعجب** لعبد الواحد المراكشى ص 126 طبع سلا ؛ **واعمال الأعلام** ص 248 طبع بيروت **والحلة السيرا** 1 : 197 ع 142 .

128) **أحمد بن أبى جعفر بن محمد ابن عطية القضاعي** من أهل مراكش ، وأصله القديم من طرطوشة ، ثم بعد من دانية يكنى أبا جعفر .

حاله :

كان كاتباً بليغاً سهل المأخذ منقاد القريحة سيال الطبع رائق الخط .

مشيخته :

أخذ عن أبيه وعن طائفة كثيرة من أهل مراكش .

نباهته :

كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين ، وعن ابنه تاشفين ، وعن إسحاق، (2) وكان أحظى كتابهم، ثم لما انقطعت دولة لمتونة دخل فى لفيف الناس وأخفى نفسه ، ولما أثار الماسي (3) الهداية بالسوس ورمى الموحدين بحجرهم الذى رموا به البلاد وأعيى أمره وهزم أشياعهم وجيوشهم التى جهزوها إليه وانتدب منهم الى ملاقاته أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي فى جيش خشن من فرسان ورجالة كان أبو جعفر بن عطية من الرجالة مرتسماً بالرماية ، والتقي الجمعان فهزم جيش الماسي وظهر عليه الموحدون وقتل المدعي المذكور وعظم موقع الفتح عند الأمير الغالب يومئذ أبى حفص عمر ، فأراد إعلام الخليفة عبد المومن بما سنّاه الله ، فلم يلق فى جميع مَن استصحبه من يجلي عنه ويوفي بما أراده ، فذكر له أن فتى من الرماة يحاضر بشيء من الأدب والأشعار والرسائل فاستحضره وعرض عليه غرضه فتجاهل وتظاهر بالعجز فلم يقبل عذره واشتد عليه ، فكتب رسالة فائقة مشهورة ، فلما فرغ منها قرأها عليه فاشتد عجبه بها وأحسن إليه واعتنى به واعتقد أنه ذخر

---

2) خلط ابن الخطيب صاحب (الاحاطة) الذى ينقل القاضى المؤلف عنه بين أحمد ابن عطية المترجم ؛ وبين أبيه أبى جعفر بن محمد ابن عطية ؛ فان الذى كتب لعلى بن يوسف ثم لابنه تاشفين هو الاب لا الابن ، أما الابن المترجم فقد كتب لاسحاق وربما لأبيه تاشفين .

3) محمد بن عبد الله بن هود ؛ ثار فى شوال من عام 541 (22 مارس 1147 م) وهو الشهر الذى دخل فيه الموحدون مراكش . ينظر عن ثورته البيان المغرب لابن عذارى ؛ الجزء الثالث ص 26 طبع تطوان .

يتحف به عبد المومن وأنفذ الرسالة ، فلما قرئت بمحضر أكابر الدولة عظم مقدارها ونبه فضل منشئها وصدر الجواب ومـن فصوله الاعتناء بكاتبهـا والاحسان إليه واستصحابه مكرماً ، ولما أدخل على عبد المومن سأله عن نفسه وأحظاه لديه وقلده خطة الكتابة وأسند إليه وزارته وفوض إليه فى أموره كلها ، فنهض بأعباء ما فوض إليه وظهر فيه استقلاله وغناؤه واشتهر بأجمل السعْي للناس واستمالتهم بالاحسان ، وعمت صنائعه وفشا معروفه ، وكان محمودَ السيرة منجبَ المحاولات ناجحَ المساعى سعيد المأخذ ميسر المآرب وكانت وزارته زيناً للوقت كمالا للدولة .

محنته :

قالوا واستمرت حالته إلى أن بلغ الخليفة عبد المومن أن النصارى أخذوا قصبة المرية (1) وتحصنوا بها واقترن بذلك تقديم ابنه يوسف على أشبيلية ، فأصحبه أحمـد ابن عطية وأمره أن يتوجه بعد استقرار ولـده بها إلى المرية وقد تقدم إليها السيد أبو سعيد بن عبد المومن وحصر مَن بها من النصارى وضيق عليهم ليحاول أمر إنزالهم ثم يعود إلى إشبيلية ويتوجه منها مع واليها الى منازلة الثائر بها علي الوهيبي ، فعمل على ما حاوله من ذلك واستنزل النصارى من المرية على العهد بحسن محاولته ، ورجع هـو والسيد أبو سعيد إلى غرناطة مزعجين إليها حتى يسبقا جيش الطاغية (2) ثم انصرف إلى إشبيلية ليقضي الغرض من أمر الوهيبي ، فعند ما خلا منه الجو وجد حساده السبيل إلى التدبير عليه والسعْي به حتى أوغروا صدر الخليفة ، فاستوزر عبد المومن عبد السلام بـن محمد الكُومي وانبرى لمطالبـة ابن عطية وجدَّ في التماس عوراته وتشنيع سقطاته وأغرى به صنائعه وشحن عليه حاشيته فبروا وراشوا وانقلبوا ، وكان مما نقم على أبى جعفر نكـاة القرح بالقرح فى كونه لم يقف فى اصطناع العـدد الكثير من اللمتونييـن

---

1) كان احتلال النصارى للمرية عام 542 هـ الموافق سنة 1147 م فى عهد الفونسو ريموند يس ملك قشتالة ؛ وحاولوا الاحتفاظ بها بمعاونة حليفهم ابن مردنيش ؛ ولكن الموحدين تمكنوا من استرجاعها بعد عشرة أعوام (552 – 1157) وأفرجوا عن حاميتها النصرانية بالأمان .

2) يقصد الفونسو ريموند يس ملك قشتالة الذى حكم من سنة 1126 الى سنة 1157 م .

وانتياشهم من خمولهم حتى تزوج بنت يحيى الحمار من أمرائهم وكانت أمها زينب بنت علي بن يوسف (1)، فوجدوا السبيل بذلك إلى استئصال شأفته حتى نظم منهم مروان بن عبد العزيز طليقه ومسترق اصطناعه أبياتاً طرحت بمجلس عبد المومن :

قل للامام أطال اللهُ مُدتَــــهُ ... قولا تبينُ لذى لب حقائقــــه
أن الزراجين (2) قوم قد وترتَهُم ... وطالب الثأر لم تومَن بوائقــه
وللوزير الى آرائهم ميـــل ... لذاك ما كثرت فيهم علائقــه
فبادر الحزم فى إطفاء نارهـــم ... فربما عاق عنْ أمر عوائقــه
هم العدو ومَن والاهمُ كهـــم ... فاحذر عدوك واحذر مَن يصادقه
الله يعلم أني ناصح لكـــم ... والحق أبلجُ لا تخفى طرائفــه

قالوا : ولما وقف عبد المومن على هذه الأبيات البليغة فى معناها وغر صدره على وزيره الفاضل أبي جعفر وأسرَّ له فى نفسه تغيراً ، فكان ذلك من أسباب نكبته ، وقيل أفضَى إليه بسر فأفشاه ، وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالأندلس فقلق وعجل الانصراف إلى مراكش فحجب عند قدومه ثم قيد إلى المسجد فى اليوم الثاني بعده حاسر العمامة ، واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا ما يعلمون من أمره وما صار إليهم منه ، فأجاب كل بما اقتضاه هواه ، فأمر بسجنه ولف معه أخوه أبو عقيل عطية ، وتوجه عبد المومن فى إثر ذلك زائراً تربة المهدى فاصطحبهما معه منكوبين بحال ثقاف ، وصدرت عن أبي جعفر فى هذه الحركة من لطائف الأدب نظماً ونثراً في سبيل التوسل بتربة إمامهم عجائب لم تجد مع نفوذ قدر الله فيه ، ولما انصرف من وجهته أعادهما معه قافلا إلى مراكش ، فلما حاذى تاغمرت أمر بقتلهما بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحة هنالك ، فمضيا لسبيلهما رحمهما الله .

---

1) الذى فى المعجب لعبد الواحد المراكشى ان زوجة أبى جعفر ابن عطية هى بنت أبى بكر بن يوسف بن تاشفين المعروفة ببنت الصحراوية ؛ واخوها (لا أبوها) هو يحيى ابن الصحراوية فارس المرابطين المشهور .

2) الزراجنة جمع زرجان : طائر أسود البطن أبيض الريش ؛ سمى المهدى بن تومرت المرابطين بهذا الاسم لأنهم بيض الثياب سود القلوب بزعمه ؛ انظر **نظم الجمان** لابن القطان ص 85.

شعره وكتابته :

كان مما خاطب به الخليفة عبد المومن مستعطفاً كما قلناه من رسالة :

تالله لو أحاطت بي كل خطيئة ، ولم تنفكّ نفسي عن الخيرات بطيئة، حتى سخرت بمن فى الوجود ، وأنفت لآدم من السجود ، وقلت إن الله لم يوح ، بالفلك إلى نوح ، وبريت لقدار ثمود (I) نبلا، وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا ، وحططتُ عن يونس شجرة اليقطين ، وأوقدت مع هامان على الطين ، وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وافتريت على العذراء البتول فقذفتها ، وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظاهرت الأحزاب بالقصوى من العدوة ، وذممت كل قرشي ، وأكرمت لأجل وحشي كل حبشي ، وقلت إن بيعة السقيفة ، لا توجب للامامة خليفة ، وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبة ، واعتلقتُ من حصار الدار وقتل أشمطها بشعبة ، وغادرتُ الوجهَ من الهامةِ خضيباً ، وناولتُ من قرع سنّ الخمسين قضيباً ، ثم أتيت حضرة المعصوم عائذاً ، وبقبر الامام المهدي لائذاً ، لقدْ آن لمقالتي آن تُسمع ، وأن تُغفر لي هذه الخطيئات أجمع :

فعفواً أمير المومنين فمن لنـــا … بحمل قلوب هدّها الخَفقَــان

* * *

عطفاً علينا أمير المومنين فقـد … بان العزاءُ لفرط البث والحـزن
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجـج … وعطفة منكم أنجا من السفـن
وصادفتنا سهام كلنا غـرض … لها ورحمتكم أوقى من الجُنَـن
هيهات للخطب أن تسطو حوادثه … بمن أجارته رحماكم من المحـن
مَن جاء عندكم يسعى على ثقـة … بنصره لم يخف بطشاً من الزمـن
فالثوب يطهر بعد الغسل من دنس … والطرف ينهض بعد الركض فى رسن
أنتم بذلتم حياة الخلق كلهـم … من دون مَنٍّ عليهم لا ولا ثمـن
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم … كلتا الحياتين من نفس ومن بـدن
وصبية كفراخ الورق من صغـر … لم يألفوا النوح فى فرع ولا فنـن
قد أوجدتْهُم أيادٍ منك سابغـة … والكل لولاك لم يوجد ولم يكـن

I) أوقيدار : عاقر ناقة صالح .

ومن فصول رسالته التى كتب بها عن أبي حفص وهي التى أورثته الكتابة العلية والوزارة كما تقدم قوله :

« كتابُنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ، ونصره تعالى المعهود القديم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، فتح فاق الأنوار إشراقاً ، وأحدق بنفوس المومنين إحداقاً ، ونبه للأماني النائمة جفوناً وأحداقاً ، واستغرق غايةَ الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الألسن لكُنْهِ وصفه إدراكاً ولا لحاقاً ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلبَ فى النعم أكرم منقلب ، وملأ دلاء الأمل إلى عقد الكرب » :

فتح تفتَّحُ أبوابُ السمـــاء لــــه وتبرز الأرض فى أثوابهـــا القشب

« وتقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعط الحال بشرحه مهلة ، كان أولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدواناً وظلماً ، واقتطعوا الكفر معنــى واسماً، وأملى لهم الله ليزدادوا إثماً، وكان مقدمُهُمُ الشقيُّ قد استمال النفوس بخزعبلاته ، واستهوى القلوب بمهولاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأتتْه المخاطبات من بعد ومــن كثب ، ونسلت إليه الرسل من كــل حدب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذى قادهم إلى ذلك ، وأوردهم تلك المهالك ، وصول مَن كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام ، واشتغل على زعمه بالصيام والقيام ، ءانـاء اليل وأطراف الأيام . لبسوا الناموس أثواباً ، وتدرعوا الرياء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم للتوفيق باباً .)

ومنها فى ذكر صاحبهم الماسي المدعى الهداية :

« فصُرع والحمد لله لحينه ، وبادرت إليه بوادر منونه ، وأتته وافدات الخطيّات عن يساره ويمينــه ، وكان يدعى أنه بُشـّر أن المنية فــى هذه الأعوام لا تصيبه ، والنوائب لا تنوبه ، ويقول فى سواه قولا كثيراً ، ويختلق على الله إفكا وزوراً ، فلما عاينوا هيأة اضطجاعه ، ورأوا ما خطته الأسنةُ فى أعضائه وأضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله ما لم يقدروا على استرجاعه ،

هزم مَن كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقطَ الذباب ، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحة الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الاعقاب ، فامتلأت تلك الجهات بأجسادهم ، وءاذنت الآجالُ بانقراض ءامادهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ، فلم يعاين منهم إلا مَن خرَّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيعاً . ولقي من وقع الهنديات أمراً فظيعاً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادى ، فمن كان يؤمل الفرار ويرتجيه ، ويسبح طامعاً فى الخروج إلى ما ينجيه ، اختطفته الأسنةُ اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذعافاً ، ومن لجَّ فى الترامي على لجحه ، ورام البقاء فى ثبجه ، قضى عليه شَرَقُه ، وألوى بذقنه غرقه ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه يتناولون قتالهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله تعالى هولا عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مراقات الدماء ، على صفحات الماء ، وحكت حمرتُها على زرقته حمرة الشفق على زرقة السماء ، وجرت العبرة للمعتبر ، فى جري تلك الدماء جريَ الأبحر » .

دخوله غرناطة :

احتل بغرناطة عام أحد وخمسين وخمسمئة لما استدعى أهل جهات المرية السيد أبا سعيد إلى منازلة مَن بها من النصارى وحشد ونزل عليها ونصب المجانيق على قصبتها واستصرخ مَن بها الطاغية فأقبل إلى نصرهم ، واستمدَّ السيد أبو سعيد الخليفة فوجه إليه الكبير أبا جعفر بن عطية صحبة السيد يوسف ابنه ، فلحق به واتصل الحصار شهوراً سبعة ، وبذل الأمن لمن كان بها وعادت إلى ملك الاسلام ، وانصرف الوزير أبو جعفر صحبة السيد يوسف إلى اشبيلية ، وجرت أثناءَ هذا أمورٌ يطول شرحها ، ففى أثناء هذه الحركة دخل أبو جعفر غرناطة وعد فيمن ورد عليها .

مولده :

بمراكش عام سبعة عشر وخمسمئة .

وفـاتـه :

على حسب ما تقدم ذكره لليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة (الثلاثاء 1 ابريل 1158 م)

انتهى من (الاحاطة) (1) .

قال ابن خلدون : وكان أبوه أبو أحمد بن عطية كاتباً لعلي بن يوسف وابنه تاشفين وتحصل فى قبضة الموحدين فعفا عنه عبد المومن .

وقال فى (النفح) صحيفة 295 ج 2 وكان الكاتب أبو بكر محمد بن نصر الأوسى مختصاً بوزير عبد المومن أبى جعفر بن عطية فقال فيه :

أبا جعفر نلت الذى نـال جعفـر ... ولا زلت بالعليـا تسر وتحبـر
عليك لنا فضل وبـر وأنعـم ... ونحن علينـا كل مـدح يحبـر

وحدث من حضر مجلس الوزير ابن عطية وقد أحس من عبد المومن التغير الذى أفضى الى قتله وقد افتتح ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجه أبى جعفر لأن جعفر بن يحيى كان أمره الصلب ، فكأنً هذا قد عمم الدعاء ، والعجب أنه قتل مثل جعفر بعد ذلك ، وهذا الشاعر هو القائل :

وما أنا عن ذاك الهـوى متبـدل ... وذو الغدر بالاخـوان غير كريـم
بغيرك أجرى ذكر فضلك فى الندى ... كما قد جرى بالروض هب نسيـم
وان كان عندى للجديـد لـذاذة ... فلست بنـاس حرمـة لقـديـم

ولما وقف عبد المومن على قصيدته السابقة : عطفاً علينا أمير المومنين فقد الخ وقع عليها الآن وقد عصيتَ من قبل وكنت من المفسدين .

ومما كتب به من السجن :

أنوح على نفسى أم انتظـر الصفحـا ... فقد ءان أن تُنسى الذنوب وأن تمحى
فها أنا فى ليل من السخط حائـر ... ولا أهتدى حتى أرى للرضى صبحا

وامتحن عبد المومن الشعراء بهجوه ، فلما أسمعوه ما قالوا أعرض عنهم ، وقال ذهب ابنُ عطية وذهب الأدب معه .

---

1) الاحاطة 1 : 263

وكان لأبى جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ، ولعطية هذا ابن أديب كاتب ، وهو أبو طالب عقيل بن عطية ، ومن نظمه فى رجل تعشق قينة كانت ورثت مالا من مولاها فكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملّها فقال أبو طالب :

لا تلمه إن مل من حبهـا — فلم يكن ذلك عن ود
لما رءاها قد صفا مالها — قال صفا الوجد مع الوجد

ويروى أن الوزير ابن عطية رحمه الله مرّ مع الخليفة عبد المومن ببعض طرق مراكش، فأطلتْ جارية بارعة الجمال من شباك، فقال عبد المومن :

قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت

فقال الوزير مجيزاً له :

حوراء ترنو إلى العشاق بالمقال

فقال عبد المومن :

كأنما لحظها فى قلب عاشقها

فقال الوزير :

سيف المؤيد عبد المومن بن علي

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية رحم الله الجميع بمنه (١) .

129) **احمد بن عبد الجليل بن عبد الله يعرف بالتدميري** لأن أصله منها ونشأ بالمرية ، روى عن أبى علي الصدفي ، وأبي محمد ابن عطية ، ويوسف ابن يسعون، وأبي محمد الرهيري ، ومحمد بن عمر ، وأبي الوليد ابن الدباغ ، وكان عالماً بالعربية واللغات والآداب ، واستأدبه السلطان بمراكش لبنيه ، وله حظ من قرض الشعر وسكن بجاية وقتاً وألف بها لمحمد بن علي ابن حمدون وزير بنى الناصر الصنهاجيين كتاباً سماه (نظم القرطين ، وضم أشعار السقطين) جمع فيه أشعار (الكامل) للمبرد ، و (النوادر) لأبي علي البغدادي ، وله كتاب (التوطئة) فى العربية ، وله (شرح فى كتاب

---

١) ينظر عن احمد بن عطية ذكريات مشاهير المغرب ع 5 والغصون اليانعة ص ١٥١ والمعجب ص ١١٩ طبع سلا .

الفصيح) لثعلب ، وله أيضاً فى شرح أبيات الجمل للزجاجي كتاب مفيد كبير الحجم كثير الامتاع سمــاه (شفاء الصدور) ، وآخر اختصره منــه سماه (المختزل) وفرغ من تأليف الأول سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة ، وله أيضاً كتاب (الفوائد والفرائد) .

وتوفي بمدينة فاس مرجعه من المهدية وحضور فتحها سنــة خمس وخمسين وخمسمئة .

ترجمه فى (التكملة ، لكتاب الصلة) ومنها كتبها صاحب (الجذوة) .

وقال ابن عبد الملك فى (الذيل والتكملة) (1)

أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله ، مروي ، التدميري إذ كان أصله منها ، روى عن يوسف بن يبقى ابن يسعون وأبوي عبد الله : ابن أحمد موسى بن وضاح وابن عمر ابن سليمان الأنصاري ، وأبوي محمد : ابن الرُّهيري بفتح الراء وكسر الهاء بعدها ياء مسفولة آخره راء منسوباً ، وعبد الحق ابن عظيمة ، وأبى الوليد يوسف بن عبد العزيز ابن الدباغ ، وكان متقدمــاً فى صنعة الاعراب ، ضابطاً للّغات ، حافظاً للآداب ، ذا حظ من قرض الشعر ، سكن بجاية مدة ، وألّف فيها لمحمد بن علي ابن حمدون وزير بني الناصر الصنهاجيين كتاباً سماه : (نظم القرطين ، وضمّ أشعار السّقطين) : كامل الثمالي ، ونوادر القالي ، وقفت عليه بخطه ، وكان جيدَ الخط ، ومن تصانيفه (التوطئة) فى النحو ، و (شرح الفصيح) وقفت عليه ، وشرح (أبيات الجمل) بكتاب جم الافادة كثير الامتاع وسماه (شفاء الصدور) ، وفرغ من تأليفه سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة ثم اختصره فى كتاب سماه : (المختزل) ، وله كتاب (الفوائد والفرائد) ، وشرح شواهد (نزهة القلوب فى غريب القرآن) لأبي بكر محمد بن عُزير بعين غفل وزاي مصغراً آخره على لفظ الواقع فى سورة

---

1) هذه الترجمة ليست فى الأصل المطبوع ؛ وانما استلحقها المؤلف بعد طبع الجزء الخامس بعد اطلاعه عـلى الجزء الأول من الذيل والتكملة ؛ ولهذا الحقناها فى هذه الطبعـة الجديدة .

التوبة (1) السجستاني وسماه : (تسديد قواصد الميز ، فى شرح شواهد ابن عزيز) وهذا تفقير مبني على أن عزيزاً بزايين وقد نبّه على ذلك فى صدر هذا الكتاب ، والصواب ما قدّمناه ، بيّنه الحافظ المقيّدُ المفيد الضابط أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع يعرف بابن نقطة البغدادي وذكره كذلك غيره ويمكن تصحيف زاي الفقرة الأولى الواقعة عنده براء عملا على الصحة فى هذا الاسم فتأمله .

ومن نظمه قوله في استيلاء الجهل على أهل مصره :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلـــة — أخاطب فيها صافي الذّهن ماجـدا
فيفهم عنّي ما أقول فطالمـــــا — عرفت من الأقــوام أبله جامــــدا
كفى حزناً أني مقيـم ببلـــــدة — أعـد بها شخصاً من النّاس واحدا

ومنه قوله فى نحوه :

قيل اطّرحت فقلت القوم فى شغل — عنّي بأهوائهم والحق مطّـــــرح
للقوم شُربان من جهل ومن حمُق — صرفاً فمغتبق طوراً ومصطبـــح

واستأدبه عبد المؤمن بن علي لبنيه بمراكش ، وتوفي بفاس مقفله من المهدية وحضور فتحها سنة خمس وخمسين وخمسمئة (2) .

وقال فى (بغية الوعاة) ما نصه :

أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري الأصل المروي ، قال ابن عبد الملك كان مقدماً فى صنعة الاعراب ، ضابطاً للغات حافظاً للآداب ، ذا حظ من قرض الشعر ، روى عن أبى الحجاج يبقى بن يسعون ، وابن وضاح ، وعبد الحق بن عطية ، وصنف التوطئة فى النحو ، وشرح الفصيح ، وشرح أبيات الجمل ، ومختصره ، وشرح شواهد الغريب للعزيزي ، وغير ذلك .

مات بفاس سنة خمس وخمسين وخمسمئة (3) .

---

1) فى قوله تعالى : وقالت اليهود عزير بن الله .

2) الذيل والتكملة 1 : 236 ع 307

3) ينظر عن أحمد بن عبد الجليل التدميرى التكملة 1 : 65 ومعجم اصحاب ابى على الصدفى ص 39 وجذوة الاقتباس ص 138 ع 183 زيادة على الذيل والتكملة .

130) **أحمد بن حسن بن سيــد الجراوي المالقي** ، من كبــار النحاة والأدباء بالأندلس ، درس النحو والأدب كثيراً ، وكان شاعراً كاتباً بليغاً . روى عن ابن الطراوة ، ومحمد بن سليمان بن أخت غانم ، وعنه أبو عبد الله ابن الفخار وغيره ، ونالته وحشة من القاضي أبى محمد الوحيدي لأمور تُقُولت عليه اضطرته إلى التحول من مالقة الى قرطبة ، ثم بعد أربعة أعوام استمال جانب الوحيدي حتى لان له وخاطبه بالعود إلى وطنه فرجع مكرماً إلى أن ولي القضاء أبو الحكم ابن حسون فاختص به ، ثم صار إلى مراكش فأدب بني عبد المومن ، فسما قدره وعظم صيته ، ومات بها بعد الستين وخمسمئة بيسير ، وليس هذا باللّص وان استويا فى الاسم والكنية والنسب ، فان هذا متقدم الوفاة ، نبه عليه ابن الأبار (1) وترجمه فى (بغية الوعاة) .

قلت سياتي أن ممن سمع من المترجم أبا القاسم عبد الرحيم ابــن الملجــوم .

وقال فى (النفح) ولا يلتفت إلى قول أحمد ابن سيد فيه يعني فى أبي الحسين بن فندلة :

الموت لا يبقى على مهجــــــة   لا أسداً يُبقــى ولا نعثـلـــة
ولا شريفاً لبني هاشـــــــم   ولا وضيعاً لبني فنـدلــة (2)

وكان ابن سيد مسلطاً على هذا البيت ، قال ابن سعيد وانما ينبح الكلب القمر انتهى .

وقد ترجم في (النفح) لأحمد ابن سيد الاشبيلي النحوي المبرز فى الشعر المشهور باللص فى ج 2 منه (3) .

---

1) **التكملة** 1 : 69 ع 182 .

2) البيتان لابن سيد اللص وليسا لابن سيد المترجم .

3) ينظر عن ابن سيد زيادة على التكملة ، **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ص 44 والذيل **والتكملة** 1 : 92 ع 108 .

131) **أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الصقـر الأنصاري الخزرجي** من أهل غرناطة ، يعرف بابن الصقر ، كذا قال فيه أبو الربيع بن سالم أنه من غرناطة ، وقال غيره إنه ولد بالمرية ، وأصله من سرقسطة خرج منها والده عبد الرحمان وسكن بلنسية ثم انتقل إلـى المرية ، سمع من أبي الحسن ابن الباذش ، وأبي القاسم ابن الأبرش ، وأخذ عنهما العربية والآداب ، وعن جماعة سواهما ، وكان معروفاً بالفقه والأدب والمشاركة في قرض الشعر مع نباهة القدر وبراعة الخط ، وولي القضاء باشبيلية لوالي المغرب ، وكان ممن يحضر مجلسه مع أكابر الطلبة ، وتمشى له ذلك في مدة الوالي بعده .

قال في (التكملة ، لكتاب الصلة) : وأنشدني له بعض أصحابنا :

أرض العدو بظاهر متصنـــــــــع ‏ ‏ ‏ ‏ إن كنت مضطراً إلى استرضائــه
كم من فتى ألقي بوجه باســـــم ‏ ‏ ‏ ‏ وجوانحي تنقد من بغضائـــــــه

حدث عنه ابنه ، وأبو خالد بن رفاعة ، وتوفي بمراكش في جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمئة ، ومولده بالمرية في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتهى .

وقال أيضاً :

لله إخوان تناءت دارهـــــــــــم ‏ ‏ ‏ ‏ حفظوا الوداد على النوى أو خانوا
يهدي لنا طيب الثناء ودادهـــــم ‏ ‏ ‏ ‏ كالند يهدي الطيب وهو دخـــان

وقال في حقه ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) (1)

أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي ، أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة حيث منازل الأنصار

---

1) ترجمة ابن الصقر المنقولة من الذيل والتكملة ليست واردة في الأصل المطبـوع ؛ ولكن المؤلف نبه عليها بعد طبع الأجزاء الخمسة الأولى من الكتاب وعثوره على الجزء الأول من الذيل ولتكملة ؛ فلهذا نلحقها بهذه الطبعة احتراماً لارادته .

هنالك ، وانتقل جد أبيه عبد الرحمان بابنه محمد صغيراً منها لحدوث بعض الفتن بها إلى بلنسية ، فولد له بها ابنه عبد الرحمان أبو أحمد هذا ثم انتقل به أبوه إلى المرية فولد بها أحمد ، ونقله أبوه منها إلى سبتة ابن نحو سبعة أعوام وأقام فيها به مدة مديدة ، ثم تحول إلى مدينة فاس فاستقرَّ بها ، ثم استوطن أبو العباس أحمد مراكش بعد رحلته إلى الأندلس كما سيذكر بحول الله تعالى .

تلا برواية ورش أبي سعيد ـ ويقال أبو عمرو وأبو القاسم ـ عثمان بن سعيد المصري عن أبي عبد الرحمان ويقال : أبو رؤيم وأبو الحسن وأبو عبد الله ، نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب ، ويقال حليف العباس بن عبد المطلب ، ويقال حليف بني هاشم ، تلا بها على أبيه وأكثر عنه وأجاز له ، وبها أيضاً على أبي عبد الله بن حسين الطليطلي المقرىء قال : هو أول من قرأت عليه ، وبقراءة نافع على الحسن بن عبد الله المروي وأبي عبد الله بن عبد الله ، وبقراءة أبي عمرو على أبي عبد الله بن أحمد ، وبالسبع على أبي العباس بن فيره بن مفضل اليحصبي ، وأبي القاسم عثمان بن ادريس ، وأخذ عنه جملة صالحة من مصنفات أبي عمرو الداني ، وتلا على أبي العباس بن عبد الله بن الغربال ولم يعين متلوه ، وكلهم بعد المروي طليطلي ، روى عن أبي إسحاق بن أبي الفضل ابن صواب وأبي بحر سفيان بن العاصي وآباء بكر : عبد الله بن طلحة اليابري ، وغالب بن عطية ، وابن أغلب وأكثر عنه ، وابن العربي ، ويحيى بن عبد الله التجيبي ، وأبوي جعفر : ابن الباذش وتدبّج معه ، ومحمد بن حكم بن باق وأكثر عنه ، وأبوي الحجاج : ابن عبد العزيز بن عُدَيْس ، وابن موسى الكفيف ، وأبوي الحسن : عبد العزيز ابن شفيع وحضر إقراءه القرآن وسمع عليه جملة ، وعباد بن سرحان وأكثر عنه ، وابن محمد بن دري وحضر عنده ، وأبوي الربيع : ابن سبع ، وابن عبد الله ابن البيغي ، وآباء عبد الله : ابن أحمد بن وضاح ، وابن حسون ، وبني أعْبد الرحمان : ابن المحتسب وابن معمر النميري وأجاز هو له وابن عبد العزيز اليعمري وابن عمر الزبيدي وابن عيسى التميمي وابن يحيى الأزدي وأكثر عنه وآباء عامر : أحمد بن الفرج

وأبي ميمون بن ياسين اللمتوني وأبي عِمران بن أبي الربيع القشوبري وأبي الفضل عياض ولازمه ، وأبوي القاسم الخَلَفين : ابن بشكوال وابن يوسف بن الأبرش ، وآباء محمد : ابن أحمد الوحيدي بمالقة وابن علي سبط أبي عمر بن عبد البر بأغمات وريكة ، وعبد الحق ابن عطية بغرناطة ، وعبد المجيد ابن عبدون بمراكش ، أخذ عنهم قراءة وسماعاً ، وجالس أبا عبد الله بن أبى الربيع الونتي كثيراً وأجازوا له ، وسمع أبا عبد الله بن أحمد الجياني البغدادي وناوله ، ومالك بن وهيب ولازمه بمراكش ، وأبا القاسم محمد بن هشام بن أبى جمرة واختص به ولم يذكر أنهم أجازوا له ، ولقي أبا الأصبغ عبد العزيز بن عيسى بن عبادة الجياني ، وأبا الحسن بن محمد بن كوز قديماً وحضر مجلسه ، وأبا عبد الله بن داود العكي ، وأبا علي منصور بن الخير ، وأبوي محمد جابر بن المعتمد بن عباد ، وابن محمد النفزي المرسي وناوله ، وأبا الوليد هشام بن أحمد بن بقوي وأجازوا له ، وأجاز له أبو الحسن بن الباذش ولم يذكر لقياه إياه ، وله شيوخ غير هؤلاء لا أتحقق الآن كيفية تحمله عنهم ، منهم : أبو عبد الله بن الريوطي وأبو العباس بن عثمان ابن مكحول .

روى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو خالد يزيد بن رفاعة ، وأبو محمد بن محمد بن علي بن وهب القضاعي ، وكان محدّثاً مكثراً ضابطاً مقرئاً مجوّداً حافظاً للفقه ذاكراً لمسائله عارفاً بأصوله ، متقدماً فى علم الكلام ، عاقداً للشروط ، بصيراً بعللها ، حاذقاً بالأحكام ، كاتباً بليغاً شاعراً محسناً آنق أهل عصره خطا وأجملهم فيه منزعاً ، وكتب من دواوين العلم ودفاتره ما لا يحصى كثرة وجودة وضبطاً ، وعني به أبوه فى صغره فأسمعه كثيراً من الشيوخ وشاركه فى بعضهم ، منهم أبو بحرْ وآباء بكر : ابن طلحة وابن العربي ، وابن عطية ، وأبو الحجاج ابن عديس ، وأبو الحسن ابن شفيع ، وأبو الربيع ابن البيغي ، وآباء عبد الله : ابن المحتسب ، وابن عمرو ، وابن عيسى ، وابن يحيى ، وأبو العباس ابن مكحول ، وأبو محمد سبط ابن عبد البر ، وأبو الوليد بن بقوي المذكورون . عني هو بنفسه واشتدّ كَلَفُه بالعلم وحرصه عليه وتواضع فى التماسه شغفاً به فأخذه عن الكبير والصغير

والنظير من كل من قدّر عنده فائدة ، واستكثر من ذلك حتى اتسعت روايته وجلت معارفه ، وكتب عن القاضي أبي عبد الله بن حسون ابن البزاز أيام استقضائه المدة الأولى بمراكش سنة سبع وعشرين إلى أن صرف ، ولما خبره أبو القاسم بن أبي جمرة المذكور وتعرف ما عنده من العفاف والتصاون والادراك حظي لديه وقبض عليه بكلتا يديه واستصحبه إذ ولي قضاء غرناطة فانتقل إليها بجملته ، ونوه به أبو القاسم كثيراً واستخلصه ، وكانت له فيه آمال حال الموت بينه وبين توفيتها إياه ، ولما توفي أبو القاسم هذا واستقضى بغرناطة أبو الفضل عياض اشتمل عليه واستكتبه وآثره لصحبة قديمة كانت بينهما ومواتٌ متأكدة وقراءته عليه قبل ، إلى أن صرف عنها سنة أربع وثلاثين بأبي عبد الله بن علي الأزدي الجياني بن الحاج الأفطس ، فقدمه إلى الأحكام والصلاة بوادي آش فأقام بها إلى أن توفي أبو عبد الله سنة ست وثلاثين فعاد إلى غرناطة . وذكر ابن الزبير أنه استقضي بغرناطة فحمدت سيرته وشكر عدله وشهرت نزاهته ، ودام بها حتى ظُنَّ من أهلها .

قال المصنف عفا الله عنه : توليّه القضاء مستبداً طويلا لا أعرفه ، إنما كان مدة يسيرة كما سأذكره إن شاء الله ، ولعله كان بحكم النيابة أحياناً عن مُستكتبيه من القضاة أو بعدهم ، فان معظم أخباره لخصتها من رسمه في كتاب : (أنوار الأفكار ، فيمن حلّ جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار) ، وهو كتاب ابتدأ تأليفه أبو العباس هذا وتوفي دون إتمام غرضه منه ، فكمله وهذبه ونقحه ورتبه أبو عبد الله ابنه ومع ذلك فلم يذكر فيه استنابته في القضاء بغرناطة أصلا وإنما ذكر استقضاءه بها مدة لا تشعر بطول ، ولو كان الأمران أو أحدهما لما أغفله والله أعلم .

ولأول وصوله إلى مراكش عرفه أحد سراة لمتونة وتحقق ما عنده من الانقباض وحسن الهدي، وكان ذلك اللمتوني حينئذ عامل دكالة، فرغب منه أن ينقطع إلى صحبته ويخرج معه إلى عمالته ذلك العام وضمن له أن يعطيه ألف دينار ذهباً مرابطية فامتنع من ذلك وقال : والله لو أعطيتني ملء الدنيا على أن أخرج عن طريقتي وأفارق ديدني من خدمة أهل العلم ومداخلة الفقهاء والانخراط

في سلكهم ما رضيت ، فعجِب اللمتوني من علو همته ورغب في صحبته على ما أراده ، وكان من أماثل أهل طبقته وأعيان قومه وكبار رؤسائهم فصحبه على الطريقة المحمودة والسبيل المشكورة إلى أن فرق المـوت بينهما ، ووافق ذلك عود أبي عبد الله بن حسون إلى قضاء مراكش ثانية فاستدعاه إلى الكتابة عنه لثقته به ، ولما تحققه قبلُ من حاله فقدم عليه واستعمله إلـى أن صرف ، واستقر أبو العباس بمراكش متولي أحكامها والصلاة بمسجدها إلى أن اختلت أحوال اللمتونيين وآذنت أيامهم بالادبار ودولتهم بالانقراض ، فاستعفى عن الأحكام فأعفى ، ورُغِّب في التزام خطة القضاء فامتنع ، وبقي على الامامة بالجامع إلى أن تغلب عبد المومن وحزبه على مراكش يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال أحد وأربعين وخمسمئة على الوجه المشهور واستبيحت دماء كل مَن اشتملت عليه من الذكور البالغين إلا مَن تستـر بالاختفاء في سرب أو غرفة أو مخبأ وتمادى القتل فيهم ثلاثة أيام ثم نودي في سككها بالعفو عمن أسأرته تلك الفتكة الشنعاء والبطشة الكبرى ، فظهر منهم عدد ليس بالكثير ، يقال إنهم نحو سبعين رجلا وبيعوا بيـع الأساري المشركين هم ونساؤهم وذراريهم وعفي عن بعضهم ، فكان أبو العباس هذا ممن شمله احترام عبد المومن وعرف جلالته وفضل عمله فألحقه بجملة طلبة العلم الملازمين حضور مجلسه وبالغ في الاحسان إليه والتحفّي به وقدمـه إلى الأحكام لحضرته مراكش فأقام بها مدة ، ثم ولاه قضاء غرناطة ، ثم صرفه عنها إلى قضاء إشبيلية صحبة ابنه ولي عهده يوسف ، ولما صار الأمر إلى يوسف ألزمه خطة الخزانة العالية وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لتوليها إلا عِلْية أهل العلم وأكابرهم ، وكانت مواهب عبد المومن له جزيلة وأعطياته مترادفة وصلاته متوالية ، وربما وصله في المرة الواحدة بخمسمئة دينار ونحوها فلا يبيت عنده منها شي ولا يقتني منها درهماً ولا يدخر منه قليلا ولا كثيراً لما نشأ عليه وألفه واعتاده مدة حياة أبيه من الزهد في الدنيا والتخلي عنها ، إنما كان يصرف ما يصير إليه منها في المحاويج من معارفه وأهله والضعفاء والمساكين من غيرهم ، واستمر له هذا الحال مع ابنه يوسف الوالي بعده لما تقرر لديه من سداد أحواله وتبين عنده من استقامة

أموره ، لم تختلف له حال ولا تبدلت لـه سيرة ولا اكتسب قط شيئاً مـن غرض الدنيا ولا وضع مدرة على أخرى ، مقتنعاً بالسير راضياً بالدون مـن العيش مع الهمة العلية والنفس الأبية ، على هذا قطـع عمره ، وهذا كـان دأبه إلى أن فارق الدنيا ، ولم تكن همته مصروفة إلا إلى العلم وأسبابه ، فاقتنى من الكتب جملة وافرة سوي ما نسخ بخطه الرائق كما تقدم ، وامتُحن فيها مرات بضروب من الجوائح كالغرق والنهب بغرناطة ، فقد كان استصحب إليها من مراكش خمسة أحمال ، ولما فصل عنها تركها مع ما صار له منها مدة مقامه بها ، فأتى عليه النهب فى الكائنة على أهل غرناطة عند قيامهم على لمتونة وتحصن لمتونة بقصبتها وما دار بينهم من القتال إلى أن تغلب أهـل القصبة على أهل البلد وتمكنوا من البلد تمكن عنوة ، واستباحوه استباحة قهر ،وفر معظم الناس عن منازلهم ، فكان ممَّن فر عن منزله عيال أحمد هذا وبعض ولده الذين تركهم بها حين توجه إلى مراكش ، فنهب ما كان بداره من كتب وغيرها ، وكذلك طرأ له بمراكش حين دخلها عبد المومن وطائفته ، فقد كان جمع منها بمراكش عظيماً وأخبر أنه كان فى حين حصار مراكش ــ والحال بها ضيق والسعر شديد ــ أنه كان يخرج بالدرهم ليشتري به قوتاً لنفسه ولعياله فربما صادف فى طريقه كتاباً بيد إنسان فيشتريه منه بذلك الدرهم ويرجع دون قوت ويبقى هو وعياله طاوياً إلى أن ييسر الله فى غيره ، وكان مع تقدمه وتبريزه فى المعارف بكيء اللسان قصير باع الكلام ، لا يكاد يؤلف بين كلمتيْن لفرط حياء كان قد غلب عليه حتى ملكه ، فاذا خلا بنفسه لانشاء أو تصنيف أو فاوض مَن عادتُه التبسط معه والتأنُس به تفجرت منه بحور علم لا يكدرها الدلاء .

وله تصانيف مفيدة تدل على إدراكه ، وجودة تحصيله وإشرافه على فنون من المعارف كشرحه (الشهاب) فانه أبدع فيه ماشاء ، ومن شعره فى الطريقة الزهدية التى لا ينفذ فيها من الشعر إلا من قويت عارضته وتوفرت مادته ، وعُلمت فى الاجادة رتبتُه ، قوله :

إلاهي لك الملكُ العظيمُ حقيقـة　　　وما للورى مهما منعت نقيــــــر

تجافى بنو الدنيا مكاني فسرنـــي   وما قدر مخلوق جداه حقيــــــر
وقالوا فقير وهو عندي جلالــــة   نعم صدقوا إني إليك فقيـــــر

وقوله :

أرض العدو بظاهر متصنـــــــع   إن كنت مضطراً الى إرضائـــــه
كم من فتى ألقى بثغر باســـــم   وجوانحي تنقد من بغضائـــــه

وقوله في وداع القبر المكرم قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

حسبُ المحب من الحبيب سـلام   يقضى به يوم الوداع ذمـــــام
رحنا وروع البين يخرس نُطقنـا   ومن الدّموع إشارة وكـــــلام
ياأرضَ يثربَ لا عداكِ غمـــــام   أنت المنى لو تُسعف الأيـــــام
للقلب في تلك العراص عرامـــة   مضمونها كلفٌ بها وغـــــرام
قبر تضمَّن أعظماً تعظيمُهـــــا   عنه يصحُ الدين والاســــلام
ورَدتْ بها نفسُ المشوق مناهلا   كلُ المناهل بعدهن حـــــرام

وشعره في هذه المناحي كثير ، وكله سلس المقـادة دالٌّ على جودة الطبـع .

ولد بالمرية كما تقدم في أحد شهري ربيـع سنة اثنتين وتسعيـن وأربعمئة ، وتوفي بمراكش بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمئة ، ودفن يوم الاثنين بعده عقب صلاة الظهر ، وصلى عليه القاضي حجاج بن يوسف ، وكانت جنازتـه عظيمة الحفل كثيرة الجمع برز لها الرجال والنساء ورفعوا نعشه على الأيدي رحمه الله ، وبلغ نبأ وفاته جاره وصديقه أبا بكـر ابن طفيل وهو باشبيليـة صحبة ركاب يوسف بن عبد المومن فكتب إلى ابنيه يعزيهما به وبعث مـع الكتاب قصيدة رثاه بها وهي :

لأمر ما تغيرت الدهـــــــور   وأظلمت الكواكب والبـــــدور
وطال على نجي الهم ليـــــل   كأن النجم فيه لا يغـــــور

لنبأة صارخ وطروق خطــب ... تكاد له الجوانح تستطيــر
مجيري بل كبيري كــان أوْدى ... وما يبقى الصغير ولا الكبيــر
فبان لوجده أسف وحــزن ... وبان لفقده كرم وخيــر
وضنّ الدهر أن يأتي بمثــل ... له والدهر ولاّد حصــور
وأنَّى للزمان به سمــاح ... وأمُّ الدهر مِقلاة نَــزور
أبا العباس جادتك الغــوادي ... ولاقتْك الكرامة والحبــور
لقد فقد الأيامي واليتامــى ... مكانك والمحافلُ والصــدور
وعُطلت المدارس من مُفيــض ... علومَ الوحي ليس له نظيــر
تمثل قائل فأجاد فيــه ... وقد يتقدم المعنى الأخيــر :
(لعمرك ما الرزية فقْد مــالُ ... ولاشاةٌ تموت ولا بعيــر
ولكن الرزية فقْد قــرم ... يموت بموته بشر كثيــر)
حبيب بان لا خبرٌ يوافِــي ... بفيئته ولا يأتي بشيــر
إذا قفل الرفاق صددت عنهــم ... لعلمي أنه فُقد الخبيــر
وان أهدى السلام أخو اشتيــاق ... إلى العَرَصات شاقتْنى القبــور
فلا برحت قبور الغرب يهــدى ... إليها الري والعذب النميــر
ولازَبها مع الريحــان روح ... ورُحمى ما تطاولت العصــور

ولم يتخلف رحمه الله ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا عقـاراً ولا ثياباً إلا أشياء لا قدر لقيمتها لما كان عليه من المواساة والصدقة والايثار نفعه الله (1) .

وقال في (الاحاطة) بعد ذكر اسمه وآبائه إلى الخزرجي ما نصه :

يكنى أبا العباس من الثغر الأعلا .

أوليته :

من سرقسطة حيث منازل الأنصار هناك ، انتقل جد أبيه عبد الرحمان بابنه الصقر منها لحدوث بعض الفتن بها إلى بلنسية ، فولد له ابنه عبد الرحمان أبو أبي العباس هذا ، ثم انتقل به أبوه إلى المرية فولد له أبو العباس بها ونقله أبوه إلى سبتة فأقام بها مدة .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 223 ع 292 .

حـالـه :

كان محدثاً مكثراً مجوداً ، حافظاً للفقه ، ذاكراً للمسائل ، عارفـاً بأصوله ، متقدماً فى علم الكلام ، عاقداً للشروط ، بصيراً بعللها ، حاذقـاً بالأحكام ، كاتباً بليغاً ، شاعراً محسناً ، أتقن أهل عصره خطاً وأجلهم منزعا ، ما اكتسب قط شيئاً من متاع الدنيا ولا تلبس بها ، مقتنعاً باليسير راضياً بالدون ، مع الهمة العالية والنفس الأبية ، على هذا قطع عمره ، وكتب من دواوين العلم ودفاتره ما لا يُحصَى كثرة مع شدة ضبط وحسن خط ، وعني به أبوه فى صغره فأسمعه كثيراً من الشيوخ ، وشاركه فى بعضهم نفعه الله .

نباهته :

استدعاه أبو عبد الله بن حسون قاضي مراكش إلى كتابته إلى أن صُرف واستقر هو فتولى حكمها وأحكامها والصلاة فى مسجدها ، ثم ترك الأحكام واستقرَّ في الامامة ، ولما تصيَّر الأمر للموحدين ألحقه عبد المومن بجملة طلبة العلم وتحفَّى به وقدمه الى الأحكام بحضرة مراكش فقام بهـا مدة ، ثم ولاه قضاء غرناطة ثم نقله إلى إشبيلية قاضياً بها مع وليّ عهده ، ولما صار الأمر إلى (ابنه) يوسف ألزمه خدمة الخزانة العلمية وكانـت عندهم من الخطط التى لا يُعيَّن لها إلا الأكابر من أهل العلم وعليتهم ، وكانت مواهب بني عبد المومن له جزيلة ، وأعطياتهم مترادفة كثيرة .

مشيخته :

قرأ القرءان على أبيه وأكثر عنه وأجازله ، وعلى أبي الحسن التطلي قال وهو أول من قرأت عليه .

من روى عنه :

روى عنه أبـو عبد الله وأبو خالد يزيد بـن يزيد بن رفاعة ، وأبـو محمد بن علي بن وهب القضاعي .

دخوله غرناطة :

صحبة القاضي أبي القاسم بن حمزة ونوه به واستخلفه إذْ وليهـا وقبض عليها بكلتا يديه ، ثم استقضي بها أبو الفضل عيـاض بن موسى فاستمسك به واشتمل عليه لصحبة كانت بينهما إلى أن انصرف عنهـا أبو الفضل عياض ، فانتقل إلى وادي آش فتولى أحكامها والصلاة بها ، ثم عـاد إلى غرناطة سنة ست وثلاثين وخمسمئة إلى أن استقضي بغرناطة في دولة بن عبد المومن بن علي فحمدت سيرته وشكر عدله وظهرت نزاهته ، ودام بها حتى ظن من أهلها .

شعره :

وشعره فى طريقة الزهد لا ينفذ فيه إلا من قويت عارضته ، وتوفرت مـادتـه :

إلاهي لك الملك العظيم حقيقـــة ... وما للورى مهما منعت نقيــــــر
تجافى بنو الدنيا مكاني فسرنـي ... وما قدر مخلوق جزاه حقيــــــر
وقالوا فقير وهو عندى جلالـــــة ... نعم صدقوا إني إليك فقيــــــر

وشعره فى هذا المعنى كثير ، وكله سلس القياد دال على جودة الطبع .

تصانيفه :

له تصانيف مفيدة تدل على إدراكه وإشرافه كشرحه للشهاب فانه أبدع فيه ، وكتاب ، (أنوار الأفكار ، فيمن دخل جزيرة الأندلس مـن الزهاد والأبرار) ابتدأ تأليفه وتوفي دون إتمام غَرضـِه فيه ، فكمَّله عبد الله ابنه .

محنته :

كان ممَّن وقعت عليه المحنة العظمى بمراكش يوم دخول الموحدين إياها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال عام أحد وأربعين وخمسمئة على الوجه المشهور فى استباحة دماء كـل من اشتملت عليه من الذكـور البالغين إلا من تستر بالاختفاء فى سرب أو غرفة أو مخبأة ، وتمادى القتل فيها ثلاثة أيام ثم نودي بالعفو عمن اسأرتْه الفتكةُ الكبرى ، فظهر من جميع

الخلق بها ما يناهز السبعين رجلا بيعوا بيع أسارى المشركين وذراريهم ، ثم عُفي عنهم ، فكان أبو العباس ممن تخطته المنية ، واستنقذه من الرق العفو ، وحسبك بها محنة ، وضاعت له فى ذلك وفى غيره كتب كثيرة بخطه وبغير خطه مما تجل عن القيمة .

مولده :

بالمرية فى أواخر شهر ربيع سنة اثنتين وخمسمئة (1) .

وفاته :

توفي بمراكش بين صلاة الظهر والعصر فى يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين (2) وخمسمئة ، ودفن يوم الاثنين بعده عقب صلاة الظهر ، وصلى عليه القاضي أبو يوسف حجاج ، وكانت جنازته عظيمة المحفل كثيرة المجمع برز إليها الرجال والنساء ، ورفعوا نعشه على الأيدي رحمه الله .

ومما رثاه به جاره وصديقه أبو بكر ابن الطفيل وهو باشبيلية قصيدة بعث بها إلى ابنه مع كتاب فى غَرَض العزاء :

لأمر مَّا تغيرت الدهور ... وأظلمت الكواكبُ والبدور
وطال على العيون الليل حتى ... كأن النجم فيه لا يغور

انتهى كلام (الاحاطة) (3) .

وقوله مولده سنة اثنين وخمسمئة تقدم عن (التكملة) أنه سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة ، وقوله فى وفاته سنة تسع وخمسين الخ . تقدم عن (التكملة) سنة تسع وستين الخ . فقد نقص له من عمره فى (الاحاطة) عشر سنين والله أعلم بغيبه .

وقال فى (الديباج) بعد ذكره :

1) كذا والصواب أن مولده كان عام 492 هـ .
2) كذا ؛ والصواب سنة 569 هـ .
3) الاحاطة 1 : 182 .

أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة ، ثم تحول الى سبتة ثم الى فاس وأقام بها ثم استوطن مراكش بعد رحلته إلى الأندلس ، قرأ بالسبع على أبى العباس بن فيره بن مفضل اليحصبي ، وقرأ على غيره من مشايخ القرى ، روى عن أبى إسحاق بن أبى الفضل اليحصبي ابن صواب ، وسفيان ابن العاصي ، وغالب بن عطية ، وابن أغلب وأكثر عنه ، وابن العربي ، ويحيى بن عبد الله التجيبى ، وأبى جعفر بن الباذش وتدبج معه ، وأبى عبد الله بن أحمد بن وضاح ، وابن عمر الزبيدي ، وأبي الفضل عياض ولازمه ، وخلف ابن بشكوال، وأبي علي سبط أبي عمر بن عبد البر، وعبد الحق ابن عطية بغرناطة، وشيوخه كثيرون ، روى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو محمد بن محمد بن علي بن وهب القضاعي ، وغيرهما ، ثم قال واشتد كلفه بالعلم وحرصه عليه وتواضع فى التماسه شغفاً به ، فأخذه عن الكبير والصغير والنظير ، واستكثر من ذلك حتى اتسعت روايته وجلت معارفه ، ثم قال وفى رحلته إلى مراكش عرفه أحد سراة لمتونة ، وكان اللمتوني حينئذ عامل دكالة ، فرغب منه أن ينقطع إلى صحبته ويخرج معه إلى عمالته ذلك العام ، وضمن له أن يعطيه ألف دينار ذهباً مرابطية ، فامتنع من ذلك وقال والله لو أعطيتنى ملء الأرض على أن أخرج عن طريقتى وأفارق دينى من خدمة أهل العلم ومداخلة الفقهاء والانخراط فى سلكهم ما رضيت ، فعجب اللمتوني من علو همته ، ورغب فى صحبته على ما أراده ، ثم قال وربما وصله عبد المومن فى المرة الواحدة بخمسمئة دينار فلا يبيت عنده منها شيء ، ولا يقتني منها درهماً ، بل يصرفه فى المحاويج من معارفه وأهله والضعفاء والمساكين من غيرهم ، ما اكتسب شيئاً قط من عرض الدنيا ولا وضع مدرة على أخرى ، مقتنعاً باليسير ، راضياً بالدون من العيش ، مع الهمة العلية ، والنفس الأبية ، على هذا قطع عمره إلى أن فارق الدنيا، ولم تكن همته مصروفة إلا للعلم، ثم قال:كان معه عند توجهه إلى مراكش خمسة أحمال كتب ، وجمع منها بمراكش شيئاً عظيماً ، وله تصانيف مفيدة تدل على إدراكه وجودة تحصيله واشرافه على فنون من المعارف ، كشرحه الشهاب فانه أبدع فيه ما شاء ، ثم ذكر ولادته ووفاته كما تقدم عن التكملة ، ثم قال ولم يخلف رحمه الله ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا عقاراً ولا

ثياباً إلا أشياء لا قدر لقيمتها لما كان عليه من المواساة والصدقة والايثار رحمه الله تعالى (1) .

وقد حذفت منه ما تقدم فقط إلا ما لابد منه .

132) أحمد بن علي الطرطوشي

قال ابن عبد الملك :

كان متكلماً ماهراً حياً بمراكش سنة إحدى وعشرين وخمسمئة (2) .

133) أحمد بن عبد الرحمان الوقشى الكناني

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن عبد الرحمن بن أبى أحمد الكناني : بلنسي سكن مالقة وتردد إليها كثيراً ، أبو جعفر الوقشي .

روى عنه ابنه علي ، وعبد الله بن محمد ابن قرشي ، وكان من بيت جلالة وحسب شهيراً سري الهمَّة أديباً بارعاً فاضلا شاعراً مطبوعاً كاتباً بليغاً ، كتب بجيان عن أبى اسحاق ابن همشك ، ولما توفي ابن همشك قصد إلى مراكش ومدح بها الأمير يوسف بن عبد المؤمن بقصيدة فريدة أطال فيها وتعرض لذكر الأندلس ووصف حالها ، وذلك فى رمضان أربع وستين وخمسمئة ، مطلعها :

أبت غيرَ ماءٍ بالنخيل وُرودا ... وهامت به عذب الجمام مرودا
وقالت لحاديها أثمَّ زيادة ... على العشْرِ فى وِردي له فأزيدا
عدمتك ما هذا القنوع وها أنا ... عهدتكِ لاتثْنين عنه وريدا
أنوناً إذا ما كنت منه قريبة ... وضبّاً إذا ما كان عنك بعيدا

---

1) الديباج المذهب ص 48 .

2) الذيل والتكملة 1 : 346 ع 440 والترجمة المذكورة مما استلحقه المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول من الذيل والتكملة .

رِدِي حضرة المَلْك الظليلِ رِواقه ... ففيها لعمري تَحمديـن وُرودا
بحيث إمامُ الدين يوسع فضلـه ... جميع البرايا مبديا ومعيـدا
أعاد إلينا الأنس بعد شروده ... وأحيا لنا ما كان منه أُبيـدا
وليّن أيام الزمان بِعدلـه ... وكانت حديداً فى الخطوب حديداً
فلا ليلة إلاّ تروقك سحـرة ... ولا يوم إلاّ عاد يفْضُل عيـدا

ومنها يصف حال الأندلس ويبعث على الجهاد :

ألا ليتَ شعري هل يُمَدُّ لى المدى ... فأُبصر حفل المشركين طريـدا
وهل بعدُ يُقضى فى النصارى بنصرة ... تغادرهم للمرهفات حصيـدا
ويغزو أبو يعقوب فى شنت ياقبٍ ... يعيد عميد الكافرين عميـدا
ويلقي على إفرنجهم عبء كلكـل ... فيتركهم فوق الصعيد هجـودا
يغادرهم جرحاً وقتلا مبرّحـا ... ركوعا على وجه الفلا وسجـودا
ويفتكُّ من أيدي الطغاة نواعمـاً ... تبدلن من نظم الحجول قيـودا
وأقبلن فى خشن المسوح وطالما ... سحبْن من الوشي الرقيقِ برودا
وعفّر منهن التراب ترائبـاً ... وخدّد منهنّ الهجير خـدودا
فحق لدمعي أن يفيـض لأزرق ... تملّك دعجاء المدامع سـودا
ويا لهف نفسي من معاصم طفلـة ... تجاور بالقيد الأليم نهـودا
ويا أسفا ما إن يزال مـرددا ... على شمل أعمار أُعيدَ بديـدا
وآهاً أمدُّ الصوت منتحباً علـى ... خلو ديار لو يكون مفيـدا
لعل أمير المؤمنين يُعيدهـا ... إلى أفضل من حالها فتعـودا

وآخرها :

حملت إليه من نظامي قِـلادة ... يُلقبها أهلُ الكلام قصيـدا
غدت يوم إنشاد القريض وحيـدة ... كما قصدتْ فى المعلوات وحيـدا

وقد مرت (١) من نظمه الأبيات فى وصف المصحف الأعظم مصحف عثمان بن عفان فى رسم أبى المطرف أحمد بن عبد الله ابن عميرة .

---

١) كذا بالأصل ؛ وستاتى القصيدة قريباً في ترجمة ابن عميرة التي استلحقها المؤلف من الذيل والتكملة .

ودخلت على يوسف المذكور زرافة فعدلت إلى ناحيته فاستدعى لها بطيخاً وأطعمها إياه بيده فارتجل فى ذلك :

حشرتْ إليكَ غرائبُ الحيــوان ... مجنوبة من نازح البلــــدان
وأجلها يدعونها بزرافــــة ... صدقوا لقد جاءت عن الوحــدان
لبستْ من الصفر الأنيق مــلاءة ... مرقومة الجنبات بالعِقيــان
وكأنما قد قُسّمت فى خلقهــا ... فأتتكَ بين الخيل والبُعــران
وكأن قرنيها إذا مثلت لنــا ... قلمان قُلم منهما الطرفــان
طالت قوائمها وطال تَليلهــا ... حتى لقد أوفى على الجــدران
وتفاوتت فى سمكها فوراءهــا ... ثلث لها ، وأمامها ثلثــان
سجدت إليك كرامة فبوجههــا ... حجم أطاف بجرمه العينــان
لم لا وقد أدنيتها حتى لقــد ... سمحت لها بالقوت منك يــدان
عجباً لها كيف اهتدت حتى اغتدت ... ما بيننا من جملة الضيفــان
يا أيها الحيوان جاهك نافــق ... عند الامام خليفة الرحمــان
والنوع أفضل رتبة فابشر بمــا ... يحوي لديه عاقل الحيــوان

واستوهب منه نسخة من الموطأ مما قرىء بين يديه فقال :

أيا سيد الأملاك والناس كلهــم ... ولست بمستبق على الأرض ماشيا
تعبدتني نعمي فمن لي بشكرهـا ... ولو أنني صغت النجوم قوافيــا
وتتميمها عندى موطأ مالــك ... أسير به عن حضرة الملك راويــا
واسنده عنكم لخير خليفــة ... غدا ثاني المهدي للخلق هاديــا
أقدمه ذخراً ليوم معادنــا ... وألبسه فخراً على الدهر باقيــا

ومن نظمه فى كتمان السر :

ومستودع عندي حديثاً يخاف من ... إذاعته فى الناس أن ينفد العمــر
فقلت له : لا تخش مني فضيحـة ... لسر غدا ميتا ، وصدري له قبــر
على أن ما فى القبر يرجى نشوره ... وسرك لا يُرجى له أبدا نشــر

وكانت بينه وبين أبي الحسين ابن جبير صهره على ابنته أم المجد عاتكة وأبيه أبي جعفر ابن جبير مخاطبات نثراً ونظماً ومراجعات .

توفي بمالقة يوم الثلاثاء عقب محرم أربع وسبعين وخمسمئة ، وكان الحفل فى جنازته عظيماً شهدها الخاص والعام وحضرها والصلاة عليه والي مالقة حينئذ الأمير أبو محمد بن الأمير أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي ، ودفن بمقبرة باب فنتناله خارج باب الكحل بسفح جبل فاره ، قال ابنه علي : لما وصل إلى مالقة يريد حضرة مراكش خرج متفرداً فوقف بموضع قبره وقال هذا موضع ما أظن ببلاد الأندلس آنق منه ، ووددت لو دفنت به ، فلما قفل من حضرة مراكش لم يلبث بها إلا يومين وتوفي هو وابنه يوسف ودفنا بذلك الموضع ، وصلى عليهما الخطيب أبو كامل (1) .

134) أحمد بن يوسف الوراق القيسي

أحمد بن يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن رشد بن عبد الله بن محمد القيسي الوراق من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم .

روى عن أبيه وشاركه فى أكثر شيوخه ، وعن ابن عتاب ، وابن رشد ، وأبي بحر الأسدي ، وابن طريف ، وأبي عامر بن اسماعيل ، وأبي محمد اللخمي ، وابن غشيان ، وأبى الفضل بن عياض سمع منه ، وأجاز له سائرهم ، وحدث عن السلفي باجازته لمن بقرطبة من الطلبة فى حياته بسؤال عبد الملك المرجوني ، وأخذ عنه ابن بقى وابن حوط الله وأبو الحسن ابن قطرال وغيرهم ، وكان أصم .

ولد فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمئة ، وتوفي بمراكش يوم منى ودفن يوم عرفة بعد صلاة الجمعة سنة اثنتين وثمانين وخمسمئة .

ترجمه فى (التكملة) (2) .

---

1) الذيل والتكملة 1 : 197 ع 270 ؛ وتنظر ترجمته أيضاً فى الحلة السيرا 2 : 257 ونفح الطيب 2 : 271 والترجمة المذكورة مما استلحقه المؤلف بالاعلام بعد عثوره على الجزء الأول من الذيل والتكملة .

2) التكملة 1 : 84 ع 222 طبع القاهرة 1955 .

135) أحمد بن علي ابن مرطير

قال ابن عبد الملك

أحمد بن علي بن مرطير (1)، بلنسي ، قدم مراكش في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة واستوطنها وكان طبيباً ماهراً بارعاً في التعاليم حسن القيام عليها .

انتهى من الذيل والتكملة (2) .

136) أحمد بن عبد العزيز أبي طَوْرينة الأنصاري

قال ابن عبد الملك

أحمد بن عبد العزيز بن خلف الأنصاري : بلنسي ، أبو العباس أبي طورينة بطاء مهملة مفتوحة وواو ساكنة وراء مكسورة وياء مد ونون مفتوحة وهاء سكت .

روى عن أبي بكر ابن العربي ، وأبي الحسن بن ابراهيم ابن معدان ، وأبي علي منصور ابن الخير ، وأبي عمر ميمون ابن ياسين ، وأبي عمران بن عبد الرحمان ابن أبي تليد ولقيه بمراكش .

روى عنه أبو الحسن بن موسى ابن النقرات .

وكان محدثاً مكثراً عدلا ثقة فيما يرويه .

انتهى من الذيل والتكملة (3) .

---

1) في بعض النسخ مرطى .

2) الذيل والتكملة 1 : 341 ع 427 وهذه الترجمة استلحقها المؤلف بالكتاب بعد عثوره على الجزء الأول من الذيل والتكملة .

2) الذيل والتكملة 1 : 242 ع 316 وهذه الترجمة غير مطبوعة بالأصل ! بل هي مما ألحق بالكتاب بعد العثور على الجزء الأول من الذيل والتكملة .

137) أحمد بن محمد ابن بِيرَة الأنصاري

قال ابن عبد الملك

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن بيرة الأنصاري الخزرجـي ، وبيرة بكسر الباء بواحدة وياء وراء مفتوحة وهاء بسكت ، كذا وقفت عليه فى خطه ، وبعضهم يقول فيه بَيْرة بفتح الباء بواحدة واسكان الياء ، والمُعَوَل عـلى الأول .

أخذ بمراكش عن أبى الحسن بن محمد ابن الحصار ، وأبى زكريا بن حسان المرجيقى ، وأبوي محمد : ابن سليمان ابن حوط الله ، وابن . . . . ابن حموية فى آخرين .

وكان من أهل العناية التامة بهذا الشأن حافظاً للآداب والتواريخ ، ذاكراً للرجال ، وله تاريخ حفيل فى التعريف بمن قدم مراكش من العلماء وقفت على معلقات منه بخط أبى العباس بن علي بن هارون .

انتهى من الذيل والتكملة (1) .

138) **أحمد بن عبد الرحمان الصنهاجي الجباب** ، من أهل بلد أزمور وبه نشأ ، ثم نزل بالجانب الشرقي من مراكش ، ومات به عام اثنين وتسعين وخمسمئة ، كان من أهل المعرفة بعلوم الاعتقادات ، وكان كبير الشأن .

قال فى (التشوف) سمعت أبا علي عمر بن عبد الله الصنهاجي يقول: كنت أخرج مع أحمد الجباب من مراكش قرب الزوال فيصلي الظهر بمسجد عقبة (2) الذى بعدوة وادي نفيس وحدثني محمد ابن خالص قال : سمعت محمد بن يعقوب يقول ، قعدت مع أحمد الجباب فوق السطح فى ليلة مرجوة

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 167 ع 700 وهذه الترجمة مما الحق بالكتاب بعد العثور على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** .

2) هو المعروف برباط سيدى شاكر وقد زعم البكرى ان هناك كانت مدينة نفيس التى اندثرت ورد عليه العبدرى بان ذلك لم يكن ولا وجود لها كما ياتى فى ترجمته فى المحمدين وقد جرى ذكرها فى صحيفة 101 من هذا الجزء وقد تكلم على رباط شاكر الحافظ السيد عبد الحى

الخير والفضل ، فكان يدعو إلى أن غاب ، فرأيت العرق يتصبب من جسده ، فكنت أمسح عنه العرق بقميصي حتى ابتل كله وعصرته كما يعصر الثوب المغسول بالماء فأقام ساعة على ذلك الحال ثم سري عنه .

نظر الغرام إليه من نظراتـــــه   فلمن يلوم وداؤه من ذاتـــــه
لم يدر ما لاقى ولو وصفوا لـــه   ما ذا يلاقى مات عند صفاتـــــه

سمعت محمد ابن خالص الأنصاري يقول ، سمعت أحمـد الجباب يقول كنت فى موضع مشرف على بحر أزمور ، فلم أزل انحدر منه إلى جهة البحر حتى حصلت فى حفرة فى الحجر المشرف على البحر ، فرأيت ماء البحر قريباً مني ، فنظرت إلى المكان الذى كنت عليه فاذا هو فوقي ، فنظرت فى الرجوع إليه فاذا ذلك بعيد صعب فأيقنت بالهلاك ، فغلبت علي حالة غبت فيها عن نفسي ، فلم أرجع إلى نفسي إلا وأنا فى الموضع المشرف الذى كنت فيه أولا ، ولا أدرى كيف وصلت إليه ولا كيف كان ذلك ، وعجبت مـن حالي غاية العجب .

قال وسمعت أحمد الجباب يقول أتت علي أوقات" أعتقد فيهـا أن الواجبات إنما تعينت عليّ وحدي ، وهي أحسن الأوقات عندي ، وكنتُ إذا أشكل عليّ أمر يفتح علي فى تيسير كتاب أنظر فيه فأجد فيه بيان ما أشكل عليّ وكنت أخيط الجبة بخمسة دراهم فأجيد خياطتها حتى تقوم بعشرة دراهم فأرضى بما ينالني من الغبن مع التحري مني ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فعلمني كيف أخيط ، وأراني قدر ما يكون بين الغرزتين ، فكنت أخيط بعد ذلك على ذلك المثال (I) .

الكتانى بما فيه غنية ؛ وراجع ذلط فى عدد ربيع وجمادى عام 1355 السنة الخامسة من (مجلة المغرب) ؛ وقد زرت رباط شاكر عن طريق الشماعية ثم رجعت منه على الطريق المزوضية وهى أقرب من الشماعية ؛ وراجع ما سيأتى فى ترجمة الكبير المراكشى وعقبة (مؤلف) .

I) **التشوف** ص 311 ع 159 طبع الرباط .

وانظر ترجمة أبى العباس الجباب فى ص 233 ع 86 من الجزء الأول من هذه الطبعة ؛ فما أظنهما الا رجلا واحداً .

139) أحمد ابن الصيقل الأنصاري اللورقي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمة الأنصاري ، لورقي ، نشأ ببلنسية ثم نزل تلمسين ، يكنى أبا العباس وأبا جعفر ، والأولى أشهر ، ابن الصيّقل ، وقال فيه أبو جعفر ابن الزبير : أحمد بن محمد بن سلمة الأنصاري فغلط في اسم أبيه واختصر نسبه كما ترى ، روى عن أبوي إسحاق : ابن خلف ابن فرقد ، وابن يوسف ابن قرقول ، وآباء بكر : ابن (...) ابن أزهر ، وابن خير ، وابن عبد الله ابن الجد ، وأبي عبد الله ابن إبراهيم ابن الفخار ، وآباء القاسم : خلف ابن بشكوال ، وابن عبد الله السهيلي ، وابن محمد ابن حبيش ، وأبي محمد بن محمد الحجري ، وأبي الوليد يوسف بن عبد العزيز ابن الدبّاغ ، روى عنه أبو إسحاق ابن علي بن أبي خزن ، وآباء عبد الله : ابنه ، وابن عبد الله ابن الصفار ، وابن قاسم والنقاش ، وأبو جعفر بن محمد ابن الطيسان ، وأبو الحسن ابن محمد ابن القطان ، وأبو زكرياء ابن أبي يحيى أبو بكر ابن عصفور بن عبد الله العبدري التلمسيني ، وأبو عيسى محمد بن محمد ابن أبي السداد ، وأبو القاسم بن محمد ابن الطيسان ، وكان محدّثاً حافظاً كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به ، ضابطاً متقناً وافر الحظ من علم العربية درسها بتلمسين ، واستدعاه يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي إلى حضرته مراكش ليسمع بها عليه الحديث فقدمها وأسمع بها ، ثم عاد إلى تلمسين فى ذى قعدة سنة خمس وثمانين وخمسمئة ، وقال فيه أبو الحسن ابن القطان : عدل إمام فى الحديث ، وقال أبو زكريا ابن عصفور : توفي إما فى آخر حجة من سنة سبع وإما فى أول المحرم من سنة ثمان وتسعين وخمسمئة ، وقال أبو عبد الله ابن الأبار : فى سادس محرم ثمان وقال غيره فى صفر .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

---

1) لم تطبع هذه الترجمة فى الأصل ؛ وانما الحقت بالكتاب من الذيل والتكملة 1 : 125 م 177 .

140) أحمد بن عبد الرحمان ابن مضا اللخمي القرطبي

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم ابن مضا بن مهند بن عمير اللخمي . قاضي الجماعة من أهل قرطبة ، وأصله من قرى شذونة ، يكنى أبا العباس وأبا جعفر .

سمع ببلده من جماعة منهم أبو عبد الله بن أصبغ ، وعرض عليه (الموطأ) ، وأحمد بن عبد العزيز ، وابن عمه أبو بكر ، وأبو جعفر البطروجي، وابن أبى الخصال ، وأبو الطاهر التميمى ، وابن مسرة ، وأبو بكر بن مدير ، وأبو القاسم بن رضى وأخذ عنه القراءات ، وغيرهم ، وأخذ العربية والآداب عن أبى بكر ابن سمجون ، وأبى العباس ابن خصيب ، ورحل إلى اشبيلية فأخذ عن شريح قراءتي نافع وابن كثير ، ولازم أبا القاسم ابن الرماك لتعلم العربية وسمع منهما ومن أبى بكر بن العربي بعد سماعه منه بقرطبة ، ولقي بألمرية عبد الحق بن عطية ، وأبا عبد الله بن وضاح ، وأبا الحجاج القضاعي ، وأبا عبد الله بن أحمد الحمزي ، وأبا الفضل بن عياض ، وأجاز له ابن موهب ، وابن فندلة ، وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن شعبان ، وغيرهم ، وأكثر من الروايات ، إلا أنه امتُحِن بضياع اسمعته عندما استولى الروم على مدينة ألمرية ، ومال إلى علم العربية وله فيها تقديم وتحقُق بذلك ، وولـي قضاء فاس ، ثم نقل إلى قضاء الجماعة بمراكش يوم وفاة القاضى عيسى بن عمران فى شعبان سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، وكان جميـل السيرة ، كريم الخلق ، أديباً له حظ من الكتابة والشعر ، مشاركاً فى فنون شتى ، وله فى العربية التى شهر بها تأليف مفيد سماه بـ (المشرق) ، وكتاب (تنزيه القرآن ، عما لا يليق من البيان) ، وقد ناقضه علي ابن خروف ورد عليه فى هذا التأليف (1) .

حدث ابن الأبار عن جماعة من شيوخه عنه .

---

1) اسم كتاب ابن خروف (تنزيه ائمة النحو ؛ عما نسب اليهم من الخطأ والسهو) .
ولما بلغ ذلك ابن مضا قال : نحن لا نبالى بالكباش الناطحة ويعارضنا أبناء الخرفان !

مولده بقرطبة يوم عيد الفطر سنة إحدى عشرة وخمسمئة ، وقال ابن الطيلسان ليلة عيد الفطر سنة ثلاث عشرة ، وحُكي عنه أنه أجاز عند موته لكل من أراد الرواية عنه .

وتوفي باشبيلية مصروفاً عن القضاء يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة ، وقال ابن حوط الله توفي سنة ثلاث وهو وهم منه ، وحكى غيره أنه توفي قبل صلاة العصر من يـوم الخميس المذكور قبل إلا أنه قال الثاني والعشرين من جمادى الأخيرة ، ودفن بعد صلاة الجمعة ، فكان مدة عمره سبعاً وسبعين سنة غير ثلاثة أشهر وسبعة أيـام .

وقال ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) (1) :

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم ابن مضا بن مهند بن عمير اللخمي ، كذا نسبه في معجم شيوخه الذي جمعه له أبو الخطاب عمر بن حسن ابن الجميل وطالعه به فوافقه عليه إلا في ذكره مهند بن عمير فانه أنكرهما وقال : لا أعرفهما فقال له أبو الخطاب ياسيدي هما جداك ، ذكرهما فلان ، يشير إلى بعض المؤرخين فتوقف الشيخ .

قال المصنف عفا الله عنه : وهو مع ذلك فيما يظهر لي نسبٌ منقطع لبعد زمان أحمد من زمان حريث . فقد ذكر الحُكَيِّم عبد الله بن عبيد الله — وتوفي منتصف رمضان أحد وأربعين وثلاثمئة — في كتابه الذي ذكر فيه الخلفاء ومَن تناسل منهم بالأندلس ومن سائر قريش ومواليهم وأهل الخدمة والتصرف لهم ومشاهير العرب الداخلين الى الأندلس من المشرق من غير قريش ومواليهم ومشاهير قبائل البربر الذين احتلوا الأندلس ورفعه للناصر أبي المطرف عبد الرحمان بن محمد سنة ثلاثين وثلاثمئة ، فذكر أن بجيان من لخم بيت مهند بن عمير قال : وهم هناك جماعة أهل فضل ودين ، ولهم

---

1) هذه الترجمة غير واردة في الأصل المطبوع ؛ وهي مما استلحقه المؤلف بعد طبع الأحمدين والمحمدين وعثوره على الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

فرسان شجعان بلديون ، منهم عبد الرحمان بن وافد بن عبد الرحمان بن يحيى بن حرب بن يحيى بن مهند القسام بلديون ، ومنهم النجاشي بن حريث ابن عاصم بن مضاء بن مهند ، فاقتضى هذا أن النجاشي أخا سعيد أبي جد أحمد المترجم به وعبد الرحمان بن يحيى جد عبد الرحمان بن وافد المذكورين في قعدده إلى مهند ، ومولد أحمد هذا فيما صح سنة ثلاث عشرة وخمسمئة ، فبين مولده ووفاة الحُكَيِّم مئة سنة وثلاث وستون سنة ، ومن البعيد اللاحق بالمحال عادة أن يكون بينه وبين حريث ثلاثة آباء هذا على تقدير كون النجاشي معاصراً الحُكَيِّم وذلك من أبعد التقديرات ، فان قدرناه أقدم منه وهو الأظهر قطعنا باحالة اتصال ذلك النسب والله أعلم . وقد ذكر أبو محمد بن أحمد الرازي وفاته في استيعابه الذى جمعه للناصر أيضاً مضا بن مهند بن عمير ، وذكر أنه كان رئيس جيان وأحد عباد الله الصالحين .

وأحمد المترجم به قرطبي جياني الأصل قديماً ثم شرانيه ، أبو جعفر وأبو العباس وأبو القاسم ، والأخيرة قليلة ، أكثر عن أبي الحسن عامر زوج عمته وأبي الحسن شريح ، وتلا بقراءتي الحرميين عليه ، وأبي بكر بن عبد الله ابن العربي ، وأبي بكر بن محمد ابن المرخي ، وأبي جعفر بن عبد الرحمان البطروجي ، وأبي الطاهر محمد بن يوسف الأشتركوني ولازمه مدة ، وآباء عبد الله : جعفر حفيد مكي ، وابن محمد ابن المناصف ، وابن مسعود بن أبي الخصال ، وأبي عمر أحمد بن صالح ، وأبي القاسم عبد الرحمان بن أحمد ابن رضى ، وتلا بالسبع عليه ، وسمع أبا بكر عبد العزيز ابن مدير ، وأبا الحجاج بن . . . . الأندى ، وأبا عبد الله بن موسى ابن وضاح وآباء محمد : ابن علي الرشاطي ، وابن . . . . . المرسي ، وعبد الحق ابن عطية ، وأبوي مروان : عبد الرحمان بن محمد ابن قزمان ، وابن مسرة ، وصحب أبا عبد الله بن أحمد بن الحمزي ، ولقي بسبتة أبا الفضل عياضا ، وكلهم أجاز له ، وتلا بحرف نافع على أبي الحسن عبد الجليل بن عبد العزيز ، وروى عن أبي جعفر بن محمد ابن المرخي ، وأبي الحسن عبد الرحيم الحجاري ، وأبي عبد الله بن عبد الرحمان ابن معمر ، وأبي العباس ابن خصيب ، وتأدب في العربية بأبي بكر بن سليمان بن سمحون ، وأبي القاسم عبد الرحمان بن . . . . . .

ابن الرماك ، ودرس عنده كتاب سيبويه ، وأخذ عن الشريف أبى محمد عبد العزيز بن الحسن كلامه نظماً ونثراً ، ولم يذكر أن أحداً من هؤلاء أجاز له ، وكتب اليه مجيزاً ولم يلقه أبو بكر بن عبد الغني ابن فندلة ، وأبو الحسن ابن عبد الله ابن موهب ، وأبو مروان بن عبد العزيز الباجي ، هؤلاء شيوخه الذين تحققنا وجوه تحمله عنهم ، ومنهم مَن لا نعرف الآن كيفية روايته عنهم – أبو الحسن عبد الرحمان بن . . . . ابن بقي ، وأبو العباس ابن شعبان ، وأبو القاسم ابن بشكوال ، فهؤلاء شيوخه . . . . . . وحمله يوسف بن يحيى ابن عيسى بن عبد الرحمان التادلي المراكشى ابن الزيات (1) الرواية عن أبى بحر سفيان بن العاصي ، وأبى الحسن يونس بن محمد ابن مغيث ، ويبعد عندى ذلك لاغفال أبى جعفر هذا عدهما فى شيوخه ، فقد كانت روايته تعلو عنهما ولاسيما عن أبى بحر منهما .

روى عنه آباء بكر : غالب ابن الشراط ، والمحمدون : ابن عبد الله القرطبي ، وابن عبد النور ، وابن محمد ابن محرز ، وأبو جعفر بن محمد أبو حجة وأبو الحجاج : ابن حسين بن عمر وابن عبد الصمد ابن نموي ، وآباء الحسن : ابن عبد الله ابن قطرال ، وكتب عنه بعض مدة استقضائه ، وابن عبد الصمد ابن الجنان، وابنا المحمدين البلوي والشاري، وابن منصور، وابن نجبة ، وأبو الحسين : عبيد الله الدايري ، ومحمد بن محمد بن سعيد ابن زرقون ، وأبو الخطاب : عمر بن حسن ابن الجميل ، ومحمد بن أحمد ابن خليل ، واختصا به ، وأبو زكرياء هلال ابن عطية ، وابن حوط الله أبو سليمان وأخوه أبو محمد ، وأبو عمر محمد بن أبى محمد ، وآباء عبد الله : ابن عبد الله الأزدي مقيم سبتة ، وابن عبد الحق التلمسيني ، وابن . . . . . الصميل ، وأبو العباس : المورورى ، وابن محمد البطبط ، وأبو علي : الحسن ابن حجاج ، وعمر بن محمد ابن الشلوبين ، وآباء القاسم الأحمدان : ابن أحمد البلوي شيخنا ، وابن يزيد ابن بقي ، والمحمدان : ابن عبد الواحد بن محمد الملاحي ، وابن محمد بن عبد الرحمان ابن الحاج ، وعبد الرحيم بن ابراهيم

---

1) صاحب كتاب **التشوف** .

ابن الفرس ، وأبو محمد بن الحسن القرطبي ، وأبو الوليد محمد بن أحمد ابن الحاج وغيرهم .

قال لي شيخنا أبو القاسم البلوي : سمعت عليه في جماعة كبيرة (المشرق) أحد تصانيفه بقراءة أبي محمد ابن حوط الله في إشبيلية ، فلما فرغ من قراءته استجازه لنفسه وللحاضرين فأجاب إلى ذلك وأجاز لنا ، وسأله أبو الخطاب أحمد بن أحمد ابن واجب في صدر محرم اثنتين وتسعين وخمسمئة الاجازةَ العامة في كل ما يصح إسناده إليه على اختلاف أنواعه لجميع مَن أراد الروايةَ عنه من طلبة العلم الموجودين مِن حينئذ فأسعف بذلك وأجاز لهم ، فروى عنه بهذه الاجازة جماعة منهم : شيخنا أبو إسحاق ابن أحمد ابن القشاش ، والحسن بن علي الماقري ، وأبو القاسم بن محمد ابن الطليسان رحمهم الله وسواهم ، وكان مقرئاً مجوداً محدثاً مكثراً قديم السماع واسع الرواية عاليَها ضابطاً لما يحدث به ثقة فيما يأثره ، نشأ منقطعاً إلى طلب العلم وعني أشد العناية بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم فكان أحد مَن خُتمت به المئة السادسة من أفراد العلماء وأكابرهم ، ذاكراً لمسائل الفقه عارفاً بأصوله متقدماً في علم الكلام ماهراً في كثير من علوم الأوائل كالطب والحساب والهندسة ثاقبَ الذهن متوقد الذكاء وغير ذلك متين الدين طاهر العرض حافظاً للغات بصيراً بالنحو مختاراً فيه مجتهداً في أحكام العربية منفـرداً فيها بآراء ومذاهب شذ بها عن مألوف أهلها ، وصنف فيما كان يعتقده منها كتابه (المشرق) المذكور ، و (تنزيه القرآن ، عن ما لا يليق بالبيان) ، وقد ناقضه في هذا التأليف علي بن محمد ابن خروف ورد عليه بكتاب سماه (تنزيه أئمة النحو ، عن ما نسب إليهم من الخطأ والسهو) ، وكان بارعاً في فن التصريف من العربية ، كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً في معقول ومنقول ، غير أنه أصيب بفقد أصول أسمعته عند استيلاء الروم دمرهم الله على المرية . . . . . . ، وكان طيب النفس كريمَ الأخلاق حسن اللقاء جميل العشرة ، لم ينطو قط على احنة لمسلم عفيف اللسان صادق اللهجة نزيه الهمة كامل المروءة ، وأدركه عند استحكام شبيبته بغي أحد حَسَدته من بني عصره وأهل مصره اضطره إلى التحول عن وطنه قرطبة والاضطراب في الأرض حتى

لحق بجبل تينملل أحد الجبال الشامخة القريبة من مراكش ، فاستقرّ به مدرساً العلم ناشراً ما لديه من المعارف ، وذلك فى عشر الأربعين وخمسمئة ــ ودولة عبد المومن وطائفته حينئذ فى إقبالها ورونقها وجدتها ــ فأخذ عنه هناك أهل ذلك الموضع وغيرهم ، وأقرأ أبناء عبد المومن مدة وانتفع به حتى اشتهر وعلم قدره وفضله وعرف منصبه وعظم صيته ، وتعرف مكـانه من العلـم وجلالته يوسف بن عبد المومن وتقرر لديه ما هو عليه من التفنن فى المعارف وحسن المشاركة فى العلوم على تفاريقها فاستدعاه واستدناه ونوه به ما شاء وأحظاه وكان هو وإخوته عاملين على إيثاره ، متنافسين فى إعظامه وإكباره ، وتوجـه مع أبى الحسن منهم إلى فاس كاتبـاً عنه سنة . . . . . وخمسين وخمسمئة ، ثم توجه إلى قرطبة سنة ثلاث وستين مع أخيه أبي إسحـاق كالشيخ له ، والناظر فى مسائل الحضر وقاضيها حينئذ أبو محمد بن مغيث ابن الصفار ، وبها من رؤساء الطلبة أبو محمد بن يغمور ، فجرت بينهـم مناقضات أثمرت وحشة بين أبي جعفر وأبوي محمد ، غير أن أبا جعفر لم يشغل باله بأمرهما ، ولا أخطر بفكره الالمام بذكرهما ، وان كان خواصُّه كثيراً ما يعرضون إليه بثلبهما لديه فيعرض عنهم ولا يسمع منهم إلى أن تحرك السيد أبو إسحاق مع وفد قرطبة إلى زيارة يـوسف بن عبـد المومن باشبيليـة واستصحب أبا جعفر مكرماً على جاري عادته ، وفى تلك المدة كتب أحـد المتشبعين بالعلم ممن كان له تردد على أبي جعفر وتشيع فى جانبه ويعرف بالأرجوني وكان ممن يسخر به لجهله وهزله كتاباً إلى أبي جعفر أودعه ضروباً من الازرأء على أبي محمد ابن الصفار والتهكم به وتمثل فيه بهذا الشعر :

هذا أوان الشدّ فاشتدى زيـم

يحرض فيه عـلى مطالبة أبي محمد ابن الصفار ، فكـان مـن سوء الاتفاق أن وقعت الرقعة بذلك إلى يد يوسف بن عبد المومن وكان رجلَ جدّ وتصميم فى البعد عن الهزل ، فأكبر أمرها وأنف لأبي جعفر من انحطاطه إلى مشافهة ذلك النذل واستعماله مثله ومسامحته إياه فى مكاتبته إياه بمثل ما تضمنته تلك الرقعة ، فصرف أبا جعفر عن حضور مجلسه ووالى الاعراض عنه مدة إلى أن اقتضى رأي يوسف صرف أخيه أبي زكرياء إلى بجاية ، فلما حان وقتُ

وداعه شفع عنده لأبي جعفر بقديم انقطاعه إليهم وكبير حرمته لديهم ، ورغب فى العفو عنه وتقديمه قاضياً ببجاية ، فأشفعه فى ذلك كله ، وانصرف معه أبو جعفر موفَّى الحق من البر والاكرام ، مُجرًى على معهوده من التنويه والاحترام ، وأقام ببجاية قاضياً الى أن توفي السيد أبو زكرياء ، فاستقدمه يوسف الى حضرته ، وأعاده الى مكانه ومنزلته، وبقي من كبار حُضَّار مجلسه إلى أن توفي قاضي الجماعة عيسى بن عمران بمراكش يوم . . . . . لخمس بقين من شعبان سنة ثمان وسبعين وخمسمئة فقلّد أبو جعفر قضاء الجماعة ذلك اليوم ، وقد كان استقضي قبل بجاية بفاس ، وبعد موت أبي زكرياء بتونس فتقلده واستقر قاضياً إلى أن توفي يوسف بن عبد المومن في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمسمئة وصار الأمر بعده إلى ابنه يعقوب المنصور فأقره على قضاء الجماعة إلى أن تحرك معه إلى افريقية الحركة الثانية المنسوبة إلى قفصة ، وفصل عن مراكش إليها لثلاث خلون من شوال اثنين وثمانين ، ولما دخل المنصور القيروان وجال فيه معتبراً بآثاره وعمل على الاراحة فيه اعتلّ القاضي أبو جعفر ، وكان للمنصور غرض فى إنهاض أبي عبد الله بن علي بن مروان المذكور بعد فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله باسناد قضاء الجماعة إليه تسبب لذلك بمرض أبي جعفر ، وقدم أبا عبد الله مكانه وأقلع من القيروان الى تونس فاستقر بها أبو جعفر وفصل المنصور الى حضرة مراكش ، ثم أبلّ أبو جعفر وخاطب المنصور يستأذنه فى القدوم على مراكش ، فكتب له بالتقديم على قضاء بجاية فتولاه برهة ثم أخر عنه ، وتوجه الى الأندلس للقاء المنصور بها فاستقر باشبيلية يُسمعُ الحديث ويؤخذ عنه ضروب ما كان عنده من العلوم .

وما ذكره أبو الخطاب ابن الجميل من أن أبا جعفر كان المُستعفِي من القضاء معتذراً بكبرة السن والضعف عن الوفاء بما يجب من القيام بالأحكام وأن المنصور أسعفه فى ذلك وأعفاه مكرماً مبروراً فقول لم ينبن على تحقيق ، وكذلك ما ذكره الأستاذ أبو محمد طلحة من أن أبا القاسم ابن بقي ولي خطة قضاء الجماعة لما أسن أبو جعفر ابن مضاء (غير) صحيح أيضاً ، وانما ولي أبو القاسم قضاء الجماعة لما صرف عنه أبو عبد الله ابن مروان باشبيلية لسبب سيذكر فى اسم ابن مروان ان شاء الله تعالى .

ولما قدم أبو جعفر الأندلس تفرغ لافادة العلم صابراً محتسباً ممكناً طلابه منه إلى أن توفي عفا الله عنه باشبيلية قبيل صلاة العصر من يوم الخميس لثمان بقين من جمادى   سنة اثنتين وتسعين وخمسمئة ، وصلي عليه بجامع اشبيلية عقب صلاة الجمعة من اليوم الثاني ليوم وفاته ، ودفن إثر الصلاة عليه بمقابر السادة خارج باب جهور أحد أبواب اشبيلية .

ومولده بقرطبة ليلة عيد الفطر من سنة إحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة وخمسمئة ، وهو أصح .

قرأت على شيخنا أبى الحسن الرعينى رحمه الله ونقلته من خطه : قال لي صاحبنا المقرىء أبو القاسم : أنشدني أبو القاسم ابن بقي وأبو بكر ابن غالب قالا : أنشدنا أبو العباس ابن مضاء لنفسه وقد اشتاق إلى قرطبة وطنه وهو ببلاد العدوة :

يا ليت شعري وليت غيرُ نافعة ... من الصبابة هل فى العمر تنفيس
متى أرى ناظراً فى جفن قرطبة ... وقد تغيب عن عينيَّ نفيس

وقد أنبأني بهذين البيتين اجازة إن لم تكن سماعاً شيخنا أبو القاسم البلوي عن قائلهما (1) .

ترجمه فى (التكملة) (2) وفى (الديباج) ، وفى (الجذوة) ، وقد اختصر فى ترجمته فى (غاية النهاية) فى طبقات القراء شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري .

141) أحمد بن الحسن ابن حسان القُضاعي

أحمد بن الحسن بن أحمد بن حسان القضاعي ، مُرسي أندي الأصل ، سبط القاضى عبد الحق بن غالب ابن عطية من بنته أمة الرحمان

1) الذيل والتكملة 1 : 212 ع 291 .

2) التكملة 1 : 89 ع 234 .

المدعوة بأم هانيء ، روى ببلنسية عن أبي الحسن ابن عبد الله ابن النعمة ، وأبى عبد الرحمان محمد بن عبد الرحمان ابن طاهر ، ثم رافق محمد بن أحمد ابن جبير فى رحلته الأولى إلى المشرق ، وفصلا لها عن غرناطة أول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال ثمان وسبعين وخمسمئة ، وحجّا سنة تسع بعدها وتجولا بتلك البلاد البلاد المشرقية ولقيا بها طائفة من بقايا أهل العلم ومشاهير الزهاد الصلحاء منهم بمكة — شرفها الله — ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن الأمين — بالنون — أبى منصور بن علي بن عبيد الله ابن سكينة بالكاف والنون مصغراً — وهي أم أبي منصور — ، وإسحاق التونسي ، وعمر بن عبد المجيد الميانجي ، وأبو جعفر بن علي القرطبي ابن الفنكي ، وأبو (محمد) عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدي بالخاء المعجمة مضمومة والجيم مفتوحة والنونِ ساكنة ودال منصوباً ، وأبو سيف ابن أحمد ابن محمد بن إبراهيم البغدادي ، وببغداد أبو الفرج ابن الجوزي ، وبدمشق أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن عبد الله ابن العباس السلمي ابن الموازيني ، وأبو الطاهر بركات بن إبراهيم ابن أبي الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن العباس بن هاشم القرشي المعروف بالخشوعي نقلت نسبه من خطه هكذا وبذلك أشهر ما يعرف ، وبالجَيْروني بالجيم مفتوحة والياء بثنتين من أسفل ساكنة والراء مضمومة بعدها واو آخره نون منسوباً إلى باب جيرون بدمشق لسكناه به ، ويقال فيه الفُرْشي بالفاء مضمومة والراء ساكنة منسوباً إلى بيع الفُرش ، وعماد الدين محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله الأصبهاني ، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبى عصرون ، وغلط ابن الأبار فى كنيته فكناه أبا محمد ، وأبو محمد عبد الرزاق بن نصر بن مسلم النجار ، والقاسم ابن أبى القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين يعرف بابن عساكر ، وأبو الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري الربعي التغلبي ، وأبو القاسم عبد الرحمان بن الحسين بن الخضر بن عبدان ، وأبو عبد الرحمان بن إسماعيل بن أبي

سعيد الصولي ، وإسماعيل بن علي بن إبراهيم ، وأجازوا له ، وسمع على بعضهم ، وأبو عبد الله المرادي الاشبيلي نزيل دمشق ، وبحـران العارف المتكلم الصوفي أبو البركات حيّان بن عبد العزيز وابنه الحاذي حذو أبيه أبو علي عمر ، وحمله أبو جعفر ابن الزبير الرواية عن أبي الطاهر السِّلَفي زاعماً أنه لقيه وذلك وهم بيِّن لتقدم تاريخ وفاة أبي الطاهر على تاريخ رحلة أبي جعفر هذا إذ كانت وفاة أبي الطاهر ليلة الجمعة الخامسة من شهر ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمسمئة ، وقد تقدم تاريخ رحلة أبي جعفر هذا، وأفحش من هذا الوهم تخيله الرواية عن أبي القاسم ابن عساكر ، وكانت وفاته سنة إحدى وسبعين ، وإنما يروي عن ابنه أبي محمد القاسم ، وأرى أن هذا الوهم جره عدم التثبت حال النقل ، فلعله كان أبا محمد القاسم ابن عساكر فزل بصره عن محمد المكنى به القاسم الابن فصار أبا القاسم وهي كنية علي المذكور والله أعلم ، وقفل إلى الأندلس ، روى عنه أبو الحسن ثابت بن خيار الكلاعي ، ثم تحول إلى مدينة فاس فاستوطنها داراً ، واتخذ بها ضياعاً وعقاراً ، وكان من سروات الرجال وأفاضلهم كامل المروءة كريم الطباع ماهراً فى الصناعة الطبية متقدماً فى المعرفة بالتعاليم ، حسن المشاركة فى غير ذلك من فنون علم اللسان العربي ، وصنف فى الطب مختصراً نبيلاً سماه بـ (الجمل والتفصيل) فى تدبير الصحة ، وفى الموسيقى من فنون التعليم المدخل إليه ، واختصار كتاب أبي نصر محمد بن محمد الفارابي فيه ، كل ذلك مما برز فيه وشهد بفضل معرفته به .

وتوفي بمراكش سنة ثمان أو تسع وتسعين وخمسمئة ، وقال أبو جعفر ابن الزبير أنه توفي بمدينة فاس .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 87 ع 104 وانظر أيضاً **التكملة** 1 : 93 ع 241 **ونفح الطيب** 2 : 283 طبع بيروت . وهذه الترجمة المنقولة من **الذيل والتكملة** ليست واردة فى الأصل المطبوع ؛ بل هى مما استدركه المؤلف بعد عثوره على الكتاب المذكور ؛ وقد اكتفينا بها لشمولها عن الترجمة المنقولة من **التكملة** فى طبعة فاس ؛

142) أحمد بن يحيى ابن عميرة الضبي

أحمد بن يحيى بـن أحمد ابن عميرة الضبي ، من أهـل مرسية ، أخذ عن أبى عبد الله بن حميد ، وهو أول من قرأ عليه وسنه دون العشر ، وصحب أبا القاسم ابن حبيش مدة طويلة ، وسمع ابن عبد الله بسبتة ، وابن الفخار بمراكش ، وعبد الرحمان ابن القصير ، وأبا الحسن ابن كوثر ، وابن عم أبيه أحمد بن عبد الملك ابن عميرة (1) وأجاز له ابن بشكوال وغيره .

ثم رحـل حاجاً فلقي في طريقـه ببجاية عبد الحـق الاشبيلي ، وبالأسكندرية أبا الطاهر بن عوف ، وأبا عبد الله بن الحضرمي ، وأخاه أبا الفضل ، وأبا الثناء الحراني ، وابن دليل ، وأبا الفضل الغزنوي ، وأبا الرضا أحمد بن طارق بن سنان ، وقد سمع معه أبو الرضا هذا من علي بن أحمد الحديثي ، قال وله أحاديث ساوى بها البخارى ومسلماً ، وأبا محمد ابن بري ، وأبا القاسم البوصيرى ، وعساكر بن علي ، وإسماعيل ابن قاسم الزيات ، وهؤلاء الأربعة سمعوا مع السِّلَفي على بعض شيوخه ، ولقي بمكة الميانشى وغـيـره .

وكان حسن الخط ، صحيح النقل والضبط ، ثقة صدوقاً ، جلداً على الوراقة محترفاً بها تأثل منها مالا كبيراً ، وكتب بخطه علماً كثيرا ، وربما تسور على النظْم ، روى عنه جماعة من شيوخ ابن الأبار وكبار أصحابه ، وتوفي بمرسية شهيداً سقط عليه هـدم فأخرج منـه وبـه رمـق فمـات بسرعة ، وذلك ظهر يوم الأحد الخامس والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمئة ، ودفن عصر يوم الاثنين بعده بمسجده ازاء جنته التى وقع حائطها عليه ، وكانت جنازته مشهودة ، وهو ابن بضع وأربعين سنة . وقال ابن حوط الله : توفي فى جمادى الأولى من السنة ، وهو وهم منه .

ذكره فى التكملة (2) .

1) **معجم اصحاب الصدفى** ص 52 ع 37 . **والذيل والتكملة** 1 : 264 ع 344 **وبغية الملتمس** ص 181 **والتكملة** 1 : 79 ع 211 .

2) ج 1 ص 79 ع 211 .

وقال القاضي محمد ابن عبد الملك المراكشي (1) : كان ءاية من ءايات الله الكبرى فى سرعة الكتابة ، كلفه بعض ولاة بسطة نسخ الموطأ واقترح عليه أسطراً ودفع إليه كاغداً اختاره وكان يوم الجمعة بعد الصلاة ، فلما كان يوم الجمعة التالي وافاه بالكتاب كاملا على وفق اقتراحه وأتقن ما قرره منه ، فكان هذا من أظفر ما يتحدث به، وصنع (مطلع الأنوار، لصحيح الآثار) ، جمع بين صحيحي البخاري ومسلم ، وكتاب (الأربعين عن أربعين) ، و (المسلسلات المبوبة) ، و (بغية الملتمس ، فى تاريخ رجال الأندلس) ، ذيل به (جذوة المقتبس) للحميدى ، و (فهرسة رواياته) ، استظل بحائط جنة له فانقض عليه فكشف عنه وبه رمق فمات صبيحة ذلك اليوم وهو يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة 599 رحمه الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه .

وسيأتي فى ترجمة شيخه أبي عبد الله ابن الفخار أنه قرأ عليه بمراكش صحيح الامام مسلم (2) .

143) أحمد بن يحيى ابن السعود العبدري

أحمد بن يحيى بن أحمد ابن السعود العبدري ، من أهل قرطبة ، سمع من أبى جعفر البطروجي ، وأبى عبد الله بن أبى الخصال ، وأبى الطاهر التميمي ، وغيرهم ، وكتب لبعض الأمراء ، وكان أديباً حافظاً ، حلو النادرة قوي العارضة ، صاحب منظوم ومنثور ، يشارك فى فنون ، من أبرع الناس خطاً واقتنى من الدفاتر كثيراً تبلغ قيمتها ستة ءالاف دينار ، حدث ابن الأبار عن ابن سالم عنه ، وقال توفي بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمئة هـ وعين بعضهم أن ذلك فى يوم عاشوراء .

---

1) بترجمة أحمد بن يحيى ابن عميرة الضبى يبتدىء الجزء الثانى من كتاب **الذيل والتكملة** وهو لحد الآن مفقود ؛ ولا شك ان المؤلف نقل عمن نقل عنه .

2) خلط المؤلف فى الأصل المطبوع بين أحمد بن يحيى ابن عميرة المتوفى سنة 599 المترجم ؛ وبين شيخه وقريبه أحمد بن عبد الملك ابن عميرة المتوفى سنة 577 تلميذ أبى على الصدفى المترجم فى معجم أصحابه ؛ وقد اكتفينا من الترجمة الأصلية المطبوعة بما نقله المؤلف عن ابن الأبار فى **التكملة** وعن ابن عبد الملك فى **الذيل والتكملة** وحذفنا ما عداه تحرياً للصواب وابعاداً لمن ينقل عن **الاعلام** فى المستقبل عن أخطاء قد يقع فيها اتباعاً للمؤلف الذى لم يتثبت فوقع هو فيها قبله .

ترجمة فى (التكملة) (1) .

وقال ابن عبد الملك فى (الذيل والتكملة) :

أحمد بن يحيى بن أحمد بن سعود العبدري : قرطبي نزل بمراكش،أبو جعفر وأبو العباس ، وقال فيه أبو عبد الله ابن الأبار : أحمد بن يحيى بن إبراهيم ووهِمَ في ذلك،روى عن أبى إسحاق بن مروان بن حُبَيش،وأبى بحر سفيان بن العاصى،وأبى بكر بن عبد الله ابن العربى،وأبوي جعفر:ابن عبد الرحمان البطروجي، وابن علي ابن الباذش ، وأبوي الحسن : شريح ، ويونس بن محمد ابن مغيث ، ومحمد بن يوسف التميمي ، وأبوي عبد الله : جعفر حفيد مكي ، وابن مسعود ابن أبى الخصال ، وأبوي القاسم عبد الرحمن بن أحمد ابن رضا ، وعبد الرحيم ابن الفرس ، روى عنه أبو الربيع بن موسى بن سالم ، وأبو عبد الله بن محمد ابن دادوش ، وأبو يعقوب بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلى ابن الزيات ، وحدثنا عنه شيخنا حسن الماقري الكفيف ، وكان مشاركاً فى فنون من العلم محدثاً مسنداً عالي الرواية حلو النادرة قوي العارضة صدراً فى مشيخة أهل العلم بمراكش حظياً عند الأمراء مقدماً فى مجالسهم مقبول القول لديهم ، مبرزاً عند الخاصة والعامة ، صاحب منظوم ومنثور واجادة فيهما ، بارع الخط ، كتب قديماً عن بعض أولي الأمر ، وكان الأدب ومعرفته أغلب عليه واقتنى من دفاتر العلم ما قوم بعد وفاته بستة آلاف دينـار أو أزيد ، وقد كثُر منه الاجتراء على الأمراء من آل عبد المومن وتكرر تنكيتُه عليهم وتشنيع أحوالهم حتى أثر ذلك عندهم واستثقلوه منه ، وله فى نحو ذلك أخبار ، منها أن يعقوب المنصور قدم بنيه وصغار إخوته وبنى أعمامه وذوي قرابته ولاة فى البلاد ترشيحاً لهم وإشادة بمكانتهم لديه وتنبيهاً لقدرهم ، ووافق ذلك فصل شدة القيظ ، فأنكر ذلك أبو العباس هذا أو أنكره غيره من رؤساء الدولة ، فسنح له أو سئل منه الاحتيال فى فسخ ذلك التقديم ، فعمد إلى أزياء الملابس التى جرت عادة المُترفين باستعمالها فى فصل شدة

---

1) **التكملة** 1 : 94 ع 243 وقد أحال المؤلف فى ملحق الأحمدين على ابن عبد الملك صاحب **الذيل والتكملة** ؛ فلذا ننقل ترجمته من الكتاب المذكور الى محلها هنا لما فيها من الفوائد .

القر كالفرا وثياب الملف والقباطي والبرانس ، فاستكثر من لباسها وظاهر بعضها ببعض وحضر بهذا الرياش بمجلس خواص الطلبة ومجتمعهم بـدار الامارة فعجبوا من استعماله مثل تلك الشارة فى ذلك الفصل واستشعروا أن فعله ذلك لاحدى فواقره ، ومقدمة لبعض نوادره ، فسألوه عن سبب مظاهرته بتلك الملابس فى ذلك الفصل الذى لا يستطيع أحدٌ استعمالَ مفرداتها فيه ، فقال لهم : إنما قدرت أنه فصل القر وشدته ، وأنا منه فى شهر ينير بلسان الروم ، وهو كانون الآخر بالسريانية ، وهو طوبه بالقبطية ، فقيل له وما الذى حملك على هذا التقدير؟ فقال إنى رأيت المدائن فُرقت على الصبيان والأطفـال يعبثون بها ويعيثون فيها ثم يأكلونها ، يُورى عن المدائن وهي البلاد بالمدائن التى عهد ببلاد المغرب والأندلس عملها فى النيروز من الدقيق الحوارى الملثوث بالزيت المحكم العجن بالماء المتخذة رغفاً مفاريد أو مثنيات أو مثلثات كيفما اختير عملها وتنقش وتصنع فيها أشكال من العجين مركبة على البيض المصبوغ بالحمرة أو الخضرة أو بغير ذلك من الألوان بحسب المتخير لها ثم يقدم الجميع بالزعفران ويطبخ فى الفرن ويجمع إليه أصناف الفواكه ويحتفل كل إنسان فى انتخابها وتجويد صنعتها ريتباهَى فى الانفاق فيها على قدر وسعه واعتنائه بذلك ، ثم يدفع ذلك كله إلى الأصاغر إدخالا للسرور عليهم ، وتوسيعاً فى الترفيه لأحوالهم ، وتبشيراً بخصب عامهم ، وتفاؤلا لبسط الرزق فيه لهم فيبتهجون ويتمكن جذلهم ويتفاخرون بمقاديرها بينهم ويتمادى (. . . . . .) لديْهم أياماً بحسب كثرتها وقلتها ، ثم يأتون عليها أكلا وتفكهاً بما معها من أصناف الطرف والفواكه ، فكان فعلُ أبى العباس هذا سبباً فى فسخ ذلك التقديم وصرف أولئك الأصاغر عن تلك الولايات فى البلاد ، وله أشباه لهذه الفعلة مع الأمراء حتى استجفَوْهُ واستثقلوه ، ومع ذلك فلم يزل يحاضر طلبة العلم بمجلس المنصور الخاص بهم ويذاكرهم بين يديه مرعيَّ الجانب ملحوظاً بعين التكرمة محترماً لشاخته واضطلاعه بالمعارف ، إلى أن وجد منه يوماً بمجلس المنصور ريحٌ مسكر فاستثبت أمره بالاستنكاه وتحقق ، فعند ذلك أمر المنصور باقامة الحد عليه وجلده بين يديه ، ولما بلغ جالدُهُ أربعين جلدة أشار إليه أبو العباس بأن يكفّ وابتدر لباسَ ثيابه

وقال للمنصور : أنا أحدُ عبدانكم ولا يجب علي سوى أربعين جلدة منتهى حد العبد ، فقبل ذلك المنصور منه على علمه بما فى طيه من التنكيت عليه ، وإنما أشار بذلك أبو العباس إلى معتقد آل عبد المومن وطائفتهم قديماً وحديثاً أن كل من خرج عن قبائلهم المعتقدة هداية مهديهم وعصمته فهم عبيد لهم أرقاء ، فصرفه المنصور إلى منزله واستمرّ هجرانه إياه ومنعه حضور مجلسه إلى أن توفي المنصور وولي ابنه الناصر فتركه مغضباً على ما كان عليه آخر أيام أبيه، إلا أنه أباح له التصرفّ فى حوائجه ولقاء مَن يريد لقاءه من أصناف الناس ، وقد كان ذلك مما حظره عليه المنصور ، فاستقرّ حال أبى العباس على ما ذكر من الاخمال إلى أن توفي عن سن عالية بمراكش يوم عاشوراء تسع وتسعين وخمسمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

144) **أحمد ابن خالص الأنصاري** ، من أهل مراكش وبها مات قبل عام أحد وستمئة ، ودفن خارج باب الدباغين وكان من أهل المجاهدة والتجرد والزهد فى الدنيا ، وكان جميع مؤنته فى الشهر ربع دينار لا يزيد عليه .

قال فى (التشوف) سمعت محمد ابن خالص يقول : حدثني أحمد أخي قال سمعت يوماً نباح كلب فاذا هو يقول الحمد لله بكلام فصيح ، ولما احتضر قلت له ياأحمد اذكر الله ، فانتهرني ، فسمعته يقول عند ءاخر رمق خذني إليك ، خذني إليك ، فقضى نحبه رحمه الله تعالى :

قالت لي النفس أتـاك الـــردى	وأنت فى بحر الخطايا مقيـــم
وما ذخرت الزاد قلت اقصـــرى	هل يحمل الزاد لدار الكريـــم
واخجلى منه إذا جئتُـــــهُ	والعبد مطلوب بدين قديـــم
وما أرى يطلبنـــــى اذ درى	أنيّ محتاج اليه عديـــــم
ولست محتاجاً إلى شاهـــد	لأن مولاي بحالى عليـــم
وحكمه المقسط لا يقتضـــى	هلاك مديان بمال الغريـــم (2)

1) **الذيل والتكملة** 1 : 564 ع 871 .

2) **التشوف** ص 426 ع 234 .

145) **احمد بن محمد الغساني** ، من أولياء مراكش قال فى (التشوف) فى حكاية الرؤية ما نصه : ولقد حدثني محمد بن محمد بن أبى القاسم قال سمعت أبا زيد الدقاق وكان رجلا خيراً يقول : رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فى النوم عند أحد أبواب مراكش ، فقلت يارسول الله أفي هذه البلدة أحد من الأولياء ؟ فقال سبعة ، فقلت يارسول الله مَن هم ؟ فقال لي هؤلاء ، فاذا سبعة رجال خرجوا من الباب ما عرفت منهم إلا أحمد بن محمد الغساني (1) .

146) **احمد ابن دوناس** ، الولي الصالح ، من الأولياء الأخفياء ، من أهل أغمات ، لا يمسك شيئاً ، وربما تجرد من أثوابه فيوثر بها ويستتر بالأبواب ، ذكره صاحب (التشوف) فى ترجمة أبى العباس السبتي ، راجع ما نقلناه عنه فيها (2) .

147) **احمد بن علي الصنهاجي** ، من أصحاب أبي العباس السبتي ، حدث عنه في (التشوف) ببعض كرامات السبتي ، وكان يعضدها بالحديث وتقدم ذلك (3) .

148) **احمد السيفي أبو الفضل** ، من أصحاب الشيخ أبي العباس السبتي ، كان يسكن بباب أيلان من مراكش ، وحدث عنه فى (التشوف) ببعض كرامات السبتي التى تقدمت فى ترجمته (4) .

149) **احمد بن عتيق الذهبي**

أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج : بلنسي مروي الأصل أبو جعفر وأبو العباس الذهبي ، تلا بالسبع على أبي عبد الله بن جعفر ابن حميد ، وروى عن أبى بكر ابن بيبش ، وأبى جعفر ابن مضاء ، وأبوي

---

1) **التشوف** ص 3 و 302 و 303 و 410 .

2) أنظر مثلا صفحة 247 من الجزء الأول من الأعلام .

3) يسميه المؤلف فى الأصل المطبوع أحمد بن على الصنهاجى مرة ؛ ويسميه اخرى على بن أحمد الصنهاجى ويزيد فيكنيه أبا الحسن مما يدل على أن الاسم الثانى (على) هو الصحيح . أنظر مثلا ص 244 و 247 و 255 من الجزء الأول طبعة فاس ؛ وص 239 و 242 و 243 و 249 من الجزء الأول طبعة الرباط .

4) أنظر مثلا صفحة 254 من الجزء الأول من الأعلام .

القاسم عبدي الرحمان : ابن اسماعيل التونسي ، وابن محمد ابن حبيش ، وكان دونَه سنّاً وعلماً ، وتأدب بأبي محمد بن يحيى عبدون ، وأجاز له أبو الطاهر بن عوف ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن منصور بن محمد ابن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس بن عبد الرحمان بن الليث بن عبد الرحمان ابن المغيث بن عبد الرحمان بن المغيث بن عبد الرحمان بن العلاء الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على البحرين ، وأبو القاسم مخلوف بن جاره ، روى عنه ابنه أبو بكر عتيق ، وأبو جعفر بن علي ابن عيشون ، وأبو عبد الله بن الحسن بن التجيبي ، وكان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة وبالتعاليم منها خصوصاً ، ماهراً فى العربية وافر الحظ من الأدب ، يقرض يسيراً من الشعر فيجيد فيه ، متحققاً بأصول الفقه ثاقب الذهن متوقد الخاطر غواصاً على دقائق المعاني بارع الاستنباط ، ورد مراكش مستدعى إليها من قبل يعقوب المنصور فحظي عنده وجلت منزلته ونال عنده وعند ابنه محمد الناصر بعده جاهاً عريضاً ، وكان من أجلّ مَن يحضر مجلسَهما من أهل العلم ، وقدمه يعقوب المنصور للشورى والفتوى فى القضايا الشرعية ، فكانت الفتاوى فى نوازل الأحكام تصدر عنه فتبلغ القاضي الحافظ أبا العباس بن محمد بن علي بن جوهر الحصار فينسب كل فتوى إلى قائلها من أهل المذهب المالكي وكثر ذلك منهما فأنهي إلى أبي جعفر فقال ما أعلم من قال بتلك الأقوال التى أفتى بها ولكني أراعي أصول المذهب فأفتي بما تقتضيه وتدل عليه فكان يقضى العجب من حذق أبي جعفر وادراكه وجودة استنباطه ومن حفظ أبى العباس واشرافه على أقوال الفقهاء وحضور ذكره إياها ، وكان العجب من أبى جعفر أكثر ، وقد قُيد عنه من أجوبته على المسائل الفقهية وغيرها الكثير الحسن البديع ، ولما امتحن أبو عبد الله بن إبراهيم وأبو محمد بن أحمد ابن رشد محنتهما المشهورة حسبما سنلمع بنبذة فى رسم أبى الوليد إن شاء الله لحق أبو جعفر هذا بقاشْر ْه ْ (1) واختفى بها حذراً من إدخاله معهما فى تلك المحنة ولم يعرف بمكانه حتى خلصا فظهر ، وفى ذلك يقول متبرماً بحاله :

---

1) فى الأندلس قريتان بهذا الاسم ؛ احداهما من عمل قرطبة ؛ والأخرى من عمل لبلة

أفى الحق أن أقضي وما أنا مُذنب ... وأترك تجفي اللحْظَ عني النواظر
غريباً عن الأوطان والأهل لا أرى ... أنيساً سوى ما تجتليه الخواطر
ويقصد ظلمي ليس إلا لأنني ... أحسُّ بتقصير الذى هو قاصر
فيارب مبغي عليه فقم له ... بنصر فقد أوجبت أنك ناصر
وقلّبْ له قلبَ الخليفة علّه ... تنظم أشتاتٌ له وأواصر

وفى أنسه بنفسه ، وفقده فى تلك الحال ملائمه من أهل جنسه ، يقول :

إذا كان أنس الناس بالناس لم يكن ... أنيسي سوى نفسي وما هو من نفسي
أيؤنسني شيء سواها وبعضُ ما ... أشاهد فيها عالما الحسِّ والقدس

ثم إن يعقوب المنصور استدعاه واستخلصه وبسط أمله ولم تزل مكانته لديه تترقى حتى بلغ الغاية التى ليس وراءها مطمح ، وتلمذ له يعقوب المنصور فى بعض ما كان ينتحله من العلوم النظرية ، فيذكر أنه فهم يوماً من إلقائه عليه مسألة منها حسن موقع فهمه إياها منه وسر بتحصيلها فوصله بألف دينار من ضربه ، ولم يزل إحسانه إليه متوالياً عليه حتى أثرت حاله وتأثل أموالا جمة ، وقال له يوماً : ياأبا جعفر ما صدر عنا من إنعام عليك فليكن مستوراً لا يطلع أحد عليه ، فان ببابنا قوماً سلفت لأسلافهم خِدَم لا يبعد أن تدركنا غفلة عن معاهدتهم بما يؤملونه منا ، فان بلغهم الخبرُ عن إحساننا إلى مَن لم تتقدم لأوليته خدمة لهذه الدولة أمكن أن يؤثر ذلك فى نفوسهم فيكون داعية الى تغير بواطنهم وسبباً فى فساد ضمائرهم ومنشأ لحسدك والبغي عليك .

مولده سنة أربع وخمسمئة ، وتوفي بتلمسان صحبة محمد الناصر إلى افريقية سنة إحدى وستمئة .

وفى الرواة عن أبي الحسن ابن هذيل سنة ثلاث وستين وعن أبي الحسن ابن النعمة ووصفه بالمقرىء النجيب سنة سبع وستين أبو جعفر أحمد بن عتيق بن الحسن الكتامي ويغلب على الظن أنه الذهبي هذا ، فان يكن إياه فهو من أصدق الدلائل على قدم نجابته والله أعلم .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

150) أحمد بن علي بن خلف التجيبي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن علي بن خلف التجيبي : إشبيلي أبو القاسم بن علي ، أخو الحاج أبى بكر بن علي ، روى عنه ابن أخته إسماعيل بن إبراهيم ابن الأديب ، وكان من الفقهاء الحفاظ ، ذا معرفة تامة باللسان العربي ، كثير التقييد ، مكباً على الطلب عفيفاً مبرزاً فى عقد الشروط ، وكان يؤم ببعض مساجد إشبيلية فضيق عليه أبو حفص بن عمر أيام استقضائه باشبيلية وصرفه عن الامامة فيه وانتزع من يده دار ذلك المسجد ، وكان أبو القاسم يقول إنه بناها بماله ، فاضطره ذلك إلى التحول عن إشبيلية ، فقدم مراكش وتعرف فيها بأبى القاسم ابن مثنى أوجه خدمة الأمير حينئذ ، فأقبل عليه واستأدبه لولده ، فأقام عنده نحو عام ، ثم رغب فى العود إلى وطنه ، فأصحبه ابن مثنى كتاباً إلى أبى حفص بن عمر يتضمن الوصاة به والاعتناء بجانبه ، فردّ عليه إمامة مسجده وداره وعاد إلى دكان توثيقه ونوه به ، واستمرت حاله كذلك إلى أن استقضي أبو محمد ابن حوط الله باشبيلية فولاّه حسبة السوق فحسن فيها غناؤه ، وذكر فيها بنقاء الجانب وتوفية النظر فيما يعود على المسلمين بالمنفعة الشاملة ، وكان مشهوراً عند العامة والخاصة ولم تطل مدته فى هذه الخطة ، وتوفي فى سن الاكتمال رحمه الله عقب ذى الحجة من سنة اثنتين وستمئة (2) .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 279 ع 358 وانظر أيضاً **التكملة** 1 : 55 **والمغرب** 2 : 321 **والغصون اليانعة** ص 36 **ورايات المبرزين** ص 82 **وطبقات الأطباء** 2 : 81 **والوافى** 7 : 85 **والديباج** ص 52 **وبغية الوعاة** ص 144 .

وقد كان المؤلف نقل ترجمة أحمد بن عتيق الذهبى من **بغية الوعاة** ؛ ثم استدركه لما اطلع على الجزء من **الذيل والتكملة** فاكتفينا بهذه الترجمة لشمولها وضربنا صفحاً عن الترجمة الأولى.

2) فى الأصل المطبوع بفاس 1 : 350 صحفت اثنتين وستمئة فكتبت ثلاثين وستمئة .

وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** فاكتفينا بها لشمولها .

انتهى من (الذيل والتكملة) (I) .

151) **أحمد بن محمد العزفي** ، من أهل مراكش ، وبه مات فى شهر ذى الحجة عام ثلاثة وستمئة كان عبداً صالحاً صابراً على شدة الفقر معرضاً عن الدنيا وأهلها :

تبارك الله وسبحانه ما جهل الله بذاك الفقير
مَن ذا الذى تلزمه فاقة وذخره اللهُ العليُّ الكبير ؟

قال فى (التشوف) حدثنى أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد ، قال أخبرني أبو الحجاج يوسف بن علناس الزناتي قال : مات أبو العباس أحمد بن محمد فلم يكن عنده شيء يكفن فيه ، فأراد أقوام أن يجمعوا له ثمن كفن فأدر كتني عليه رقة ، فقلت لهم لا تنظروا فى كفنه فان عندي كفناً أعددته لنفسي واشتريته بدراهم نحو ثلاثة دنانير ، وكان أعطانيها بعض الأكابر ، وقد حصلت لي فى بعض واجبي من الغنيمة ببلاد الروم ، فآثره بها رحمه الله تعالى (2) .

152) **أحمد بن محمد ابن مقدام الرعيني**

أحمد بن محمد بن أحمد ابن مقدام الرعيني : إشبيلي أبو العباس وأبو القاسم ، تلا بالسبع على أبوي الحسن : شريح ، ومحمد بن عبد الرحمان ابن عظيمة ، وأبى عمر بن صالح ، وروى عن أبى بكر ابن العربي وصحبه كثيراً وكان معه فى وجهته إلى مراكش إذ استدعاه عبد المومن ولازمه إلى مدينة فاس فلم يبلغها حتى توفي بمقربة منها ، وأبى الحكم عمرو بن بطال ، وتأدب فى العربية بأبي الحسن بن محمد ابن مسلم ، وأبي القاسم عبد الرحمان . . . ابن الرماك ، وحدث بالاجازة عن أبى الطاهر السِّلفي ، روى عنه أبو اسحاق بن أحمد اللخمي ، وابن

I) **الذيل والتكملة** I : 306 ع 388 وانظر أيضاً **بغية الوعاة** ص 148 .

2) **التشوف** ص 391 ع 204 **والسعادة الأبدية** 2 : 113 .

علي بن المنذر ، وآباء بكر : عبد الله بن أبى مروان بن الدب ، وابن أحمد بن سيد الناس ، وابن جابر السقطي ، وابن عبد الله القرطبي ، وابن عبيد الله ابن العاصي ، وابن عبد الرحمان بن أبى زيد ، وابن عبد النور ، وابن محمد بن عبد العزيز ابن أخت ابن صاف ، وأبو الحسن بن عبد الصمد ابن الجنان وأبو الخطاب محمد بن أحمد ابن خليل ، وأبو العباس بن عبد الله ابن سيد الناس ، وابن محمد بن عيسى ، وآباء علي : الحسن بن هشام العبدري ، وعمر بن أحمد السلمي ، وعمر بن محمد ابن الشلوبين ، وأبو عمر . . . بن أبي محمد ابن حوط الله ، وهو آخر الرواة عنه بالأندلس ، وأبو عمرو سليمان بن يحيى الدقره ، وآباء القاسم : القاسم ابن الطيلسان ، والمحمدان : ابن عبد الواحد الملاحي ، وابن عامر ابن فرقد ، وأبو محمد : ابن الحسن ابن القرطبي ، وابن سليمان ابن حوط الله ، وأحمد بن عيسى ابن حجاج ، وأحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى ، وعبد الوهاب بن أبي بكر محمد بن عبيد الله بن القاضي المذكور ، وحدثنا عنه شيخنا أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي رحمه الله ، وكان مقرئاً عارفاً بالتجويد راوية للحديث عدلا فيما ينقله ثقة فاضلا زاهداً حافظاً للآداب يستظهر (سقط الزند) من شعر المعري ، وأسنّ وعُمّر طويلا .

مولده فى رمضان ست عشرة وخمسمئة ، وقال محمد بن عامر ابن فرقد سنة اثنتين وخمسمئة ، وتوفي بين عيدي الفطر والأضحى سنة أربع وستمئة ، قال أبو عبد الله ابن الأبار : وانفرد بالأخذ عن شريح ، قال المنصف عفا الله عنه : يريد أنه آخر التالين عليه وليس كذلك، فقد بقي بعده أبو زكرياء ابن أحمد ابن مرزوق الى أن توفي فى حدود ثمان وستمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

1) **الذيل والتكملة** 1 : 384 ع 537 وانظر أيضاً **غاية النهاية** 1 : 104 **والتكملة** 1 : 97 وعنها ترجمة **جذوة الاقتباس** .

وكان المؤلف نقل ترجمته عن **التكملة** فى الأصل المطبوع !! ثم لما اطلع على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** استلحقه ؛ فاكتفينا بما اثبتناه لشموله ؛ واغفلنا ترجمة **التكملة** .

153) أحمد بن علي ابن عيشون الأنصاري

أحمد بن علي بن عبد المجيب بن علي بن أحمد ابن عيشون الأنصاري ، من أهل بلنسية سمع أبا عبد الله بن نوح وتفقه به ، وتعلم العربية عنده ، وسمع أيضاً أبا عبد الله ابن حميد ، والحاج أبا بكر بن علي ابن هذيل ، وغيرهم ، وناظر على أبي جعفر الذهبي فى فنون تحقق منها بالعربية ، وكان من كبار أصحابه وأذكيائهم وأهل الفهم والتحصيل .

توفي بمراكش سنة خمس وستمئة ، ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وستين وخمسمئة .

ترجمه فى (التكملة) (1) .

154) أحمد بن عبد العزيز السلالجي الخراز ، من أهل الجانب الشرقي من مراكش ، توجه إلى مكة فمات ببجاية فى صدر عام ستمئة ودفن بملالة ، وكان صاحب مجاهدات وسياحة ، وكان إذا سمع بخروجه من مراكش يشيعه المريدون وغيرهم وتطرح عليه أنواع الثياب فيطرحها على الفقراء ويبقى بمرقعته ، وكان يسافر على التجرد ، قال فى (التشوف) وحدثني أنه كان يعدل فى سياحته عن العمران ولا زاد معه ، ويتجنب المواضع التى فيها أصحابه ومعارفه حتى لا يروه وييسر الله له رزقه من حيث لا يدري ، وأنه ينزل حيث شاء من الأرض فلا يتعذر عليه شيء :

أنا في حاليَّ الذى قد تراه — إن تفكرت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر — الأرض أسقى من المياه الزلالا
ليس لي كسوة أخاف عليها — من مغير ولا ترى ليَّ مالا
أجعل الساعد اليمينْ وسادى — ثم أثني إذا انقلبت الشمالا
قد تخلقت حقبة بأمور — لو تدبرتها لكنت خيالا

وكان أبو العباس ممن لا يروض نفسه إلا بالجد والتشمير ، وكان يعمل بيده فيطعم إخوانه من كد يمينه ، وإذا كان معهم فى موضع خال كان خديمهم ، وعقد مع الله تعالى أن لا يبيت وعنده معلوم يركن إليه .

---

1) **التكملة** 1 : 97 ع 253 **والذيل والتكملة** 1 : 311 ع 398 .

سمعت يوسف بن محمد الخزرجي يقول ، كان ليلة عند أبي العباس ربع درهم ، فطلب فقيراً يتصدق به عليه فلم يجده ، فخرج إلى المسجد فلم يجد فقيراً يتصدق به عليه ، فجعله فى كوة حائط ودخل منزله حتى لا يبيت معه شيء يشغل سره .

أخبرني مخبر أن رجلا وصل من بجاية أخبره عن وفاة أبي العباس أنه نزل فى في فندق يخرز فيه ويعتزل الناس فى بيت يعمل فيه ، فجاءت إلى بجاية جماعة من الصالحين المنقطعين وسألوا عن الفندق الذى نزل فيه أبو العباس وقالوا أين هذا المراكشي ؟ فأرشدوا إليه ، فلما اجتمعوا به قال لهم أريد أن لا تشهروني عند الناس فاتركوني ، فقالوا إنما جئنا لنحضر جنازتك ، فانا أمرنا فى اليوم أن نأتي لحضور جنازتك ، ثم ودعوه وهو صحيح وخرجوا من الفندق ، فدخل بيته وأغلقه على نفسه ، فافتقده أصحابه فوجدوه فى البيت ميتاً مستقبل القبلة انتهى (1) .

وترجمه فى (النجم الثاقب) أيضاً بما هنا ذاكراً أنه توفي عام ستة وستمئة .

(تنبيه)

ليس المترجم هو السلالجي صاحب (البرهانية) ، فذاك اسمه عثمان بن عبد الله السلالجي المتوفي سنة 564 وستأتي ترجمته أيضاً فى موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله ، وبيت بني السلالجي بيت عربية وقيسية ، وقد جرى ذكر المترجم فى ترجمة سيدى يوسف بن علي أحد الرجال السبعة بمراكش .

155) **أحمد بن عبد السلام الجراوي** ، الشاعر ، سكن مراكش ، وأصله من تادلة ، ونسبه فى بني غفجوم ، له رواية عن أبي الفضل ابن الأعلم ، وأبي العباس ابن سيد ، وغيرهما ، وكان عالماً بالآداب ، حافظاً بليغ اللسان ، شاعراً مفلقاً .

---

1) **التشوف** ص 384 ع 199 .

قال ابن الأبار بعد إيراد ما تقدم : وقد وقفت على ديوان شعره ، وألف للسلطان كتاباً في معنى الحماسة لحبيب ، سماه (صفوة الأدب ، ونخبة كلام العرب) ، أخذه الناسُ عنه ، وأثنى على هذا التأليف أبو الحسن سهل بن مالك شيخ ابن الأبار وحدثه به عنه هو وأبو الربيع بن سالم ومحمد بن عبد الجبار الرعيني وغيرهم ، ودخل الأندلس متكرراً عليها ، وتوفي باشبيلية في السابع والعشرين لصفر سنة تسع وستمئة عن سن عالية ، ونقل إلى مراكش فدفن خارج باب الدباغين .

ترجمه في (التكملة) .

وممن أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري المتوفي سنة 649 المترجم في (الجذوة) (1) .

(تنبيه)

الجراوي بفتح الجيم ثم راء بعدها ألف المد ثم واو قال في (مشتبه النسبة) الكورائي بتثقيل الواو وبعد الراء مدة أحمد بن عبد السلام شاعر المغرب بعد 600 بديع القول انتهى . ونبه بعض المهمشين على أنه الجراوي كما قدمنا .

وقال في (كشف الظنون) :

(صفوة الأدب ، وديوان العرب) لأحمد بن عبد السلام الكراوي الأديب ، وهو كتاب يحتوي على فنون الشعر كالحماسة ، وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق ، ومؤلفه من شعراء ملوك الموحدين ، توفي في اخر أيام يعقوب الموحدي ، ألفه في مختار الشعر ، وهو من أحسن المجاميع ، وتوفي الأمير يعقوب الموحدي سنة خمس وتسعين وخمسمئة . انتهى .

قلت قوله توفي في آخر أيام يعقوب الخ ... غير صحيح لما علمت عن ابن الأبار أنه توفي بعد ذلك بنحو أربعة عشرة عاماً سنة 609 .

---

1) **جذوة الاقتباس** ص 485 ع 550 طبعة دار المنصور بالرباط .

وقال في (نفح الطيب) قلت وتذكرت بما أنشده في الهجاء قول الباقعة الشاعر المشهور أحمد الغفجومي الشهير بالجذامي وعامة المغرب يقولون الجراوي يهجو قومه بني بني غفجوم وهم بربر بتادلة متوصلا بذلك الى هجو أصلاء فاس بني الملجوم ، ومستطرداً في ذلك ما هو في اطراده كالماء المسجوم ، وهو :

يابن السبيل إذا مررت بتـــادلا | لا تنزلنَّ على بني غفجـــــــوم
أرض أغار بها العدو فلن تـــرى | إلا مجاوبة الصدى للبـــــــوم
قوم طووا ذكر السماحة بينهـــم | لكنهم نشروا لواء اللــــــــوم
لا حظٌّ في أموالهم ونوالهــــــم | للسائل العافي ولا المحـــــروم
لا يملكون إذا استبيح حريمهـــم | إلا الصراخَ بدعوة المظلـــــوم
يا ليتني من غيرهم ولو أننـــــى | من أرض فاس من بني الملجـوم

وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم فضاة فاس وأصلائها بيعت أوراق كتبه التى هي غير مجلدة بل متفرقة بستة ءالاف دينار ، ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم ، ومع ذلك هجاهم بهذا والله سبحانه يغفر الزلات . انتهى (1) .

وقد قال في (الاستقصا) في ترجمة السلطان يوسف بن عبد المومن ما نصه : ومما يستظرف من أخباره رحمه الله أن الأديب أحمد بن عبد السلام الكّرواني وكّروان قبيلة من البربر منازلهم بضواحي فاس كان نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشأن ، وله فيه تآليف ، وكان مع ذلك صاحب نوادر جالس بها عبد المومن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب ، فمن نوادره أنه حضر يوماً إلى باب أمير المومنين يوسف بن عبد المومن المذكور وحضر إليه أيضاً الطبيب سعيد الغماري ، فقال أمير المومنين لبعض خدمه انظر مَن بالباب من الأصحاب ؟ فخرج الخادم ثم عاد إليه فقال ياسيدى أحمد الكّرواني وسعيد الغمارى فقال أمير المومنين يوسف من عجائب الدنيا

1) **نفح الطيب** 2 : 502 طبع بيروت .

شاعر من كروان ، وطبيب من غمارة ، فبلغ ذلك الكرواني فقال (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) ، أعجبُ منهما والله خليفة من كومية ! فيقال إن أمير المومنين يوسف لما بلغه ذلك قال أعاقبه بالحلم عنه ، ففيه تكذيب له (1) .

ومن شعر الكرواني من جملة قصيدة يمدح بها أمير المومنين يوسف المذكور وهو بديع :

إن الامام هو الطبيب وقد شفـــا   عللَ البرايا ظاهراً ودخيـــلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه   كالروح يوجد حاملا محمـــولا

وجراوة من قبائل زناتة ، وهم ولد كراوين بن الديرت بن جانا كما فى تاريخ ابن خلدون .

وقال المليتي فى (البستان) وأنشد أحمد الجراوي لنفسه رضي الله عنه (2) .

وبين ضلوعي للصبابة لوعـــة   بحكم الهوى تقضي علي ولا أقضي
جنى ناظري منها على القلب ما جنى   فيامَن رأى بعضاً يعين على بعض

وسياتي ذكره فى ترجمة صفوان التجيبي ، وفى ترجمة أبي بكـر يحيى ابن مجبر (3) .

156) أحمد بن هارون ابن عات النفْزي (4)

أحمد بـن هارون بـن أحمد أبـو عمر ابن عـات النفزي ، شاطبي سمع بالأندلس على الحافظ أبي محمد أبيه ، وأبي الحسن بن محمد بن هذيل ،

---

1) **الاستقصا** 2 : 157 طبع الدار البيضاء .

2) **البستان** ص 312 .

3) ينظر عن احمد الجراوى **ذكريات مشاهير المغرب** ع 6 و**الغصون اليانعة** ص 98 و**زاد المسافر** ص 7 ؛ وللأستاذ الوزير السيد محمد الفاسى كتاب درس فيه حياة الشاعر وجمع فيه اشعاره واخباره سماه **ابو العباس الجراوى شاعر الخلافة** .

4) ضبطه صاحب **الشذرات** بالنقرى بضم النون والقاف وراء ؛ نسبة الى نقر بطن من أحمس ؛ والصواب ما ضبطه به ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** وهو ما اثبتناه ؛ منسوباً الى قبيلة نفزة الشهيرة .

وأبي يوسف ابن سعادة ، وأجاز له أبو الخطاب ابن واجب ، وأبو القاسم ابن بشكوال ، ورحل إلى المشـرق ، فلقي عبد الحق الاشبيلي بـن الخراط ، وبالأسكندرية أبا الطاهر السِّلَفي ، ولقي أبا القاسم ابن العريف ، وخلائق بمصر وغيرها ، ومن شيوخ مكة أبا محمد عبد الدائم العسقلاني ، وبدمشق من ابن عساكر أبي القاسم ، وبالموصل من أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي ، والكاتبة شهرة ، ومَن لا يحصى كثرة ، وقد ضمن ذكرهم وجملة صحيحة من مروياته برنامجيه أحدهما يسمى بـ (النزهة ، والتعريف بشيوخ الوجهة) وهو كتاب جليل نافع جامع ، والآخر بـ (ريحانة النفس وراحـة الأنفس ، فى ذكر شيوخ الأندلس) ، وروى عنه عالم كثير كعلي ابن القطان ، وأبي الحسن صاعد ، وأبي الخطاب ابن واجب المتقدم ذكره ، وأبي العباس ابن سيد الناس ، وأبي محمد عبد الرحمان ابن برطله ، وأبي بكر ابن مسدى، وكان من أكابر المحدثين ، وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب بـلا مدافعة ، يسرد الأسانيد والمتون ظاهراً فلا يخل بشيء منها ، ثقة عدلا مأمونا مرضياً ، متوسط الطبقة فى حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل ، إذ لم يُعْنَ بذلك عنايته بغيره ، وكان أهل شاطبة يفاخرون بأبي عمر بن عبد البر ، وابن عات ، وكان على سنن الصالحين فى الانقباض ونزاهة الكلام ومتانة الدين وأكل الحشف ولباس الخشن ولزوم التقشف والزهد فى الدنيا ، قال أبو عامر ابن نذير : لازمته مدة من ستة أشهر فلم أر أحفظَ منه ، وحضـرت لسماع الموطأ والبخاري منه ، فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضاً بلفظه كل يوم لا يتوقف فى شيء من ذلك ، وقال ابن مسدي كان يستظهر عدة كتب ، وحضر مجلس البسلطان بمراكش فتذاكروا علم الكلام فانقطع عن المجلس ، وحفظ فيه نحوا من مئتي ورقة ثم رجع يذاكرهم ، وكان مهيباً وقوراً ، وكان ذا حظ وافر من الأدب قائلا لجيد الكلام نظماً ونثراً ، وله تصانيف ، وفقد رحمه الله فى وقعة العقاب من ناحية جيان فلم يوجد حياً ولا ميتاً سنة تسع وستمئة ، وهذه الواقعة هي السبب الأقوى فى تحيف الروم بلاد الأندلس حتى استولوا على معظمها وأفضى الحال الى خلائها من أهـل الملة الحنيفية ، فأنا لله وإنا إليه راجعون .

قال فى (الديباج) أثر ما ذكر : وما نقلته من غير كتاب (الذيل والتكملة) من تعاليق شيخنا الشيخ عفيف الدين المطري ومن تاريخ مصر لقطب الدين رحمه الله انتهى .

وقال فى (نفح الطيب) فى ترجمته وذكر نحو ما تقدم ما نصه : قال ابن عبد الملك المراكشي فى (الذيل والتكملة) : حدثنا عنه شيخنا حسن بن علي ابن القطان ، ثم قال وحكى أنه حضر فى جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم ، فغاب الكتاب أو القارىء بكتابه، فقال أبو عمر أنا أقرأ لكم ، فقرأ لهم من حفظه ، ثم قال : وقال بعض المؤرخين انه كان آخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والأسانيد ظاهراً لا يخل بحفظ شيء منها موصافاً بالدراية والرواية ، غالباً عليه الورع والزهد ، على منهاج السلف يلبس الخشن ويأكل الحشف وربما أذن فى المساجد ، وله تآليف دالة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر ، ثم قال : قال ابن الأبار وهو ممن أجاز له المذكور فيما رواه أو ألفه رحمه الله تعالى .

وقال فى (النفح) فى غير ترجمته ، قال فى (عنوان الدراية) عند ذكر الحافظ أبي الخطاب عمر ابن دحية مجد الدين الأندلسي الظاهري : رأيت له تصنيفاً فى رجال الحديث لا بأس به ، واتحل إلى المشرق فى دولة بنى أيوب فرفعوا شأنه وقربوا مكانه وجمعوا له علماء الحديث وحضروا له مجلساً أقروا له بالتقدم وعرفوا أنه من أهل الضبط والاتقان والتفهم ، وذكروا أحاديث بأسانيد حولوا متونها فأعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ، ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية ، ومثل هذه الحكاية اتفق لأبي عمر ابن عات فى كتاب مسلم بمراكش ببيت الطلبة منها ، وترجمه فى (الشذرات) أيضاً وضبط النُقْرى بضم النون والقاف وراء نسبة إلى نُقْر بطن من أحمس .

وقال ابن عبد الملك :

أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عبد الملك ابن عات النفزي : شاطبي ، أبو عمر ، أخذ بالأندلس قراءة وسماعاً عن الحافظ هارون أبيه ،

وأبوي الحسن : ابن محمد ابن هذيل ، وعليم ، وأبوي عبد الله : ابن عبد الرحيم ، وابن يوسف ابن سعادة وأكثر عنه ، وأجازوا له وتأدب أول قراءته بأبي محمد بن يحيى ابن عبدون ، وصحب أبا بكر عبد الرحمان ابن مغاور ، وأبا عبد الله بن أبي بكر ابن عفيون ، وأبا عمرو إبراهيم بن محمد ابن ينق ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، ولقي أبا بكر بيبش صهره ، وابن أحمد بن أبي جمرة ، وأبا الحسن بن عبد الله ابن النعمة ، وأبا عبد الله بن جعفر ابن حميد ، وأبا محمد عاشراً وفاوضه ، وأجازوا له ، وأجاز له أبو بكر ... ابن نمارة ، وأبو الحجاج بن عبد الله بن يوسف ، وأبو الخطاب أحمد بن محمد ابن واجب ، وأبو الحسن بن عبد الله ابن فزارة ، وأبوا عبد الله : ابن إبراهيم ابن الفخار ، وابن عبد الرحمان ابن عبادة ، وأبو العطاء وهب بن ندير ، وآباء القاسم : خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ، وعبد الرحمان بن عبد الله السهيلي ، وابن محمد ابن حبيش ، ومحمد بن ... بن وضاح ، وأبو محمد بن محمد الحجري ، ولم يذكر أنه لقيهم ، ورحل إلى المشرق بنية الحج ، فلقي ببجاية نزيلها عبد الحق الاشبيلي ابن الخراط ، وبالاسكندرية الأحمديْن : ابن محمد السلفي أبا الطاهر ، وابن مُسَلَّم بفتح السين الغفل وتشديد اللام اللخمي ، وأبا طالب التنوخي ، والاسماعيليْن أبويْ الطاهر : ابن عبد الرحمان بن يحيى بن إسماعيل بن علي بن محمد بن إسماعيل بن الوليد بن عمرو بن محمد بن خالد بن محمد الدباج بن عبد الله المِطْرف بكسر الميم وسكون الطاء الغفل بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والديباجي ابن أبي اليابس ، وابن مكي بن عوف ، وقد تقدم ذكره في رسم أحمد بن إبراهيم القنجايري ، وحسن بن اسماعيل بن حسن بن أبي بكر اللكي أبا علي بن المؤذن ، وعبد السلام بن محمود بن أحمد الفارسي أبا المعالي ، وعبد الواحد بن عسكر بن أبي الحسن بن عبيد الله المخزومي الوليد أبا محمد النجار ، والعلييْن : ابن محمد بن خلف الحجاري أبا القاسم بن العريف ، وابن أبي المكارم المفضل المقدسي أبا الحسن بن العصارة ، وابن مهدي بن علي بن محمد بن علي أبا القاسم بن قُلُنْبي بقاف ولام مضمومتين ونون ساكنة وباء واحدة مفتوحة وياء لا أتحقق الآن أهي ساكنة أم رسمت بدلا من ألف ، والمحمدين : ابن عبد

الله بن الحسين بن علي بن أبي نصر بن أبي طلحة الهروي ثم الأشْكِيذباني بفتح الهمزة وشين معجم ساكن وكاف مكسور وياء مد وذال معجم مفتوح وباء بواحدة وألف ونون منسوباً ، وابن عبد ... أبو عمر بن عات هذا أبا عبد الله وابن عبد الرحمان بن محمد ابن منصور الحضرمي أبا عبد الله ، وابن محمد بن الحسن الكركنتي أبا عبد الله ، ومخلوف بن علي بن عبد الحق أبا القاسم بن جارة ، فقرأ عليهم وسمع وأجازوا له ، والقاضي أبا محمد عبد الله الديباجي أخا أبي الطاهر المذكور فأجاز له ولم يهيأ له السماع عليه لمرض أبي محمد ، وأجاز له من أهل الفسطاط أبو الجيوش عساكر بن علي بن اسماعيل بن نصر المقري ، وأبو المظفر منصور بن طاهر بن أبي القاسم الدمشقي ، ويحيى بن علي بن عبد الرحمان القيسي الداني أمام مسجد العَيْثَم بمصر بفتح العين الغفل وسكون الياء المسفولة وثاء بثلاث مفتوحة وميم ، وهو المسجد الذى بناه الحكم بن عبد الرحمان ... عبد العزيز بن مروان بن حكم ووقف فيه مصحفاً وأجرى على الذى يقرأ ثلاثة دنانير كل شهر ، ومن شيوخ الحرم زاده الله تشريفاً نزلاؤه اسماعيل بن علي بن عبد الله الموصلي ابن السراج ، وإمام المقام عبد الدائم بن عمر بن حسين بن عبد الواحد الكناني العسقلاني ، وعلي بن حُمَيْد مصغراً بن عمار الأنصاري المصري ، وعمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن أحمد بن محمد القرشي الميانشي ، وأبو محمد المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد البغدادي ابن الطباع ، ومن أهل دمشق : بهاء الدين أبو محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي ابن عساكر ، ومن أهل الموصل : الواعظ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي ، وأبو ... القزويني ، والكاتبة شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري يعرف بابن الأبَري بكسر الهمزة وفتح الباء وراء منسوباً ، وقد ضمّن ذكرهم وجملة عامة من مروياته عنهم برنامجيه اللذين سمّى أحدهما (النزهة ، فى التعريف بشيوخ الوجهة) وهو كتاب حفيل جامع ، والآخر بـ (ريحانة النفس وراحة الأنفس ، فى ذكر شيوخ الأندلس) وهو على مقدار النصف من (النزهة) ويكون فى سفر جيّد

يشف على (التقصي) لأبي عمر بن عبد البر ، وممّا يعادله ويقاربه ، وجمع بينهما على اقتضاب وتلخيص في مختصر نبيل جرد فيه أسماءهم وبعض التعريف بهم ويسيراً مما أخذه عن بعضهم .

روى عنه أبو إسحاق بن غالب ابن بشكوال ، وابن محمد الحضرمي ، وأبو أمية إسماعيل بن سعد السعود ابن عفير ، وآباء بكر : ابن أحمد ابن سيد الناس ، وابن أحمد ابن مشليون ، وابن جابر السقطي ، وابن المرابط ، وابن غلبون ، وآباء جعفر : ابن زكرياء بن مسعود ، وابن محمد ابن شهيد ، وابن محمد بن وهب، وابن علي المالفي ، وابن الفحام ، وابن مالك بن السقا ، وأبو الحسن بن صاعد، وابن عبد الرحمان بن جوير، وابن محمد بن سماعة ، وأبو عامر بن نذير ، وأبو العباس بن عبد اللهابن سيد الناس ، وابن علي ابن مِطْرف ، وابن عمرو سالم بن صالح بن سالم ، وأبو الفضل يزيد بن محمد ، وآباء القاسم : أحمد بنمحمد بن نجوت ، والمحمدان : ابن عبد الواحد الملاحي ، وابن عامر ابن فرقد ، وآباء محمد : ابن عبد الرحمان ابن برطله ، وابن قاسم الحرار ، وعبد العزيز ابن أبي حي ، وأبو المطرف أحمد بن عبد الله ابن عميرة ، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن الحاج ، ومنذر ابن محمد البلغي ، وحدثنا عنه شيخنا أبو محمد حسن بن علي ابن القطان .

وكان من أكابر المحدثين الجلة الحفاظ المسندين للحديث والآداب بلا مدافعة يسرد الأسانيد والمتون ظاهراً فلا يخل بحفظ شيء منها عدلا ثقة مأموناً مرضياً متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل إذ لم يُعْنَ بذلك عنايته بغيره ، فكان أهل شاطبة يفاخرون بأبوي عمر : ابن عبد البر وابن عات ، وكان على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين وأكل الجشب ولباس الخشن ولزوم التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من أفعال البر كالأذان والاقامة وبذل المعروف والتوسيع بالصدقات على الضعفاء والمساكين، وكان مهيب اللقاء (في الأول) حتى إذا خالط معاشره وداخله ودّ أن لا يفارقه لوطأة أكنافه وحسن أخلاقه وجميل انبساطه ، قال أبو عامر بن نذير : لازمته مدة من ستة أشهر لم أر أحفظ منه وحضرت

لسماع الموطأ وصحيح البخاري سنة فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة أوراق عرضاً بلفظه كل يوم عقب صلاة الصبح لا يتوقف فى شيء من ذلك .

وقال أبو بكر بن جابر السقطي : أخبرنا بعض الشرقية أن أبا عمر ابن عات حضر فى جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم فغاب الكتاب أو القارىء بكتابه فقال أبو عمر ابن عات أنا أقرأ لكم ، فقرأ لهم من حفظه وقال أبو محمد بن قاسم الحرار : ما رأيت أشد انقباضاً ولا أهيب من أبى عمر ابن عات، وما أخذت عن أحد أجل فى نفسي علماً وعملا منه رحمه الله .

كان الأمراء من آل عبد المؤمن يخاطبونه ويعتمدون رأيه وإشارته فى مصالح بلده شاطبة وأهلها ثقة بدينه وركوناً إلى نصيحته ، وكان ذا حظ وافر من الأدب قائلا لجيد الكلام نثراً ونظماً ، وقد ضمن جملة وافرة منهما كتابيه : (النّزهة) و (الريحانة) المذكورين وغيرهما من تصانيفه ، ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الامام الأوحد عبد الله بن عبد الرحمان العثماني الديباجي بن أبي اليابس رحمه الله :

خطب كبير فى مصاب كبيـــــر ... ما بعـده من سلـوة وسـرور
لا تسألوا عمن أصيب بفقـــــده ... حلـَّت رزيتـه علـى المعمـــور
أسفاً لأهـل العلم غـُيـِّبَ نورهـم ... تحت الصفيح فما لهـم من نـور
فجعوا بعثمانيهم فتناثـــرت ... عبراتهـم كاللؤلؤ المنثــور
ياشيبة تقبيلـُهــا كفـــارة ... للحـوب أذكى من شـذا الكافـور
ما كان أدأب ليلها ونهــارهـــا ... فى طاعـة المكتـوب والمسطـور
ما كان آثرهـا لأهـل الفضل فـى ... تسميعهـا للنقـل والمأثـــور
ما كان أنزهها عن الدنيا وعـــن ... طلابهـا ترميهـم بالمـــور
أين السماحة والشجاعـة والتقـى ... ها إنها قبـرت مـع المقبـــور
يافائتي بزمانـه ومكـانـــه ... ولئن ظفرت برؤْيةٍ وحضـــور
أشكو إليك تعطّشي وتوحشـــي ... لما حللت بربعـك المهجـــور
ماذا أصاب الفضل بعدك من شجى ... حتى ليرنو من عيـون عـــور
أخليت صدر الدست فاختلت بـه ... إذا ناب قـوم ماهمُ بصـــدور

فالآن يعرف قدر فضلك إنمـــــا يُدرى ضياء الشمس بالديجـــور
فأحلَّك الرحمان دار نعيمـــــه وحبوره مـــع جدك المحبـــور
وكساك فى الفردوسِ حلياً فاخراً من لؤلؤ وزبرجـد وشـــــذور

وسيأتي بعض ذلك في رسم أبى محمد بن يحيى عبدون وغيره إن شاء الله .

ولد قبيل الزوال فى ساعة الرواح إلى الجمعة لخمس خلون من شوال اثنتين وأربعين وخمسمئة ، ومن الاتفاق الغريب أن كنيه أبا عمر بن عبد البر المذكور آنفاً ولد يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمئة فبينهما موافقه ما ، واستشهد أبو عمر ابن عات رحمه الله فى وقيعة العقاب من ناحية جيان على المسلمين يوم الاثنين منتصف صفر تسع وستمئة فُقِد فيها فلم يوجد حياً ولا ميتاً ، وكانت هذه الحادثة الشنعاء مع الناصر محمد بن المنصور يعقوب من بنى عبد المؤمن ، وهي التى كانت السبب الأقوى فى تحيف الروم بلاد الأندلس حتى استولوا على معظمها وأفضى إلى خلائها من أهل الملة الحنيفية ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

أنشدنى القاضى أبو محمد ابن القطَّان رحمه الله قال : أنشدنى الحافظ الشهيد أبو عمر ابن عات رحمه الله قال : أنشدنى الحافظ المتفنن أبو الحسن ابن المفضل المقدسى رحمه الله لنفسه وهو من تجنيس القوافي البديع :

أيانفس بالمأثور عن خير مرســل وأصحابــه والتابعيــن تمسكــي
عساك إذا بالغت فى نشر دينـــه لما طاب من نشر له أن تمسكـــي
وخافي غداً يوم الحساب جهنَّمـاً إذا لفحت نيرانهـــا أن تمسكــي

انتهى من (الذيل والتكملة) (1)

---

1) ترجمة ابن عات المنقولة من **الذيل والتكملة** ليست واردة فى الأصل المطبوع ؛ وانما استلحقها المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول من الكتاب المذكور ؛ فالحقناها احتراماً لارادته

ينظر عن ابن عات : **الذيل والتكملة** 1 : 556 ع 858 **والتكملة** 1 : 101 **والديباج المذهب** ص 58 **ونفح الطيب** 3 : 357 **وابو المطرف احمد بن عميرة المخزومى** تاليف الأستاذ محمد بن شريفة ص 77 .

157) أحمد بن محمد البكري الشريشي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن أحمد البكري ، شريشي استوطن سلا ، أبو العباس ، روى عن أبي إسحاق بن يوسف ابن قرقول ، واستقضي بسلا ثم بمكناسة ، وتوفي فى أوائل إحدى عشرة وستمئة ، ذكره محمد ابن الأبار ، واحمد ابن فرتون فى الأندلسيين ، ولا ينبغي عندي أن يذكر فيهم لأننا لم نتحقق مولده بشريش ، وإنما كان يعرف بالنسبة إليها ونزل سلفه سلا ، وبها لقي أبا إسحاق ابن قرقول ، وهو والد أبي زكرياء يحيى المستقضي بمراكش من قبل المرتضى من آل عبد المومن فى أواخر سنة إحدى وستين وستمئة ، وتـاج الدين الشريشي المتصوف بالقاهرة (1) ، ولأحمد المترجم به عقب بسلا إلى الآن .

انتهى من (الذيل والتكملة) (2) .

158) أحمد بن محمد ابن دحيون

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد ابن دحيون (بفتح الدال الغفل وإسكان الحاء الغفل وضم الياء المسفولة وواو ونون) بن مرين (بفتح الميم وكسر الراء وياء مدّ ونون) بن سليمان بن عبيد الله ، مالقي ، روى عن أبي بكر بن . . . . بن أسود لقيه بمراكش .

انتهى من (الذيل والتكملة) (3) .

---

1) هو تاج الدين أبو العباس أحمد الشريشي المترجم تحت رقم 170 من هذا الجزء .

2) **الذيل والتكملة** 1 : 387 ع 543 **والتكملة** 1 : 105 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره على الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

3) **الذيل والتكملة** 1 : 423 ع 622 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره عن الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

159) أحمد بن عبد الرحمان الحرمل الطنجي

أحمد بن عبد الرحمان المعروف بالحرمل ، من أهل طنجة ، ومات بها عام اثني عشر وستمئة ، قدم مراكش فكان لا يخرج من بيته إلا فى يوم الجمعة ، وجال فى بلاد الأعاجم فنفع الله به خلقاً كثيراً ، وكان مقامه فى التوكل لا يُلحق ، فكان يدخل الصحراء بأهله وأولاده على التجرد ، وسئل عن دخوله مراكش فقال دخلتها لأصحح توكلي .

قال فى (التشوف) سمعت محمد بن أبى القاسم يقول : دخل أحمد الحرمل مراكش فسمعت أنه يتكلم على الخاطر ، فدخلت عنده وجلست بين يديه، فقلت فى نفسي هلا قال لي قم إلى دكانك ، فقال لي على أثر هذا الخاطر قم إلى دكانك ، فسلمت عليه وخرجت :

لي بالمغارب إخوان وأخـــدان ... بان العزاء وقلبي يوم هم بانــوا
أنا الذي بان جسمي عن ديارهـم ... لكنهم في فؤادي حيثما كـانــوا
شأني من الدهر تذكاري لمجدهـم ... وكلُّ صب له من دهره شـان (1)

160) أحمد بن محمد ابن واجب القيسي

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب بن عمر بن واجب القيسي ، من أهل بلنسية ، يكنى أبا الخطاب حامل راية الرواية بشرق الأندلس وآخر المحدثين المسندين، سمع جده عمر، وأبا الحسن ابن هذيل وأخذ عنه القراءات ، وأبا بكر بن نمارة ، وأبا عبد الله بن سعادة ، وأبا الحسن ابن النعمة وعنده تعلم العربية وعليه قيّد كتب اللغات والآداب ، وسمع بمرسية من أبي بكر بن أبي ليلي ، وأبي عبد الله بن عبد الرحيم ، وسمع من أبي القاسم ابن حبيش وأبى عبد الله بن حميد يسيراً ، وكان ابن حبيش منهما يُجله ويُرفّعه عن الأخذ عنه لمساواته إياه ببعض شيوخه ، ورحل إلى غرب الأندلس مراراً أولاها سنة أربع وستين وخمسمئة ، فسمع بقرطبة من أبي القاسم ابن بشكوال وأكثر عنه فى رحلته هذه وبعدها واقتصر عليه دون

---

1) التشوف ص 452 ع 259 .

الرواة من أهلها ، ولقي بأشونة أبا مروان ابن قزمان وقد أسن وثقل ، وهو أعلا شيوخه إسناداً فسمع منه وأجاز له ما رواه مع جلة من أصحابه استجازه لهم حينئذ ولأهل عصره ، ولم يكثر عنه لتكلفه الاسماع من أجل كبرته ، وسمع باشبيلية من أبي بكر ابن خير كثيراً ، ومن أبي الحسن الزهري وأبى إسحاق ابن فرقد وأبي بكر بن محرز البطليوسي يسيراً ، وأخذ عن أبي عبد الله ابن زرقون (التقضي) لأبى عمر بن عبد البر وبعض روايته، وكتب إليه أبو بكر ابن العربي، وأبو الوليد ابن الدباغ، وأبو مروان ابن مسرة، وأبو الوليد ابن خيرة، وأبو بكر بن رزق وأبو العباس الخروبي ، وأبو محمد بن موجوال ، وأبو إسحاق الغرناطي ، وأبو محمد بن دحمان ، وأبو عبد الله بن الفخار ، وأبو محمد ابن عبيد الله وغيرهم ، ولقي الخطيب أبا علي بن عريب ، وأبا العباس بن إدريس ، وأبا محمد بن عاشر فأجازوا له ولم يسمع منهم ، وكتب إليه أيضاً من أهل الشرق آباء الطاهر : السلفي وابن عوف والخشوعي فى آخرين ، وكان على انتقائه من يأخذ عنه ينتقي ما يسمع منه ، وساوى شيوخه العلية فى درجة الرواية بابن قزمان فصار لا يعدل به أحداً من أهل وقته عدالة وجلالة وسعةَ أسمعة وعلو إسناد وصحة نقل وضبط ، إلى تقلب فى العليا ، وتقلل من الدنيا ، مع رسوخ القدم فى الدين والورع ، تخنقه العبرة للرقائق ، وتعلوه الخشية للمواعظ ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث وبصرٍ به ، وتحقق بحمله ، وذكر لرجاله ، وتهافت على جمع كتبه وما يتعلق بفنه ، ومحافظة على إسماعه ونشره ، وترغيب لأهله فيه ، وكانت الرحلة إليه في زمانه ، وولي القضاء ببلنسية وشاطبة حقباً عدة وأوقاتاً مختلفة ، فما نقمت عليه سيرة ولا وقعت به استرابة سوى حدة متعارفة منه ، ثم صرف أشد حاجة منه حين ولي ، ولم يكن شأنه ولا الغالب عليه سوى الحديث ، إليه جنح ومال ، وفي سماعه رحل وجال ، واقتنى من الأصول العتيقة والدفاتر النفيسة كثيراً، وربما سافر فى تحصيلها ، وهي كانت جل ما أورث .

سمع منه الناس قديماً وحديثاً ، وانتفعوا بلقائه ، وأخذ عنه جماعة من شيوخ ابن الأبار وكبار أصحابه ، وقد حكي عنه شيخه أبو بكر بن خير في فهرسته الكبرى في وفاة أبى الحسن بن هذيل .

قال ابن الأبار ورزقت منه قبولا وبه اختصاصاً ، فمعظم روايتي قديماً عنه ، وأجازلي غير مرة خطاً ولفظاً ، وكان يرتاح إلى الآداب وكتب منها كثيراً بخطه ، واختصر تأليف ابن بشكوال فى الغوامض والمبهمات ورتبه ترتيباً مفيدا ، واختصر أيضاً كتاب الفصل للوصل المدرج فى النقل لأبي الخطيب ، وله فى غير ذلك تنابيه نبيهة ، واستدراكات حسنة ، واستلحق على أبي عبد الله المرزباني فى (معجم الشعراء) ما يدل على مطالعته واحاطته .

مولده ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمئة .

توفي رحمه الله بمراكش فى رحلته إليها لاستدرار جار من بيت المال انقطع عنه ، فقبض بها بعد مضي نحو الثلث من ليلة يوم الاثنين السادس لرجب سنة أربع عشرة وستمئة وهو ابن سبع وسبعين سنة .

ترجمه فى (التكملة) (1) وفى (الديباج) (2) .

وقال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي : بلنسي باجي الأصل بغرب الأندلس انتقل منها عمر أبو جد أبيه فاستوطن سرقسطة ثم بلنسية ، أبو الخطاب ، أخذ قراءة وسماعاً وإجازة عن جده عمر وأبى إسحاق بن . . . ابن فرقد ، وآباء بكر : عبد الرحمان بن . . . بن أبى ليلى ، وابن أحمد ابن نمارة ، وابن خير ، وابن . . . . ابن محرز ، وآباء الحسن ابني الأحمدين : الزهري ، وابن كوثر ، وابن عبد الله ابن النعمة ، وابني المحمدين : ابن فيد ، وابن هذيل ، وآباء عبد الله : ابن جعفر ابن حميد ، وابن سعيد ابن زرقون ، وابن عبد الرحيم ابن الفرس ، وابن يوسف ابن سعادة ، وأبى العباس بن . . . . . بن ادريس ، وحسين ابن عريب ، وخلف بن عبد الملك ابن بشكوال ، وعبد الرحمان بن محمد ابن حبيش ، وأبوي محمد : ابن محمد الحجري ، وعاشر ، وأبى مروان عبد الرحمان بن محمد ابن

---

1) **التكملة** 1 : 106 ع 276 .

2) **الديباج المذهب** ص 56 .

قزمان ، وأجاز له ولم يلقه من أهل الأندلس أبَوا بكر : محمد بن عبد الله ابن العربي ، ويحيى بن محمد ابن رزق ، وأبو الوليد الحسن بن . . . . . بن هلال، وأبو العباس بن محمد الخروبى ، وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ ، ومن أهل المشرق أبو طالب . . . . . التنوخي ، وآباء الطاهـر : السِّلَفي أحمد بن محمد ، واسماعيل ابن مكي ، وابن عوف ، وبركات بن ابراهيم الخشوعي ، وأبو عبد الله الحضرمي .

روى عنه ابناه : عبد الله ، ومحمد ، وآباء الحسن : ابن عمه لحاً (1) أحمد بن محمد ، وابن محمد ابن القطان ، وابن محمد ابن نوح ، ويكنى أيضاً أبا عبد الله ، وآباء بكر : ابن جابر السقطي ، وابن الطيب ، وابن غلبون ، وابن محمد ابن عيشون ، وابن محرز ، وآباء جعفر ابن زكرياء ابن مسعود ، وابن صالح ، وابنا العليين : ابن عثمان ، وابن الفحام ، وابن محمد ابن شهيد، وابن ملك ابن السقا ، وابن يوسف ابن الدلال ، وأبو الحسين عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن مفوز ، وأبو زكرياء بن زكرياء الجعيدي ، وآباء عبد الله : ابن أحمد الرندي ، وابن أحمد بن عبد العزيز ، وابن عبد الله ابن الأبار وابن عبد الرحمان ابن جوبر ، وابن علي ابن عسكر ، وابن يوسف بن جعفر ، وأحمد بن يوسف ابن فرتون ، والحسن بن محمد ابن هشام ، وأبو محمد : ابن قاسم الحرار ، وابن موسى الركيبي ، وأبو المطرف أحمد بن عبد الله ابن عميرة ، وأحمد بن محمد بن حلالة ، وعبد الله ابن أحمد بن علي ابن هذيل ، واستجازه لنفسه ولابنيْه أحمد ابن عات فأجاز لهم .

وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا : أبو جعفر بن يوسف الطنجالى ، وأبو الحسن بن محمد الرعينى والحسن بن أبى الحسن الماقري ، وأبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد العزفي ، وكان وجيه البيتة ببلده ، شهير البيتة فى أهلها ، نبيه القدر فاضلا كامل الاستقلال بعلم الحديث حافظاً له متسع الرواية ثقة عدلا ضابطاً نبيل الخط حريصاً على الافادة والاستفادة وافرَ الحظ من علم العربية والأدب والتاريخ والنسب ، مع الدين المتين ، استقضي بشاطبة

1) يقال هو ابن عمه لحاً أى خالصاً ، والفائدة انه يقال انه ابن عمه على التقريب .

وكان بها قاضياً في محرم سبع وتسعين وخمسمئة ، وببلنسية مرتين أولاهما بتقديم يعقوب المنصور وأخراهما من قبل ابنه محمد الناصر ، فحمدت فيهما سيرته ، وعُرف بالعدالة والذكاء وإعداء المظلوم على الظالم ، وردع المفسدين ، واقامة الحق والصدع به .

مولده ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمئة ، وقدم مراكش مرات آخرها عام وفاته ، ولم يمكث بها حينئذ سوى عشرة أيام أو نحوها فانه قدمها في العشر الأخر من جمادى الأخرى وتوفي بها ليلة الأحد الخامسة من رجب أربع عشرة وستمئة ودفن عصرها بجبانة باب نفيس أحد أبوابها الغربية .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

161) أحمد بن عبد الله السكوني

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد السكوني ، قرطبي ، سكن مراكش ، أبو العباس .

روى قراءة وسماعاً عن أبي بكر عتيق بن علي الصنهاجي ، وأبي جعفر محمد بن يحيى الوزغي ، وآباء الحسن : ابن محمد ابن حفص ، وابن موسى ابن النقرات ، وابن يحيى الأخفش ، وأبي زكرياء بن محمد بن خلف الهوزني ، وأبوي محمد : ابن سليمان ابن حوط الله ، وعبد العزيز بن عبد الرحمان القيسي ، وأبي يحيى بن بكر بن علي بن أحمد الحاج القلعي الضرير ، وأجاز له أحمد بن يحيى ابن عميرة ، وأبو زكرياء ابن حسان المرجيقي ، وأحمد بن يزيد ابن بقي ، وعبد الرحمان بن ابراهيم ابن الفرس ، وعبد المنعم بن محمد ابن تيسيت ، وأبوا محمد ابنا المحمدين : ابن أبي السداد ، وابن عيسى التادلي .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 473 ع 714 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

وكان من أهل العناية بالعلم ولقاء المشايخ ، جيد الخط ، مجْوداً للقرآن العظيم ، متقناً بآدابه ، راوية للحديث ، ذا حظ وافر من العربية .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

162) أحمد بن إسحاق الطوسي الهمْداني

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن إسحاق بن ابراهيم بن أحمد بن عامر الهمْداني بسكون الميم والدال الغفل ، غرناطي ، سكن مراكش ، أبو جعفر الطوسي ، روى عن أبى الحسن سهل بن مالك واختص به كثيراً ولازمه طويلا ، وصحبه فى تغريبه (2) إلى مرسية فى أيام المتوكل على الله محمد بن يوسف ابن هود .

وكان أديباً كاتباً بليغاً من أبرع الناس خطاً حسن الخلق نظيف الملبس كريم العشرة .

توفي بمراكش .

انتهى من (الذيل والتكملة) (3) .

163) أحمد بن عبد الومن ابن ومن القيسي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن عبد المومن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي ، وكان أبو الحسن بن لُبَّال يثبت نسبهم فى بني أمية : شريشي أبو العباس . وأخبرني شيخنا الحسن ابن علي الماقري أنه يعرف بابن مؤمن وان ذلك لقب له عند أهل بلده ، ولم أتلقَّ ذلك ولا سمعته عن غيره ، ولعل ذلك إن صح تغيير من عبد المؤمن لمكان التقية من غيرة آل عبد المومن من مشاركتهم فى الشهرة بالانتساب إلى جدهم ، فكثيراً ما كانوا يفعلون ذلك ويغيرون الأسماء والكنى والأنساب والشُّهَر على الجملة بسببه والله أعلم .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 150 ع 230 والترجمة المذكورة مما الحق منه بالاعلام .

2) ينظر تغريب سهل بن مالك فى ترجمته فى الجزء الرابع من هذا الكتاب ص 101—124.

3) **الذيل والتكملة** 1 : 71 ع 70 والترجمة مما استلحق منه بالاعلام .

روى ابن مومن ببلده عن آباء بكر : ابن (   ) بن عبيد ، وابن مالك ، ويحيى بن عيسى ابن أزهر ، وأبى الحسن بن أحمد ابن لُبَّال ، وأبى العباس بن عبد الواحد القلاد ، وباشبيلية عن أبوي بكر : ابن عبد العزيز السلاقي ولزمه حولا كاملا ، وابن علي ابن المرخي ، وأبى الحسن نجبة ، وأبى الحسين محمد (بن محمد ابن) زرقون ، وأبيه أبى عبد الله بـن سعيد ، وأبى العباس بن محمد ابن مقدام ، وبها ثم بفاس عن أبى ذر مصعب بـن محمد ، وبفاس عن أبوي الحسن : ابن عتيق بن مؤمن ، وابن موسى بن النقرات ، وأبى الحسين يحيى بن محمد ابن الصائغ ، وأبـوي عبد الله : ابن عبد الكريم ابن الكتاني ، وابن علي ابن السقاط ، وبسبتة عن أبوي الحسن ابني المحمدين : ابن خروف ، وابن عبد الله الحضرمي ، وأبي الحسين محمد بن أحمد ابن جبير ، وأبى الصبر أيوب ، وأبى العباس بن محمد بن أحمد العزفي ، وبها وبسجلماسة قبلها عن أبى العباس بن محمد بن علي بن جوهر الليثي الفاسي الحصار ، وكتب عنه أيام استقضائه بسبتة وقدمه فى خطة المناكح بها ولازمه كثيراً ، وبالجزيرة الخضراء عن الخطيب بها أبى الحسن حاجز ، وبقرطبة عن أبى جعفر بن محمد بن يحيى ، وأجاز له أبو القاسم عبد الرحمان بن عيسى ابن الملجوم رآه ببلده فاس وباشبيلية ولم يشافهه ، وممن لم يلقه من أهل المغرب والأندلس آباء عبد الله : ابن احمد بن عبد الله الهمداني من أهل الجزيرة الخضراء ، وابن ابراهيم الفخار ، وابن عبد الحق التلمسيني ، وابن قاسم بن عبد الكريم ، ومن أهل المشرق محمد بن محمد بن الحسن الربعي الكركشي .

روى عنه محمد بن عبد الله ابن الأبار ، وأحمد بن يوسف ابـن فرتون ، وشيخنا أبو الحسن بن محمد الرعيني ، والحسن بن علي الماقري ولقيه بمراكش ، وحدث عنه بالاجازة جماعة ، منهم أبو بكر بن أحمد ابن البناء الكاتب ، وأبو الحسن بن يحيى ابن عمريل الكناني ابن الفخار .

وكان كاتباً بليغاً فاضلا ثقة فيما يأثره قديم النجابة ، عُنِيَ بالرحلة فى طلب العلم ، مبرزاً فى المعرفة بالنحو ، حافظاً للغات ، ذاكراً للآداب ،

شهر بحفظ تصانيف لغوية وأدبية وجملة من الأشعار الجاهلية والاسلامية وكثير من كتب الحديث المختصرة ، وتفريع أبي القاسم عبيد الله بن الحسن ( ) ابن الجلاب وغير ذلك ، وتصدر لاقراء اللغة والأدب والعربية والعروض ببلده وبسواه ، وصنف في شرح (مقامات الحريري) ثلاثة تصانيف : بسيطاً امتع فيه بذكر مقاصده الأدبية ، ووسيطاً انتخبه من هذا البسيط ، ووجيزاً اقتصر فيه على شرح ما اشتملت عليه من اللغات ، وله في شرح (الايضاح) كتاب حافل ، وفي شرح (الجمل) كذلك ، وألف في العروض ، وجمع مشاهير قصائد العرب ، واختصر أمالي أبي علي القالي ، وكل ذلك مما شهد بتقدمه وإدراكه وسعة حفظه وجودة انتقائه .

توفي بشريش في عشر ذي حجة من سنة تسع عشرة وستمئة .

انتهى من الذيل والتكملة (1) .

164) أحمد بن إبراهيم ابن فرقد العامري القرشي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن ابراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن عمرو ابن فرقد القرشي العامري ، إشبيلي ، موروي الأصل ، أبو جعفر ، نقلت هذا النسب إلى العامري من خط أبيه في غير موضع ، وزاد أبو جعفر هذا بعد فرقد : ابن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبيدة بن وهب بن عبد الله بن يوسف بن عياض بن يوسف الفهري أمير الأندلس المخلوع بعبد الرحمان الداخل ابن معاوية ، وهو يوسف بن عبد الرحمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث ابن فهر ، وكذا قال الرازي في نسب يوسف ، وقال ابن حيان : زعم أبو بكر ابن القوطية (2) أنه يوسف بن عبد الرحمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 268 ع 349 وانظر أيضاً عن ابن مومن **التكملة** 1 : 111 **وبرنامج الرعيني** ص 90 **وبغية الوعاة** (نقلا عن ابن عبد الملك) ؛ وفيها أحمد بن عبد المنعم وصوابه ابن عبد المومن ؛ **ونفح الطيب** 2 : 316 **والوافي بالوفيات** 7 : 97 وهذه الترجمة استدركها المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول من الذيل والتكملة .

2) **تاريخ افتتاح الأندلس** ص 21 طبع مدريد .

الفهري ، قال وما وجدت هداية إلى أن يوسف هذا الوالي بالأندلس ولد له ، يعني لعبد الرحمان المتغلب على ملك إفريقية ولا وجدت منتماه في جذم قومه ، فالله أعلم بشأنه .

قال المصنف عفا الله عنه : قد ذكره علي بن أحمد ابن حزم في (جماهر النسب) (1) بما يقتضي موافقة ما قاله أبو بكر ابن القوطية ، وما وقع في خط أحمد بن يزيد ابن بقي من نسب إبراهيم شيخه أبي أحمد المترجم به مخزومياً فوهم" بيّن فاعمله .

روى احمد ابن فرقد هذا عن أبيه ، وعمه أبي محمد ، وأبي جوهر بن عمر .

روى عنه قريبه أبو القاسم محمد بن عامر ابن فرقد ، وآباء بكر : ابن أحمد ابن سيد الناس ، وابن جابر السقطي ، وابن عياد ، وأبو جعفر بن مالك ابن السقاء ، وأبو زكرياء بن محمد القطان ، وأحمد بن يوسف ابن فرتون ، وأبوا محمد : طلحة ، وابن عبد الرحمان ابن برطلة ، وحدثنا عنه من شيوخنا أبو الحسن بن محمد الرعيني ، وأبو عبد الله بن علي ابن هشام .

وكان محدثاً زكياً فاضلا ثقة فيما يُحدّث به ، كتب الكثير بخطه الجيد وقيد أكثره ، وكان متقن الضبط فيما يعاني تصحيحه من كتبه ، ويوجد له فيما سوى ذلك أوهام ، واستقضي بغرناطة وسلا وغيرهما من المواضع النبيهة .

مولده سنة ست وأربعين وخمسمئة .

توفي باشبيلية ليلة يوم الأربعاء الحادية عشرة من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وستمئة ، ودفن ضحى الخميس بعده بمقبرة مشكه .

انتهى من (الذيل والتكملة) (2) .

---

1) كذا يسمى ابن عبد الملك **الجمهرة** لابن حزم في كتابه **الذيل والتكملة** .

2) **الذيل والتكملة** 1 : 37 ع 29 وينظر عنه أيضاً **الكملة** 1 : 113 وبرنامج الرعيني 132 — 133 وكذلك **التكملة** 1 : 153 في ترجمة والده ؛ وهذه الترجمة مما استدركه المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** .

165) أحمد بن يزيد ابن بقي الأموي

أحمد بن يزيد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمان بن أحمد ابن بقي بن مخلد بن يزيد الأموي ، قاضي قضاة المغرب من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم .

سمع أباه يزيد ، وجده عبد الرحمان ، وأبا عبد الله بن عبد الحق الخزرجي ، وابن بشكوال ، وأبا خالد المرواني ، وابن مضاء ، وابن فرقد ، وأبا العباس ابن اليتيم ، وغيرهم ، وسمع من السهيلي تأليفه (الروض الأنف) ، وأجاز له شريح بن محمد وهو ابن عام ، وابن قزمان ، وأبو الحسن بن حنين ، وابن الرمامة ، وابن مسرة ، وسواهم ، وكان من رجالات الأندلس جلالا وكمالا ، ولا يعرف فيها أعرق من بيته فى العلم والنباهة إلا بيت بني مغيث بقرطبة وبيت بني الباجي باشبيلية ، وله التقدم على هؤلاء، وولي قضاء الجماعة بمراكش مضافاً ذلك إلى خطتي المظالم والكتابة العليا ، فحمدت سيرته ، ولم تزده الرفعة إلا تواضعاً ، ثم صرف عن ذلك كله ، وأقام بمراكش مدة طويلة إلى أن تقلد قضاء بلده وصرف عنه قبل وفاته بيسير ، فسمع منه الناس وتنافسوا فى الأخذ عنه ، وكان أهلا لذلك .

كتب إلى ابن الأبار باجازة ما رواه ، وهو آخر مَن حدث عن شريح باجازة ، وانفرد برواية (الموطأ) عن ابن عبد الحق قراءة عن ابن الطلاع سماعاً ، قال ابن الأبار وأنشدنا الخطيب أبو بكر اليعمري قال أنشدنا القاضي أبو القاسم ابن بقي لنفسه :

ألا إنما الدنيا كراح عتيقة أراد مديروها بها جَلَب الأنس
فلما أداروها أثارتْ حقودهم فعاد الذى راموا من الأنس بالعكس

توفي اثر صلاة الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس وعشرين وستمئة ، ودفن بمقبرة ابن عباس إزاء قبر جده .

ومولده بعد مضى أربع ساعات من يوم السبت الثاني عشر لذى قعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمئة .

ترجمه في (التكملة) (1) وفي (النيل) ، وقال في (مشتبه النسبة) البقوي القاضي أبو القاسم أحمد بن يزيد البقوي من اولاد بقى بن مخلد الحافظ وأقاربه . وقد ذكر في (نفح الطيب) في الجزء الثالث في ترجمة أبي بحر صفوان أديب الأندلس تهنئته للمترجم بخطة القضاء ، وذكر في (الشذرات) أنه كان ظاهري المذهب مسند أهل المغرب وعالمهم ورءيسهم ، قال وآخر مَن روى عنه عبد الله بن هارون الطائي .

166) أحمد بن عتيق ابن قَنْتَرال الأموي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن الأيمن بن يحيى بن سعيد بن الأيمن بن عمرو بن يحيى بن وليد بن محمد بن عبيد بن عمر ، وعمر هذا من ولد أبي المطرف عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي : مالقي سرقسطي الأصل ثم مرباطريه ، أبو القاسم ابن قنترال بقاف مفتوحة ونون ساكنة وتاء معلوة مفتوحة وراء وألف ولام .

روى عن أبيه ، وأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الملاحي ، وكان من جلة أهل العلم ونبهائهم معروفاً بحسن التصرف في الطب والاعتناء بعلوم الأوائل حتى غلبت عليه ، واستقضي بشريش فاستحسنت سيرته واختص بادريس المتلقب بالمامون بن يعقوب المنصور ، وكان أثير المحل عنده كثير الحظوة لديه،ومن قبلها أتي عليه حين وجهه من الأندلس إلى قبائل العدوة فتكلم مع ولاتها وجلة شيوخها إذ كتبوا إليه ببيعتهم ليتوثق له منهم ، فحسن منابه في ذلك وأنجحت سفارته ، فتأكدت لديه أثرته حتى كان فوق أكابر وزرائه ، ثم لما فصل ادريس عن الأندلس قاصداً العدوة صحبه إلى سلا ، ثم بدت له مخايل الهرج الذى وقع بعدُ بالعدوة فاستأذنه في العود إلى الأندلس فأذن له عن تغير خاف ابن قنترال سوء مغبته ، فأسرع اللحاق بالأندلس ، ولما وصل

---

1) **التكملة** 1 : 115 ع 292 .

مالقة ألفى أهلها وقد خلعوا المأمون ونبذوا عهده ونزعوا عن دولة آل عبد المومن رأسا وقد قاموا بدعوة العباسيين داخلين فى طاعة الأمير محمد بن يوسف ابن هود المتلقب بالمتوكل على الله أمير المسلمين ، فأحاطت العامة بموضع نزوله ظنّاً منهم أنه إنما وصل داعياً لصاحبه المامون وعن إذنه فى ذلك ، ومحرضاً أصناف الناس ببلاد الأندلس على ابن هود ، فاستدعاه والي البلد واستطلعه أمره حتى تحقق براءته مما اتهم به ، وهمّ بالكتْب فى شأنه إلى المتوكل ، فأبت العامة إلا قتله ، وتحرشوا للوالي حتى خاف منهم ثورة عليه أو اختلال حال ، فأخرجه اليهم وقتله ضحوة يوم الاثنين لست بقين من ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستمئة رحمه الله ونفعه .

ومن غرائب الاتفاق ما ذكره أبو القاسم ابن عمران ونقلته من خطه قال : كنت بسبتة عام سبعة وعشرين فرأيتنى عند الفقيه شيخنا أحمد العزفي رحمه الله فى دويْرة داره المعلومة له وقد اجتمع حوله حلقة من طلبة العلم ، فبينا نحن نتذاكر قال قائل : أتى السيل أتى السيل ونال الحاضرين لذلك روع ، ثم سمعت من سأل من أين جاء ؟ قيل من أزمور وها هو أحمر منحدر إلى البحر ، فقال لي شخص كان يقابلني من أولئك الطلبة أجز :

قد أتى الوادي بسيل .

فقلت :

أحمر للجّ قاصد .

فلم يجبني فقلت :

فهما لابسُ درع ** قرنه فى الماء راقد

فجعل يقول ما معنى هذا ؟ فقلت له معناه بيّن ، عادة الشعراء أن تشبه النهر إذا جرت الريح على متنه بالدارع فهذه صفته قبل أن يرد عليه السيل ، ولون السيل أحمر ، فالوارد الآن هو المتشحط فى دمه ، فضرب على ركبتي إنسان كان على يسارى ولم أكن عرفت مَن هو ، وقال لي صدقت

صدقت ، فالتفت فاذا هو أبو القاسم بن عتيق ، فلم تمر إلا أيام يسيرة وجاء وعبر البحر إلى مالقة فقتل بها لمدة قريبة رحمه الله ورزقنا العافية بمنه .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

167) أحمد بن محمد ابن عياش التجيبي

أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عياش التجيبي . . . . سكن مراكش برشانيُّ الأصل حديثاً سرقسطيُّه قديماً، أخذ عن أبيه وأبي الخطاب أحمد بن محمد ابن واجب ، وأحمد بن يزيد ابن بقي ، وكانت له عناية تامة بالأدب ، وكتب عن المستنصر يوسف بن محمد الناصر من آل عبد المؤمن ، والمامون فمَن بينهما ، وكان كاتباً محسناً بارع الخط رائق الطريقة فيه سري الهمة وطيء الأكناف نفاعاً لأصحابه وذوي معرفته بجاهة وماله ، مغشي الجناب ، كان منزله مألفاً لطلبة العلم يأوون إليه ويحتكمون فيه احتكامهم فى أماكنهم ، يسره تبسطهم فيما اشتمل عليه واقتراحهم على خدمته بأغراضهم غاب أو حضر ، واستقضي بتلمسين وبسبتة ، وتوفي متلبّساً بالكتابة عن المأمون ، وقيل توفي بسبتة قاضياً له فى محرم تسع وعشرين وستمئة (2) .

168) أحمد بن محمد العشاب النباتي اللخمي المالقي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن عمر اللخمي ، مالقي ، أبو جعفر العشاب والنباتي لاشتغاله بالنبات وتبريزه فى المعرفة به ، روى عن أبي بكر بن عبد الله ابن

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 282 ع 359 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره على الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

2) **الذيل والتكملة** 1 : 464 ع 688 وانظر ايضاً **التكملة** 1 : 119 وهو ولد محمد ابن عياش المترجم فيهما ؛ وفى **المغرب** 2 : 81 **وزاد المسافر** ص 94 والمصادر التى ذكرت فى حاشيته ؛ **والاعلام** 3 : 94 طبع فاس ؛ ولا علاقة للمترجم وابيه بعبد الملك ابن عياش القرطبى كاتب الموحدين ايضاً المترجم فى **الذيل والتكملة** 5 : 26 وفى **زاد المسافر** ص 93 .

الجد ، وأبي جعفر بن علي الحصار الغرناطي ، وأبي الحجاج بن محمد ابن الشيخ ، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي ، وأبوي عبد الله : ابن إبراهيم ابن الفخار ، وابن سعيد ابن زرقون ، وأبي علي (...) ابن فتحون المليلي ، وأبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي لقيه بمراكش ، وأبي محمد بن عبيد الله ، ورحل الى المشرق وأدي فريضة الحج ولقي هنالك جماعة من أكابر أهل العلم ، منهم أبو حفص وأبو عبد الله السهروردي ، وعبد الله ابن عبد الوهاب بن أبي الطاهر ابن عوف ، وغيرهما ، وقفل إلى بلده .

روى عنه أبو العباس بن يوسف ابن فرتون ، وحدثنا عنه شيخنا أبو الحسن الرعيني رحمه الله .

وكان شيخاً فاضلا سنياً ظاهري المذهب ، مقتصداً فى أحواله ، ديناً مؤثراً ، حسن المشاركة فى حوائج الناس مبادراً إلى قضائها ، ممتع المحاضرة ، ذاكراً للآداب ، أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرعيني رحمه الله وقال : أنشدني بلفظه يعني أبا جعفر النباتي هذا قال : أنشدني شهاب الدين أبو حفص هذا يعنى السهروردي لأبي حامد :

لئن كان لي من بعدُ أوبٌ إليكم   قضيت لبانات الفؤاد لديكم
وإن تكن الأخرى ولم تك أوبة   وحان حمامي فالسلام عليكم

وقد تقدم إنشادهما فى رسم أبي العباس بن عمر بن افرند وذكر ما بين الروايتين من خلاف .

مولده عام اثنين وستين وخمسمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

---

1) هذه الترجمة ليست مما طبع فى الأصل ؛ بل هى مستلحقة بالكتاب من **الذيل والتكملة** 1 : ع 717 .

169) أحمد بن محمد الخزرجي الساعدي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الخزرجي الساعدي : شقري ، أبو العباس .

روى عن أبي الحسن ابن حريق ، روى عنه أبو عبد الله بن علي بن ادريس الغرليطشي وهو فى عداد أصحابه ، وأبو القاسم عبد الكريم ابن عمران وهو فى رتبة أشياخه ، وكان أديباً بارعاً شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً بديع الخط ، ورد مراكش وامتدح بها لمة من وزراء دولة عبد المومن ، وجرت بينه وبين جماعة من الأدباء بها مخاطبات ومراجعات شهدت باجادته واقتداره وبراعة إنشائه ، كتب إليه الكاتب الشاعر أبو عبد الله بن علي الفاسي المعروف بابن عابد الآتي ذكره بموضعه إن شاء الله من هذا الكتاب ، وهما بمراكش ، وضمن بيت الشريف الرضي عام ثلاثة وعشرين وستمئة ، ونقلتها من خط أبى عبد الله ابن عابد :

شعر ابن طلحة فى تنميقه الحسن ... ينسي بدائع بشار أو الحسن
لآلىء هي معنى السحر أحرزها ... بالغوص فى أبحر الأفكار والفطن
لو أنها سلفت من قبل أودعها ... ضناً بها تاجه سيف بن ذى يزن
أو كان أبصرها المامون قلد من ... تؤامها الغر بوران ابنة الحسن
والطرس يودعه من خطه بدعاً ... تبدى لمبصرها ما شاء من فتن
لو بان للزهر أو للزهر منظرها ... لم يطلعا بعد فى أفق ولا غصن
سقى جزيرة شقر صوب خاطره ... فلست أرضى لها صوب الحيا الهتن
أرض بودى أن أحظى بها عوضاً ... عن الحظيين من أهل ومن وطن
إذ استجار أخو حزن بساحتها ... أضحى مدى الدهر فى أمن من الحزن
محل كل رئيس ليس همته ... إلا ابتياع العلا بأنفس الثمن
ولا تصرف غير العضب راحته ... أو اليراعة أو أشباهها اللدن
عندي أبا جعفر من رعي ودك ما ... يرضى إخاءك واخبر ذاك وامتحن

ود كشعرك لا عيب يدنسـه بادي الصفاء من الأقذاء والـدرن
حسب الذى هو بالاسهـاب متصف مقاله فيك هذا نخبة الزمـن
(أنت الكرىمؤنساً طرفي، وبعضهم مثل القذى مانعاً جفني من الوسن)

فأجابه أبو العباس وعرض بقوم بغوا عليه حسداً له ، أشدهم فى ذلك أبو مروان ابن زغبوش ، بقوله :

أنا المليُّ بما يُسلى عن الوطـن وقد حصلت على كنز من الفطـن
إني وجدت حلال السر منطويـاً فى قطعة الظرف طي المنطق اللحن
تثني المثاني إذا تُبدي صحيفتهـا من كل قافية سجعاً عـلى فنـن
وتجتلي العين من لألاء أسطرهـا ما شاءه الحسن من زهر على غصن
ما إن تجاوزها سمعي ولا بـصرى لأنها فتنة للعيـن والأذن
لو أنها فوق عطف الشام كان بها يزهى على الوشي من صنعاء فى اليمن
ما لي مكافأة عنهـا ولـو نسقـت آدابي الغرُ غُرَّ الشهب فى قـرن
مهما أبارِ الذى أسدى بهـا يـده يستنُ دوني فى شأو العلى وأنـي
إن العلي علياً حيـن جـاء بـه فذ المحاسن كنـوه أبا الحسـن
خذها إليك وقد أججت من فكـرى ما يضرم النار فى أحشاء مضطغـن
إن ضل مبصرها حلمـاً فان لـه عذراً بما جمعت فى الطرس من فتن
أو دل حاسدها ضغناً فلا عجـب ذل الغبي اعتزاز الأروع الفطـن
أغصصت بالريق قوماً ما جنيت لهم إلا نفائس ما قلدت من حسـن
إني قتلت غبياً ما برزت لـه إلا تقلب فى أثـواب مندفـن
إن سل غرب ذكائى حد قافيـة فى النوم أدرج من ثوبيه فى كفـن
قد كابر الحق بهتاً وهو معتقـد فى السر إثبات ما ينفيـه فى العلن
وأبصرت عينه الآيـات بـاهـرة لا تستسر لساه لا ولا طبـن
فلازم البغي واستهوتـه منقصـة كأنه عاكف منها عـلى وثـن
ما للغضاضة سلطان عـلى أدب تحدى به العيس من مصر إلى عدن
هذا الكلام كمال لا يلـم بـه تنقيص أخرق بادي العي واللكـن
طما به البحر لما ظل مرتكبـا لج اللجاج بخرقـاء من السفـن
فورطته الرياح الهوج عاصفـة فى برزخ الحنث بين الهون والوهن

يا باذل العلق بخساً من سفاهته
قد كان أرجع لو غاليت فى الثمن
لو كنت تعلم ما فارقت من غصن
ما كنت تجمع بين الجفن والوسن
إني سأثني عناني فى ثناء أخ
أسدت أياديه بيضاً اوجه المنن
حمدى خلال خليل لا نظير له
أولى من الأخذ فى المستوهن الوهن
وما بعثت بما فى الصدر من كمد
إلا ليعلم ما عندى فيعذرني
قد خان فيَّ فلم أعتب على قدر
دهر على كل حر غير مؤتمن
نقدت لي من صريح الود مبتدياً
ما لم يزل فيه هذا الدهر يمطلني
فاسلم لدر نفيس كي تنظمه
عقداً بهياً يحلى لبة الزمن
واحو القريض على ما شئت من ظفر
بابن الحسين وبالطائيّ والحسن

وشعره كثير ، وقد دون بعضه باقتراح أبي القاسم ابن عمران بعد ما ضاع له ، وقد امتدح بالأندلس جملة من أمراء بنى عبد المومن ورؤسائهم ، وامتدح أيضاً محمد ابن هود المتوكل على الله ، ومن قوله ارتجالا فى القبة السوداء المبعوثة إلى المتوكل من قبل المستنصر الخليفة العباسي لما ضربها المتوكل وأشار وزيره أبو محمد الرميمي علي أبى العباس بذلك فقال :

أحببْ بهذى القبة السوداء
فلقد غدت من أبدع الأشياء
هي مقلة أصبحت وسط سوادها
إنسان عين المجد والعلياء
فعلى طليطلة ترى مضروبة
وعلى مدينة جدك البيضاء

يريد سرقسطة هي التى تدعى البيضاء ، وكانت دار مملكة بنى هود . . . . واستقر أبو العباس هذا بأخرة فى كنف الأمير بسبتة الموفق بالله أحمد بن أبى عبد الله بن أبى الفضل مبارك المعروف باليناشتي وامتدحه بقصائد فرائد ، ولم يزل بسبتة إلى أن قتل بها فى أواخر ثنتين أو أوائل ثلاث وثلاثين وستمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

---

1) هذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد اطلاعه على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** 1 : 377 ع 531 وينظر عنه أيضاً **المقتضب من تحفة القادم** ص 175 **واختصار القدح المعلى** ص 114 **والمغرب** 2 : 364 **والاحاطة** 1 : 243 **ونفح الطيب** 4 : 284 **والوافي بالوفيات** 8 : 21 .

170) أحمد بن محمد (1) الشريشي التيمي البكري

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف الشريشي التيمي البكري سلوي الأصل حديثاً بشريش .

نشأ بمراكش ، واستوطن الفيوم من مصر ، ولقبه تاج الدين أبو العباس الشريشي ، أخذ عن جماعة بمراكش ، وجال في طلب العلم ، وأخذ بفاس عن محمد بن علي بن عبد الكريم الكتاني ، وأبي مصعب بن أبي ركب ، وأبي العباس بن القاسم ابن القفال ، ووصل إلى الأندلس فأخذ عن بعض أهلها ، ثم شرق وحج ، وروى ببغداد عن أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ، وأبي الحسن محمد بن أحمد بن عمران القطيعي ، وأبي محمد قميص بن فيرون عبد الله الحنبلي ، وأخذ علم الكلام عن أبي العز مظفر بن محمد الفتوح ، وأصول الفقه عن أبي الحسن الأبياني بالأسكندرية ، والتصوف عن شهاب الدين أبي حفص السهروردي ، والطب عن ابن بنان ، روى عنه محمد بن إبراهيم العنبني السلوي لقيه بالفيوم من مصر، وكان وافر الحظ من علم البيان نحواً وآداباً ، شاعراً محسناً ، محققاً لعلم الكلام ، بارعا في أصول الفقه ، مقدما في التصوف وإليه انقطع ، وعليه عول ، وفيه صنف ، ونظم في مقاصده وتدريج سلوكه وأحواله ومقاماته قصيدته التي سماها بـ (أنوار السرائر وأسرار الأنوار) أودعها ما ضمن كتاب (منشور الخلاف) في مشهور الأبواب تصنيف الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري بن عبد الملك بن ظلمة القشيري إلى فوائد ألحقها من غيره ألحقها بها وأدرجها فيها ، أخذها الناس عنه وطارت كل مطار لاجادة في نظمها وضبطها أحكام ما اشتملت عليه من ذلك الفن .

مولده بسلا سنة إحدى وثمانين وخمسمئة ، وتوفي رحمه الله بالفيوم من مصر في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمئة ، وقيل منتصف شهر

---

1) تقدم في ترجمة أحمد بن محمد البكرى الشريشى (ع 157 ص 125 من هذا الجزء) المنقول من **الذيل والتكملة** أنه والد تاج الدين الشريشى المتصوف بالقاهرة ؛ وعلى هذا فيكون اسمه أحمد بن أحمد بن محمد لا أحمد بن محمد .

صفر سنة ثلاث وأربعين وستمئة ، نفعنا الله به وغفر لنا وله ، وقصيدته رضي الله عنه حض عليها الأيمة ورأى بعضهم عليها رؤيا نبوية قال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك بهذا البيت وأومأ لقوله :

ففى التوب والزهد المقامات كلها   فروضُهما من طيبه عبقُ النشر

ترجمه فى (إثمد العينين) وأورده في (نتيجة التحقيق) و (السر الظاهر) و (المنح الصفية) ، وممن شرح رائيته المذكورة أحمد بن القاسم الصومعي ، وأحمد بن أبي المحاسن الفاسي .

وقال فى (فوات الوفيات) (1) :

أحمد بن محمد الشريشي كمال الدين ، كتب إلى بدر الدين بن الدقاق ناظر أوقاف حلب :

مولاي بدر الدين صل مدنفاً   صيره حبك مثل الخلال
لا تخش من عار إذا زرتني   فما يعاب البدر عند الكمال

فلما بلغ الشيخ صدر الدين بن وكيل بيت مال هذان البيتان قال :

يا بدر لا تسمعن قول الكمال   فكل ما نمق زور محال
فالنقص يعرو البدر فى تمه   وربما يخسف عند الكمال

فزار البدر المذكور الشريشي فلم يحفل به فكتب :

إن كمال الدين إذْ زرته   أصلحه الله على كل حال
وجدتُ حظي عنده ناقصاً   فصحَّ أنَّ النقصَ عند الكمال

وكتب إلى ابن الرفاقي يستعفيه من وكالة بيت المال وقد بلغه أنه سعى له فيها :

---

1) **فوات الوفيات** 1 : 109 ع 47 وقال محققه محمد محيى الدين عبد الحميد انه مترجم فى **شذرات الذهب** 6 : 47 وولادته فى سنة 653 وتوفى فى سنة 718 ؛ وهو غير هذا قطعاً ؛ بل هو ولد شارح المقامات كما سياتى فى آخر هذه الترجمة .

إلى بابك الميمون وجهت آمالـــي وفي فضلك المعهود قصدي وإقبالى
وأنت الذى فى الشام مازال محسناً إليّ ، وفى مصر على كل أحــوالي
أتتْني أيادٍ منك فى طيٍّ بعضهــا تملك رق الحر بالثمن الغالـــــي
وقمت بحق المكرمات وإنمـــــا هو الرزق لا ياتي بحيلة محتـــال
عليّ لكم أن أعمر العمر بالثنــــا وبالمدح مهما عشت من غير إخلال
وقد بقيت لي بعد ذلك حاجـــةٌ لها أنت مسؤول فلا تُلْغِ تســآلى
أرحنيّ من باب الوكالة عاطفـــاً عليّ باحسان بدأت وإفضـــــال
وصنْ ماء وجهي عن مشاققة الورى فهذا على أرض وهذا على مـــــال
ولا تتأولْ فى سؤاليّ تركَهـــا فوالله ما لى نحوها وجهُ إقبـــال
ورزقي ياتيني وإني لقانـــــــع براحة قلبي من زماني باقـــلال
وحاليّ حالٌ بافتقار يصونُنـــى ولبسيّ أسمالي مع العز أسما لي
وتجبر وقتي كسرة الخبز وحدها وأرضى ببالي الثوب مع راحة البال
فهذي إليكم قصتي قد رفعتهـــا لِتغتنمُ أجري ورأيكم العــالــي

فقطع ابن الرفاقي الأبيات كلها من الورقة وأبقى البيت الأخيــر ، وكتب تحتها : العالي أن تعود إلى شغلك وعملك ! هـ . فهكذا يكون الزهد والفقر ، ولكن مقصوده بالشريشي المذكور هو المترجم أيضاً فى (الدر الكامنة) أحمد بن محمد بن أحمد البكرى كمال الدين ابن الشريشي المتوفي سنة 740 هـ فهو غير هذا وان توافق معه فى اسمه واسم أبيه واسم جده ونسبه ، وترجم أيضاً لولديه على بن أحمد ، ومحمد ، فى (الدرر الكامنة) ولحفيديْه محمد ، ومحمود ، وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكرى الشريشي الشيخ الامام الزاهد الورع العلامة جمال الدين المتولد بشريش سنة 601 وتوفي برباط الملك الناصر بسفح قاسيون سنة 685 فى 23 رجب ، ودفن قبالة الرباط ، وتولى مشيخة الرباط الناصرى المترجم فى 12 من ج 2 من (نفح الطيب) فهو غير المترجم كما ترى ، وكذلك أحمد بن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان البكرى الشريشي المتوفى بمنزلة الحسا بين الكرك ومعان وهو متوجه إلى الحجاز فى منسلخ شوال سنة 718 هـ

ثمان عشرة وسبعمئة المذكور فى (الدرر الكامنة) فهو غير هذا ، وهو ولد شارح (المقامات) المتوفى فى 24 رجب سنة 685 هـ .

وشريش ككريم مدينة بشذونة .

171) أحمد بن علي بن محمد ابن هارون السماتي

تُرجالي الأصل ، بتاء مضمومة وراء ساكنة وجيم وألف ولام ، من بيت هارون بن ميسرة ، كان أحد شيوخ أهل العلم ، عُني طويلا برواية الحديث ولقاء حملته ، وكثر تهممه بتقييد العلم وتخليد التواريخ ، وله تعاليق وفوائد شهدت بطول إكبابه على خدمة العلم ، وكان مع ذلك فقيهاً حافظاً عاقداً للشروط بصيراً بها مميزاً فى المعرفة بعللها والضبط لاحكامها ، وكان أكبر العاقدين للشروط بمراكش ، مكبراً عند الخاصة والعامة ، معروف القدر والجلالة عند القضاة والرؤساء ، مستمراً على ذلك إلى أن توفي بها سنة تسع وأربعين وستمئة ، وقد ناهز الثمانين .

ترجمه فى (الديباج) (1) .

وقال ابن عبد الملك :

أحمد بن علي بن محمد بن هارون بن خلف ابن هارون السُّماتي ، إشبيلي ، ترجالي الأصل ، نزل مراكش ، أبو العباس ابن هارون ، من بيت هارون بن ميسرة بن عبد الله .

وسُمات الذى ينسب هو إليه يقال هو سنومات (2) بن يطفت بن يفجاون بن لوا الكبير بن رجيج بن مادغيس بن برّ بن سقفوا بن أبدح بن وليل بن كراط بن يام بن يريم بن ماش بن أدم بن يام بن حام بن نوح النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم .

---

1) الديباج المذهب ص 53 .

2) هو جد قبيلة سماته (وسوماتة أيضاً) المتوطنة باقليم تطوان بين قبائل بنى عروس وبنى يسف وأهل سريف وبنى جرفط .

روى عـن أبيه وآبـاء محمد : ابن أحمد ابن جمهور جـدّه لأمـه ، وابن سليمـان ابن حـوط الله ، وعبد المنعم بـن محمد ابـن الفرس ، وأبى إسحاق بن خلف السنهوري ، وأبي بكر عتيق بن علي بـن قنترال ، وعلي بن محمد ابن خروف النحوي ، وأبى ذر مصعب بن أبي ركب ، وأبي عمرو بكر المسفر ، وأبويْ القاسم الأحمدان : ابن عبد الودود ابـن سمجون ، وابن يزيد ابن بقي ، وأبي بكر ابن عيسى ، أخذ عنهم بين سماع وقراءة وأجازوا له ، وقرأ على أبي بكر بـن طلحة وذكر أنه لم يجزْ لـه ، وعلى أبي الحسن بن عبد الله بن آمنة ، وأبي الحجاج بن الفتح الباجي وتدبج معه ، وأبي الحكم (....) بن عبد الرحمان بن نعمان ، وأبي عبد الله بن عبد الكريم ابن الكتاني ، وآباء العباس : ابن علي اللخمي المتصوف ، وابن محمد المخزومي ابن النجار ، وابن محمد بن مفرج النباتي ، وأبي عيسى يوسف بن عيسى الشريشي ، وأبي كامل تمام بن غالب ، وأبي الوليد إسماعيل بـن إبراهيم بن الأديب ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، ولقي أبا يحيى بن محمد بن حفص ، وأبا جعفر بن علي بن عون الله الحصار ، وأبا الخطاب أحمد بن محمد ابن واجب ، وأبويْ عبد الله : بن إسماعيل ابن خلفون ، وابن عبد الملك ابن نسرة ، وأبا العباس بن علي بن ثابت ، وأجازوا له ، وكتب إليه مجيزاً ولم يَلْقَهُ أبو اسحاق بن حسن الشطامي وأبو الصبر أيوب الفهرى ، وأبو القاسم محمد بن علي ابن البراق ، وأبو محمد بن محمد التادلي ، وأجاز له ولم يذكر لقياه إياه أبو جعفر بن محمد بن يحيى ، ومن شيوخه غير مَـن سُمي ممَّن لم أتحقق كيفية حمله عنهم أبو أمية إسماعيل بن سعد السعود ابن عفير ، وأبو بكر بن عبد الملك ابن زهر ، وأبو جعفر بن عبد الرحمان ابن مضاء ، وأبو الحجاج بن عبد الصمد بن نَمُوي ، وابن أخت ابن وهبون كذا ذكره والذى أعرف الآن يوسف بن إبراهيم بن عبد العزيز بن وهبون الكلاعي ولعله هذا ونسب إلى خاله ، فكثيراً ما يوجد مثل هذا كبني أبي وغيرهم ، وأبو الحكم (....) بن حجاج ، وأبو الربيع بن موسى بن سالم،

وأبو زيد بن يخلفتن الفازازي ، وآباء العباس : بن جعفر الرعينى اللبلي ، وابن محمد العزفي ، وابن (....) ابن الأصفر ، وأبو الفضل العباس بن عبد العزيز بن الغرابيلي ، وأبو المتوكل الهيثم ، وأبو نصر الطفيل بن أبي الحسن محمد بن عطية ، وأبو يعقوب بن (....) التادلي .

روى عنه من كبار أصحابه المعدودين فى شيوخه أبو الحجاج بن الفتح الباجي المذكور وتدبجا ، وأبو عبد الله بن أحمد الرُندى .

وكان أحد شيوخ أهل العلم ، عُني طويلا برواية الحديث ولقاء حملته باشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس وبسبتة وفاس ومراكش وغيرها من مدن العدوة، وكثر تهممه بتقييد العلم وتخليد التواريخ، وكتب بخطه الكثير الجيد من الدواوين الكبار والدفاتر الصغار ، وقطع فى ذلك عمره الممتد، وتخلف من ذلك أحمالا من التصانيف الكبار والصغار والتعاليق والفوائد شهدت بطول إكبابه على خدمة العلم وإن كانت تشتمل على أوهام عثرت على كثير من ذلك فيها . وكان مع ذلك فقيهاً حافظاً عاقداً بها ، مبرزا فى المعرفة بعللها والضبط لأحكامها ، ذاهبا فى كتبها إلى الاختصار مع جودة إحكام عقودها ومتعلقات ما تقتضيه ، أدركته وعاينته بدكان انتصابه لعقد الشروط وبغيرها شيخاً نقيّ الشيبة حسن القد نظيف الملبس وقوراً أجل كبار العاقدين للشروط بمراكش والمقدمين فى العدالة بها ، مكبراً عند الخاصة والعامة ، معروف القدر والجلالة عند القضاة والرؤساء ، مستمر الحال على ذلك الى أن توفي رحمه الله بها فى منتصف ذي قعدة من عام تسعة وأربعين وستمئة ، وقد ناهز الثمانين أو اربى عليها .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 324 ع 417 ؛ وهذه الترجمة المنقولة من (**الذيل والتكملة**) هى مما استلحقه المؤلف بعد عثوره على الجزء الأول منه .

172) **أحمد بن محمد بن بشار السبائي** ، مروى أبو جعفر ، درس النحو على عيسى بن عبد العزيز القزولي بمراكش ، وله إجازة من أبى محمد بن محمد الحجري ، وكان متحققاً فى النحو حافظاً للفقه ذا نباهة فى بلده وجلالة وقدر ، وأخذ عنه ما كان عنده .

وتوفي سنة خمسين وستمئة .

انتهى من الذيل والتكملة (2) .

173) **أحمد بن محمد بن عبد الملك الجذامي** الطبيب .

أصله من قرطبة وسكن سبتة وبها نشأ ، وأقام باشبيلية وقتاً ، له رواية عن أبي محمد بن عبيد الله وغيره ، وكان مع مهارته فى الطلب عارفاً بالحديث صاحب ضبط واتقان مشاركاً فى الأدب .

توفي بمراكش فى سنة خمسين وستمئة .

ترجمه فى (التكملة) (2) .

174) **أحمد بن عبد الله ابن عميرة المخزومي**

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد ابن عميرة المخزومي، كذا وقفت على نسبه بخطه فى غير موضع ، وكان كثير من الناس ينفونه عن هذا النسب ، فحكى الحكيم إبراهيم بن (محمد) الشاطبي المعروف بابن الحاج وكان تاريخياً أن الرئيس أبا الحسين بن عيسى ـ وكان ينتسب إلى سعد بن عبادة ـ سأل يوماً أبا (الحسن) الزيات سأله فقال له : ما تقول فى مخزومية ابن عميرة ؟ فقال له : إن كانت سعديتك مثل مخزوميته فأنت

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 403 ع 585 وهذه الترجمة مما الحقه المؤلف بالأحمدين .

2) **التكملة** 1 : 129 ع 326 .

صادق (...) قال أبو اسحاق الحكيم : يعرض بأن ابن عميرة ليس بمخزومي ، وأن جده أو أباه كان لقيطاً لرجل من آل عميرة الشقريين ، قال الحكيم وهم فى الأصل يهود ، والعهدة فى هذا علي ابراهيم ابن الحاج والله أعلم .

وكان أبو المطرف روى عن أبي الخطا بأحمد بن محمد ابن واجب ، وأبى الربيع بن موسى ابن سالم ، وأبي عبد الله بن أيوب ابن نوح ، وأبي علي عمر بن محمد ابن الشلوبين ، وأحمد بن هارون ابن عات ، وأبي محمد بن سليمان ابن حوط الله ، لقيهم وقرأ عليهم وسمع وأجازوا له ، وصحب أبا بكر عزيز بن عبد الملك ابن خطاب قبل توليه ما تولى من رئاسة بلده مرسية وانتفع به كثيراً ، وأجاز له من أهل المشرق : أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري .

روى عنه ابنه أبو القاسم ، وأبو بكر بن عبد الله ابن خطاب ، وأبو الحسن طاهر بن علي الشقري ، وأبو عبد الله بن أبي بكر البري ، وحدثنا عنه من شيوخنا أبو جعفر ابن الزبير ، وأبوا عبد الله : ابن ابراهيم بن عمر السلوي الخطيب ابن البراذعي ، وحدثنا عنه ، وابن يحيى ابن ربيع، وصاحبنا أحمد بن محمد ابن شنيف ، وحدثنا عنه أبو محمد مولى أبي عثمان سعيد بن حكم .

وكان أول طلبه العلم شديد العناية بشأن الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذه عن مشايخ أهله ، ثم تفنَّن فى العلوم ونظر فى المعقولات وأصول الفقه ومال إلى الآداب فبرع فيها براعة عد بها من كبراء مجيدي النظم ، فأما الكتابة فانه علمها المشهور ، وواحدها الذى عجزت عن الاتيان بثانيه الدهور ، ولا سيما فى مخاطبة الاخوان ، هنالك استولى على أمد الاحسان ، وله المُطوّلات المنتخبة ، والقصار المقتضبة ، وكان يملح كلامه نظماً ونثراً بالاشارة الى التواريخ ، ويودعه إلماعات بمسائل علمية منوعة المقاصد تشهد بتمكنه فى المعارف على تفاريقها ، كقوله وهو مما استفتح به مخاطبه :

ياغائباً سلبتْني الأنسَ غيبتُــــه فكيف صبري وقد كابدت بينهما ؟
دعواي أنك فى قلبي يُعارضهـــا شوقي إليك، فكيف الجمع بينهما ؟

وكتب إليه أبو عبد الله بن أبي الحسين كتاباً افتتحه بقوله :

شكرى بفاتحة الخطاب منـــــزه عن حصره بالوصف والتّحبيـــر
ومودتي وقفٌ عليكم واجـــــب عارٍ عن التوسيع والتخييـــــر
كبَّرت للبشرى أتت وسماعهـــا عيدى الذى لشهوده تبكيـــرى
وكذلك الأعياد سنة يومهـــــا مختصةٌ بزيادة التكبيـــــــر

وله فى غرض آخر :

بايعونا مودة هي عنـــــــدى كالمصراة بيعها بالخـــــــداع
فسأقضي بردَّها ثم أقضـــــي معها من ندامتي ألفَ صـــــاع

وله فى معنى فقهي آخر :

شرطت عليهم عند تسليم مهجتـــي وعند انعقاد البيع قُرباً يواصـــل
فلما أردت الأخذ بالشرط أعرضوا وقالوا يصحُ البيعُ والشرط باطل

فافتتح جوابه (1) بقوله :

أفدى الكتاب أتى وساحة طرسـه روض موشى بالبديع موشـــع
وله حقوق ضاق وقت وجوبهـــا ومن الوجب مضيَّق وموسَّـــع

ومنه قوله من أبيات :

ورفعت من أملي بأكرم شيمـــة نزلت وأنت البدر منزلة السهـــا
وتواضع أسلفته فى ســــؤدد وربا رأيت العقد إلاّ هـــا وهـــا

ومن هذه الأبيات :

1) لعلهما جواب أبيات أبى عبد الله بن أبى الحسين السالفة .

عندى يد لك بعد أخرى قـــــررت ... من ودك الذخر المعد لما دهـــــا
والدهر عن حظى سها أفينبغـــــى ... من ذى اليدين سكوته عمن سها(1)

وله من هذا النحو كثير نظماً ونثراً .

ومنه فى النّثر قطعة من رسالة هنّأ بها المستنصر بالله أبا عبد الله ابن الأمير الأجل يحيى ابن الشيخ أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص باجرائه ماء السقاية بجامع تونس حرسها الله وجميع بلاد الاسلام وهي :

الحضرة العلية ، أبقى الله الاسلام بها قرير الناظر ، قريب الناصر ، يقرن مساعيها بيمن الطائر ، ونجح الموارد والمصادر ، ولازالت مآثرها سائرة مع المنجد والغائر ، زارية على الماضى والغابر ، وآثارها حجة للمفاخر ، بما ترك الأول للآخر .

ومنها :

فكتب العبد كتب الله للمقام العالي الكريم تأييداً يملك أمر الورى ، وسعوداً تعلو فوق الذرى ، وتنزل الى ما تحت الثرى ، من قابس ، وبركة الامارة العزيزة أيدها الله تخرق المعتاد خرقاً ، وتجوب البلاد غرباً وشرقا ، وتبشر باغي الورود ، بالعذب البرود ، وما رأى عارضاً ولا شام برقاً ، وإنما هي هداية ألقيت فى جنانها ، وآية استأخرت الى زمانها ، وهمة أنبطت بعد طول الاكداء ، وسقيت قبل قلب الرداء ، وأشعرت ونتاجها حيث أجهضت الحوامل ، وعلاجها قد عجزت عنه الأوائل ، بأن أمرها يعلو كل أمر ، ويوماً منها كلية القدر خير من ألف شهر .

ومنهـــا :

الحمد لله الذى أحيى بها البلد الميْت ، وألهمها قوله (وما رميت إذ رميْت) تفويضاً لمن قدّر الأحوال طوراً وطوراً ، ودرج النبات ورقاً ونوراً ، وقال لخلقه (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً) ، وقد أتى به سبحانه بعزيمة

---

1) يشير الى حديث الصحابى ذى اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله ؟

صدق حاملها ، ونية رضى عمل عاملها ، وعن روية أنشرته بعدما أقبرتـه ، وكأنما خيرته وما أجبرته ، وبمرادها الذى خبأته اخبرته ، فأصاخ بالأذن الواعية وجاء بحكمة الانشاء فى ظلمة الأحشاء ، حتى أفضى متواريه إلى الافشاء ، وأغنى جاريه عن الدلو والرشاء ، فكأن المسجد الجامع استسقى لقومه ، واقتضى حق أمسه ليومه ، ورأى أن ما يوعيه بسبب الخلق ، من سيْل الودق ، ربما نضبت ثميلته ، وكذبت مخيلته ، فشفع للظماء ، فى معيـن المـاء ، واستغاث يد الجود ، للركوع والسجود ، ولجأ فى إسباغ الطهور ، لسابغ الكرم المشهور ، فلم يلبث أن سمع النّداء لبيك ، وهذه السّقيا تنتهى إليك ، وتستهل حواليك لا عليك ، فان كنت قد دعوت بأن تروي الضلوع الحرار ، وترضي الصفوة الأبرار ، فالدعوة بحمد الله مجابة ، والديمة لا مقلعة ولا منجابة ، نشأت بحرية لأعظم البحار هي منسوبة ، برية لأنها من جانب البر مجلوبة ، تعد كونية عند من يعقل ويحصّل ، كوثرية لأن ماءها إلى الكوثر يوصل ، وكيف لا ومسيله إلى شطر الايماء وسيلة ، وغرفاته للغرة والتحجيل مطيلة ، والنظر إليه كاستعماله عبادة ، وخروج الخطايا مع آخر قطرة فضيلة . من الخبر مستفادة ، فما أعظم منة جالبه ، وأجلّ قدر هبته من مواهبه ، وأحراه بأن يكون له من ثواب المتطهرين والله يحبهم ، وفى حزبه هو حزبهم ، ما يرفعه إلى الدرجات العلى ، ويزينه من شرف الذكر الحلى ، ويجزيه عن كل كبد رطبة سقاها ، ومشقة صعبة وقاها ، بكل صعبة أجر يقود إليه منه أفضل ألف ، ويضاعفه إلى مئة ألف ضعف ، بل يتعدد بتعدد وارديه على الأنـام ، ومشاهديه مع الأيام والأعوام ، والله يضاعف لمَن يشاء ، وينابيع جوده لا يغيضها الصباح والمساء .

وقطعة من رسالة أجاب بها أبا العباس ابن أمية وقد أعلمه باستيلاء الروم قصمهم الله على بلنسية رجعها الله :

بالله أي نحو ننحو ، وسطور نثبت أو نمحو ، وقد حذف الأصل والزائد ، وذهبت الصلة والعائد ، وباب التعجب طال ، وحال اليأس لا تخشى الانتقال ، وذهبت علامة الرفع ، وفقدت سلامة الجمع ، والمعتل أعدى الصحيح ، والمثلث أردى الفصيح ، وامتنعت العجمة من الصرف ، وأمنت زيادتها من الحذف ، ومالت قواعد الملة ، وصرنا إلى جمع القلة .

وفصل من رحلته مع عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن الأمير يوسف بن الأمير عبد المؤمن بن علي وقد خرج معه من سلا إلى حضرته مراكش قال فيه يصف المصحف :

وبرز الامام بين يديه الامام (1) ، وأمامه النور الذى يضيء به الوراء والأمام ، حبل اعتصم به المعتصمون ، وحجة انقطع بها قوم خصمون ، وذخيرة الخلائف ، وبقية العهد السالف ، عاصر الصحابة ، وعاشر جيلهم الطيب بطابة ، وباشرته أيد جمعت التنزيل ، وأخذته عن الرسول عن جبريل ، فالقارىء فيه للكتاب المنزل ، يحل محل آخذه عن الصدر الأول ، قد شهد مع الشهيد الدار ، وكان معه يوم دار ما دار ، فرأى ما نال نائله ، وتوسط تلك الموافق الهائلة ، فهو يصنع الخشوع لمن كان متصنعاً ، ويصدع القلوب وإن كان ذلك منها متمنّعاً ، (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً) ، حفظت صدفة الوجود لآلئه ، وكان الاعتناء الرباني كالئه ، إلى أن بلغ محله ، وعقد آل القرآن إلّه ، فأخذوه بقوة ، وجلوا منه أشرف عروس مجلوة ، فهو عندهم (لا يمسه إلا المطهرون) ، ولا يلي أمره إلا الذين هم بأمره يظهرون ، وسار يتقدم أمام الخلق ، وتتقدمه راية الحق ، فهو على ما ورد فى وصفه ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) .

قال المصنف عفا الله عنه :

استعمل الجيل بمعنى القرن غلطاً ، وانما هو بمعنى الأمة ، فالعرب جيل ، والروم جيل ، وكذلك الفرس والترك وغيرهم .

وقد استدعى هذا الفصل تبيين أمرين قد يشكلان على بعض مطالعي هذا الكتاب، ، أحدهما : شأن هذا المصحف ، والثاني : كيفية الترتيب الذى اشار إليه الشيخ أبو المطرف فى هيأة هذا البروز .

قصة مصحف عثمان بالمغرب

أما المصحف فان عبد المؤمن بن علي وآله من بنيه وأتباعهم كانوا يصرحون بمعتقدهم فيه أنه الامام مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي

1) الامام الأول الخليفة ؛ والامام الثاني المصحف الامام .

الله عنه ، وعلى ذلك كان إطباق أهل الأندلس ، فقد قال الرازي فى تاريخه : وفى يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمئة احتمل المصحف المرتب فى جامع قرطبة لقراءة الامام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح ، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ومما خطه بيمينه إلى دار صاحب الصلاة محمد بن يحيى ابن الخراز عن عهد أمير المومنين أبقاه الله احتراساً به وتحفياً عند فتح الحنايا التى يفضى منها إلى موضع الزيادة التى زادها أعزه الله فى الجامع ، وكان فتحها فى هـذا التاريخ ، وقد ذكر التاريخى الحافظ الحافل حيان بن خلف ابن حيان فى كتابه (المقتبس) نمّقه بحسن عبارته المعهود من كلام الرازي فى ذكره نقلته من خط الراوية أبى القاسم ابن بشكوال وهو : ولما احتيج فى هذا الوقت إلى خرق سور القبلة المقدمة لهذه البنية الحكمية لاتصال قطع بنى المسجد بعضها ببعض واتساقها احتمل المصحف المدعو بالامام المخزّن كان بمقصورة هذا الجامع المرتب لقراءة أول الفريضة فيه كل يوم عند فراغه من صلاة الصبح وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه خطه بيمينه ، وله عند الأندلس شأن عظيم واحتفاء شديد ، أمر الخليفة من أجل ذلك باحتماله الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز المدعو بابن الخراز وإخزانه لديه احتراساً به وتحفظاً بمكانه إلى أن ينقضي أمر القبلة الجديدة وتتحصن بمقصورتها المحدثة الموثقة ، فيعاد المصحف إلى مكان إحرازه بها ، ففعل ذلك بالمصحف ، واحتمله مشيخة السدنة الى دار ابن الخراز ، وذلك يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وثلاثمئة ، انتهى الفصل منقولا من خط الراوية أبى القاسم ابن بشكوال كما ذكر ، وبخطه فى الحاشية اليمنى محاذيا بأوله آخر هذا الفصل ما نصه : اخرج هذا المصحف عن قرطبة وغرب عنها ليلة السبت الحادية عشرة من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمئة وحمل صبيحة يوم السبت وجوز إلى العدوة أخذ الله من سعى فى تغريبه وخروجه عن الحضرة أخذ آسف ولا أمهله بالذى لا إلاه إلا هو وعجل بصرفه إلى مكانه بقدرتـه ، لا يعجزه شيء ، جل جلاله وعظم سلطانه .

انتهي نصُّ هذه المعلقة فى الحاشية المنبه عليها كما ذكره .

ورحم الله أبا القاسم ابن بشكوال ونفعه بمقصده ، فانما استأثر بعلق نفيس ، واستكثر من خير جليس وأفضل أنيس ، وتأثر لانتقال موقوف على محله الأحق به حبيس ، فلذلك اتبع خبره عنه نفثةً مصدور عن قلب قريح ، ولهو موتور ذى فؤاد بمؤلم هذا الملم جريح ، ولو كوشف رحمه الله بحال قرطبة من بلاد الأندلس وسواها ، وانتهاك عبدة الصليب محوط حماها ، واستيلائهم على ما اشتملت عليه من كثير من المصاحف غير ذلك المصحف الكريم ، وابتذالهم ما عني أكابر العلماء بصيانته من ذخائر دواوين العلم على العهد القديم ، لسر باخراجه عن قرطبة واحتماله ، وأعان بالتخصيص نصحاً له على انتقاله ، إنقاذاً له من أيدى المشركين ، واستدامة لبقائه فى كلاءة المسلميـــن .

وكان إخراجه فى التاريخ الذى ذكره الراوية أبو القاسم ابن بشكوال فى أيام عبد المومن بن علي وبأمره ، وفى ذلك يقول الشاعر المجيد محمد بن حسين ابن حبوس الفاسي من قصيدة يمدح بها عبد المؤمن بن علي :

سيشكر المصحف اكبابكـــــم ... عليه اذ أوجــده الفقـــــــــد
أذكرتم الأيـــام مـــا أغفلــــت ... من بره إذ قــدم العهــــــــد
مصحف ذى النوريـــن عثمان مـــا ... كــان لكـم عــن صونــه بـــد
ما اختـــار شيئاً مؤنســـاً غيــــره ... حين أتـى واقتــرب الـوعـــد
أوسعتم الدنيــا اطراحــاً ومـــا ... كــان لكـم إلا بــه وجــــــد
يحنو عليه العطف منكـــــم ولا ... يغبـــه الاشفـــــاق والـــود
صبابة منكم به لـــم تكــــن ... تثيرها جمل ولا دعـــــــد
أحببتــم المـولى فأحببتـــــم ... ما خطـه من وحيـه العبـــــد
ألبستمـوه حليـــة لـم يكـــن ... يسمــح للكـفّ بهـــا الزنـــد
لم تدرك الأعــراب مــا كنههـــا ... ولا ادّعت إدراكها السُّغـــد
لأسفــرت سفرتكـــم هــــــذه ... عن واضحـــات نجحهـــا نقـــد
تكفـــل السعــد بمقصودكـــم ... وبانت الوجهـــة والقصـــــد
عنايـة الله بكـــم جمـــــــة ... لــه عليهــا الشكـــر والحمـــد

وقال فيه أخرى وهي عندي من غرر قصائده (1) :

فعل امرىء دل على عقله — والفرع منسوب إلى أصله
إن الذى يكرم فى جنسه — هو الذى يكرم فى فصله
والمرء لا يُشكَرُ عن نفسه — وإنما يُشكَرُ من فضله
والخير والشر ، لهذا وذا — أهل ، فرجُّ الخيرَ من أهله
لا يترك اللازم ملزومه — والشخص لا ينفكُّ عن ظله
وكلّ مفطور على شيمة — لابد أن تظهر فى فعله
لا يدرك الطّرفُ على شده — ما يدرك الطّرفُ على رِسْله
والناس أشتات وفى الطبع ما — قد يعطف الشكلَ إلى شكله
إضافة السفل الى علوه — إضافة العلو إلى سفله
ما غاية العالم فى علمه — كغاية الجاهل فى جهله
ولا الذى يشكر عن بذله — مثل الذى يشكر عن بخله
عمري لقد حمل أمر الورى — مضطلع بالعبء من حمله
مَن لم تزل أنواء أفكاره — تهمي على المُمحل فى محله
ذاك سراج الكل بل شمسُه — بل عقله الفعّال فى عقله
تضىء أنوار النهى حوله — فى عقده المبرم أو حله
زنّنا ؟ الفضل إلى وقته — فيقدم المثل على مثله
هذا كتاب الله جلَّ اسمُه — بخط عثمان وفى دخله
خير إمام آخر جاءه — خيرُ إمام كان من قبله
إليه ينمى كلُّ ما مُصْحَفٍ — تأنّق العالمُ فى نقله
أجرى ابن عفان إلى نصره — وخصلكُم زاد على خصله
أنيسه فى وحشة الدار إذ — تواطأ القتل إلى قتله
رمى به الخابط فى غيّه — وضمّه الحاطبُ فى حبله
وصار من أوكد شغل امرىء — فى تركه الأعراض عن شغله
صيانة الشيخ له أوجبت — لجاجة الباغين فى بذله
حتى أتى الأمة من نبهت — شهادة الرسل على عدله

---

1) القصيدة أيضاً لابن حبوس ؛ وقد وهم ابن فرحون صاحب **الديباج المذهب** فنسبها لابن عميرة .

فأيقظ الأجفـان من نومـــــه ... صحا بها المخبول من خبلـــه
عرف ما يجهـل من حقـــه ... وضم ما فـرق من شملـــه
ومال فى تعظيمـه مَيْلَـة ... أعـادت الفـرعَ إلى أصلـه
ألبسه من رائـق الحلـي مـا ... يعجـِز جيـد الدهـر عن حمله
وزاد مـا أبطـن من بـره ... عـلى الذى أظهـر من حفلـه
نشز يضيء النجـم فى علـوه ... ونيـرات الشهب فى سفلـه
فمن حصى اليـاقـوت حصبـاؤه ... وتبـره يغنيـه عـن رملـه
كأنمـا الأصبـاغ فيـه وقـد ... تألَّـف الشكـلُ إلى شكلـه
زخارفُ النوار فى روضـة ... هـراق فيهـا الليـلُ من طلّـه
فـاض أتيُّ الحسـن فى كلـه ... فكلـه يعجـب من كلـه
لم ترَ عينٌ قطُّ شبهاً لـه ... ولم تُصِخْ أذن إلى مثلـه
أذاعت الحكمـة سر النهـى ... فيه ومـات الخبـط فى جهلـه
تقيَّـد اللحظُ بـه فهـو لا ... يصرفُـه النـاظرُ عن نبلـه
ذلك من فضل إمام الهـدى ... وكلنـا نُعْـزَى إلى فضلـه
كأنمـا العمـال آلاتـه ... تفعـل ما يصدر عـن فعلـه
جهـابذ الآفـاق قـد بلـدوا ... فى فصـل مـا يفصـل أوْ وصله
وكلهـم بـرز فـى سبقـه ... وأحـرز الخصـل عـلى مهلـه
ما خطوُ مَن يعدو به سابـح ... كخطـو من يعـدو عـلى رجلـه
وليس مَن يغـرف من نهـره ... مثلَ الذى يغـرف من سجلـه
ولا الذى يمـرح مرخـى لـه ... مثـل الذى يمرح فى شكلـه
ولا حسام نـال منه الصـدا ... مثل الذى بولـغ فى صقلـه
التمـر معـزو إلى نخلـه ... والشهد منسوبٌ إلى نحلـه
والقـدس محفـوظ عـلى أهلـه ... وأنتمُ تالله مـن أهلـه
عجائب العالـم مختصـة ... بأوليـاء الله أوْ رسلـه

قال المنصف عفا الله عنه :

أثبتْتُ هذه القصيدة الفريدة بأسرها استجادة لها واستغراباً لما حوته من أنواع الحكم والأمثال السائرة ، وفى نحو ذلك يقول الأديب الحسيب

أحمد بن عبد الرحمان الوقشي من قصيدة يهنىء بها الأمير يوسف بن عبد المؤمن بعيد الفطر :

ومصحف عثمان بن عفان اهملت ملوك الورى من حقه كل لازم
فأشفقت من جهل الجميع بشأنه وأهلته صوناً له بر عالم
وألبسته تبراً يروق مرصّعاً وقد كان فى برد من الجلد قاتم

قال الوقشي : لما انتهيت بالانشاد إلى هذا البيت قال الأمير يوسف من أعلمك بهذا ؟ والله لقد كان كما قلت . رجعنا إلى بقية الأبيات :

وأبرزته للعالمين ونوره يفيض عليه من جواهر ناظم
تكنفه منهن نخبة معدن تجاورها فيه يتيمة عائم
فجاء يروع الناظرين بحسنه ويخجل أجياد الحسان الكرائم
وداخله نور من الحق ساطع يقود إلى حظ من الخلد دائم
فأصبح ذا النّورين كاسم وليّه وخير له فى بدنه والخواتم
فليت أبا عمرو (1) يعاين شكله فيشكر أفعالَ الحفيّ المكارم

وفى مثل هذا الغرض يقول أبو عبد الله بن عبد العزيز ابن عياش ويصف تحلية المنصور يعقوب ابن يوسف المذكور إياه أيضاً :

ونقلته من كلّ ملك ذخيرة كأنهم كانوا برسم مكاسبه
فان ورث الأملاك شرقاً ومغرباً فكم قد أخلّوا جاهلين بواجبه
وألبسته الياقوتَ والدرّ حلْيَةً وغيرك قد روّاه من دمِ صاحبه

وقد أكثر شعراء دولة عبد المؤمن وبنيه بعده من هذا المعنى وتواطأت أقوالهم بناء على معتقداتهم أنه مصحف عثمان بن عفان الذى كان بين يديه حين استشهد رضي الله عنه ، ويذكرون أن دمه كان منه بموضعين أحدهما قوله سبحانه (فسيكفيكهم الله) ، والثاني قوله تعالى (فعقروا الناقة) ،

---

1) يقصد عثمان بن عفان (ض) .

وهذا كما تراه ظاهر التصنع ، وهو والله أعلم غلط بيّن تبع فيه بعضُ الناس بعضاً ، فان المتقرر من شأن مصحف عثمان بن عفان أنه ضاع بالمدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها، ولكن أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور بن شداد بن هميان السدوسى مولاهم قال : رأيت بخط جدي يعقوب بما أجازه لي ثم حدثني به أبى أحمد بن يعقوب بعدُ عنه حدثنى أبى : رأيت الامام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومئتين قد بعث به أبو اسحاق أمير المؤمنين وهو المعتصم بالله بن أمير المؤمنين أبى جعفر هارون الرشيد لتجدد دفتاه ويُحَلّى فشبرت طول المصحف ، فاذا هو شبران وأربع أصابع مفرقة ، وعددتُ سطور بعض ورق المصحف ، فاذا فى الورق ثمانية وعشرون سطراً ورأيت أثر دم فيه كثيراً فى أوراق من المصحف كثيرة بعض الورق قدر نصف الورقة وبعض قدر الثلث وفى بعض الورق أقل وأكثر وعلى أطراف كثير من الورق ، ورأيت عظم الدم نفسه فى سورة النجم فى أول الورقة كأنه دم عبيط أسود على (ما أنزل الله بها من سلطان ، إن يتبعون إلا الظنَّ وما تهوَى الأنفس) ، ثم بعده أيضاً ورأيت أثر نقطة من دم على هذا الحرف (فسيكفيكهم الله) ، فسألت الذى رأيت المصحف عنده : ما لهذه دارسة ؟ فقال : مما يمسح الناس أيديهم بها ، ورأيت أثر مسح الأيدي بيّناً وأثر النقطة بيّن ، انتهى المقصود من الواقع فى صفة مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه عند أبى بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة المذكور ، وقد ذكر كما سمعت رؤيته ذلك ، ولا يمكن أن يكون هذا الذى كان بالأندلس ، لأنه لم يطرأ على بنى العباس ما يخرجه عن أيديهم ويصيره إلى الأندلس ، ثم إن أثر الدم فى هذا الذى كان بالأندلس كان فى الموضعين المذكورين لا غير بخلاف ما ذكر ابن شيبة ، والذى يظهر لي والله أعلم أن هذا المصحف الذى كان بالأندلس هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار : مكة والبصرة ، والكوفة ، والشام ، فان يكن أحدَها فلعله الشامي استصحبه الأمير أبو المطرف عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وكان

دخوله إلى الأندلس غرة ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومئة ، أو يكون مما بعثت إليه أخته به من الذخائر والتحف والهدايا التى كانت توالى توجيهها إليه من الشام ، أو يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته والله أعلم . ويؤيد ما ذهبت إليه من ذلك أن مقدار حجم الذى وصفه أبو بكر بن شيبة حسبما تقدم إيراده مخالف مقدار حجم الذى كان بالأندلس ، فقد وصف لي جماعة ممن شاهدوه وباشروه ، منهم شيخنا أبو الحسن الرعيني ، ويحيى بن أحمد ابن عتيق رحمهما الله وغيرهما ، فاتفقوا على طوله دون الشبر ، وأن اسطاره دون العشرة ، فاقتضى ذلك أن أوراقه أكثر من أوراق الذى وصف أبو بكر ابن شيبة ، وقد ذكر لي واصفوه المذكورون أنه كان ضخماً لكثرة ورقه ، وذكر لي بعضهم أنه عاين المعوذتين فى صفحتين منه ، كل واحدة منهما فى صفحة ، ولما أجازه عبد المومن إلى بر العدوة احتفل فى الاعتناء بكسوته وأبدلها وكانت من جلد بألواح مصفحة بصحائف الذهب ، وقد نظم فى مواضيع منها لآلىء نفيسة وأحجار ياقوت وزمرد من أرفع ما كان عنده ، ثم لم يزل بنوه بعده يتفننون فى زيادة جليل الجواهر وفاخر الأحجار على ما كان محلّى به حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير ، وكانوا أبداً يحضرونه فى مجالسهم فى ليالى رمضان ويباشرونه بالقراءة فيه ويصفحون ورقه بصفيحة ذهب مستطيلة شبه المسطرة ، ويستصحبونه فى أسفارهم وحركاتهم متبركين به ، إلى أن احتمله معه المعتضد بالله علي بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور المذكور قبل على عادة سلفه حين توجه إلى تلمسين آخر سنة خمس وأربعين وستمئة فقتل بمقربة من تلمسين فى آخر صفر سنة ست بعدها ، وقدم مكانه ابنه إبراهيم ثم قتل ثاني يوم تقديمه ، واختلّ الجيش ووقع النهب فى خزائن السلطان واستولت أيدي العرب وغيرهم على جميع من كان بالعسكر ممن لا قدرة له على مدافعة عن نفسه ، فكان مما نهب ذلك الوقت هذا المصحف الكريم ، ولم يعلم منتهبه قدراً له ولا قيمة ، فدخل به تلمسين وعرضه على البيع ، فأخبرني الشيخ أبو الحسن الرعيني رحمه الله أنه رآه بيد سمسار ينادي عليه بسوق الكتب بتلمسين بسبعة عشر درهماً وقد ضاعت منه أوراق ، فأنهي خبره إلى صاحب تلمسين حينئذ يغمراسن بن

زيان الزياني من بني عبد الواد وهو الذى قصده علي المعتضد المذكور للدعاء له بالدخول فى طاعته ، فحين علم به انتزعه من يد الذى ألفاه عنده وأمر بصونه والاحتياط عليه ، ولم يزل بعد يطمع به المرتضى من بنى عبد المؤمن والمستنصر من بنى حفص صاحب افريقية والغالب بالله أبا عبد الله ابن يوسف أمير الأندلس المدعو بابن الأحمر فلا يحلون منه عنه بطائل حتى توفّوا جميعاً فى حياة يغمراسن المذكور ، فأورثه بنيه فهو عندهم إلى هذا التاريخ ، وهو سنة اثنتين وسبعمئة ، فهذه نبذ من التعريف بشأن هـذا المصحـف .

ترتيب حمل المصحف الامام

فأما الترتيب الذى أشار إليه الشيخ أبو المطرف ابن عميرة فهو أن أمراء بني عبد المؤمن كانوا إذا تحركوا لغزو أو سفر جعلوا أمامهمْ بمقربة منهم راية كبيرة بيضاء يعتام لها أتم العصي طولا لترشد إلى موضع السلطان من العسكر فيهتدي إليه مَن أراد قصده وهي التى عبر عنها أبو المطرف بقوله : وأمامه النور ، وبقوله : تتقدمه راية الحق ، وبقوله : من بين يديه ويليها المصحف الكريم — وهو الذى عناه بقوله : بين يديه الامام — محمولا عـلى أضخم بختي يوجد ، وقد جعل فى قبة حرير ارتفاعها نحو عشرة أشبار ، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار ، وبأعلاها جامور محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية من أتقن ما أنت راء جمالا ، وفى أعلى كل ركن من أركان القبة عصية ركّب فيها سُنَيّن" مذهب وقد ربطت بها راية حرير لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها فى سيره ويسمى جمل المصحف ، ويتبعه بغل من أفره البغال يحمل ربعة كبيرة مربعة الشكل فى ارتفاع ذراع أو نحوها وقد غشيت كذلك بحرير وضمنت الموطأ لمالك ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وسُنني أبى داود والنسائي ، وجامع أبى عيسى الترمذي ، وكان عوامُ ذلك الوقت يقولون فيه بغل المصحف وهو غلط منهم ، ويليه الأمير فى صدر الجيش والعساكر عن يمينه وشماله وخلفه وهو الذى عبر عنه أول بقوله : وبرز الامام وآخر بقوله : امام الخلق ، وبقوله : ولا من خلفه . فهذه هيأة الترتيب ، وقد شاهدته مرات فى بروز

المعتضد والمُرتضى المذكورين وأبى العلى ادريس ابن أبى عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن آخر أمرائهم المعتبرين عندهم ، وبقتله على يد الأمير يعقوب بن عبد الحق الزناتي المريني انقرضت دولــة بنى عبد المؤمن ، فسبحان مَن لا يبيدُ ملكه ولا يفنى سلطانه ، جل جلاله وتعاظم شأنه ، وكأن لسان حال هذه الهيأة يقول : إن هذه الراية منذرة باطلال صاحبهـا عـلى مقصوده ، وأنه داع إلى ما يقتضيه الكتاب والسنة ، فمن أطاعه كان مسلماً له ، ومن عصاه حاربه بهذا الجيش الذى هو من حزبه .

قال المصنف عفا الله عنه :

قد أطلنا فى هذا الفصل إطالة أخرجتنا عن المقصود ، ولكنا أودعناه فوائد منوعة يعز وجودها ، وقد آن لنا أن نرجع إلى ذكر أبى المطرف ابن عميرة فنقول :

وله فصول وعظية على طريقة الامام أبى الفرج ابن الجوزي منها قوله :

إذا عرجت شياطين الهوى إلى سماء العقل وجدتْها مليئة حرساً شديداً وشهباً ، تطلب غرة النفس والرقيب قريب إلا مَن خطف الخطفة ، وتنصب لها حبالة يعدهم ويمنيهم فيمنعها من أن تقطع فيها حاجز (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) ، إنها لَتسافر فى عالم الكسب فتعترضها فى تلك الفلاة ، وتختلها عند الغفلات ، والحارس ينادي ياخيل الله اركبى .

ومنها فى قصة بلال وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان ممن يعذب بلالا على الاسلام .

المرء بخيره لا بغيره ، وبفضيلته لا بفصيلته ، تقوى الرجل سبب تهونُ عنده الأسباب ، ونسب تهون معه الأنساب ، دعي إلى الاسلام أخو جمح فجمح وما جنح ، وكان فى رقه بلال فرقَّ قلبُ الرقيق ، وصدق عتيق الصديق، يوم الفتح تبين خطلُ ابن أخطل وقد عاذ بمكانه ، ونعم بال بلال حين غاظ بعض

السامعين بأذانه ، ما ضر الحبشي لونه وإن ازدروه ، ولا نفع القرشي كونه أحد من داروا حوله وداروه ، ما أقرضه بمكة سلاّ لسيف العدوان وانتضاه ، فعلى القليب قضاه اياه ، وخياركم أحسنكم قضاء ، لم يرع له ولاية الحق ، فأعرض عن حرمة أسره المستحق ، أغرى به سفهاء مكة فحشر عليه سراة يثرب ، أقعده فى الرمضاء حتى حمي فضربه بسيوف الأنصار حتى برد :

صاحب رجاء غـد عسى الأيـام أن ... يرجعن قومـاً كالذى قـد كانـوا
واستعمـل البقيـا حذار جنايـة ... تجرى بها فكما تديـن تـدان
ضلّ امرؤ جعـل الاسـاءة عـادة ... ويـرى المثوبـة أنهـا إحسـان

وله مجالس وعظية كان يصنعها للواعظ الفاضل الصالح أبى محمد بن علي بن أبى خرص رحمه الله ومن قِبَلِهِ استفدناها ، منها فى قصة آدم وإهباطه من الجنة إلى الأرض :

روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينا آدم يبكي بعد أن أهبط من الجنة جاء جبريل عليه السلام فسلم عليه ، فبكى آدم حتى بكى جبريل لبكائه ثم قال ياآدم ما هذا البكاء ؟ قال ياجبريل وكيف لا أبكي وقد حولني ربي من السماء إلى الأرض ، ومن دار النعيم إلى دار البؤس ، كان إذا رأى الملائكة ذكر الوطن فهاجت حسراته ، ومتى تفكر فيما إليه نزل سالت بالدم عبراته ، وكيف لا يتجرع الأسف كلّه ، ومن سجد له بالأمس يرحم اليوم ذلّه :

كفى حزنا مثواي فى أرض غربـة ... وقلبي بأخـرى مستهـام متيـم
أقـول لبعد الدار ياطول شقوتـي ... كأني بطيب القرب لـم أك أنعـم
أصانع لحظ العين عندك خيفـة ... وأكتمُ ما بي فيك والله أعلـم
وألثم علويّ الريـاح إذا سـرت ... وما كنت لولا أنت للريـح ألثـم
ربيعيّ ذاك الوجه لـوكان زائري ... وأول عـامي من هـواه المحـرم

ويح ابن آدم ، أما يذكر قصة أبيه ؟ ويقيسُ يسير جنايته بعظيم ما يجنيه ؟ زاد عليه فى المخالفة طولا وعرضاً ، فليته أعطي من ندامته ولو بعضاً ، زلّة أهبطته من جنة المأوى ، وأدنفته حتى أعلى بالشكوى :

أتـى الخيـــام بقلـب مـع الأصحـــاء صاح
وراح منهـا سقيمـاً نشوان من غيـر راح
ولـم يكـن ما شجـاه منهـا يلـوح لـلاح
لـولا إفـاضـة دمـع قضى لـه بافتضـاح
والله ما راق عينـي سنـا جبيـن الصبـاح
ولا انثنـاء غصـون ولا ثنـايـا أقـاح
مُـذْ قـدر اللهُ بعدي عن أرضكـم وانتزاحـي

ومنها فى الوعظ والتوبيخ :

ياهذا مِداد' الذنوب إنما يمحوه ماء الدمع ، أفلا تعد له عيناً باكية ؟ وخطر العقل يقتل غلام الهوى وأنت تقول أقتلت نفساً زاكية ؟ اعترضتك شبهة الغي فهذا دليل الرشد قد تبين ، وإن خرجت خائفاً من مصر المعصية فاجهد نفسك على أن تردَ ماء مدين ، عزم الكرام وكيل أمين الغيب ، وهمّة الرجال ما التأنيث لاسمها بعيب ، قالت أسماء لولدها وقد خشي المثلة · الشاة الميتة لا تألم السلخ ، ونادى ابن أدهم مَن شجه أن الرأس الذى يحتاج إلى . . . . . تركته ببلخ :

أيعلم من أودى بصبري ما ألقـى وأن نعيمى فى هواه بأن أشقـى
إذا قيل هذا عاشق قلت ميـزوا فأكثر من تلقونـه يدعى العشقـا
ويابأبي ذاك الحبيب الـذى ثـوى من القلب مثوى لم أسامـح به خلقا
تجافيت عن إعراضه وجفائـه فمن حقـه أن لا أرى معه حقـا
وجمجمت فى شكواي إذ لم أجد لها محلا لالقائي ولم أستطـع نطقـا
وكنت أري والصدق شاني ً فى الهوى بأني على حالي سأجزَى به صدقـا
فأخلف ظني والمحب ظنونـه متى حاولت جمعـاً تحوله فرقـا
وللشرق فى قلبى لبانة عاشـق فياليت شعري مَن يبلغها الشرقا ؟
ألا إن ماء فيه ما كنت أشتكـي لهيب الحشا لو كنت يوماً به أسقى
وطيب نسيم لا يرى من أضلـه سوى اليأس منه أو يرى ذلك الأفقا
فمَن مبلغ سكانه أن عهدهـم وإن هم أضاعوه' على حفظه أبقـا
سلام عليهم كيف كانوا فانهـم وإن لم يرقوا لا أزال لهم رقّـا

ومحاسنه فى هذا الباب كثيرة .

ومن نظمه وله تعلق بنوع من التاريخ فى ذكر ملك اختلت حاله بداخلة دخلت عليه :

أخذ وترك لا تأمـــل فيهمـــــا ... للحـال فى المتـروك والمأخـــوذ
نبـذوا عهودهـم ويالك ضلـــة ... من نبذهـا لمشـــرد منبــــوذ
عمَّتْ إذايات' الزمان ودون مـــا ... صرنـا إليه كـل أمـر مـــــوذي
فاعجب لفار السّد فى وهن القوى ... حيث انتهـى وبعوضة النمـــروذ

وله فى الحنين إلى الأوطان ، وما لقي به من التقلب فى البلـدان ومفارقة الاخوان :

كـم التنقل فى سكر بلا طـــرب ... مشي النّزيف صريع الجنب بالبنج
من منزل نحو ثانٍ ليس يُشبهه ... كأنمـا حملتنا خيـل شطرنــــج

وهذان البيتان وان كانا كما تراهما فى غاية من تحسين المبنى وتحصين المعنى فقد شذ فى قافيتهما عن المعهود فى مثلهما من التزام الردف لحذف ما حذف منه على ما أحكم فى علم القوافي .

وفى نحو من ذلك وكتب إلى صاحبه أبى عبد الله بن محمد المرسي ابن الجنّان الكاتب رحمه الله :

تذكر عهد الشرق والشرق شاسع ... وذاب أسى للبرق والبرق لامــــع
وأتبع ذكر الجزع أنة موجــــــع ... له أبداً قلب على الجزع جــــازع
كفى حزناً نأي" عن الأهل بعدمـا ... نأينا عن الأوطان فهي بلاقــــــع
نوى غربة حتى بمنـزل غربـــــة ... لقد صنع البين الذى هو صانـع
أحنُّ إلى أرض تقـادم عهدهـــــا ... ومن دونها أيدي الخطوب الموانع
وكيف بشقر أو بزرقـة مائـــــه ... وفيه لشقر أو لزرق مشـــــارع

هكذا قال ، ووقفت عليه بخطه ، ولو قال أو بزُرق مياهه، وفيها لكان أتم فى التجنيس فتأمله .

ومنه وكتب به إلى شيخنا أبى الحسن الرعينى رحمه الله :

صاح بهم صائح الرحيـل فمـــا فيهم على البين واحد سلمـــا
وجاس بالروع عقـــر دارهـــم من بعد ما كان سربهـــم حرمـــا
فهم عباديد فى البـــلاد ولا شمـل بكفِ الخطـوب منتظمـــا
قد أقسم الدهـر أن يُفرقهـــم وجنب الحنث ذلـــك القسمـــا
ياسائلي عـن بكـــاي بعدهـــم بكيت دمعـــاً حتى بكيت دمـــا

وفى الأدب وحُرفته :

أدب وحُرفته وها أنا منهمـــا مع مبصر صنع وأعمى أخـــرق
ما فكَّ قيد الحظ ذا إلا بـــدا لأخيه فيه فـــرده للمطبـــق

ومن تضميناته العجيبة قوله من قصيدة يمدح بها المستنصر بالله :

ونقد أقدت من الزمان فكـــاذب من قولهم : جرحُ الزمان جُبـــار
وأطلت أيام السرور فلـــم يصب مَن قال : أيـام السرور قِصـــار

وكان يُستحسَن كثيراً من كلامه هذا البيت :

لك الفضل يحيى خالداً بك ذكـــره فلا ذكر للفضل بن يحيى بن خالد

لترديد ألفاظ الذكر ويحيى وخالد فى العجز السابقة فى الصدر ، وهو من أبيات خاطب بها الأمير أبا العباس :

أسيدنا الأعلى إذا المرء لم يجـــد نداك على حـال فليس بواجـــد
وإن هو لم ينعم بوجهك ساعـــة من الدهر لم تظفر يداه بفائـــد
لك الفضلُ يحيى خالداً بك ذكره فلا ذكر للفضل بن يحيى بن خالد
تخطت بلاكدٍّ إلى غير طالـــب وأخصب مرعاها على غير رائـــد
وقد علِم الأقوامُ أنك فيهـــم أجلُ اللآلي بين أبهى القلائـــد
بفضلك قلنا والمقال مزيـــف إذا كان لايؤتى عليه بشاهـــد
أولئك جادوا والزمان مساعـــد وجدت لعمري وهو غير مساعـــد

ومنه وذكر بعض بني النعمان الهنتاتيين (1) وهو من حسن التجنيس وتـامـــه :

في الروع أوجههم كأقمار الدجـى   وسيوفهم كشقائق النعمــــان
والمعلوات ولدن فيهم فهـــي إن   نُسبت يقال شقائق النعمـــان

قال المصنف عفا الله عنه : صدر هذا البيت الذى هو : **بفضلك** قلنا من أردإ الصدور وأقبحهـا نظماً لتمحضه اذا انشد وحده للهجـاء ولا ينصرف إلى ما قصد به من المدح إلا باتباعه عجزه فتأمله والله الموفق .

وقد ألممتُ بمعنى البيت الأخير من هذه الأبيات فقلتُ من قصيدة طويلة أمدح بها الرئيس الأطول أبا علي عمر بن الفقيه الأ جل العلم الشهير أبي العباس المليانى وصل الله أسباب سعادته وهي أول ما رفعتُ إليه :

يامَن يقيس به سواه في النـــدى   ألغيت في النظر اعتبـــار الجامـع
هذا يجود وفي الموانع كثــــــرة   وســـواه ضنٌ مـع ارتفاع المانـع

وساذكر إن شاء الله سبب هذه القصيدة في رسم أبي الحجاج بن (. . .) ابن الجنان .

ولأبي المطرف رسائل بديعة أغرب فيها بالتزام بعض الحروف في جميع كلمها ، منها رسالة كتب بها إلى الرئيس أبي الحسين بن عيسى بشاطبة زاوج فيها بين السين والشين ، فالتزم السين في كلمة والشين في التي تليها إلى آخر الرسالة ، وقد جرى عليه الوهم في ثلاثة مواضع منها سقط له منها الشين ، ورسالة خاطب بها صاحبيه شيخنا أبا الحسن الرعيني ، وأبا عبد الله ابن الجنّان ، والتزم فيها حروف النون في كل كلمة سأثبتها في رسم شيخنا أبي الحسن الرعيني إن شاء الله تعالى، ورسالة خدم بها المستنصر

---

1) ينظر عن بني النعمان الهنتاتيين ممدوحي ابن عميرة **العبر** لابـن خلدون 6 : 633 طبع بيروت .

بالله التزم فيها الدال فى كل كلمة ، وهذه الرسائل الثلاث مشتملة على نظم ونثر ، ورسالة رفعها للرشيد عبد الواحد من بنى عبد المؤمن التزم فيها حرف الراء لا نظم فيها ، وله تأليف فى كائنة ميورقة وتغلّب الروم عليها نحا فى الخبر عنها منحى عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني فى تأليفه (الفتح القسي ، فى الفتح القدسي) وتعقّب على الامام فخر الدين عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي البكري الطوسي ثم الرازي المعروف بابن خطيب الريّ فى كتابه (المعالم) فى أصول الفقه ، ورد على كمال الدين أبى محمد عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري المعروف بالسماكي فى كتابه المسمى بـ (التبيان ، فى علم البيان ، المطلع على إعجاز القرآن) وسمّاه بـ (التنبيهات ، على ما فى التبيان من التمويهات) ، واقتضاب نبيل من تاريخ ثورة المريدين لأبى محمد عبد الملك بن أحمد ابن صاحب الصلاة ، إلى غير ذلك من التعاليق ، وإنما أطلت فى ذكر هذا الشيخ وأكثرت من إيراد آثاره ، ولاسيما ما جلبته من أشعاره ، لأن طائفة من أهل طبقته كانت تستقصر منظومه وتدفعه عن الاجادة فيه ، وهو كما رأيت وسمعت بلاغة وبراعة وان كان ينزل عن نثره ، وكان يذكر أنه رأى فى منامه النبيّ صلى الله عليه وسلم فناوله أقلاماً وكان يرى ويرى له أن تأويل تلك الرؤيا ما أدرك من التبريز فى الكتابة وشياع الذكر بها والله أعلم ، وقد كان شيخنا أبو الحسن الرعينى يصفه بالتقدم فى الكتابة على أهل زمانه ، وكان يمسه بشيء فى اعتقاده الله أعلـم بـه .

وورد مراكش صحبة ركاب عبد الواحد الرشيد من سلا واستكتبه بمراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء بلد هيلانة من نظـر مراكش الشرقي ، فتولاه قليلا ثم نقله إلى قضاء رباط الفتح وسلا ، وسيأتي ذكر الاشارة إلى ذلك فى جواب أبي عبد الله ابن الجنان إياه عن رسالة كتب بها إليه ان شاء الله ، وأقام بتولاه الى أن توفي الرشيد وولي مكانـه أخـوه علي المعتضد بالله فأقره عليهما مدة ، ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون ، وكان قد بلغه أن المعتضد قدم على مكناسة عمر بن الأمير أبي إبراهيم بـن يوسف بن عبد المؤمن بن علي وهو الوالي مكان المعتضد بعد وفاته المتلقب بالمرتضى ، فأعد له أبيات تهنئة بتلك الولاية ، ثم اقتضى نظر المعتضد تولية

عمر المذكور مدينتي سلا (١) فبعث بها إليه وهي عشرة أبيات لم يعلق منها بحفظ ممليها عليَّ إلا هذه الأبيات السبعة وهي :

توحدتَ فى الفضل من غير ثــان فما لك عنه من الخلق ثــــان
ولاسمك ياعمر الجود مــــا لروح الجنــان وروح الجنـــان
فان يمنــع العــدل من صرفــه فعدلك يمنــع صرف الزمـــان
على اليمن متصــلا بالأمـــان وبشر التهــادي ببشرى التهانــي
قدوم قد استشعرت عنــــده نفوسُ الأنــام نفيسَ الأمـــان
أبرت خصالك يوم الفخـــار وكان لك الخصل يوم الرهـــان
فملئت عـزاً حصين المجـــن وهُنئْتَ عيشاً خصيب المجانــي

وكان شديد التطارح على خدمة الرؤساء كثير الحرص والرغبة فى ضم حطام الدنيا متظاهراً بالاقلال ، فقد وقفت له بخطه على قصيدة رفعها للأمير أبي العباس المذكور حين ولي سلا مهنئاً بولايته إياها، وقدم عليها نثراً وأخر عنها مثله ، منه عقب إيراد القصيدة : هذه أيد الله المولى بنت فكر بكي ، وخاطر فطر على عي ، ثم لم تزل به الأيام حتى أبدت صبابته ، واستشفت صبابته ، وتركته نظماً شتيتا ، وذا عسرة لا يملك بيتا . ومنه : وقد ألمعت فى البطاقة الواردة مع هذه الخدمة بما أرغب أن يعيره المولى طرفه ، ويثني نحوه عِطفه وعَطفه ، وما يشرف به عبده من تفضل بجوابه ، واستخدام فى بابه ، فنظره إليه سام ، ودهره منه فى جذل وابتسام . فهذه إشارة إلى ما كان يتظاهر به من رقة الحال والاستجداء ، ثم لما قتل المعتضد كما تقدم الأخبار عنه اغتنم أبو المطرف تلك الفترة وفصل من مكناسة قاصداً سبتة ، فلقي الرفقةَ التى كان فيها جمعٌ من بنى مرين سلبوه وكلَ من كان معه ، فذكر لي الشيخ أبو الحسن الرعيني رحمه الله أنه كتب إليه يعلمــه بهذه الحادثة عليه ، وأن المنهوب له من ماله يعدل أربعة آلاف دينار عشرية وكان ورقاً وعيناً وحلياً، فأين هذا مما تضمنه الفصل الذى خاطب به الأمير أبا العباس المذكور حسبما قصصناه ، ثم ركب البحر من سبتة متوجهاً إلى بلاد افريقية ، وهذه الرحلة هي التى وصف فى الخدمة التى قدم بها على الأمير أبى يحيى

---

١) أى سلا ورباط الفتح ؛ وكان الرباط فى القديم يضاف الى سلا دائماً .

زكرياء وهو والي بجاية ابن الأمير أبي زكرياء فأبدع في إجادتها ما شاء ، ولم يزل مذ فارق جزيرة الأندلس معمور الخاطر بالتخلص إلى بلاد أفريقية ، وقد كان كتب وهو بسبتة حين وصوله إليها من مكناسة قبل قدومه على تونس مقدماً بين يديْ ما أمله من القدوم على الأمير أبي زكرياء رسالة بديعة خدم بها الأمير أبا زكرياء ودفعها إلى الوزير الحسن ابن خلاص فألفيت في متاعه الذي خلص إلى تونس ، وهي مشتملة على نظم ونثر في الغاية من براعة الانشاء .

وكان حسن الخَلْق والخُلُق جميل السعي للناس في أغراضهم حسن المشاركة لهم في حوائجهم متسرعاً إلى بذل مجهوده فيما أمكن من قضائها بنفسه وجاهه ، تصحبه غفلة ، ولما قدم تونس مال إلى صحبة الصالحين بها والزهاد برهة ، ثم نزع عن ذلك رغبة في خدمة الملوك ، فاستقضي بالأربس من بلاد إفريقية ، ثم نقل منها إلى قابس أكثر مقامه بأفريقية ، ثم استدناه المستنصر بالله وأحضره مجالس أنسه ، فيُذكَر أنه داخله مداخلة أنكرها المستنصر وحاشيته عليه حتى ليوثر من كلام المستنصر في حقه وقد سئل عنه : ذلك رجل رام إفساد دنيانا علينا فأفسدنا عليه دينه ، وكانوا يرون أن تشبعه بتلك العلوم القديمة التي كان يتعاطى منها ما لا يحسن أخلَّ به في معتقده وقاده إلى فساد دخله والله أعلم بسريرته .

مولده بجزيرة شقر وقيل ببلنسية في رمضان اثنتين وثمانين وخمسمئة ، وتوفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة ثمان وخمسين وستمئة ، ووهم أبو جعفر ابن الزبير في وفاته إذ جعلها في حدود الخمسين وستمئة أو بعدها ، قال : وذكر لي أنه تغيرت حاله آخر عمره وافتتن ، والله أعلم بحاله ، ونسأله العفو عن الجميع وحسن العاقبة بمنه .

انتهى من الذيل والتكملة .

---

١) **الذيل والتكملة** ١ : ١٥٠ ع ٢٣١ وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين ، وقد قدمناها على الترجمة المنقولة من **الاحاطة** الواردة في الأصل لتقدم ابن عبد الملك زماناً على ابن الخطيب .

وينظر عن ابن عميرة كتب لا حصر لها جمعها الدكتور محمد بن شريفة في الكتاب الذي الفه عنه المسمى : أبو المطرف أحمد ابن عميرة المخزومي .

وقال فى (الاحاطة) بعد ذكر اسمه ونسبه :

أوليتـه :

لم يكن من بيت نبـاهة ، ووقع لابن عبد الملك فى ذلك نقـل كان حقه التجافي عنه لو وفق (1) .

حالـه :

قال ابن عبد الملك : كان أول طلبه العلم شديد العناية بشان الرواية فاستكثر من سماع الحديث وأخذ عن مشايخ أهله وتفنن فى العلوم ونظـر فى العقليات وأصول الفقه ، ومال إلى الأدب فبرع فيه براعة عُدَّ بها من كبار مجيدي النظم ، وأما الكتابة فهو علمها المشهور ، وواحدها الذي عجزت عن ثانيه الدهور ، ولاسيما فى مخاطبة الاخوان ، هناك استولى على أمـد الاحسان ، وله المطولات المنتخبة ، والقصار المقتضبة ، وكان يملح كلامـه نظماً ونثراً بالاشارة إلى التاريخ ويودعه إلماعات بالمسائل العلمية منوعـة المقصد ، قلت وعلى الجملة فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه ليست من ذوات الأمثال ، فقد كان نسيج وحده إدراكاً وتفنناً بالعلوم محدثاً مكثراً راوية ثبتا متبحراً فى التاريخ والأخبار ريان مضطلعاً بالأصلين قائماً على العربية واللغة ، كلامه كثير الحلاوة والطلاوة ، جمُّ العيون غزير المعاني والمحاسن شفاف اللفظ حر المعنى ثاني بديع الزمان فى شكوى الحُرفة وسوء الحظ وورنق الكلام ولطف المأخذ وتبريز النظم على النثر والقصور فى السلطانيات .

مشيختـه :

روى عن أبي الخطاب أحمد ابن واجب ، وأبي الربيع بن سالم ، وأبي عبد الله بن فرج ، وأبى علي الشلوبين ، وأحمد ابن عـات وأبى محمد ابن حوط الله ، لقيهم وقرأ عليهم وسمع منهم وأجازوا له ، وأجاز له من أهـل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج وغيره .

---

1) انظر صفحة 149 من هذا الجزء .

من روى عنه

روى عنه ابنه أبو القاسم، وأبو بكر ابن خطاب، وأبو إسحاق البلقيني الجعيد ، والحسن بن طاهر الحفيد الشقوري ، وأبو عبد الله البري ، وحدث عنه أبو جعفر ابن الزبير وابن شنيف وابن ربيع وغيرهم مما يطول ذكره .

نباهته :

صحب أبا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله ابن خطاب قبل توليته ما تولى من رياسة بلده وانتفع به كثيراً ، وكتب عن الرئيس أبي جميل زيان بن سعد وغيره من أمراء شرق الأندلس ، ثم انتقل إلى العدوة ، واستكتبه الخليفة عبد الواحد الرشيد بمراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وولاه قضاء مليانة من نظر مراكش الشرقي فتولاه قليلا ثم نقله إلى قضاء رباط الفتح ، وتوفي الرشيد فاقره على ذلك الوالي بعده علي المعتضد أخوه ، ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون، ثم لما قتل علي المعتضد لحق بسبتة وجرى عليه بطريقها ما يذكر فى محنته ، ثم ركب البحر منها متوجهاً إلى افريقية ، فقدم بجاية على الأمير يحيى بن يحيى الحفصى ، ثم توجه إلى تونس فنجحتْ بها وسائله ، وولي قضاءَ مدينة الأربس ، ثم انتقل إلى قابس وبها طالت مدة ولايتـه ، واستدعاه المستنصر بالله محمد بن يحيى ولطف محله منه ، حتى كان يحضر مجالس أنسه ، وداخله بما قرفته الألسنُ بسببه حسبما يُذكر فى وصمته .

مناقبه :

وهي الكتابة والشعر ، كان يذكر أنه رأى فى منامه النبيَّ صلـى الله عليه وسلم فناوله أقلاماً فكان يرى ويرى له أن تأويل الرؤيا ما أدرك من التبريز فى الكتابة وشياع الذكر والله أعلم .

ومن بديع ما صدر عنه ، فيما كتب فى غرض التورية ، قطعة من رسالة أجاب بها العباس بن أمية وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية فقال :

بالله أيَّ نحو ننحو؟ أو مسطور نثبت أو نمحو؟ وقد حُذف الأصل والزائد ، وذهبت الصلة والعائد ، وباب التعجب طال ، وحال اليأس لا تخشى

الانتقال، وذهبت علامة الرفع ، وفقدت سلامة الجمع، والمعتلُ أعدى الصحيح، والمثلث أردى الفصيح ، وامتنعت الجموعُ من الصرف ، وأمنت زيادتها من الحذف ، ومالت قواعد الملة ، وصرنا جمعَ القلة ، وظهرت علامة الخفض ، وجاء بدل الكل من البعض .

ومن شعره في المقطوعات التي روى فيها بالعلوم قوله :

قد عكفنا على الكتابة حينـــاً وأتتْ خطة القضاء تليهـــا
مع كلٍّ لم نلق للجهـــد الا منزلا نائياً وعيشاً كريهـــا
نسبة بدلت ولم تتغيـــر مثل ما يزعم المهندس فيهـــا

وكقوله مما افتتح به رسالة :

ياغائباً سلبتْني الأنسَ غيبتُـــه فكيف صبري وقد كابدت بينهما
دعواي أنك في قلبي يُعارضهـــا شوقي إليك فكيف الجمع بينهما ؟

وفي مثل ذلك افتتاح رسالة أيضاً :

أفدي الكتاب أتى وساحة طرســه روض مُوَشَّى بالبديـع مُوَشَّع
وله حقوق ضاق وقتُ وجوبهـــا ومن الوجوب مضيق ومـوسـع

وفي مثل ذلك استفتاح رسالة أيضاً :

كبرت بالبشرى أتت وسماعهـــا عيدي الذي لشهوده تكبيـــري
وكذلك الأعياد سنة يومهـــا مختصة بزيادة التكبيـــر

وفي أغراض أُخَر :

بايعونا مودة هي عنـــدي كالمصراة بيعها بالخـــداع
فسأقضي بردها ثم أقضـــي بعدهـا من ندامتـي ألـف صـاع

وله في معنى ءاخر :

شرطت عليهم عند تسليم مهجتي وعند انعقاد البيـع قرباً يواصـل
فلما أردت الأخذ بالشرط أعرضوا وقالوا يصح البيع والشرط باطل

تصـانيفـه :

له تأليف في كائنة المرية وتغلب الروم عليها نحا فيها نحو العماد الأصفهاني في (الفتح القدسي) وكتابة في تعقبه على فخر الدين الخطيب الرازي في كتاب (المعالم) في أصول الفقه منه ، ورده على كمال الديـن أبي محمد بن عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بـ (التبيان ، في علم البيان) ، واختصار نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك من التعاليق والمقالات ، ودون الأستاذ أبو عبد الله ابن هانيء السبتي كتابته وما يتخللها من الشعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبهما وسمى ذلك (بغية المستطرف ، وغنية المتطرف ، من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف) .

دخوله غرناطة :

شيخنا أبو الحسن ابن الجياب أخبر بذلك عن شيوخه ، والرجـل ممن يركن إليه في أخباره ، فيما أخفوا ؟ قال المخبر : عهدي به طويلا نحيف الجسم مصفراً أقنى الأنف أصيب بمالقة أحوج ما كان إليه ، وقد استقبـل الكبرة ونازعه سوء الحظ ، قال الشيخ أبو الحسن الرعبني إنه كتب إليه يعلمه بهذه الحادثة عليه ، وأن المنهوب من ماله يعدل أربعة ءالاف دينار عشرية ، وكان ورقاً وعيناً وحلياً ، وذلك أنه لما قُتل المعتضد اغتنم الفترة وانفصل عن مكناسة قاصداً سبتة ، فلقي الرفقة التى كان فيها جمعٌ من بني مرين فسلبوه وكل من كان معه .

مولده :

بجزيرة شقر وقيل ببلنسية في رمضان عام اثنين وثمانين وخمسمئة.

وفاتـه :

توفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشريـن ذى الحجة عام ستـة وخمسين ، قال ابن عبد الملك ووهم ابن الزبير في وفاته إذ جعلها في حدود الخمسين وستمئة أو بعدها هـ .

وقال في (الديباج) في ترجمته ما نصه وله :

عندي يد لك بعد أخرى قـــررت من ودك الذخر المعد لما دهـــا
والدهر عن حظى سها أفينبغـــي من ذي اليدين سكوته عمن سها(1)

ولـه :

فعل امرىء دل على عقلـــه والفرع منسوب إلى أصلـــه
إن الذى يكرم فى جنســـه هو الذى يكرم فى فصلـــه
والمرء لا يشكر عن بغيـــة وإنما يشكر عـن عقلـــه
والخير والشر لهـــذا وذا أهل يوم الخير من أهلـــه
لا يترك اللازم ملزمـــه والشخص لا ينفك عن ظلـــه
وكل مقصور على شيمـــة لابد أن تظهر فى فعلـــه
والناس أشتات وفى الطبع مـــا قد يعطف الشكل إلى شكلـــه
ما خطو مَن يعدو به سابـــح كخطو مَن يعدو على رجلـــه

ثم ذكر أن ما كتبه على (التبيان) سماه بـ (التنبيهات ، على ما فى البيان من التمويهات) هـ .

قلت وهي عندي .

وقال فيه فى وفاته : توفي سنة ثمان وخمسين وستمئة هـ . وحكى الوفاتين فى (الجذوة) .

وقال فى ترجمته فى الجزء الأول من (نفح الطيب) التى أطال فيها والغاية فى هذا الباب ما كتب به رحمه الله من جملة كتاب لبعض ذوى الألباب ونص محل الحاجة منه :

نخص الجهة البعيدة الصيت ، الشهيرة العمل والعلم ، درة تاجنا ، وضوء سراجنا ، ونكتة احتجاجنا ، أبقاها الله تعالى فى أعيننا مناراً ، ولأندلسنا فخارا ، على أنه وان بقيت المفاخر ، فقد أودى المفاخر ، وان اضاء الطالع ،

---

1) يورى بحديث الصحابى ذى اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله ؟ .

فقد درجت المطالع، وغلب عليها عراة زَوَوْا عنها وجوهنا، وأزروا فيها مكروهنا، حتى أني أتيت بشعر فيه استسقاء للديار على عادة الاشعار فقلت :

زدنا على الناءين عن أوطانهـــم ... وان اشتركنا في الصبابة والجوى
أنا وجدناهم قد استسقَوْا لهـا ... من بعد أن شطت بهم عنها النوى
ويصدنا عن ذاك في أوطاننـــا ... مع حبها الشرك الذي فيها ثـوى
حسناء طاعتها استقامت بعدنـا ... لعدوها أفيستقيم لها الهـوى ؟

قلت : وما رأيت ولا سمعت مثل هذه الأبيات في معناها ، العالية في مبناها ، فان فيها الاشارة إلى استيلاء النصارى دمرهم الله على تلك الديار وثبوت قدمهم فيها على طبق ما حصل لهم فيه اختيار ، مع ادماج حبه لها الذى لا يشك فيه ولا يرتاب ، واشتمالها على المحاسن التى هي بغية الرائد ونجعة المنتاب ، ولكل أجل كتاب ، وإذا نفذ سهم المقدور فلا عتاب . هـ .

ونقل ترجمته عـن (تحفة القادم)لابـن الأبار ، وعن بعض علمـاء المغـرب .

وقال في الجزء الثاني من (النفح) ما نصه : وقال الأديب الكاتـب القاضي أبو المطرف ابن عميرة المخزومي لما قص شعر ملك الأندلس زيان ابن مردنيش مزين في يوم رفع فيه أبو المطرف شعراً فخرجت صلة المزين ولم تخرج صلة أبي المطرف :

أرى مَنجاء بالموسى مُواسَـى ... وراحةَ من أذاع المدح صفـراً
فأنجح سعيُ ذا إذ قصَّ شَعْـراً ... وأخفق سعيُ ذا اذ قصَّ شِعْرا

وجرى ذكر المترجم في (رحلة العبدري) وأنشد أبو المطرف وقد انصرف من قبر أبي لبابة في قابس :

خبر الأحبة ما ألذَّ مساقــه ... وجنى القطيعة ما أمرَّ مذاقــه
وهوى القلوب بها عليها شاهــد ... سبقت مناطق ما لها استنطاقــه
أين المنازل إن ذكرت عهــودها ... فتهيج من كلف بها أشواقــه

ومنها :

لكن بقبر أبي لبابة لي هـــــوى ما من هوى للنفس الا فاقـــــه

وراجع (رحلة التجانى) و (رحلة أبى سالم العياشي) ، وترجمـه فى (لسان الميزان) ببعض ما لابن عبد الملك .

175) أحمد بن محمد البلوي

قال ابن عبد الملك ·

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن علي القضاعي ثم البلوي ، إشبيلي ، قرطبي السلف كانوا يعرفون فيها ببني علي ، أبو القاسم البلوي .

أكثر عن أخيه للأب أبي الحسن البلوي ، وروى عـن خاله الحـاج أحمد بن عمر القرمادي ، وتـلا بالسبع على أبي الحسين (. . . .) بـن عظيمة ، وبحرف نافع على أحمد بن محمد ابن مقدام ، وسمع على أبي إسحاق ابن الشرفي ، وأبوي جعفر : ابن عبد الرحمان ابن مضاء ، وابن محمد ابن يحيى ، وأبي الحجاج بن حسين بن عمر ، وأبي الحكم يوسف بن أحمد ابن عياد الملياني ، وأبي عبد الله ابن عبد العزيز ابن عياش ، ورأى أبا عبد الله ابن سعيد ابن زرقون ، وحضر مجلس سماع أبي محمد بن أحمد ابن جمهور ، وأجازوا له ما كان عندهم ، وأجاز له من أهـل الأندلس : أبو القاسم ابـن بشكوال ، وعبد الرحمان بن محمد الشراط ، ومن أهل المشرق : أبو الطاهر الخشوعي ، وطائفة كبيرة معه ، وكان فيما أرى آخر الرواة عن أبي عبد الله ابن زرقون ، وأبوي القاسم المذكورين . سمعته رحمه الله يقول : أدخل علي أخي وكبيري أبو الحسن رحمه الله إلى منزل أبي وأنا فى المهد ابن أربعين يوماً الراوية أبا القاسم ابن بشكوال وأراه إياي واستجازه لي فدعا لي بخير وكتب لي حينئذ الاجازة وضعها بيده على صدري وانصرف رحمه الله .

روى عنه من شيوخنا أبو الحسن بن محمد الرعيني وجماعة من أصحابنا ومَن يتنزل منزلة شيوخنا ، وقرأت عليه كثيراً من الحديث والآداب وتلوت عليه بعض القرآن برواية ورش وتدربت بين يديه فى علم العروض وصنعة الحساب وعمل الفرائض ، وأجاز لي إجازة عامة غير مرة ، وكان عددياً مهندساً فرضياً عدلا مرضيا شديد الشغف بالعلم حريصا عليه لا يأنف عن استفادته من الصغير والكبير ، ولقد ذاكرني بمسائل وأنا ابن ست عشرة سنة أو نحوها فذكرت له ما عندي فيها ثم بعد حين وقفت عليها مقيدة بخطه وقد ختمها بقوله أفادنيها الطالب الأنجب الأنبل محمد بن عبد الملك حفظه الله ، وكان عاقداً للشروط ممتع المجالسة ، طيب النفس ، رقيق القلب ، سريع الدمعة ، أديباً بارعاً صاحب منظوم ومنثور ، سهل الارتجال فى النوعين، كتب بخطه الكثير ، وكان ينحو به طريقة شيخه أبي عبد الله ابن عياش المذكور وان كان يضعف عنها ، وعُني طويلا بخدمة العلم ، وكان من قدماء النجباء فيه ، وكتب زمنَ شبيبته عن غير واحد من ولاة بلاد الأندلس من آل عبد المومن باشبيلية وغيرها كأبي زيد ، وأبي موسى بن عيسى المعروف بالعابد ابنا عبد المومن ، وأبي عمران بن أبى موسى المذكور ، وأبوي إسحاق : ابن يوسف بن عبد المومن ، وابن يعقوب المنصور بن يوسف المذكور ، وسليمان بن عمر بن عبد المومن ، وأبى عبد الرحمان (. . . .) ابن أبي إسحاق بن عبد المومن ، ثم ترك ذلك والتزم كتب الشروط ، فكان من ذوي التبريز فى عقودها والنفوذ فيما يتعلق بمعانيها ، وله تصانيف أدبية ، وكتابة فى الترسيل المجموع من كتب أهل العصر ومن قبلهم من أحفل الموضوعات فى فنه وسماه : (تشبيب الابريز . . . .)، وضمنه جملة وافرة من نظمه ونثره، وكان جمعه إياه باقتراح المشرف أبي عبد الله بن عبد الرحمان ابن سهيل ، ووصله عليه لما رفعه إليه بمال جسيم وكسى فاخرة ، ومجموعاته الثلاثة فى العروض كذلك ، وهي كبير ، وصغير ومتوسط ، وجعلها كلها مع مختصر فى القوافي مجموعة فى ديوان واحد قال فى صدره : ورجوت ألا يحتاج مع تناهيه فى البيان ، وإبداء شرحه للعيان ، إلى مقرىء يشرحه ، إذ لا أترك للناظر فيه مغلقاً لايفتحه، وجعلته تاليفين مختصراً ومطولا ابدأ منهما بالمختصر أولا ، فالمختصر

يجـزي ويكفي ، والمطول يكمل ويشفي ، أسمي المختصر بـ (المقطوف من تدقيق وضـع الميزان ، لعلم العـروض والأوزان) ، وأسمي المطـول (المعطوف من تحقيق العيان ، للفرش والمثال فى غاية البيان) ، ينال بالأول فتح الباب ، ورشف الرضاب فى الاقتضاب ، ويدرك بالثاني تمكين الابهام فى الافهام ، وتحقيق الأحكام للأحكام ، فجلوتهما عروسين على منصتين ناوياً منصتين جلوة الحسناء على منصة الأجزاء ، وجلوة البارعة الجمال ، على منصة الكمال ، ولما فرغ من هذا الثانى عقبه بقول مقتضب فى القوافي ، وافتتحه بقوله : كثيراً ما قفى العروضيون علم العروض بعلم القوافي ، فجعلوهما في الاتصال والاقتران بمنزلة القوادم مع الخوافي ، فاقتديب بهم فى ذلك ، وسلكت فى هذا التأليف تلك المسالك ، وأتى بعلم القوافي على غاية من الاختصار ، ولما أتم غرضه من هذا الكتاب وصله بمختصر فى العروض سماه (عمدة الاقتصار ، وزبدة الاختصار) ، وكان تأليفه إياها الثلاثة برسم رئيس الطلبة أيام المعتضد بالله بن المأمون إدريس بن المنصور يعقوب ، وكان قد شرع آخر عمره في تأليف كتاب فى منتقى الأشعار على فنون الشعر سماه (روض الأديب ، والمنزه العجيب) ضاهى به (صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب) لأحمد بن عبد السلام الجراوي ، فرغ منه نحو الثلث وعجز للكبرة عن إتمامه ، ويتجزأ كتاب الجراوي مما تحصل منه بمقدار الربع ، أنشدني منه كثيراً ، وكذلك أنشدني من شعره ما لا أحصيه كثرة ، وشاهدت من ارتجاله إيـاه وسرعة بديهته بما أقضى أبدا منه العجب ، وسمعته يقول غير مرة لو شئت أن لا أتكلم فى حاجة تعرض لي مع أحد وأحاوره إلا بكلام منظوم لفعلت غير متكلف ذلك .

ومن انشاءاته بدائع نظمها فى صباه وهو لم يكمل العشرين من عمره أغرب بكبراها المقسومة بثلاثة وعشرين مربعا عرضاً وثمانية وعشرين طولا ، اشتملت على نظم ونثر وموشحة وزجل ، وخاطب بها صديقه أبا بكر بن مفضل ابن مهيب ، وله خواتم بديعة وكل ذلك مما أجاد فيه .

وقدم مراكش فى أيام الناصر محمد بن يعقوب المنصور أو قبلـه ، وانقطع الى أبي عبد الله بن عبد العزيز ابن عياش واختص به ، فكان فى كنفه

إلى أن فصل عن مراكش إلى الأندلس ثم عاد إليها مع وفد أهل اشبيلية على المعتضد بالله علي المذكور آنفا ، وذلك سنة أربعين وستمئة ، وقام بين يديه بقصيدة فريدة وخطبة بارعة وأتبعهما بقصيدة أخرى وخطبة بديعتين ، فالأوليان في التهنئة بصيرورة الأمر إليه بعد الرشيد ، والثانيتان في تهنئته بعيد وبغير ذلك ، ومن الأولى قوله :

الحمد لله بشرى بعدها بشر — خليفة بشر يهدى به البشر
نامت رعيته في حجر إمرته — وفي رعايتها من شأنه السهر
وأشرق الأنس من بعد الرشيد به — كأنما هو في ليل الأسى قمر
فضائل الخلفاء الراشدين له — مجموعة فيه من آياتها الكبر
كأنما نحل الصديق شيمته — في الصدق فالخبر صدق منه الخبر
تأتي الفتوحات في أيامه نسقا — كأنما هو في أيامه عمر
ومن فضائل عثمان الحياء له — على محياه من أنواره أثر
له الوصي سمياً وهو يشبهه — في سيفه فبه يشقى الأُلى كفروا
سيف غدا في يد القهار قائمه — لا يكهم السيف أمضت حده القدر
لا شك في الحق، لكن شك بعضهم — أسيفه في الوغى أمضى أم القدر ؟
يغني اسمه إن نضاه عن عساكره — فلا يبالي أقل الجيش أم كثروا
كالشمس تغني إذا ذرت أشعتها — عن المصابيح حيث النور منتشر

ومنها :

تتلى مدائحه والمؤمنون بها — كأنما هي إذ تتلى لهم سور
كأنما هي إذ تُجْلى محاسنه — عرائسُ الحسن قد راقت لها صور
لما رأيناه خلنا عند بهجته — أن الأئمة من آبائه حضروا
وأنهم حين أحيتهم خلافته — إذ أنشر الله موتاهم به نُشِروا

ومنها :

وافاكم وفدُ حِمْص المستجير بكم — وقد أعزوا بكم وعداً وقد نصروا
صالَ العدوُّ عليهم في جوارهم — حتى لَقلّوا فمذ أمرتم كثُروا

وأيقنوا أن نصر الله نصركـم   فالفتح مرتقَب والنصر منتظـر
إرادة الله تمضي ما تريـد إذا   أمرتَ ، فالفلك الدوار مؤتمـر

ومنهـا :

يهني الشريعة أن أصبحت كافلها   فالروح أنت لها والسمع والبصـر
بأمركم حاط سرب الدين ناصره   تحيى العباد وتحميهم وتنتصـر
متنى الهدى عصبة التوحيد ظاهرة   وأنت لاشك معناها اذا اعتبـروا
رمى بك الله أهل الكفر تسحتهـم   وأنت معتضد بالله منتصـر
فالله رام وأنت السهم فى يـده   والقوس طائفة التوحيد والوتـر

وهي طويلة ، وإجادته فيها ما سمعت ، وسنّه حينئذ خمس وستون سنة ، وكان معظم عمره محدوداً لم تساعـده الأيام بأمل إلا فلتات قليلـة ، وأدركتْه آخر حياته فاقة" شديدة اضطر من أجلها الى الانتقال إلى حاحة من أعمال مراكش وبواديها القريبة إليها على نحو أربع مراحل منها لتعليم العربية بعض بني أحد رؤساء البربر بها ، فأقام عنده نحو سبعة أشهر وعاد الى مراكش ببعض ما أسدى إليه ذلك الرئيس أيام مقامه عنده وكان نزراً أجرى منه ما أقام أوده على تقتير مدة قصيرة فنفِد ، وأرى ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين أو نحوها ، وبقي فـى حال ضعيفة يرتزق من عائد إليه فـى عقد الشروط لم يكن يفي بأقل مؤنة ، حتى قيض الله له وصول الواعظ أبي عبد الله بن أبي بكر بن رشيد البغدادي المذكور فى موضعه من الغرباء فى هذا المجموع ، فتعرَّف به وتحقق فضله ، فصيَّره فى كفالته ، وقام به أحسن قيام جزاه الله أفضل جزائه ، وكان ذلك من أقبح ما جرت به الأقدار مـن موجبات النقد على صنفه وجيرانه من المنتمين الى العلم والمرتسمين به وغيرهم من رؤساء حضرة مراكش ، فقد كان الجار الجنب لشيخنا أبي الحسن الرعيني رحمه الله لا يفصل بين داريْهما دار أحد من خلق الله ، وشيخنا أبو الحسن هذا أوفر أهل الحضرة مالا وأعظمهم جاهاً وهو بلديه وقد انتفع به كثيراً فى طريقته التى بها رأس ، وبالاستعمال فيها شهر ، وهي الكتابة عن السلطان ، فلم تجر له على يده قطُّ منفعة ولا نال من قبله ولا بسببه فائدة ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وكان رحمه الله كثيراً ما يقول وسمعته غير مرة منه أن من أكبر أمنياتي على الله أن أعمر عمر أبي ، ويقول ان أباه توفي ابن اثنين وثمانين عاماً ، فلما كان منتصف جمادى الأخرى من عام وفاته أقبل الى دكانه الذى كان يتصدى فيه لعقد الشروط فصعد إليه وقعد منه بموضعه المعلوم له واستعبر طويلا وأنا حاضر ، ثم قال : اليوم بلغت من السن ما كنت أتمنى على الله أن يعمرنيه ، فأنا اليوم ابن ثنتين وثمانين سنة ، ثم عاش بعد ذلك شهرين وعشرين يوماً .

وكان مولده فيما أخبرني به غير مرة ونقلته من خطه في السدس الأول من ليلة يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وخمسمئة .

وتوفي رحمه الله بمراكش ودفن بجبانة الشيوخ لأربع أو خمس خلون من رمضان سبع وخمسين وستمئة .

حدثني الشيخ المسن الأديب أبو القاسم البلوي رحمه الله إجازة إن لم يكن سماعا قال : حدثنا الراوية أبو القاسم ابن بشكوال إجازة قال : أخبرنا الشيخ أبو محمد ابن عتاب قراءة مني عليه غير مرة قال : حدثنا الحافظ عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدفي الصفاقسي إجازة قال : حدثنا أحمد ابن عبد الله الناقد باصبهان قال : حدثنا محمد بن أحمد أبو بكر المفيد قال : حدثنا أحمد ابن عبد الرحمان السقطي قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن أنس بن مالك قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الموت كفارة لكل مسلم ، قال عثمان الصفاقسي : هذا حديث عال على شرط البخاري ومسلم رحمهما الله .

انتهى من الذيل والتكملة (1) .

---

1) **الذيل والتكملة** 1 : 453 ع 674 ؛ وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره على الجزء الأول من **الذيل والتكملة** .

176) أحمد بن الولي الصالح أبي محمد صالح

كان جليل القدر ، عظيم الخطر ، له فضائل عجيبة ، وأحوال غريبة ، ظهرت منه في بدايته الى نهايته ، وبرزت منه في أحواله وفي سفره وفي إقامته ، قال حفيده في (المنهاج الواضح) فمنها ما حدثني به غير واحد ممن أدركت من شيوخ هذه الطائفة قال : سمعت الشيخ رحمه الله يقول لما ولد أحمد رأيت' نوراً نزل من السماء إلى الأرض حتى غشي وجهه وحنكته بريقها جملة وافرة من البدلاء ، ومنها ما حدثني به العم الفاضل عبد الرحمان بن أحمد ابن أبي محمد صالح والشيخ الفاضل الفقيه أبو يعقوب بن يونس بن معاوية الهسكوري رحمه الله قالا حدثنا الفقيه العالم محمد بن أبي بكر الدكالي رحمه الله بموضع تعبده من بلد دمشق المحروسة قال حججنا مع الشيخ أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي محمد صالح رحمه الله وكان مع صِغَر سِنّه حينئذ قد رزق قوة في الوصال وكان لا يفطر إلا عن عشرة أيام ، فلما قضى الله تعالى لنا مناسك الحج جاورت تلك السنة ، فبينما نحن ذات يوم قعود في الحرم ونحن عازمون على السفر في القرب الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم إذ غشيني شاب تركماني ، فقصد نحو الشيخ أبي العباس حتى دنا منه وصافحه قال صحبتكم لله صحبتكم لله ، فما زال يردد ذلك حتى وقع مغشياً عليه ، فوضع الشيخ' رأسه في حجره الى أن أفاق ، فقال له الشيخ متى وقع لنا سفر سرنا جميعاً ، فمضى الشابُ عنا ولم نره بعد ، فلما توجهنا تلقاء المدينة بعد ذلك بيوم أو بيومين سرنا على الطريق ، حتى إذا قربنا من المدينة فسرنا ليلا خوفاً من شدة الحر وكان الليل مقمراً ، فتقدمت أنا ورفيق لي إذ رأينا تحت شجرة من شجر أم غيلان شبح إنسان مطروح ، فقصدناه فاذا هو صاحبنا الشابُ التركماني ، فأعلمنا به الشيخ وأصحابنا فخرجنا إليه وأخذنا عصينا وصنعنا له منها محملا وحملناه عليها ، فأصبحنا عند المدينة فدخلنا به إلى منزل بعض المغاربة فتركناه في المنزل ، وأمر الشيخ بعمل حساءٍ له وجعل رأسه في حجره ودهن فمه وحلقه بدهن وجعل يقطر ذلك الحساء في فيه إلى أن أفاق وقام ، فلما صلينا الصبح من الغداة أخذنا في قراءة السبع ، حتى إذا بلغنا التشهد رفع الشيخ رأسه وكان مربعاً

ورأسه على ركبتيه قال : قوموا بنا حتى نقبل على الشاب التركماني فانه واقف لنا في الاستغفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام وقمنا ، فوجدناه واقفاً في الروضة المكرمة ، فأخذه الشيخ بالذراعين وعانقه وتماسكا وهما يتباكيان حتى وقعا ، فلما أفاق ورجعنا إلى موضع نزولنا فما تمالكت أن قلت للشيخ بالذى فضلك إلا ما أعلمتنى كيف علمت أن التركمانى واقف في الاستغفار ، قال كنت كما رأيتمونى مربعاً إذ سمعت صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ياأحمد قم فأقبلوا على أخيكم التركماني فانه قد غلب عليه حبي حتى نسي صحبتكم ، فقمت مسرعاً وقلت لكم ما قلته ، هذه حكاية صحيحة ، وقد اختصرتها عن طولها ولخصت بالتحرير ما ذكر في فصولها والله تعالى هو المنعم بذلك ، والمترجم في الثواب هنالك .

ومنها ما حدثنى به بعض فقراء صنهاجة قدم علينا الشيخ أبو العباس بعد موت الشيخ وهو واردٌ إلى بلد سجلماسة المحروسة ، فأنزلته في غرفة لي صغيرة وفيها شيء من الشعير قليل ، فقعد في موضع بقرب ذلك الشعير ، فأخذ منه في يده ، فقال ماهذا ؟ فقلت ياسيدى هذا الذى نعمله لنفقة سنتنا ما لناغيره، فرده إلى موضعه وقال بارك الله تعالى لكم فيه ، فما زلنا نأخذ منه نفقتنا منذ سنين حتى كالته العجوز يوماً وأنا مسافر ، فنفِد في تلك السنة .

ومنها ما حدثنى به بعض فقراء كَلاوة وكان فاضلا يسمَّى يحيى بن فاطمة قال لما ورد الشيخ أبو العباس بلدنا أنزلته في منزلي ، فلما رحل نسي الخديم كرسيه الذى يتوضأ عليه فأخذته ودفنته في شعير كان عندنا قليلا ، فما زلنا نأخذ منه نفقتنا زماناً طويلا والكرسي مدفون فيه لا يظهر حتى سافرت مرة أخذت العجوز الكرسي منه وحملته ، ففنِيَ في تلك السنة .

ومنها ما حدثنى به الفاضل سليمان بن ينصارن قال قدم علينا الشيخ أبو العباس فأنزلته في بيتى فلما أصبح طلب ماء يتطهر به من عذر أصابه تلك الليلة ، فاتيته بماء فاغتسل في موضع داخل البيت ، فما زال ذلك الموضع إلى هلم جراً كل امرأة قد عسُر نِفاسُها في بلدنا تأتى إلى ذلك الموضع ، فعند وقوفها فيه تلدُ مسرعة بقدرة الله تعالى .

ومنها ما حدثني به الشيخ الفاضل يوسف بن مالك الكلاوى بأرض تمدلين ، قال لما قدم علينا الشيخ أبو العباس نزل عند الحاج محمد بن عيسى، وكان هو مقدم الحجاج ببلدنا ، وكان وادينا أكل جملة من أرض البلد حتى كان فى حيز الثلث وزيادة ، وكنا معه على التلف ، فأرسل محمد بن عيسى المذكور إلى قبيلنا غداً تصبحون على هذا الشيخ برجالكم وصبيانكم وتدخلون عليه دخيلا أن يمشي على أطراف بلدكم من ناحية الوادي ، قال ففعلوا ذلك ، فركب الشيخ وهدمنا له بالفاس موضعاً نزل منه إلى الوادي ومشى فيه ونحن معه بالذكر صغاراً وكباراً وطلع معه حتى تباعد عن البلد ثمَّ نزل معه ، فوالله ما عدا علينا الوادي من ذلك اليوم إلى هلم جراً ولا جاز المواضع التى مشيناها ببركة دعائه .

ومنها ما حدثني به الحاج الأكرم عبد الرحمـان بن عبد الكريـم الكلاوى خديم الفقراء بموضع تادولا وكنت معه بموضع تماسينت من وادى ورزازات ونحن فى صحن الجامع ، فقال لي لم يزل هذا الوادي يعدو على هذا الموضع حتى أكل جله حتى انتهى إلى هذا الجامع، فبات هنا الشيخ أبو العباس فقال له أهل البلد ادعُ الله لنا أن يرد عنا هذا الوادي ويرده عن هذا الجامع ، فانا قد أيسنا منه ، قال فركب وتبعه خديمه الزبير وبيده عصا فحينما سلك الشيخ خط الزبير بالعصا خطاً كأنه يحد له حداً حتى رجع ، فوالله ما عدا الوادي بعد ذلك العام تلك الحدود إلى هلم جراً .

هاتان الحكايتان عند أهل القبيلة قد اتفق على صحتهما صغيرهم وكبيرهم وخاصهم وعامتهم ، فكل مَن سألته عن هذه الحكاية أجابني عنها لشهرتهـا .

حدثنا الشاب الأكرم يعقوب بن محمد بن يحيى بن عيسى الصنهاجى الشهير بوادي دادس قال سمعت والدى يقول قدم علينا الشيخ أبو العباس فدخل عليه ناس من أهل الموضع على أن يطلب أماناً من أهل الحصن الذى لنا ، فطلبهم فامتنعوا وأبوا عليه، فرحل عنهم مغاضباً، فأرسل الله تعالى سحاباً وريحاً فامطرت برداً على زروع أهل الحصن دون زروع الذين طلبوا الأمان ،

وكانت الفدادين متداخلة بعضها فى بعض ، فكان البرد يضرب فداناً بين فدانين وفداناً حذاء فدان ، فتعجب الناس من ذلك ، ودخل القومَ من ذلك اعتبارٌ اضطرهم حتى أعطوا الأمان للذين طلبوا منهم الأمان ، والله على كل شيء قديـر .

ومنها ما حدثنى به الحاج عبد المومن بن ياكريان الهسكورى قـال سمعت رجلا من حجاجهم ذكر لي أن اسمه شبيبة يقول سمعت الشيخ الفاضل المسن بيدار يقول لما مات الشيخ رحمه الله اختلف الفقراء فى تقديم ولديه عبد الله وأحمد ، فكانت الهساكرة مع عبد الله ، فكشف لي عن دعوات أبى العباس حين دعا على الهساكرة ، فكنت أرى دعوته كالدبروة العظيمة وتستقبل بلاد الهساكرة كما يستقبلها حجر المنجنيق ، فما علمت موضعاً وقعت فيه إلا أهلكه الله ، فبينما أنا يوماً جالس إذ رأيت صخرة قد أقبلت نحوي وعلمت حينئذ أنها دعوته ، فألهمنى الله تعالى فأخذت ميزان الصلاة فاترست به فردها عني ، فمن ذلك اليوم عرفت بركة ميزان الصلاة فلم أفارقه ، فدخلت حينئذ وأخذت عجوزى وحوائجي وشرقت هارباً أمامه وأقمت بالخليل من أرض الشام مدة من سنين حتى سمعت بموت الشيخ أبى العباس ، وحينئذ رجعت إلى المغرب فهذه حكاية صحيحة عن هذا الشيخ الفاضل ، وكان قديم الهجرة .

ومنها ما حدثنى به أولاد الشيخ الفاضل يوسف بن أبى بكر الصنهاجى ببلد تيكرماط رحمه الله قالوا لما قدم علينا الشيخ أبو العباس وكانت عين بلدنا التى منها سقاؤنا قد يبست منذ سنتين أو ثلاثة سلكنا به على العين وأعلمناه بيبسها وطلبنا منه الدعاء فدعا بماء فنزل ثم توضأ داخل العين ودعا الله تعالى ، فلما انصرف من بلدنا نزل مطر فحمل الوادي حتى دخل فى العين ثم ركد الوادي وجرت العين وعادت كما كانت .

ومنها ما حدثنى به جملة وافرة من فقراء بلد سجلماسة المحروسة قالوا لما قدم علينا الشيخ أبو العباس نزل مرتين خمس من أخماس سجلماسة بموضع يعرف ببير حسن فى زمن الخريف ، ففرشنا له على سطح الدار من شدة الحر ، وكان هذا الموضع كثير الأعناب ، فسمع عياطاً للسكارى من كل

جانب ، فقال ما هذا الصياح ؟ فقلنا سكارى ! فقال اللهم اقلع لهم ما يشوشهم، فما مضت سنتان على ذلك الموضع حتى لم توجد فيه شجرة واحدة من عنب ، بل أرسل الله تعالى عليه ريحاً ورملا ويبسا حتى هلكت تلك الدور والجنات وأكلها الرمل ، فكلما مررت بهذا الموضع يقول الناس جدك أبو العباس كان سبب خراب هذه البلدة ، دعا عليها فصارت كما رأيت ، ثم ذكر قصة دخوله لبلد اغمات وستاتى ترجمة أبى محمد عبد الحي إمام الجامع الأعظم به .

ثم قال ومنها ما حدثنى به غير واحد ممن أدركت من خدامه ، قال خرج علينا أبو العباس يوماً وهو ضاحك فقلنا وما الذى سررت به ؟ فقال زاد عند ولدي إبراهيم ولد فسماه باسمى ، فبعد حين ورد الخبر علينا بذلك من بلد اسكندرية كما قال .

ومنها ما حدثنى به الحاج المتعبد بيدار بن سعيد الهنتاتي قال سمعت الشيخ الفاضل محمد بن عمران الهيلانى يقول وهو من مئة وعشرين سنة ، نزل عندنا الشيخ أبو العباس بعد موت والده فى زمن الخريف ، ومعه جملة وافرة من الفقراء ، فأنزلتهم فى هذا الجنان ، ولم يكن بهذا الموضع جنان عنب غيره ، ففرشنا مقعده تحت هذه النخلة وكانت ذكار النخل ، فتوسع الفقراء فى الجنان ، فأكلوا ما وجدوا فيه ، فلما عزموا على السفر نظر الشيخ إلى الجنان قد نفِد كلُّ ما كان فيه ، فقال لى أريد أن أعطيك ثمن غلة هذا الجنان ، فقلت قد وهبت ذلك لله ولرسوله ، فقال لي بعد ما دعا لي بالبركة أسقه ماء وأغلقْه ولا تفتحْه إلا بعد ثمانية أيام ، قال ففعلت ذلك ، فبعد الثمانية دخلت فوجدته كما كان حتى يظن كل من رءاه أنه لم تنله يد فى تلك السنة ، فأخذنا منه خيراً كثيراً ، وقلب الله تلك النخلة الذكار التى قعد فى أصلها رطبا اجل ما يكون من الرطب بعد ما كانت ذكاراً للنخل وهي باقية إلى الآن ، ولقد غرس الناس بعد ذلك حول هذا الجنان أعناباً كثيرة وعمروا جنات كثيرة حتى أعنبت ثم انقعر جلها من الجوائح والكبر حتى يبست ، والجنان إلى الآن لم يزل غضاً يانعا يظنه الظان كما غرس ، وما علمت في هذا البلد غرساً قد تقدمه وذلك كله ببركة الشيخ أبى العباس ، وهذا الجنان

والرجل والنخلة بأرض مسكيسة من وادى نفيس من حوز بلـد مراكش المحـروسة .

ومنها ما حدثني به الجم الغفير من فقراء الرباط وغيرهم قالـوا سمعنا الشيخ أبا العباس يقول متى رأى ولده الصغير علياً : أولادى كلهم يحجون سوى علي فانه لا يحج ، ولقد رأيته سافر نحو الحج فما يعدو بلد بجاية المحروسة حتى مات بقطرها وقد حجت أخوته كلهم رحمة الله على جميعهم.

ومنها ما حدثني به الجم الغفير والخلق الكثير ممن أدركته من شيوخ الرباط وغيرهم قالوا سمعنا الشيخ أبا محمد رحمه الله يقول وقد سئل عمن يكون خليفة من بعده فقال رضي الله عنه ولدي أحمد ، ولقد بلغ فى المجاهدة أكثر مما بلغته ، ولقد حج أكثر مما حججته ، ولقد حج إحدى عشرة حجة وما حججت أنا سوى واحدة ، وزاد علي فى الوصال إلى حد لم أخبر به ، ثم ختم أيضاً كلاما فى فضائله واستشهد ببيت

وما شهد النـاس فرعـاً سـواه إلى فضلـه يعتـزى المنصـب

مات الشيخ أبو العباس يوم الأحد الرابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ستين وستمئة ، وكان مولده عام أحد وستمئة ، ودفن فى التربة على يمين الداخل خلف قبر والده رضي الله عنه ورحمه .

ولله در القائل :

عزيز من أهل القرب حتى قبورهم عليها تراب العز بين المقابر (1)

177) أحمد بن ابراهيم بن أبى محمد صالح الماكري

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن الولي الصالح أبى محمد صالح ابن ينصارن الماكري المغربي .

---

1) بعد هذه الترجمة عنون المؤلف لأحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي ثم ذكر أن اسمه سيأتى فى المحمدين !

كان رحمه الله فقيهاً مشاركاً راوية لقى الشيخ الفاضل بقية السلف وذخيرة الخلف يحيى بن محمد بن حجاج الصفواني ببلد بجاية حين توجهه للحج وأجازه سنة ست وتسعين وستمئة ، والفقيه الصالح الخطيب محمد بن صالح بن أحمد بن محمد الكناني الشاطبي ببجاية أيضاً ، وأجازه فى التاريخ المذكور ، ولقى كثيراً من مشايخ المغرب من تلامذة جده وسمع منهم ، كالشيخ الفاضل سليمان ابن ينصارن ببلد سجلماسة ، ولقي عمه الحاج المتصوف عبد الرحمان بن أحمد بن أبى محمد صالح ، والشيخ الفاضل سليمان بن عبد الملك بن موسى بن أبى حبوش الحسناوي بزاويته من قطر بجاية ، والشيخ الفاضل الحاج المسن سليمان بن أبى بكر بن أبى عمار المسيلي ببجاية ، والفقيه محمد بن يحيى بن داوود الكلاوي ، وسمع من والده إبراهيم ، والشيخ الفاضل الفقيه أبي يعقوب بن يونس بن معاوية الهسكوري ، والشيخ الفاضل يوسف بن مالك الكلاوي ، ولقي الشيخ الفاضل المسن الشريف الحسني عبد العزيز الداريني بموضعه من مدينة مصر ، والفقيه الفاضل أحمد بن عبد الرحمان الدكالي ببجاية ، والشيخ الفاضل الفقيه عبد الواحد بن ياجريان الكلاوى ، وألبسه الخرقة الشيخ الفاضل المحدث خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي الاشبيلي القبتوري رحمه الله سنة خمس وتسعين وستمئة بسنده فيها ، ولقي الفقيه الأستاذ العالم أبا علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي ، والفقيه العالم مفتي المسلمين ببلد اسكندرية أبا إسحاق التونسي ، ولقي بمراكش محمد بن أبي طلاق وحدثه عن الفقيه الحاج المدرس أبي عبد الله اليقوري أنه سمعه يقول لما قدمت القدس فى بلاد الشام دخلت على الشيخ الفاضل أبي يعقوب الفكريتى الحيحاي وأنا زائر له ، فسألته عن شيخه فى الطريق ، فقال ما أدركت شيخاً وإنما شيخت حكاية ، ثم قال لما قدمت هذه البلاد اعتقدت أني ءاخذ بيد الشيخ الفاضل الفخر الفارسي ، فأدركته قد مات ، فعاشرت جملة من أصحابه ، فسمعتهم يقولون كتب الفخر الفارسي إلى الشيخ أبي محمد صالح ببلد المغرب كتاباً يقول فيه : كيف الوصول إلى الطريق ؟ فلما نظر الشيخ أبو محمد فيه أخذ قرطاساً أبيض وطواه ثم

طبعه وأعطاه للرسول ، فلما قدم الرسول بالكتاب على الفخر الفارسي فتحه فوجده قرطاساً أبيض فتغير حاله لذلك ، ثم دخل خلوة ومكث فيها ما شاء الله ثم خرج منها متهللا مسروراً ، قالوا فسألناه عن سبب انقباضه عند دخوله فى الخلوة وعن سروره عند خروجه من الخلوة ، فقال كتبت للشيخ أبى محمد صالح فلما لم يجبني بشيء اتهمت نفسي فى ذلك ، فدخلت الخلوة ممتحناً لها ففتح علي فى خلوتي بفهم جواب الشيخ ، فاذا هو يقول بلسان حاله فى بطاقته اطرح عنك ما سواه يَصـْفُ لك الوقت كما هذا القرطاس ، فسررت بفهم ذلك كما ترون ، قال أبو يعقوب فاتخذت هذه الحكاية شيخاً واطرحت عنى كل ما سواه هـ .

ولقي المترجم أيضاً الفقيه الفاضل بقية المتعبدين موسى بن عيسى الهزرجى ، والفقيه الفاضل سليمان بن محمد القيرواني بموضعه من بلد بجاية ، والفقيه الفاضل نخبة زمانه محمد بن يحيى الصنهاجي وغيرهم ، صنف كتابه (المنهاج الواضح ، فى تحقيق كرامات أبي محمد صالح) بعد وقوفه على تأليف العلامة أبي العباس العزفي فى كرامات الشيخ أبي يعزى ، وتأليف الشيخ عبد اللطيف البغدادي فى كرامات الشيخ عبد القادر ، ورتبه على صدر وثلاثة أقطاب وخاتمة ، أما الصدر ففيه مقدمة وخمسة فصول ، المقدمة فى بيان ما رغبه فى جمع هذا التأليف ، والفصل الأول فى وصيته ، والثاني فى فضل مرتبة المشايخ ودليل علو مقام منصبهم الشامخ ، والثالث فيما وجب استعماله لكل مريد صادق فى بدايته وما يعتمد عليه من تعرض لتربية المريد وهدايته ، والرابع فى التحريض على اتخاذ القدوة متى صح الاعتقاد ، وبيان ما يلزم المريد متى ظهر من قدوته ما يوجب عليه الانكار والانتقاد ، والخامس فى تحريض الخديم على الخدمة للثواب ، مع ما يستحب له من السير والآداب . والقطب الأول فيه مقدمة وثمانية فصول ، المقدمة فيما لابد للمريد من معرفته واعتقاده ، وما يجب ترديده فى الذهن تفهماً فى كل وقت وافتقاده ، الفصل الأول فى معنى الولاية والولي ، وبيان مدلول ألفاظهما بمقال واضح جلي ، والفصل الثاني فى الشروط التى ألزمها الأيمة لأهل الولاية وجعلوها من شروط الصحة فى الكرامة ، والثالث فى أسئلة

تزيد بياناً لأحوالهم ، وقوة فى الاعتقاد للتمسك بأفعالهم ، والرابع فيما يختص بصفاتهم ، وما وقع به التمييز ظاهراً من علاماتهم ، والخامس فى بيان ما منحوا من أخلاقهم السرية وحسن اعتقادهم ، وما امتحنوا به فى عصرهم من عسف المتعسفين عليهم وانتقادهم ، والسادس فى بيان مدلول الكرامة لغة واصطلاحاً ، وفى حدها الجامع استنباطاً واقتراحاً ، والسابع فى صحة جوازها عقلا ، ووقوعها نقلا ، والثامن فى وقوعها سمعاً ، وجوازها شرعاً ، والقطب الثاني فيه فصول ستة ، الأول فى معرفة نسبه وبلده ، وتاريخ موته ومولده ، والثاني فى تسمية أولاده وعددهم ، والثالث فى ذكر أشياخ قدوته ، وتسمية مَن اختصّ منهم باشعال جذوته ، والرابع فى ذكر جمل من سيره المألوفة ، وبيان بعض أحواله المعروفة ، وتكلم فيه على لبس المرقعة واستعمال السبحة واتخاذها والتقليد بها لطلب المآرب فى بلوغها وانفاذها وجواز لزوم العصا واتخاذها وجواز اتخاذ الركوة وهي أفضل ما سنته القدوة ، وفى فضل الحلاق ودليل جوازه ، وفى جواز استعمال لبس الشاشية ، والخامس فى بيان سيرته المعروفة ، وشرح جمل من أفعاله المالوفة بين الذكر الذى كان يستعمله والجهر به واجتماع فقرائه على الذكر بعد صلاة المغرب إلى وقت العشاء الآخرة ، وهي خمسة أذكار أولها لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الثاني اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، الثالث أستغفر الله إن الله غفور رحيم، الرابع يا ألله ، يا رحمان يا رحيم ، الخامس الحمد لله رب العالمين خمسين مرة لكل ذكر ، وأذكار الصبح ثمانية ، أولها سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، وأستغفر الله ، الثاني سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لنا ، الثالث سبحان الدائم القائم ، سبحان الباعث الوارث ، الرابع ربنا اغفر لنا ، ربنا تب علينا ، الخامس اللهمصل على محمد وعلى ءاله ، السادس أستغفر الله إن الله غفور رحيم ، السابع يا ألله ، يا رحمان يا رحيم ، الثامن الحمد لله رب العالمين خمسون لكل ذكر ، والسيرة الرابعة قراءة السبع بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر ، وهي التى تعلمها الخضر من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي المسبعات العشر المعلومة ، والسيرة الخامسة الدعاء بعد

القراءة ثم مسح اليد على الوجه بعد الفراغ منه ، ثم الوصال ، والفصل السادس فيما يلزم من الدخول في الخلوات من الأذكار الفاضلة وعظيم الدعوات ، والقطب الثالث في ذكر كراماته المشهورة ، وتفاضل علامات ولايته المنشورة ، وفيه تمهيد واثنا عشر فصلا ، التمهيد في ذكر الرؤيا وفضلها ومدلول حقيقتها وأصولها ، والفصل الأول في ذكر بعض رؤياه في بداية أمره من مبشرات تدل على علو مقامه وجلالة قدره ، والثاني فيما تحقق من أفعاله وأقواله مما يوجب التصديق لمتابعة الكتاب والسنة في جميع أحواله وأعماله ، وجرى فيه الكلام على شراب الدبس المعروف عندنا بالرب ، وعلى الكيمياء ، والفصل الثالث في ذكر شيء مما يتعلق بالبدايات من أحوال تدل على الكرامات ، والرابع في شواهد دلت على جلالة قدره وعظم أمره ، والخامس فيما ورد من كراماته دليلا على صحة توكله ، لأنه أساس لقاعدة أفعاله ، وعمدته في جميع أحواله ، والسادس في ورعه ، والسابع فيما ورد من كراماته من دلائل زهده وقوة عزمه في ذلك وصحة عقده ، والثامن فيما ورد من كراماته باجابة دعائه ، وما ورد من نفوذ مكاشفاته ، والتاسع فيما بلغه من كراماته المشهورة ، من اطلاعه بنور البصائر على ما في الضمائر من الأسرار المستورة ، والعاشر فيما شوهد من كراماته بالعيان ، وما اشتهر فيها من خرق العوائد بقلب الأعيان ، والحادي عشر فيما ثبت لديه من الكرامات كزيارة الجن ورؤيتهم وحديثهم ومؤانستهم وضيافتهم ، والثاني عشر فيما ورد عنه من الكرامة في انزواء الأرض في الأسفار البعيدة ، وماشوهد له من اعانة الفقراء من تلاميذه في الفيافي والقفار عند الكروب الشديدة ، ثم تكلم على تحريضه للمريدين على لزوم الحج وزيارة النبي عليه السلام وجعل ذلك في تمهيد وفنين وخاتمة ، التمهيد في تحريض الشيخ على الحج لكل تائب ، والفن الأول في الحج ، والثاني في قطع العلائق المانعة ، والخاتمة في ذكر زيارته عليه السلام .

وقال في ءاخره هذا مما قد سمحت به القريحة في جواز وقوع الكرامات ، وإثبات الولاية بصدق العلامات ، موضوحاً بدلائل المنقول ، معضوداً بشواهد المعقول ، مما تبين به عند الامتحان الغث من السمين ، ويبين به في مضمار التناصف الزائف من الثمين ، مع ما أوردناه في ذلك من كرامات شيخنا رحمه الله وفضله ، وما شرحناه في طريقه المشهور من قوله

أو فعله ، على أني جمعت من ذلك ما يباري الشمس ظهوراً ، ويشاكل القطر وفوراً ، على أنه في الاختصار وحي ايماض ، أو زهرة من رياض ، أو نقطة من متلاطم بحر فياض ، وسلكت في ذلك من حق الاخوان أنهج المسالك ، وأوضحت فيه كل ما خشيت أن يخفى غموضه على المريد السالك ، من كل ما غمضت عنه في عصرنا جفون الأحداق ، وانسدل عليه بالجهالة حجاب الأوراق ، وقد توسطت فيه بين الاختصار المنزه عن الخلل ، وبين الاكثار المستدعي للملل ، تحسيناً للايراد ، وتحصيناً للقصد والمراد ، فلم نبق في ذلك للمعتسفين نزاعاً ولا لبطلان قولهم بحكمنا انتزاعاً ، ولقد كان البعض من أولاد شيخنا رحمه الله ونفع به وبهم أولى بهذا الشان مني لفضلهم وعلمهم وعلو سناهم من سناءي ومني ولقد ظهر فيمن بقي من خلفهم وبركات سلفهم ما أعمى الحسد عنه أبصار المشاهدين ، وحجب الجميل عنه بصائر الجاحدين ، فلا جرم أن اليواقيت ، تكسد في بعض المواقيت ، حتى يهون الدر النفيس النافد ، إذا بار السوق الخسيس الكاسد ، قال الفضل بن سهل لا تكسد بضاعة رئيس إلا في أخبث مكان وشر زمان ، فلكل زمان رجال ، ولكل مقال ارتجال .

ثم ختم هذا الكتاب بقصيدتين في المديح النبوي الأولى لأمية البوصيري ، والثانية الشقراطيسية ، وهذا الكتاب في مجلد ضخم ، ورأيت على أول ورقة منه بخط الفقيه العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي بكر الناصري قائلا الحمد لله ولكاتبه عبد الله بن أبي بكر بن علي لطف الله به ءامين :

طالع كتاب المنهج الواضح — فهو ثمال الغاد والرائح
ورض به نفسك عن غيها — وابشر بذاك المتجر الرابح
لله من نشر به ضائع — ونور يانع جنى فائح
زهر التقى والعلم والعمل الـ — ـمحض وبدر ملهدى لائح
لذ بحمى قطب السلوك أبي — محمد غوث الورى صالح
وقل به ياخالقي فاحمني — من كيد كل حاسد كالح
واعفُ وسامح مذنباً قد علا — متن جواد بالخطا جامح
في سوحك الرحب أنختُ فجد — منك بفضل وافر راجح
ولتقرني بنيل ما أرتجي — من خالق مهيمن مانح

بجاه أشياخ لكم يرتضـــــى … نهجهم من كل ما ناصـــــح
وكل تلميذ لكم ءاخـــــذ … بحقوكم من دان أو نـــــازح
فينجلي عسري وأحظى بمـــــا … مولى بجاه الخاتم الفاتـــــح
صلى عليه الله مع حزبـــــه … عد الحصا والطير والسابـــــح
وما شدا عبد كمالكـــــم : … طالع كتاب المنهج الواضـــــح

في شعبان عام 1305 هـ وهي من بحر السريع .

178) أحمد بن محمد ابن شنيف العقيلي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن سليمان ابن شنيف العقيلي ، بلنسي ، أبو جعفر .

روى عن أبي الربيع بن موسى بن سالم، ومحمد بن عبد الله ابن الأبار، وأبي العباس بن (. . . .) بن أمية ، وأبي علي ابن الشلوبين ، وأبي القاسم أحمد بن علي ابن حريق ، وأبي المطرف أحمد بن عبد الله ابن عميرة ، وقدم مراكش دفعات أخراها من أفريقية سنة ثمان وستمئة (1) وخلف فوائد جمة ، وتعاليق أدبية كثيرة ، وجملة وافرة من كلام أبي المطرف ابن عميرة نثراً ونظماً ، وكان نبيل الخط متقن التقييد ، كتب الكثير وعُني بالآداب كثيراً ، جالسته طويلا وانتفعت من قبله ببعض ما أوصله مما ذكر ، وصارت إليه من قبلي فوائد أدبية قد كان شديد الطلب لها كثير الحرص عليها باحثاً عنها بالأندلس وافريقية فلم يلقها ، وصار إليّ معظم ما قدم به بعد وفاته رحمه الله ، وكان قبل خبرته بادي الجفاء ظاهر النفور ، حتى إذا ألف وتؤلف انبسط واسترسل وأمتع مجالسه من الأنس بما شاء .

توفي ببلد حاحة أحد أعمال مراكش ، وكان قد توجه إليها مصرفاً في بعض مجابيها السلطانية سنة أربع وستين وستمئة ، وتحدث عند وفاته بأنه اغتيل بأمر عاملها حينئذ حسبما نفذت به الاشارة إليه من قبل المرتضى

---

1) كذا بالأصول المخطوطة (للذيل والتكملة) ولعل كلمة محذوفة بين كلمة ثمان وكلمة ستمئة ؛ اذ المدة طويلة جداً (56 سنة) بين سنة قدومه الأخير على مراكش (608) وبين سنة وفاته (664) .

عمر بن الأمير إسحاق بن الأمير يوسف بن عبد المومن ، إذ كان أبو العباس (1) هذا من مداخلي إدريس بن الأمير محمد بن الأمير عمر بن عبد المومن الخارج على المرتضي داعياً لنفسه المتلقب بعد استيلائه على مملكة المرتضى الواثق بالله المعتمد على الله ، وشاع التشنيع بذلك على المرتضي وقبح الناس ما أتى من ذلك ، والله بالمرصاد وإليه المصير .

انتهى من الذيل والتكملة (2) .

179) أحمد بن عيسى ابن عبد البر البكري

قال ابن عبد الملك

أحمد بن عيسى بن عبد البر بن محمد بن عيسى ابن عبد البر البكري : قرموني استوطن إشبيلية ، أبو القاسم وأبو العباس .

روى باشبيلية عن أبي بكر ابن خير وأكثر عنه ، وأبي الحكم . . . . . . بن حجاج ، وبقرطبة عن أبي بكر يحيى بن . . . . . . بن زيدان ، وأبي القاسم ابن بشكوال وأكثر عنه ، وببعض بلاد الأندلس عن أبي اسحاق (بن خلف) ابن فرقد ، وبمراكش عن أبي عبد الله بن . . . . . . بن خليل ، وذكر محمد ابن الآبار روايته عنه بقرطبة لا غير ، ووقفت على قراءته عليه بمراكش فلعله لقيه فيهما والله أعلم ، وأجاز له من أهل الأندلس أبو مروان عبد الرحمان بن محمد ابن قزمان ، ومن أهل المشرق أبو الطاهر السِّلَفي .

روى عنه أبو بكر بن تميم البهراني اللبلي حدث عنه بالاجازة أبو القاسم القاسم بن محمد ابن الطيلسان ، وحدثنا عنه شيخانا أبو الحسن بن محمد الرعيني ، وأبو محمد جابر ابن جبيرة ، وكان من المتقدمين في تجويد كتاب الله العظيم الموصوفين بحسن آدابه ، محدثاً متسع الرواية منسوباً إلى الثقة والضبط لما رواه وحدث به من أهل العلم العاكفين عليه ، ومن بيت نباهة في بلده وجلالة .

انتهى من الذيل والتكملة (3) .

---

1) يكنيه ابن عبد الملك الآن بأبي العباس وقد سبق له ان ذكر أن كنيته أبو جعفر .

2) الذيل والتكملة 1 : 430 ع 641 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين .

3) الذيل والتكملة 1 : 354 ع 468 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين .

180) أحمد ابن فرح اللخمي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد اللخمي ، خولاني من قلعة خولان من نظر اشبيلية ، أبو العباس ابن فرح (1) .

أخذ باشبيلية عن أبي الحسن ابن جابر الدباح وغيره ، وقدم على مراكش بعد الخمسين وستمئة ، وصحبنا مدة عند شيخينا أبي زكرياء ابن عتيق ، وأبي القاسم البلوي ، ثم فصل عن مراكش مشرقاً فجال فى تلك البلاد واستوطن دمشق ولقب شهاب الدين ، ومن شيوخه هناك زين الدين أحمد بن الدائم بن نعمة المقدسي ، وتقي الدين إسماعيل بن بهاء الدين ابراهيم بن اليسر التنوخي ، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني ، و . . . . . أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسدي .

وكان أديباً فاضلا حسنَ الخَلْق والخُلُق والصحبة ذا حظ صالح من رواية الحديث .

مولده قبل الثلاثين وستمئة فى حدود ست وعشرين ، كتب إليَّ وإلى ولدي محمد من ظاهر دمشق (2) .

انتهى من (الذيل والتكملة) (3) .

---

1) يكتب بالجيم أحياناً وليس بصواب .

2) فى **الوافي بالوفيات** أنه توفى فى 9 جمادى الأخرى سنة 699 هـ .

وابن فرح المذكور هو صاحب القصيدة الغزلية فى القاب الحديث المعروفة بفرامى صحيح .

3) **الذيل والتكملة** 1 : 359 ع 484 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد عثوره على الجزء الأول من (الذيل والتكملة) .

وينظر عن المترجم **نفح الطيب** 3 : 282 **ودرة الحجال** 1 : 16 **ودائرة المعارف الاسلامية** 1 : 251 .

181) أحمد بن إبراهيم ابن القفال المخزومي

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن إبراهيم بن جابر بن عمر بن عبد الرحمان بن عمر المخزومي، إشبيلي ، فاسي الأصل ثم مراكشي ، سكن مراكش مدة ثم شرق واستوطن قوصر (1) ، أبو العباس ابن القفال .

روى عن أبيه، وشاركته فى قراءة (الحماسة) على شيخنا أبي زكرياء بن أحمد ابن عتيق ، وكان أسنَّ مني بأزيد من عشر سنين ، ثم فصل قديماً إلى المشرق ، وكان فاضلا عفيفاً يرجع إلى صحة باطن وجودة وانقباض عن خلطة الناس .

انتهى من (الذيل والتكملة) (2) .

182) أحمد بن محمد ابن العارض البكري

قال ابن عبد الملك :

أحمد بن محمد بن خلف البكري : بطليوسي ، نزل مراكش ، أبو العباس ابن العارض (3) .

روى عنه شيخنا أبو اسحاق بن أحمد ابن القشاش .

وكان مقرئاً مجوداً مفسراً نحوياً متكلماً مفتياً فى معارف غير ذلك ، حسن الخط كثير النسخ والتقييد ، صالحاً فاضلا ، أكتب بمراكش طويلا بالمكتب لصق مسجد ابن الأبكم بمحلة الشرقيين أسفل ممر باب أغمات .

---

1) الصواب قوصرة وهى جزيرة تعرف عند الأوربيين ببنتلارية توجد أمام الساحل التونسى بينه وبين جزيرة صقلية ؛ وهى واقعة اليوم تحت الحكم الايطالى .

2) الذيل والتكملة 1 : 36 ع 28 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين من الكتاب المذكور .

3) فى بعض النسخ : ابن الفارض .

توفي فى حدود العشرين وستمئة (1) .

انتهى من (الذيل والتكملة) (2) .

183) **احمد بن البنا المالقي** ، نزيل مراكش غير ابن البنا الأزدي ، أخذ عن خليل المراغي ، وعبد العزيز الحراني ، أجاز له سنة أربع وثمانين وستمئـــة .

ترجمه فى درة الحجال (3) .

184) **احمد بن علي المليانى**

أحمد بن علي بن العلامة المحدث أبي العباس أحمد المليانى ، من أهل مراكش ، يكنى أبا عبد الله وأبا العباس .

قال فى (الاحاطة) بعد ذكره ما نصه : صاحب العلامة بالمغــرب ، الكاتب الشهير البعيد الشان فى اقتضاء الترة (4) المثل المضروب فى الهمة وقوة الصريمة ونفاذ العزيمة .

حـــالـه :

كـــان نبيه البيت شهير الأصالة رفيع المكانة ، على سجية غريبة من الوقار والانقباض والصمت ، آخذاً بحظ من الطب ، حسن الخط مليح الكتابة ، قارضاً للشعر يذهب بنفسه فيه كل مذهب .

وصمتـــه :

فتك فتكة شهيرة أساءت الظن بحملة الأقلام على ممر الدهر ، وانتقل إلى الأندلس بعد مشقة .

---

1) كان من حقه أن يرتب تحت رقم 164 بعد ترجمة أحمد ابن مومن القيسى المطبوعة فى صفحة 131 من هذا الجزء ؛ ولكنه تاخر سهواً اثناء اثبات المستلحقين الى هذه الصفحة وهذا الرقم ؛ فليتنبه .

2) **الذيل والتكملة** 1 : 422 ع 616 وهذه الترجمة مما استلحقه المؤلف بالأحمدين بعد طبعه أجزائه الخمسة الأولى .

3) لا ترجمة لابن البناء المالقى فى الطبعتين المغربية والتونسية (لجذوة الاقتباس) .

4) الترة بالمثناة كعدة : الذحل ؛ وقد وتره جعل شفعه وتراً (المؤلف) .

وجرى ذكره فى كتاب (الاكليل) بما نصه :

الصارم الفاتك ، والكاتب الباتك ، أي اضطراب فى وقار ، وتجهم تحته أنس العقار ، اتخذه صاحب المغرب صاحب علامته ، وتوجه تاج كرامته ، وكان يطالب جملة من أشياخ مراكش بثار عمه ، ويطوقهم دمه بزعمه ، ويقصر على الاستنصار منهم بنات همه ، إذ سعوا فيه حتى اعتقل ، ثم جدوا فى أمره حتى قتل ، فترصد كتاباً الى مراكش يتضمن أمراً جزماً ، ويشمل من أمور الملك عزماً ، جعل الأمر فيه بضرب رقابهم ، وسنّي أسبابهم ، ولما أكد على حامله فى العجل ، وضايقه فى تقدير الأجل ، تأنى حتى علم أنه قد وصل ، وأن غرضه قد حصل ، فر إلى تلمسان وهي بحال حصارها ، فاتصل بأنصارها، حالاً بين أنوفها وأبصارها ، وتعجب من فراره ، وسوء اغتراره ، ورجمت الظنون فى ءاثاره ،ثم وصلت الأخبار بتمام الحيلة ، واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة ، فتركها شنيعة على الأيام ، وعاراً فى الأقاليم على حملة الأقلام ، وأقام بتلمسان الى أن حل مخنق حصرها ، وأزيل هميان الضيقة عن خصرها ، فلحق بالأندلس ، ولم يعدم براً ، ورعياً مستمراً ، حتى أتاه حمامه ، وانصرمت أيـامـه .

شعـره :

من شعره الذى يدل على بأوه : وانفساح خطاه فى النفاسة وبعد شأوه ، قـولـه :

العزُّ ما ضربت عليـه قبـابـي والفضل ما اشتملت عليه ثيابـي
والزهرُ ما أهداه غصنُ يراعتـي والمسك ما أبداه نقس كتابـي
فالمجد يمنع أن يزاحم مـوردى والعزم يأبى أن يضام جنابـي
فاذا بلوت صنيعة جازيتهـا بجميل شكرى أو جزيل ثوابـي
إذا عقدت مودة أجريتهـا مجرى طعامي من دمي وشرابـي
إذا طلبتُ من الفراقد والسهـا ثاراً فأوشك أن أنال طلابـي

وفاته :

توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبعمئة ، ودفن بجبانة باب البيرة ، تجاوز الله تعالى عنه هـ (1) .

واختصر كلام (الاحاطة) في (الجذوة) ، وسياتى ذكر عمه أبى علي بن أحمد ، ولما وصل الكتاب المذكور إلى ولد السلطان علي أخرج أولئك الرهط المعتقلين إلى مصارعهم ، وحكم السيف في رقاب جميعهم ، فقتل علي بن محمد كبير هنتاتة ، وعبد الكريم بن عيسى كبير كدميوة ، وبنوه الثلاثة عيسى ، وعلي ، ومنصور ، وابن أخيه عبد العزيز بن محمد ، وطير الأمير علي بالاعلام إلى والده مع بعض وزرائه وهو يرى أنه قد امتثل الأمر واستوجب الشكر ، فلما وصل الرسول بالخبر الى السلطان بطش به فقتله غيظاً عليه ، وأنفذ البريد في الحال باعتقال ولده ، وقام وقعد لذلك ، ومن ذلك الوقت قصر السلطان علامته على مَن يختاره من ثقات الكتاب وعدولهم ، وجعلها يومئذ للفقيه الكاتب عبد الله بن أبى مدين ، وكان من الكُفاة المضطلعين بأمور الدولة المتحملين لكثير من أعبائها .

185) أحمد بن علي التونسي

أحمد بن علي بن إسحاق التونسي، الأستاذ العالم الحبر الأثيل الراصد بمراكش، على مذهبه وضع الامام أحمد ابن البناء المراكشي زيجه (منهاج الطالب ، لتعديل الكواكب) بعد وقوفه على ما خلفه مقيداً في بطائقه مما اعتمده في الحركات والتعاديل بعد تحريره واعتباره لذلك وهو دون الجداول في ثلاثة كراريس ، أبوابه أربعة وعشرون كما نص عليه ابن البناء في كتابه المذكور الآتي في ترجمته اثره .

---

1) **الاحاطة** 1 : 284 (طبع القاهرة سنة 1973) **ووجذوة الاقتباس** ص 146 ع 97 طبع الرباط ؛ **ودرة الحجال** 1 : 14 ع 14 طبع تونس ؛ **ونفح الطيب** 6 : 266 طبع بيروت .

186) أحمد بن محمد ابن البنا الأزدي المراكشي

أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي عرف بابن البناء كان أبوه محترفاً بالبناء ، وطلب هو العلم فوصل فيه الغاية القصوى ، حتى قال فيه الامام ابن رشَيْد المتوفى فى السنة التي توفي فيها المترجم وهو مَن هو : لم أر عالماً بالمغرب إلا رجلين ابن البنا العددي بمراكش ، وابن الشاط بسبتة هـ . نقله أبو زكرياء السراج فى فهرسته فى ترجمة شيخه الرعيني عنه عن ابن رشيد .

وقال غيره كان إماماً معظما عند الملوك ، أخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً ، وبلغ فى العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا .

قال تلميذه عبد الرحمان اللجائي : كان شيخنا وقوراً حسن السيرة قوي العقل مهذباً فاضلا حسن الهيأة معتدل القد أبيض يلبس رفيع الثياب ويأكل طيب المآكل ، يُديم السلام على مَن لقِيه ، ما تحدث معه أحد إلا انصرف عنه راضياً ، محبوباً عند العلماء والصلحاء ، حريصاً على الافادة بما عنده قليل الكلام جداً لا يتكلم بهذر ولا بما يخرج عن مسائل العلم ، وإذا تكلم فى مجلس سكت لكلامه جميع مـن فيه ، مُحققاً فى كلامه قليل الخطا .

وقال ابن شاطر كان ينظر فى النجوم وعلوم السنة مشتغلا بها ، أخذ فى الطريقتين بالحظ الوافر ، يلازم الولي عبد الرحمان الهزميري ودخل فى طريقته فأعطاه ذكراً من الأذكار ودخل به الخلوة نحو سنة ودعا له وقال له مكنك الله من علوم السماء كما مكنك من علوم الأرض ، فأراه ليلة وهو متيقظ دائرة الفلك مشاهدة حتى عاين مجرى الشمس ، فوجد فى نفسه هولا عظيماً ، فسمع الشيخ الهزميري يقول اثبت ياابن البناء حتى إذا رأى ما رأى مستوفياً قال له الهزميري إن الله تعالى فتح لك فيما أراك ، فأخذ من وقته فى علم الهيأة والنجوم حتى أدرك منه الغاية ، وكان يستعمل الصوم والخلوة طلباً لتصحيح مراده يدوم فيها أياماً ، فرأى بين يديه فى صلاة يصليها صورة قبة نحاس مصنوعة لم ير مثلها فى عالم الحس ، والقبة محبوسة فى الهواء ، وفى

داخلها شخص يتعبد ، فهاله ذلك ولم يثبت لما رأى من صور مفزعة حفت بها وأصوات هائلة تناديه أن أدن منا يابن البنا ، فلم يقدر على الثبات فأغمي عليه ، وبلغ خبره الشيخ الهزميري فجاء ومسح على صدره ورأسه ، وأزال عنه ما صنعوا له من الدواء ، ورجع في الحين إلى حسه ، فقال له الشيخ الهزميري أنا كنت ذلك الرجل الذى فى القبة وأمرت أن أخبرك فى ذلك المقام فلم تقدر ، أنا أمرت أن أخبرك به فى عالم الحس ثم أخبره بما طلب .

قال ابن شاطر كنت قاعداً معه بمراكش فاذا رجل جاء إليه وقال له ياسيدي توفي ولدي وهو متهم بالمال ولم يترك لي شيئاً ، وقيل لي ماله بداره ، فنحب خاطرك معي لوجه الله تعالى فنظر الشيخ برهة فى نفسه ، فقال للرجل صور لي صورة الدار فى الرمل ، فصورها ثم أمره أن يزيل صورتها فأزالها ، فأمره باعادتها ثانياً ففعل ، ثم هكذا ثلاثاً ، فقال له إن مالك فى هذا الموضع منها ، فانصرف الرجل وبحث فى الموضع فوجد فيه المال كما ذكره .

ويذكر أن السلطان أبا سعيد المريني سأله عن زمن موته فأجابه أن موته عند اشتغاله ببناء موضع فى قبلة تازا فكان كذلك ، وأخباره فى هذا المعنى كثيرة .

قرأ القرءان بمراكش على أبي عبد الله بن مبشر ، وعلى الصالح الأحدب ، والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى ، قرأ عليه بعض الكتاب ولازمه وذاكره مسائل من كتاب (الأركان) لأوقليدس الحكيم كان الحق معه فيها ، وقرأ جميع (كتاب سيبوية)، و (الكراسة)على أبى إسحاق بن عبد السلام الصنهاجي العطار ،وأملى عليه حال قراءته عليه كراسة شرحه المعروف له عليها أي على الكراسة لأبى موسى عيسى الجزولي ، وكتب له بخطه وصححها له ، وأخذ العروض والفرائض على أبى بكر القللوسى الملقب بالفار لقيه بمراكش، وأخذ الحديث عن أبي عبد الله وأخيه ولدي محمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصارى الاوسى الشهير بابن الدهاق ، قرأ عليه الموطأ رواية يحيي ، وعروض ابن السقاط ، وتأدب به فى عقود الوثائق ،

وانتفع به كثيراً ، وتفقه على موسى الزناتي المراكشي الدار ، قرأ عليه شرحه على الموطأ ، وعلى أبى الحسين محمد بن عبد الرحمان المغيلى القاضي الكاتب (ارشاد أبى المعالى)، وعلى أبى الوليد ابن أبى بكـر بن حجـاج الأندلسي (المعيـار) و (المستصفى) لابى حامد ، وفرائض أبى القاسـم الحوفي ، وتفقه عليه فى (التهذيب) ، وأخذ علم السنن عن قاضي الجماعـة بفـاس يوسف بن أحمد بن حكم التجيبى المكناسى ، وأبي يوسف يعقوب ، وابن عبد الرحمان الجزولى ، وأبى محمد الفشتالى ، ومحمد ابن سعيد بن عثمان ، وأخذ علم الطب عن الحكيم المعروف بالمريخ ، وأخذ علم الحساب عن عبد الله المعروف بابن حجلة ، وعلم النجوم على أبى عبد الله ابن مخلوف السجلماسي نزيل مراكش ، وألّف كثيراً كتفسير الباء من البسملة ، وجزء صغير عـلى سورتي (انا أعطيناك ، والعصر) و (عنوان الدليـل ، فى مرسوم خـط التنزيل) و (حاشية على الكشاف) ، وكتاب آخر في منحى (ملاك التاويل) ، و (الاقتضاب والتقريب ، للطالب اللبيب) ، فى أصول الدين ، و (منتهى السول ، فى علم الأصول) ، و (تنبيه الفهوم ، على مدارك العلوم) ، و شرح تنقيح القرافي ، وكليات فى المنطق وشرحها ، وجزء في الجدول وشرحه ، ورسالة فى الرد على مسائل مختلفة فقهية ونجومية ، وله الرد على من يقول إن وقت العصر يعلم بوقوع قرص الشمس على بصر القائم مقابلا لها ، وبين أنه لا يصح فـى بلد دون بلد ولا زمن دون زمـن ، وكليات فى العربيـة ، و (الروض المريع ، فى صناعة البديع) ، و (مراسم الطريقة ، فى علم الحقيقة) ، وشرحه، تأليفان لم يسبق بمثلهما ، والاختصار ، و (عواطف المعارف) ، وكتاب عمل الفرائض ، وكتاب الفصول فى الفرائض ، وقد شرحه بعض أصحابه ونقل عن هذا الشرح الرسموكي فى شرح فرائضه ، وشرح بعض مسائل الحوفي ، ومقالة فى الاقرار والانكار ، ومقالة أخرى فى المدبر ، والتلخيص فى الحساب ، وشرحه رفع الحجاب ، ومقدمة فى أقليدس ، والمقالات الأربع ، والقوانين وضعه لابن القاضي العمراني ، والأصول والمقدمات ، وجزء فـى ذوات الأسمـاء والمنفصلات ، وجزء فـى العمل بالرومي والقانـون سماه (الاقتضاب) ، ومقالة فى المكايل الشرعية ، وجزء فى المساحات ، و (منهاج

الطالب ، فى تعديل الكواكب) و (المستطيل واليسارة ، فى تعديل السيارة) ، وله المناح في تعديل الكواكب ، والمناح في رؤية الأهلة ، والمناح في تركيب الأرياح ، وتآليف فى أحكام النجوم ، ومداخل ثلاثة إلى صناعة الأحكام النجومية ، ومقالة فى علم الاسطرلاب ، ورسالة العمل بالصفيحة الشكازية وبالزرقالية ، وله رسالة على الكرة ، ومختصر رسالة ابن الصفار ، ورسالة فى ذكر الجهات وبيان القبلة والنهي عن تغييرها ، وجزء فى الأنواء فيه صور الكواكب، واختصار فى الفلاحة ، وله رسالة فى العمل بالميزان يعرف بـ (الكامل المغرب) ، وله مقالة فى الحملاء الستة بجدول ، وقانون فى معرفة الأوقات بالحساب ، وقانون فى فصول السنة ، وقانون فى ترحيل الشمس ، ومقالة فى عيوب الشعر، وقانون فى معرفة الشعر، وقانون فى الفرق بين الحكمة والشعر ، ومقالة شرح فيها لغز عمر بن إسماعيل ابن الفارض ، ورسالة فى ذكر العلوم الثمانية ، وكتاب تسمية الحروف وخاصية وجودها فى أوائل سور القرءان ، ورسالة فى طبائع الحروف ، ورسالة فى إحصاء أعداد أسماء الله الحسنى ، ورسالة فى الفرق بين الخوارق الثلاثة : المعجزة والكرامة والسحر ، وموضوع فى صناعة الأوفاق ، ورسالة فى المناسبات ، وكلام على العزائم والرقى ، وكلام فى عمل الطلسمات ، وكلام على الزجر والفال والكهانة ، وكلام على خط الرمل ، وكتاب الجبر والمقابلة وهو موجود فى المكتبة الخديوية .

مولده بمراكش بقاعة ابن ناهض منها تاسع ذى الحجة عام أربعة وخمسين وستمئة ، وقال ابن زكرياء نقلا عن شيخه أبي جعفر ابن صفوان وصل شيخنا ابن البناء فى الهيأة والنجوم غاية لم يلحقها أحد من أهل زمانه مع اتصافه بطهارة الاعتقاد واتباع السنة هـ . وذكر ابن الخطيب القسنطيني وابن الأحمر أن وفاته عام أحد وعشرين وسبعمئة ونحوه فى فهرسة الحضرمي عن شيخه أبى البركات أنه رأى فى بعض التقاييد أن المترجم توفي فى سادس رجب من العام المذكور، قال : ولي تقييد" فى سيره وأخباره هـ . ولفظ ابن قنفذ فى (أنس الفقير) بعد ذكر طوائف التصوف بالمغرب حين ذكر الطائفة الغماتية وشيخها عبد الرحمان الهزميرى وتلميذه المترجم أنه مازال يقصده

فى حل المسائل العلمية التى تشكل عليه من هندسة وغيرها ، قال وما زلت أمضي إليه فأجد الازدحام عليه ، فنسمع جوابي من طرف الحلقة وننصرف من غير سؤال منى إليه ، حدثنى غير واحد ممن لقيت من الاعلام أن انتفاع ابن البنا فى علومه ومنزلته الدينية والدنيوية إنما كانت من بركة الهزميري لأنه بلغ فى دينه النهاية وفى دنياه الغاية هـ . ونحوه فى (إثمد العينين) قال فيه وحدثني الشيخ الأجل المنقطع الى الله تعالى أبو عبد الله السلوي رحمه الله قال حدثنى الشيخ العالم العلم القدوة أحمد الشهير بابن البنا قال كنت إذا اشكل علي شيء ركبت دابتي وانصرفت إلى أغمات وريكة ، فاجتمع بسيدى عبد الرحمان فيشرح لي ما أنبهم علي من المسائل ثم أعود إلى منزلي ، ولقد كنت أسير إليه فى بعض الأحيان فأجد الناس قد أحدقوا به فلا أجد كيف اجتمع به ، فأقعد خلف السارية التى كان يستند إليها فيتكلم على المسائل التى جئت أستفتيه فيها مسألة بعد مسألة حتى ياتي على ءاخر المسائل فأخرج وأركب دابتي وأرجع إلى مراكش من يومي :

بالعلم يرتفع الفتى — لا بالمروءة والحسب
قد يكسب المال الفتى — والعلم أفضل ما كسب

وقال في (الافادات والانشادات) :

إفادة :

حدثنا شيخنا الفقيه القاضي المقْري رحمه الله قال : سئل أحمد ابن البناء رحمه الله وكان رجلا صالحاً فى قوله تعالى (قالوا إن هذان لَساحران) لِمَ لمْ تعملْ إنَّ فى هذان ؟ فقال : لمَّا لمْ يؤثر القول فى المقول لم يؤثر العامل فى المعمول ، فقال له ياسيدى إنه لا ينهض جواباً ، فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل إنَّ ، فقال له إن هذا الجواب نوارة لا تحتمل أن تُحَك بين الأكف !

ثم قال :

إفـادة :

حدثنى أخي وسيــدي الفقيه الأستاذ أبــو جعفر بن الراويــة أكرمه الله قال : حدثني الفقيه الامام المحقق أبو جعفر ابــن صفوان أنه تذاكر مع الفقيه الأستاذ أبي بكر القللوسي فى الجبر والمقابلة لأحمد ابن البنا ، فقال له القللوسي انه مستنسخ من كتاب القرشي ، فأنكرت ذلك عليه إنكاراً شديداً لما كنت عليه من اجلال الشيخ وإعظامه ، فتركني وذهب إلى داره ثم جاء بكتاب القرشي وقال : خذ بيدك كتاب ابن البنا فأخذته فقرأ علي فما غادر منه حرفاً ، قال فتعجبت من ذلك كل التعجب ، قلت وكنــت أقرأ على صاحبنا أبي جعفر المذكور جبر ابن البنا ، فأحال فى الكتاب على مسألة أنها تقدمت فلم نجد لها فيما تقدم ذكراً ، فقال لعل هذه المسألة فى كتاب القرشي ويكون ذلك مما نقله نسخاً ، وحكى لنا أن التلخيص لابن البناء أيضاً مستخرج من كتاب فى التعليم لبعض الناس هـ .

قلت سياتى ما يشرح ذلك فى التلخيص عن (كشف الظنون) . والذى فى (أزهار الرياض) نقلا عن بعض المتأخرين فى الكلام على صناعة التأليف الذى أورده فى (روضة الاقحوان) ما نصه : وانتهت صناعة التأليف فى علماء المغرب على صناعة أهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء فى وقته ابن البناء العددي المراكشى فى جميع تصانيفه أوجب ذلك براءة نسبه من البداوة وملكته فى التصرف التى هي نتيجة تحصيله هـ وما نسب للمترجم فى كتاب الجبر والمقابلة والتلخيص نسب نحوه لغير واحد من الأيمة كالامام الرازي فى كتابه المحصول فى أصول الفقه ، وكالامام سراج الدين بن الملقن ، راجع حوادث سنة 804 من (انباء الغمر) ، وكبدر الدين العيني فى تاريخه ، راجع مقدمة (انباء الغمر) للحافظ ابن حجر، ومن تآليف المترجم (منهاج الطالب). لتعديل الكواكب)،ذكر فى خطبته أنه وضع هذا الزيج على مذهب الأستاذ العالم الحبر الاثيل الراصد بحضرة مراكش حرسها الله تعالى احمد بن علــي بن إسحاق التونسي رحمه الله بعد وقوفه على ما خلفه مقيداً فى بطائقه مما اعتمده فى الحركات والتعاديل بعد تحريره واعتباره لذلك وهو دون الجداول فى ثلاثة كراريس ، أبوابه أربعة وعشرون ، وفى مدحه يقول العلامة سيدى سليمان الفشتــالي :

كتب التعادل ياأخي جليلــــة   لكنها لا تعــدل المنهــاجــا
فلطالمـا أبدى غوامضهـا التـي   كـان الحكيـم لعلمهـا محتـاجا
فـارحـم مؤلفـه بمـا أسـداه من   علم كسا كل الورى به تاجـا

وقد وقفت عليه وعلى (النجم الوهاج ، فى حل عقـدة المنهاج) لمحمد بن مسعود المريني .

وسياتى بعض ما يتعلق بابن البنا فى ترجمة أبى عبد الله الكومي .

ومن نظمه كما ذكره أبو عبد الله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله :

قصدت إلى الوجازة فى كـلامـي   لعلمي بالصواب فى الاختصـار
ولـم أحذر فهومـاً دون فهمـي   ولكـن خفـت إزراء الكبـار
فشأن فحـولة العلمـاء شأنـي   وشأن البسط تعليـم الصغـار

فـائـدة

قال بعض المغربيين القراءة تصحيح المتن وتبيين ما أشكل وتتميم ما نقص ، وما زاد عليه فضرره على المتعلم أكثر من نفعه ، واليه أشار مَن قال :

تصحيح متن وبيان المشكـل   تتميم ما نقص الاقراء اجعـل
وغيره ضرره أكثر مـن   نفع به فهو الى الترك قمـن
قلت وذا بنسبة للمبتـدى   أما سواه فبقـدره زد
عزواً ونقلا وفروعاً ناسبـت   إيراد أبحاث عن الفهم أبـت

قال فى (النيل) ورأيت فى بعض التقاييد أن من كرامات صاحب الترجمة أن خديمه عدا عليه شرطي فضربه فقتله ، فلما رأى ذلك عمل ما عمل من هندسة فاذا بالشرطي مصروعاً قتيلا فأخرجا معاً فى ساعة واحدة وقد بلغ الغاية فى دينه ودنياه النهاية رحمه الله تعالى .

ومن تواليفه غير ما تقدم مختصر الاحياء للغزالى ، أخبرنا به صاحبنا الحاج الفرضي أحمد بن أبي العافية قاضي سلا حفظه الله تعالى وله تواليف

فى الحساب وغيره هـ . ترجمه فى (الجذوة) و (النيل) وغيرهما ، ومقام ابن البناء بمراكش بالبرج الركني شهير .

فائـدة :

الأزدي نسبة إلى الأزد، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقيل اسم الأزد رداء وإليه جماع الأنصار ، كان أنس رضى الله عنه يقول : إن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس ، ويقال فيه الأسد لقرب السين من الزاي ، والأزدي أيضاً من أزد شنوءة ، ومن أزد الحجر ، ولكن هما مندرجان فى الأول ، لأنهما من ولده ، والنسبة فاليه قاله الحازمي نقله فى (مشتبه النسبة) ، وراجع مـا كتبناه فى ترجمة سيدى قاسم الغساني الوزير ، وممن ترجم المترجم أيضاً الحافظ ابن حجر فى (الدرر الكامنة) .

فائدة أخرى :

قال فى (كشف الظنون) عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل ، لأبي العباس المراكشي هـ .

قلت هو المترجم كما تقدم، ثم قال فى الكشف كتاب الحساب لابن البنا المراكشي ، وهو مفيد لخص فيه ضوابط أعماله ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق على المبتدىء لما فيه من البراهين الوثيقة المباني ، وهو كتاب جليل القدر كان المشايخ فى المغرب يعظمونه وهو جدير بذلك ، سرق فيه المؤلف كتاب جمعة الحساب والكامل ولخص براهينهما وغيرها عن اصطلاح الحروف الى علل معنوية ظاهرة وهي سر الحروف وزبدتها وكلها مستغلقة هـ . وقال أيضاً تلخيص أعمال الحساب للشيخ أحمد ابن البناء ، وهو على ضربين الأول فى المعلوم ، والثانى فى المجهول ، وشرحه عبد العزيز بن علي بن داوود الهواري وهـو شرح ممزوج أولـه الحمد لله ولي النعم الخ وعلي بن حيدرة هـ . وقد تصحف فيه ابن هيدور بابن حيدوره ، وستاتى ترجمة ابن هيدور صاحب التقييد على رفع الحجاب أيضاً المتوفي بمجاعة فاس سنة 816 ست عشرة وثمانمئة ، وممن شرح تلخيص ابن البناء

فى الحساب أحمد بن رجب بن طنبغا القاهري الشافعي المتوفي فى 11 ذى قعدة سنة 850 المعروف بابن المجدى ، وهو شرح عظيم الفائدة ، راجـع ترجمته فـى (البدر الطالع) المترجم فيه للمترجم أيضاً ، وفى (الضوء اللامع) ، وممن اختصره وسمى مختصره بالحاوي أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب أبو الشهاب القرافي المصري الشافعي المعروف بابن الهائم المتوفي سنة 815 المترجم فى (الضوء اللامع) .

فائـدة :

ممن نظم تلخيص المترجم الامام محمد ابن غازي المكناسي وشرح نظمه وعليه حاشية لبنيس ، وقد طبع الكل بفاس ، وممن نظمه أيضاً أحمد ابن القاضي مؤلف (الجذوة) .

تنبيـه :

من تلامذة المترجم ابن البنا أبو جعفر ابن صفوان ، وأبو البركات ابن الحاج البلفيقي الآتية ترجمتهما إن شاء الله ، وابن النجار التلمسانى الآتية ترجمته أيضاً (1) .

187) أحمد بن مسعود القسنطيني .

أبـو العباس الشهير بابن الحاجة الامـام المقرىء المتفنن المتعبـد المتهجد صاحب الأوقات وامام الحضرة العلية بجامع قصبة الخلافة الموحدية ، أخذ عن ابن يدال ، والوادياشي ، وأبى لعباس الزواوي الحافظ وغيرهم ، وأخذ عنه البرزلى وأبو الطيب ابن علوان وغيرهما .

ترجمه فى (التوشيح) و (النيل) .

---

1) ينظر عن ابن البنا **الدرر الكامنة** 1 : 278 **ونيل الابتهاج** ص 65 **ودرة الحجال** 1 : 14 ع 17 طبع تونس ؛ **وجذوة الاقتباس** ص 148 ع 99 طبع الرباط ؛ **وسلو الأنفاس** 2 : 52 **ومشاهير رجال المغرب** ع 32 .

188) أحمد بن محمد المالقي .

قاضي أغمات ، توفي بمراكش عام أربعة وعشرين وسبعمئة ، ومولده لسبعة وأربعين وستمئة ، ذكره فى (النيل) فى ترجمة ابن البنا نقلا من خط الحضرمي فى فهرسته ، وذكره فى (لقط الفرائد) .

189) أحمد بن عبد الله بن محمد الأزدي المراكشي ، نزيل القاهرة النحوي أبو العباس . أخذ عن الشريف أبي علي وغيره ، وشارك فى العلوم وجنح إلى التصوف الفلسفي ، ونسخ (الفتوحات المكية) ، و (التنزلات الموصلية) ، فكان أبو حيان لذلك يرميه بالزندقة ، وصار هو يحطء على أبي حيان ويقول أبو حيان ظاهري حتى فى النحو ، وصنف كتباً ، وكان فيه زهد وانقباض وبذاذة وشراسة مع ملازة الصلاة ، وكان يلثغ بالراء غيناً مثل الركن بن القوبع ، وعرض عليه علاء الدين القونوي أن يتنزل بالخانقاة فأبى فمات فى حدود الثلاثين وهو ابن الثمانين .

قاله الذهبي نقله الحافظ فى (الدرر الكامنة ، فى أعيان المئة الثامنة) ، وقوله فى حدود الثلاثين يعنى بعد السبعمئة بموحدة .

190) أحمد بن إبراهيم ابن صفوان

أحمد بن إبراهيم بن أحمد ابن صفوان من أهل مالقة ، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن صفوان ، بقية من أعلام أدباء هذا القطر وصدر من صدور كتابه ومشيخة طلبته ، إمام فى الفرائض والحساب والأدب والتوثيق ، ذاكراً للتاريخ واللغة ، مشاركاً فى الفلسفة والتصوف ، كلف بالعلوم الالاهية ، ءاية من ءايات الله عز وجل فى فك المعمَّى لا يجاريه فى ذلك أحد ممن تقدمه ، كثير الدءوب والنظر والتقييد والتصنيف على كلال الجوارح وعائق الكَبرة ، وله شعر قرأه على الأستاذ أبي محمد الباهلي ، وقرأ بمراكش على محمد بن عبد الملك المؤرخ قاضي مراكش ، وأحمد ابن البنا ، وألف كتباً منها (مطلع هلال الأنوار الالاهية) ، و (بغية المستفيد) وشرح كتاب القرشي فى

الفرائض لا نظير له ، وله تقاييد كثيرة وديوان شعر رائق ، فمن ذلك قوله يخاطب تلميذه لسان الدين ابن الخطيب :

قدمت بما سرَّ النفوس اجتلاؤه — فهنئت ما عم الجميع هناؤه
قدوماً بخير وافر وعناية — وعز مشيد بالمعالي بناؤه
ورفعة قدر لا يداني محلها — رفيع وأرضاها السماك اعتلاؤه

ومنها :

فياواحداً أغنت عن الجمع ذاته — وقام بأعباء الأمور عناؤه

ومنها :

وقد جاءني داعي السرور مؤديا — لحق هناء فرض عين أداؤه (I)

وقد ذكرها في (نفح الطيب) .

ولما مات أبو عمر ابن منظور قاضي بلده بعد أن وقعت بينه وبينه مقاطعة أدت إلى خروجه إلى غرناطة مضطراً فمات ابن منظور في أثناء ذلك قال المترجم متشفياً :

وقالوا قضاء الموت حتم على الورى — يدير صغير كأسه وكبير
فلا تنتسم ريح ارتياح لفقده — فانك عن قصد السبيل تجور
فقلت بلى حكم المنية شامل — وكل إلى رب العباد يصير
ولكن لتقديم الأعادي إلى الردى — نشاط يعود القلب منه سرور
وأمن ينام المرء في برد ظله — ولا حية للحقد ثَمَّ تثور
وحسبيَ بيت قاله شاعر مضى — غدا مثلا في العالمين يسير
(وإن بقاء المرء بعد عدوه — ولو ساعة من عمره لكثير)

مولده في سنة خمس وتسعين وستمئة ، وتوفي بمالقة في ءاخر جمادى الثانية من عام ثلاث وستين وسبعمئة .

I) تنظر القصيدة بأجمعها في **نفح الطيب** 6 : 39 .

جميع شعره (1) محمد ابن الخطيب عـام 744 وأجاز له ولابنه عبـد الله روايته ، أطـال في ترجمته في الاحاطـة (2) واختصر منها جملـة صاحب الديباج (3) وترجمه في الكتيبة الكامنة (4) أيضاً .

وقال فى النفح (5) عند ذكر ترجمة أبي البركات ابن الحاج ما نصه : ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين رد عليه ابن صفوان فانتصر لأبي البركات بعض طلبته بتأليف سماه (شواظ من نار ونحاس ، يرسل على مَن لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس) ، وهو قدر رسالـة الشيخ أو أطول ، وألفي على ظهره بخط الشيخ أبى البركات ما صورته :

قد شبع الكلب كما ينبغـــي ... من حجر صلد ومن مقـــرع
فان يعد من بعد ذا للـــذى ... قد كان منه فهو ممن نعـــي

وقال في النفح (6) فى فصل حكايات الأندلس مبين فى المجون ومـا يجرى مجراه وقال أبو جعفر ابن صفوان المالقي رحمه الله تعالى :

سألته الاتيان نحوي مقبــلا ... فقال سل نحـوي كي تحصــلا
قرأت باب الجمع من شوقي لـه ... وهـو بالاشتغال عني قد سـلا
للاستغاثة ابتدأت تاليـــاً ... وهو لأفعال التعدي قد تـلا
وكلما طلبتُ منه في الهـوى ... عطفاً غدا يطلب مني بـدلا
وإن أرم محضَ إضافة لـه ... أعمل في قطعي عنه الحيـلا
في ألف الوصل ظللت باحثــاً ... وهو بباب الفصل قد تكفــلا
فلست موصولا وليس عائـداً ... وليس حالي عن أسى منتقــلا
فيامُنَى نفسي ومن لفهمــه ... دانت فهوم الأذكياء النبــلا
وجدي موقوف عليـك لا أرى ... عنك مدى الدهر له تنقُــلا
فما الذى يمنع من تسكينــه ... والوقـف بالتسكيـن حكم انجلا

---

1) سمى ابن الخطيب هذا الديوان **الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة** .

2) **الاحـاطة** 1 : 221 وليت شعرى لم نقل المؤلف ترجمته مختصرة ومن عادته أن ينقل التراجم من الاحاطة مطولة ؟

3) **الديباج المذهب** ص 43 .

4) **الكتيبة الكامنة** ص 216 ع 77 .

5) **نفح الطيب** 4 : 149 طبع بيروت .

6) **نفح الطيب** 5 : 478 طبع بيروت .

والحب مرفوع إليك مفـــــرد   فلم ترى لضمه مستثقـــــلا
فالقسم للمرفع غدا علامـــــة   في مفرد مثلي فأوضح مشكــلا
لا زلت للهيام عني رافعــــاً   للوصل ناصباً لقولي معمـــلا
للشوق مسكناً لهجري صارفـــاً   بالقرب من حال البعاد مبـــدلا
تجزم أمراً في الأماني ماضيــاً   وتبتدي بما تشا مستقبـــلا

وقال في (الكتيبة الكامنة) ومن مقطوعاته :

كففت عن الوصال طويل شوقــي   إليك وأنت للروح الخليـــل
وكفك للوصال فدتْك نفســـي   قبيح ليس يرضاه الخليـــل

ومن ذلك التورية بالعروض أيضاً :

ياكاملا شوقي إليه وافـــــر   وبسيط وجدى فى هواه عزيـــز
عاملت أسبابي لديك بقطعهـــا   والقطعُ في الأسباب ليس يجـوز

191) **أحمد بن شعيب الجزنائي** ، أبـو العباس الفقيـه المشـارك التعاليمي الفاضل الطبيب الأديب النباتي النخبة ، أحد فضلاء وقته ونبـلاء زمانه طبقة في قرض الشعر عالية ، وإماماً في التعاليـم ، وواحد بالمعرفـة بالأشجار والنبات ، بارع الخط يحسـن الكتابة ، من كُتاب أبـي الحسن المريني ، وكان ينفر عنه لموجب والله أعلم بحقيقته ، ولا يبدو على ظاهره ما يدل على طعن في طريقته فى المعتقد ، ولقد خبرته وذاكرته وباحثته علم الله غير مرة فما أطلعت والله منه إلا على ما يرضي ، تجاوز الله عنا وعنه وغفر لنا أجمعين بفضله ورحمته ، وبالجملة فكان من صدور العلماء .

ذكره ابن مرزوق فى المسند الصحيح الحسن (1) .

192) **أحمد بن إبراهيم المريني**

أحمد بن السلطان أبي سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن علي المريني يُكنَى أبا العباس ، لقبه المستنصر بالله ، أمه الحرة نزهة بنت أبى العباس خضر بن أبى محمد السبائي (القحطاني الأندلسي) .

1) أنظر عنه **نثير فرائد الجمان** لابن الأحمر ص 335 ع 22 **والمسند الصحيح الحسن** ص 68 **ودرة الحجال** 1 : 45 ع 56 طبع تونس ؛ **والاحاطة** 1 : 280 ؛ وكانت وفاة أحمد بن شعيب يوم عيد الأضحى سنة 749 بتونس .

بويع بمدينة طنجة فى شهر ربيع الآخر من عام خمسة وسبعين وسبعمئة ، وبويع البيعة التامة بالمدينة البيضاء من فاس الجديد يوم الأحد السادس من محرم سنة ست وسبعين وسبعمئة ، وخلع بالموضع المعروف بالركن يوم الأحد الموفي ثلاثين لشهر ربيع الأول من عام ستة وثمانين وسبعمئة ،وقيده موسى ابن أبي عنان وبعث به إلى ابن الأحمر ، وكانت دولته هذه عشر سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوماً ، ومن وزرائه فى هذه الدولة محمد بن عثمان بن الكاس المجدولي ، ومن كتابه عبد المهيمن بن أبي سعيد بن عبد المهيمن الحضرمي ، وأبو القاسم ابن رضوان ، وأبو يحيى بن أبي مدين ، ثم بويع بيعته الثانية يوم السبت سابع رمضان عام تسعة وثمانين وسبعمئة .

صفته

كان أبيض اللون ، ربعة من الرجال ، تعلوه صفرةٌ رقيقة ، أدعج أسود الشعر أكحل الحاجبين ، ضيق الفلج أسيل الخدين براق الثنايا ، جميل الوجه مليح الصورة ، ظريف المنزع لطيف الشمائل ، حسن الشكل إذا ركب ، وكان شاعراً مدركاً بديع التشبيه ، فمن نظمه :

أما الهوى ياصاحبى فألفتـــه ... وعهدته من عهد أيام الصبـــا
ورأيته قوتَ النفوس وحِلْيَهـا ... فتخذته ديناً إلي ومذهبـــا
ولبِستُ دون الناس منه حلــة ... كان الوفاء لها الطراز المذهبـا
لكن رأيت له الفراق مُنغصـاً ... لا مرحباً بتفرق لا مرحبـــا

ومما نسب إليه :

ياعاذلي دع عنك عذل العـــاذل ... واخلع عذارك فى الحبيب الواصل
وإذا ذكرت عشية بمحاســـن ... فاذكر عشايانا بدار العـــادل

وقال فى (إنباء الغمر) لدى سنة 785 فيها حصر أبو العباس بن أبى سالم المريني مدينة تازا وخرب قصورها ثم ملك مراكش هـ . وترجمه أيضاً في (الدرر الكامنة) .

ولما نهض السلطان أحمد إلى مراكش وحاصر بها عبد الرحمان بن أبي يفلوسن فتح مراكش وقتل الأمير عبد الرحمان ، وقال فى (تاريخ الدولتين) ولما دخل الأمير أحمد بن الأمير أبي سالم إلى فاس بادر

إلى القبض على ابن الخطيب الأندلسي لما كان أوصاه به ابن الأحمر صاحب الأندلس فأودعه السجن ثم قدم رسول ابن الأحمر يهنئه بالملك فقتل ابن الخطيب بمحبسه هـ . ولما استولى السلطان أبو العباس على الأمر نزل لابن الأحمر عن جبل طارق فمحا دعوة بني مرين من وراء البحر ، وكانت وفاة السلطان أبي العباس بمحل مقامه من تازا وهو يشارف أحوال ابنه أبي فارس ووزيره صالح بن حمو الياباني وكان قد قدمهما لفتح تلمسان والبلاد الشرقية فأصابه حمامُه هنالك ليلة الخميس السابع من محرم فاتح سنة ست وتسعين وسبعمئة وحمل إلى فاس ودفن بالقلة وسنه يومئذ تسع وثلاثون سنة ، فكانت دولته الثانية ست سنين وأربعة أشهر ، ومن وزرائه في هذه الدولة إدريس بن موسى بن يوسف الياباني ، وصالح بن عمر الياباني ، ومحمد بن يوسف بن علال الصنهاجي ، حاجبه أحمد بن علي القبائلي ، كتابه الشريف أبو القاسم محمد بن عبد الله الحسني السبتي ، والقائد محمد بن موسى بن محمود الكردي ، ويحيى بن الحسين بن أبي دلامة التسولي ، قضاته إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزناسني ، ثم ابنه عبد الرحمان اليزناسني ، ومن أخباره أن كاتبه أبا زكرياء بن أحمد بن عبد المنان دخل عليه عشاء فقال له أنعم الله صباحك مولانا ، فأنكر السلطان ذلك وظن أنه ثمل ، فتفطن أبو زكرياء لما صدر منه وتدارك ذلك فأنشد مرتجلا :

صبّحتُه عند المساء فقال لي ... ماذا الكلامُ وظن ذاك مزاحا
فأجبته إشراق وجهك غرني ... حتى توهمتُ المساء صباحا

قال بعضهم وقبر أبي العباس المريني بالقلة ينظر إلى فاس ، له قبة عالية ، وقد أثنى عليه ابن السكاك في كتاب (نصح ملوك الاسلام) ، وقال كان مثلا مضروباً في شأن ما هو من سيد الأكوان بسبب كالأشراف وغيرهم ، إذا رأى اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويبكي ويسجد شكراً هـ .

وقال في (النفح) في ترجمة علي بن محمد ابن الخطيب شاعر البيت بعد أبيه النبيه ، وكان مصاحباً للسلطان أحمد المريني المستنصر

بالله بن السلطان إبراهيم بن السلطان علي المريني رحمهم الله تعالى وحكى بعضهم أنه حضر معه فى بستان سح فيه ماء المذاكرة الهتان ، وقد أبدى الأصيل شواهد الاصفرار ، وأزمع النهار لما قدم الليل على الفرار ، فقال المستنصر لما لان جانبه ، وسالت بين سرحات البستان جداوله ومذانبه :

يافاس إنيّ وايمُ الله ذو شغف ... فى كل ربع به مغناه يسبيني
وقد أنست بقرب منك يا أملي ... ونظرة فيكم بالأنس تحييني

فأجابه علي ابن الخطيب ، بقوله المصيب :

لا أوحش الله ربعاً أنت زائره ... يابهجة الملك والدنيا مع الدين
ياأحمد الحمد أبقاك الاله لنا ... فخر الملوك وسلطان السلاطين

وقال ابن خلدون : كان علي بن زكرياء شيخ هسكورة وكبير المصامدة فى دعوة عبد الرحمان بن أبي يفلوسن أمير مراكش فتلافى أمره مع صاحب فاس أحمد بن السلطان إبراهيم المترجم ، ومد إليه يداً مِن طاعته ، ثم انتقض على الأمير عبد الرحمان ودخل فى دعوة السلطان وبعث إليه الأمير عبد الرحمان مولاه منصوراً يستألفه ، فأرصد إليه فى طريقه من حاشيته مَن قتله وبعث برأسه إلى فاس ، فنهض السلطان فى عساكره الى مراكش ، واعتصم الأمير عبد الرحمان بالقصبة وقد كان أفردها عن المدينة بالأسوار وخندق عليها ، فملك السلطان المدينة ورتب على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها تسعة أشهر يغادي بها القتال ويراوحها ، وكان أحمد بن محمد الصبيحي من الذين بُوءوا المقاعد لقتالها ، فهمّ بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به ، وسعى بذلك إلى السلطان فتقبض عليه وحبسه ، وبعث السلطان بالنفير إلى أعماله فتوافت الأمداد من كل ناحية ، وبعث إليه صاحب الأندلس مدداً من العسكر ، فلما اشتدّ القتال والحصار بالأمير عبد الرحمان ونفدت الأقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهمتْهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه ، فلما لحق هذا بالسلطان وعلم أنه إنما جاء مضطراً قبض عليه وحبسه ، ثم انفضّ الناس

عن الأمير عبد الرحمان ونزلوا من الأسوار ناجين إلى السلطان وأصبح فى قصبته منفرداً وقد بات فى ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عامر وسليم ، وركب السلطان من الغد فى التعبية وجـاء إلى القصبة فاقتحمهـا بمقدمته ولقيهم الأمير عبد الرحمان وولداه مباشراً إلى الميدان بين أبواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها وولداه ، فتهلم علي بن إدريس وزيان بن عمر الوطاسي ، وطال ما كان زيان يمتري يدي نعمهم ويجر ذيله خيلاء فى جاههم ، فذهب مَثلا فى كفران النعمة وسوء الجزاء ، والله لا يظلم مثقال ذرة ، وكان ذلك خاتم جمادى الأخيرة سنة أربع وثمانين ، لعشر سنين من إمارته على مراكش ، ثم رحل السلطان منقلباً إلى فاس وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه ، والله أعلم (1) .

193) أحمد بن محمد ابن الشماع الأوسي المراكشي

أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهير بابن الشماع بن محمد بن إبراهيم الأوسي المراكشي ، الامام الخطيب ، الأستاذ الأصولي الفرضي ، أبو العباس .

أجازه ابن جابر الوادي ءاشي ، والشريف السبتي ، والخطيب ابن مرزوق ، وطبقتهم ، له فهرسة رواها عنه ابن الأحمر وابن مرزوق الحفيد وأبو زكرياء السراج وولده أبو القاسم ، ومن تلامذته الشيخ الفقيه أبو عبد الله ابن حياتي المتوفي سنة 781 أو سنة 788 .

قال ابن قنفذ فى وفياته : شيخنا الأستاذ محمد ابن حياتى كان له تحقيق فى النحو وفى القراءات طلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه الجزولية فى النحو فأخذها الأستاذ من يده وقصد شيخنا ومفيدنا أحمد ابن الشماع المراكشي لمعرفته بفن المنطق ، وقرأ عليه استفتاحها فى الجنس والنوع وأنا حاضر ، ثم قرأها فى عشية يومه ذلك ، وهذا من إنصافه وتحقيقه رحمه الله . انتهى (2) .

---

1) **روضة النسرين** ص 34 و 38 و**الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 112 ع 42 .

2) **الوفيات** ص 375 طبع بيروت .

وذكر السراج فى فهرسته فى ترجمة ابن حياتي المذكور ما نصه : وكتب لشيخنا محمد ابن حياتي بالاجازة العامة من مراكش الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأوسي وما ألفه وجمعه . انتهى المقصود .

وقال فى (أنس الفقير) ما نصه : وحدثني أيضاً هذه الحكاية الكومي مع ابن البنا والبقوري المتقدمة شيخنا الفقيه الثعالبي أحمد الشماع المراكشي بفاس المحروسة بالمدرسة التى كان يؤم فيها بالطالعة من البلد المذكور وقال لي انتفع بالهزميري كثيراً (1) .

وقال الامام سيدي يحيى السراج فى فهرسته ما نصه : ومنهم رضى الله عنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ المقريء النحوي الأصولي المتفنن الأكمل أحمد بن الشيخ الأجل الأبر الأنزه المرحوم محمد بن إبراهيم الأنصاري ، كان رحمه الله عالماً بعلوم جمة كأصول الدين والفقه واللغة ، والعربية ، إماماً فى الفرائض والحساب ، عارفاً بالمنطق والهندسة والتوقيت، ءاخذاً بحظ من الرواية ، ذا حالة حسنة ، مبتلى بأمراض قلّ أن تراه صحيحاً نفعه الله ونفع به ، أخذ عن العالم محمد الآبلي ولازمه كثيراً وانتفع به ورحل إليه من مراكش إلى سبتة وقرأ عليه بها وبغيرها ، وعن الشيخ الفقيه أحمد بن الحسن بن عبد الرحمان الحميري الشهير بالقباري ، قرأ عليه جميع كتاب (تنقيح الفصول ، في علم الأصول) لشهاب الدين القرافي وغير ذلك ، وأجازه له إجازة عامة ، وما صدر منه من تصنيف أو تأليف أو منظوم أو منثور ، وعن الفقيه المدرس الصالح عبد العزيز القيرواني سمع منه جميع مسلسلات القاضي أبي محمد الديباجي بشروطها وغير ذلك ، وأجاز له إجازة عامة ، وعن الشيخ الفقيه الشريف الأمام الأوحد لسان الأدب ، وترجمان العرب ، قاضي الجماعة بغرناطة ، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسني ، سمع من لفظه صدراً من شرحه للخزرجية فى علم العروض ، وأباح له رواية شرحه لمقصورة حازم وجميع ما يتحققه أنه من نظه أو من تأليفه أو من مروياته وأن يحدث بجميع ذلك عنه ، وعن الشيخ الأستاذ النحوي سليمان بن سعدون قرأ عله من أول (حرز الأماني ، ووجه التهاني)

1) أنس الفقير ص 68 ولا ندرى وجه اقحام الثعالبى هناك .

لأبي القاسم ابن فيره إلى سورة المائدة ، وجميع الأرجوزة التي في العروض من نظمه ، وعن الخطيب يحيى بن رشيد قرأ عليه جميع (حرز الأماني) ، وعن الأستاذ المقرىء جابر بن علي بن جابر الأنصاري جميع عروض ابن السقاط وحدثه به عن الأستاذ أبي يحيى بن القالوني ، وأجاز له جميع تواليفه ، وعن المحدث الرحال محمد ابن جابر الوادياشني قرأ عليه وسمع منه وعليه وناوله عدة كتب وأجازه إجازة عامة ، وعن الشيخ المقرىء المكتب محمد بن محمد بن أحمد الطنجي وأجاز له ، وعن الحاج محمد بن عبد الواحد الرباطي سمع عليه (العمدة) للحافظ أبي محمد عبد الحق ، وعن الخطيب محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي قرأ عليه بعض كتاب الله تعالى برواية قالون من طريق أبي نشيط وبعض برنامج الأستاذ أحمد ابن الزبير وناوله جمعية وأجاز له إجازة عامة ، وأخذ عن غير من ذكر ، شاركته في الشيخين الأخيرين والحمد لله ، قرأت عليه وسمعت منه وناولني عدة كتب وأجزاء ، وأجاز لي إجازة عامة غير مرة ، وكتب لي بذلك خطه ، وكذلك سمع عليه ولدي أبو القاسم محمد الأكبر سناً من سميه بقراءتي ، وناوله عدة كتب وأجزاء ، وأجازه إجازة عامة هـ المقصود ، ثم حدث عنه بحديث الرباط الذى سمعه منه في يوم الخميس 26 رجب سنة 772 وحديث من مشى في حاجة أخيه ، وحديث مَن نفّس عن أخيه كربة ، وحديث العفو يوم القيامة ، وحديث رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً حين يسمع المؤذن يتشهد ، وحديث ينصب للغادر لواء ، وحديث دعاء الفرج ، وبحديث الديك الأبيض المسلسلين ، وبحديث اللهمَّ إني أسالك رحمة من عندك تهدى بها قلبي ، وبحديث أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة ، ثم قال توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن لصفر عام تسعة وسبعين وسبعمئة هـ .

ومن مجموع الفقيه ابن المعطي ما نصه :

ولابن الشماع

ذهب الزمان بجملة العلمـــاء ... وبقيت في ظلما وفي عميـــاء
وخلتْ لك الأجواء حتى نلت مـا ... قد شئته من رتبة الرؤســـاء
فلذاك زغت عن الطريق ونهجـه ... وخبطت في عشوا وفي ظلمـــاء

ولعل قائل هذه الأبيات هو أحمد بن محمد الهنتاتي شهر بالشماع أحد تلامذة ابن عرفة ، أخذ عنه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي ، وولي قضاء محلة السلطان أبي فارس ووقع بينه وبين الحافظ البرزلي نزاع كبير فى مسألة العقوبة بالمال ، هل هي جائزة باق حكمها أو منسوخة ؟ ألف كل واحد فى الرد على صاحبه ، ووقع بينهما هجو عفا الله عن الجميع ، ونقل ذلك في (المعيار) ، قال في (النيل) بعد ذكر ما تقدم في ترجمة الأخير ما نصه ولم أقف على وفاته ، والنزاع فى هذه المسألة وقع عام 828 ثمان وعشرين وثمانمئة .

194) أحمد بن علي القبائلي

بيت بنى القبائلي بيت مشهور فى الوزارة والحجابة والكتابة من لدن الدولة الموحدية بمراكش إلى أوائل القرن التاسع ، وكان المترجم رئيساً فقيهاً كاتباً مشهوراً وحاجباً منكوراً ، وكان قد بذّ الأقران ، وتصدر على الأعيان ، وباشر الأعمال السلطانية ، وتميز فى معرفة الحساب وصناعة الديوان ، فلما ظهر السلطان أبو الحسن (المريني) ثم قدمه وناصحه ، وقام بعده بولاية ولده عبد العزيز ثم عقد لأخيه أبى عامر ثم بيعه أخيه أبى سعيد ، وبلغ من الجاه ونفوذ الكلمة مبلغاً عظيماً ، وكان يحابي بالخطط السلطانية الأقارب والأرحام لا يعدل بها عمن سواهم ، فاضطغنت عليه القلوب وكثرت فيه السعايات إلى أن نفذ أمر الله فأوقع به السلطان عثمان بن أحمد بن إبراهيم المريني وقعة شنعاء كان من خبرها أنه كان للحاجب المذكور ولد اسمه عبد الرحمان وكان من فضلاء وقته وكان لعبد الرحمان هذا ولد اسمه علي وكان من نجباء الأبناء ، فكان لجده أحمد لذلك ميل إليه ومحبة وافتتان به ، فاتفق أن مرض هذا الحافد ذات يوم فنزل جده أحمد من الحضرة بفاس الجديد لعيادته بدار ولده عبد الرحمان من عدوة القرويين من فاس القديم وكانت الدار بزنقة الجيلة من الطالعة ، فبات الشيخ عند حافده تلك الليلة ، وكان منذ ولي خطة الحجابة لم يغب عن دار الملك ليلة واحدة ، بل كان يأخذ فى ذلك بالحزم بحيث يسدّ أبواب الحضرة ويفتحها ويباشر سائر الأمور

السلطانية بنفسه ، فلما أراد الله إنفاذ قدره غطى على عقله وبصره ، فتساهل في تلك الليلة وبعث ولده أبا القاسم ليقوم مقامه في غلق الأبواب وفتحها مع صاحب السقيف ومساهمه في القيام بالأمور السلطانية عبد الله الطريفي فغلقا الأبواب على العادة ، ولما كان الصباح من الغد تقدم الولد أبو القاسم لأخذ المفاتيح من دار الخلافة فأخرجت إليه وتولى فتح الأبواب وحده دون أن يحضر الطريفي المشارك له في ولاية السقيف ، فلما جاء عبد الله المذكور ورأى الأبواب مفتحة بدون حضوره أخذه من ذلك ما قدم وما حدث ، وأسرها في نفسه ، حتى إذا كان المساء وحضر الوقت المعهود لغلق الأبواب طلع للحضرة ولد ءاخر من ولد الحاجب القبائلي يعرف بأبي سعيد ، فبادر عبد الله فسدَّ الأبواب في وجهه قبل أن يصل إليه وأمسك المفاتيح عنده واستبد بها ، فطلب منه أبو سعيد أن يفتح له الباب فتجهَّمه وامتنع وكأنه أمر دبر بليل ، ثم تقدم القائد عبد الله المذكور الى السلطان عثمان فأعلمه بما اتفق له مع اولاد الحاجب، فأوعز إليه السلطان أن لا يفتح الباب بعد غلقه إلا وقت فتحه المعتاد ، وزاد في الوصية بأن لا يفتح ولا يغلق إلا بمحضر السعيد بن السلطان أبي عامر رحمه الله ، ولما رجع أبو سعيد إلى والده بعدوة القرويين من فاس أعلمه بما اتفق له مع القائد الطريفي فامتلأ غيظاً وقامت قيامته وكانت فيه دالة على السلطان ، فتخلَّف عن الحضور ولم يذكر ما قالته الحكماء : إذا عاديتَ مَن يملك ، فلا تلمْه أن يهلك ، ثم استعطفه السلطان فأبى أن يعطف ثم بعث إليه ببراءة بخطه ليزيل ما بصدره من الموجدة ، فكتب الحاجب جوابها وأقسم أن لا يطأ بساطاً فيه فارح بن مهدي العلج ، وكان فارح هذا بعين التجلة من السلطان ، فلما وقف السلطان عثمان على جواب الحاجب حمي أنفه وأظلمت الدنيا في عينيه وأمر بالايقاع بالحاجب في الحين ، فذبح هو وولده عبد الرحمان يوم الخميس الموفي ثلاثين من شوال سنة اثنتين وثمانمئة (24 يونيو عام 1400 م) .

وكان عبد الرحمان هذا فاضلا شاعراً فمن شعره في الغزل قوله :

أتسمع في الهوى قول اللواحي ... وقد أبصرتَ خشف بني رياح
غزال خلَّف الصبَّ المعنى ... من الوجد المبرح غير صاح
وقد قتلتْ ولا إثم عليها ... مراضٌ جفونه كل الصحاح

يقـول ولحظه بالعقل يـــزري ... على م تطيـل وصفي وامتداحـي ؟
فقلت فنون سحـر فيك راقـت ... قضت للقلب بالعشـق الصـراح
جبينك والمقلـد والثنـايـا ... صباح فى صبـاح فى صبـاح !

وبقى الحافد علي بن عبد الرحمان المذكور مرتباً فى جملة الكتاب ، وكان فاضلا شاعراً أيضاً ، ولما مرض السلطان عثمان فى شعبان سنة سبع وثمانمئة وصحّ من مرضه هنأته الشعراء بقصائد كثيرة ، فكان من جملتهم علي المذكور فقال :

هنيئاً لنـا ولكـل الأنـام ... براحـة فخـر الملـوك الهمـام
إمام أقام رسـوم العـلا ... وحلّ من المجد أعـلا السنـام
به قرت العيـنُ لمـا بـدا ... صحيحـاً وما إن بـه من سقـام
وهل هـو إلا كبـدر الدجـا ... يُوارى قليـلا وراء الغمـام
ويظهر طـوراً فيجلـو بـه ... عن النـاس ياصاح ساجى الظلام
أو الليث يعكـف فى غيلـه ... فتحذر منه السبـاع اقتحـام
أمولاي عثمان بحـر النـدا ... ومُـردى العداة ونجلَ الكـرام
لقد رفعوا الله مقـداركـم ... فنفسي الفـداءُ لكـم من إمـام
أمولاي عبدك قـد ضـره ... أفول رضاكـم وبعـدُ المـرام
وأضحى كئيبـاً لابعـادكـم ... مشوقاً لتقبيـل ذاك المقـام
فكن راحماً ياإمـام الهـدى ... عطوفـاً بمملـوكـك المستهـام
لعـلّ الذى نالـه ينقضـي ... وتشمـلَ منك هبـاتٌ جسـام
فأيدك الله بالنصـر مـا ... ترنّـم فـوق الغصـون حمـام

وكان المترجم حاجباً للسلطان أحمد بن إبراهيم المتقدمة ترجمته لدخوله لمراكش ، وممن ترجمه ابن حجر فى (انباء الغمر) والسخاوي فى الضوء اللامع (1) .

---

1) **روضة النسرين** ص 38 و 40 و 41 **وجذوة الاقتباس** ص 125 ع 58 .

195) أحمد بن حسن ابن الخطيب القسنطيني

أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني أبو العباس الشهير بابن الخطيب ، وبابن قنفذ ، الامام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المشارك المصنف ، أخذ عن جماعة كحسن بن أبى القاسم ابن باديس ، والامام الأوحد الشريف أبى القاسم السبتي ، والامام العلامة الشريف أبى عبد الله التلمساني ، والشيخ الحافظ الحجة موسى العبدوسي ، والعلامة الحافظ القباب ، والامام المحدث الرحلة الخطيب ابن مرزوق الجد ، والامام النظار أبى عبد الله ابن عرفة ، والحافظ المفتي عبد الله الوانغيلى الضرير ، والشيخ عبد الرحمان اللجائي ، والامام النحوي ابن حياتى ، وعبد الحق الهسكوري ، عمر الرجراجي ، فى جماعة ءاخرين من الأعلام ، ولقى جماعة كثيرة من الأولياء وتبرك بهم ، كالسيد الزاهد أحمد بن عاشر وغيره ، ارتحل من بلاد إفريقية عام تسعة وخمسين وسبعمئة الى المغرب الأقصى ، وبقي هناك ثمانية عشر عاماً فحصل علوما كثيرة ، واعتنى بلقاء الصالحين وجال بلادها ، فلقي بها الشريف أبا القاسم السبتى وأخذ عنه ، وقال فى وفياته بعد الثناء عليه : وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه .

وألف تواليف عدة فى فنون ، منها شرح الرسالة فى أربعة أسفار سماه (تقريب الدلالة ، فى شرح الرسالة) ، وشرح الخونجى فى جزء صغير سماه (تلخيص العمل ، فى شرح الجمل) ، فى المنطق ، وشرح أصلي ابن الحاجب سماه (الطالب ، لمسائل أصول ابن الحاجب) ، وشرح تلخيص ابن البنا سماه (حط النقاب ، عن وجوه الحساب) وشرح ألفية ابن مالك سماه (ءاية السالك ، فى بيان ألفية ابن مالك) و (أنوار السعادة ، فى أصول العبادة) فى شرح بُني الاسلام على خمس فى كل قاعدة من الخمس أربعون حديثاً وأربعون مسألة ، و (تيسير المطالب ، فى تعديل الكواكب) ، وذكر أنه لم يهتد أحد من المتقدمين إلى مثله ، وكتاب (بغية الفارض ، من الحساب والفرائض) ، و (تحفة الوارد ، فى اختصاص الشرف من قبل الوالد) ، و (وسيلة الاسلام ، بالنبيء عليه السلام) ، وقال إنه من أجل الموضوعات فى السير مع اختصاره ، و (أنس الفقير ، وعز الحقير) فى

ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه ، وله غير ذلك من المؤلفات ، منها شرح أرجوزة علي بن أبي الرجال وقفت عليه في مجلد بخط اليد ، واختصر الجلاب سماه (اللباب) ، وبيته بيت علم وخطابة بقسنطينة ، وقد عرف في وفياته بأبيه وجده وجد أبيه وغيرهم من أسلافه ، وذكر فيها كثيراً من تواليفه ، وروى عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد وغيره .

مولده في حدود الأربعين وسبعمئة وتوفي عام عشرة وثمانمئة ، ذكره الونشريسي في وفياته ، ونقل عنه المازوني في نوازله والقلشاني في شرح الرسالة ، ومن شعره :

الفقه إن فكرت فيه رأيتـــــه ... قـد دار بين قواعـد متتاليـــه
فاطلبه في القـرءان أو في سنـة ... واعقـده بالاجمـاع واتـرك تاليه

قال في (أزهار البستان) يعني القياس ، فلا مدخل له في هــذا الباب ، وحسبك الاجماع والسنة والكتاب .

وله أيضاً :

مضت ستون عاماً من وجـــودي ... وما امسكت عـن لعـب ولهـــو
وقد اصبحت يـوم حلول إحـدى ... وثامنة عـلى كسـل وسهـــو
فكم لابن الخطيب من الخطـايـا ... وفضل الله يشمله بعفـــو

ترجمه في (الجذوة) وفي (النيل) وأول (النشر) ، وذكر المترجم في وفياته التي ختم بها شرحه لقصيدة غرامي صحيح دخوله لمراكش وقراءته على جماعة من شيوخها ذكرنا ذلك في تراجمهم ، وقد سمى ابن سليمان الروداني في (صلة الخلف) جملة من تآليفه وذكر مؤلف تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية أن المترجم قاضي قسنطينة توفي في ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الأول من سنة تسع وثمانمئة ، وقال في طبقات المالكية توفي رحمه الله عام عشرة وثمانمئة (1) .

---

1) درة الحجال 1 : 121 ع 150 ونيل الابتهاج ص 75 وشجرة النور الزكية 1 : 250 ع 903 ومقدمة كتابه انس الفقير : وعز الحقير طبع الرباط : وجلوة الاقتباس ص 154 ع 103 طبع الرباط .

196) أحمد بن عبد الله ابن عروس الهواري

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عروس الهواري ، وكان يقول نحن من عرب تميم ، وأمه مسراتية النسب ، واسمها سالمة ، تأيمت بموت زوجها والد الشيخ ، وتزوجت وحملته معها لبيت زوجها لصغر سنه دون أخويه الأكبرين أبي بكر وعبد المغيث ، ثم فرَّ إلى تونس قبل بلوغه وءاوى إلى زاوية الشيخ محمد المحجوب وكان شيخها عبد الرحمان ابن البناء ، وجوّد القرءان على الشيخ المقرىء محمد الحبيب بسويقة عساكر من تونس ، وكان يحضر مجلس الفقيه عبد الله الباجي بمدرسة المعرض من تونس ، ولازم خدمة مقام سيدى محمد بن خلف ، وخدم وقّافاً بفرن الجمال قرب زاوية عبد العزيز المهدوي ، وبفرن زاوية عبد العزيز الطبلبي بطبلبة قرية من عمل المهدية ، وخدم فى عمل البنيان ووقف بفرن القصيبة وبلد بنزرت ، وكان وصوله من تونس لبنزرت ثم انتقل إلى باجة ثم ملية وجلس بها لتأديب الصبيان ، ثم انصرف إلى المغرب وأقام بمقام أبي مدين شعيب بعبّاد تلمسان ، ووصل إلى مراكش ، ودخل سبتة ، وأقام بالمغرب الأقصى مدة طويلة ثم عاد إلى تونس وقد ثبت واكتمل ، وعلى ما أمل له من المعارف الربانية اتصل ، وكان يرعى الدواب وكان حينئذ حسن الهيأة ، ثم انتقل إلى الفندق الذى هو اليوم زاويته ، وأقام فى البيت بعد غلقة عليه مدة تقرب من سبعة أيام ، وكان الفندق من الأملاك السلطانية ، وبقي فى هذا البيت نحواً من ثلاثين شهراً ، ومنها ظهر فوق السطح فى عام واحد وأربعين وثمانمئة ، وأقام فيه نحو سنة ليس بينه وبين الحر والبرد حاجز ، وأواخر عام 865 تنزل إلى مخالطة الناس ، وقال فيه الولي سيدى سعيد الصفروي هو من أولياء الله وهو من السبعة الأبدال ، وقال الحاج النفاتي دخلت بلد العناب واجتمعت فيها بالشيخ الصالح عبد الوهاب المراكشي وكان من كبار أولياء الله تعالى ومن أهل خرق العادة ، فقال أتيت بجوار الشيخ ابن عروس وفى البيت الذى عن يساره إلى آخر ما ياتي فى ترجمة سيدي عبد الوهاب المذكور .

وكان المترجم موسوماً بتخريب العادات والاخلال فى الظاهر بأمر العبادات ، وله الكرامات الظاهرة ، والمناقب السنية الباهرة ، وجعل

اليافعي في كتابه (نشر المحاسن الغالية) هذه الشطحات من أنواع التخريب ، وكان رضى الله عنه أزهر اللون ضخم العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر ربعة فى قده إلى الطول كث اللحية أشهل العينين ، عريض الوجه مستديره مع الجمال البارع فى البنية الكاملة السوية ، والصورة القويمة القويـــة .

توفي رحمه الله صبيحة يوم السبت ثامن صفر عام 868 ثمانية وستين وثمانمئــة .

وكان رحمه الله في بداية أمره من أهــل الخير والعبادة وصــلاح الحالات ، وملازمة الجمعات والجماعات ، وحضور مجالس العلم ومحبة العلماء والصالحين والزهد فيما فى أيدي الناس والاشتغال بتلاوة القرءان ، وابتذال النفس فى خدمة المساجد والزوايا والاخــوان ، ومواضع القرب كمدافــن الصالحين وزيارة من يشار إليه منهم حياً أو ميتاً مع العفاف وعلو الهمة عن مشاكلة أبناء الدنيا لنيل ما فى أيديهم وملازمــة الصمت والحياء والوقــار والسكينة والفرار عن الناس وانفراده بأماكن الخلوة والوحشة دون أماكن الايناس ، مع ما كان عليه من الشفقة والرحمة والحنان والعطف والرقة واللين وخفض الجناح لسائر عباد الله وتعظيم سائر أهل موضعه له ، وتوسمهــم الصلاح والخير فيه ، وعدم إشغال نفسه بأمور الدنيا إلا ما فيه نوع مجاهدة وقمع هوى وقهر نفس وكسر شهوة ، واستمراره على ذلك مع كمال الاستقامة فى حالي الظَّعَن والاقامة ، ثم بعد ظهور واردات الأحوال عليه وانتهائها إما بطريق الجذب أو السلوك إليه خفي عن إدراك العقول من الضعفة والغالب عليه معاملة الناس بالصبر والاغضاء والحلم وتعظيم جانب أيمة الأمة الواقفين فى أمره مظاهر العلم .

قال الشيخ الفقيه محمد بن عبد الكريم ابن الكماد قال تكلم علينـــا يوماً الشيخ الصالــح الولي سعيد الصفــروي رضى الله عنه فــى مجلسه الجمهوري ، فقام الناس يقولون ابن عروس لا يصلي ، ووالله إنــه ليصلي خلفه من الخلــق صفوف لا يعلمها إلا الله ، والذى يراه الناس فى أوقات

الصلوات ليس هو ذلك فانه من الأبدال إذا كان فى عبادة أو فى شغل يخلفه فى مكانه مَن يتكم بكلامه فى صورته حتى لا يعلم أنه قد فقد هـ .

وله رضيَ الله عنه كرامات عديدة جاوزت المئتين ، وقد ألف فيه العلامة سيدى عمر بن علي الجزائري الراشدي (ابتسام الغروس ، ووشي الطروس ، بمناقب الشيخ أحمد ابن عروس) ، ورتبه على مقدمة وثلاثة أبواب ، أما المقدمة فتشتمل على فصول وأصول من علوم القوم ، والباب الأول فى التعريف بالشيخ ، والثاني فى الكشف عن طريقته والرد على منكر ولايته ، والثالث فى ذكر طرف من مناقبه وكراماته التى هي باثبات ولايته كفيلة ، طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية سنة 1303 فى صحائف 517 وأنشد فيه :

بتقوى الله والاخلاص فيهـا ... يعيش العبد فى شرف وأنس
ويعزل مَن يشاء كما يولى ... ويمضى الحكم فى جن وإنس

وقد مرت (1) ترجمة تلميذه سيدى إبراهيم الزواري ، وأن المترجم ابن عروس أخذ عن الشيخ الولي الكبير فتح الله العجمى بسنده ، وقال فى (نزهة الانظار) وفى ثانى صفر توفي بتونس الشيخ الولي الصالح أحمد ابن عروس ودفن بزاويته المشهورة به قرب جامع الزيتونة ، وقد ألف الامام العارف الشهير بالقطر الطرابلسي سيدي عبد السلام الأسمر المتوفي سنة 981 عن نحو مئة سنة (الأنوار السنية ، فى أسانيد الطريق العروسية) وفقد أخذها الأسمر عن عبد الواحد بن محمد الدكالي عن فتح الله بن أبي رأس القيرواني عن أحمد بن عبد الله الرشيد الساحلي عن أبي راوى الفحل ، عن الشيخ أحمد ابن عروس ، عن الشيخ فتح الله العجمي ، عن الشيخ ياقوت العرشي ، عن المرسي ، عن الشاذلي .

وقال المناوي فى طبقاته ما نصه : أحمد بن عروس التونسي المغربي العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الحديث

---

1) ص 179 ع 23 من الجزء الأول من هذا الكتاب ؛ وكان فى الأصل : وستاتى ترجمة الخ اعتباراً للترتيب الأول للكتاب .

بتونس ، له كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، منها أنه كانت الطيور الوحشية تنزل عليه وتاكل بين يديه ، ومنها أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يده فى الهواء ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت ، ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وتشعث رأسه ، فحدثته نفسه بشيء ، فقال له السبع يكون بالأظفار ، وكان مهاباً جداً بحيث لا يقدر على لقائه كل أحد ، بل يقشعرُ البدن لرؤيته ، وكان جالساً على سطح فندق بتونس ليلا ونهاراً ولم يزل كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمئة هـ . وترجمه فى (الشذرات) أيضاً بما فى طبقات المناوي ، وجعل وفاته سنة 871 وتقدم أنها عام 868 وذكره فى (الضوء اللامع) ص 259 ثم 260 ج 2 وقال فى ترجمة الشرفي إنه خدم أحمد بن عروس أبا السرائر المجذوب فعادت عليه بركته ص 329 ج 2 .

197) أحمد بن محمد الوطاسي

أحمد بن محمد المعروف بالبرتقالي ابن محمد الشيخ بن أبي زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي ءاخر ملوك مدينة فاس من بني وطاس ، بويع يوم خلع عمه أبي حسون ءاخر ذي الحجة متم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمئة ، قال ابن القاضي : وقد رأيت البيعة التى كتبت له بخط الامام عبد الواحد بن أحمد الونشريسي وإنشائه وعليها خطوط جماعة من فقهاء فاس كأحمد الحباك والفقيه أحمد الماواسي وغيرهما ، قال فى (النزهة) وانظر ما وجه كتب البيعة لأحمد مع أن خلع أبي حسون لم يكن لموجب ، والونشريسي من أهل الورع ، ولعله لأمر لم يظهر لنا والله أعلم هـ .

وكان أبو العباس الأعرج يتلاقى مع أحمد الوطاسي بتادلة وأحوازها ، قال فى (النزهة) وكانت بينهما معركة بموضع يقال له ءانماي فى ذي القعدة سنة 935 خمس وثلاثين وتسعمئة فافترقا على اصطلاح ، وءانماي موضع قرب مراكش به زاية الشيخ أبي العز رحال الكوش ، ثم فى حدود أربعين وتسعمئة وقع الصلح بين الطائفتين على أن للأشراف من تادلة إلى السوس ، ولبني وطاس من تادلة إلى المغرب الأوسط ، وممن حضرة قاضي الجماعة بفاس علي بن هرون المطغري بطاء مطغرة تلمسان ، وكتب عقده الامام عبد

الواحد الونشريسي ، ثم في عام ثلاثة وأربعين وتسعمئة 943 وقعت بين الطائفتين وقعة أبي عقبة بوادي العبيد فأفنى بعضهم بعضاً إلا قليلا إلى أن كانت الهزيمة على الوطاسيين عشية يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة فرجع الوطاسي لفاس ، وبقيت محلته وقصبة تادلة بيد الشريف السعدي ، ثم إن المترجم خلعه عن ملكه محمد المهدي وحمله أسيراً لمراكش بعد أن أخرجه من الملك سنة ست وخمسين وتسعمئة 956 وتوفي بمراكش بقرب الستين والملك لله وحده ، وجدد المترجم جسر وادي الرصيف الذى أرخ تجديده عبد الواحد الونشريسي وقد ذكرنا أبياته في ترجمة سيدي محمد الفاطمي الصقلي وفدى من الأسر محمد الملقب جار الله خروف التونسي الأنصاري شيخ الامام القصار كان قرأ في تونس ومصر وغيرهما وأقام بفاس بعد الفداء من الأسر تقرأ عليه علوم المنطق والأصلين والبيان ، فهو مجدد سند تعليمها بها ، وعنه أخذت على الحقيقة ، وكان ذا دكان للشهادة إلى أن توفي بفاس سنة ست وستين وتسعمئة كما نقله في (النشر) عن خط الامام المسناوي في ترجمة تلميذه المذكور ، وهو في (خلاصة الاثر) في ترجمة الامام القصار ، وقد ترجم للتونسي تلميذه المنجور في فهرسته وغيره ، قال فيها قدم فاس من أرض العدو وحين افتكّه سلطانها المريني أحمد من الأسر في حدود السبعة والأربعين قدم به وآسره النصراني طالباً منه أن يقرئه النحو كشأنه معه في أرضهم فانه كان يقرأ عليه (المفصل) هناك للزمخشري ليتوصل الأمير المذكور إلى فهم القرءان ، فانه كان ينظر فيه ويتطلب فهمه ويفهم في النحو بعض فهم ما ، فأفتى شيخنا الامام بمنعه من ذلك بعد أن كان الفقيه أسيره يعده بذلك ولذا قدم معه وشيخنا الامام هو السبب في فدائه بالحاحه على المريني ومدحه إياه له فعرفه بتلك البلاد هـ .

كان من جملة وزراء السلطان أحمد ولده محمد المذكور في (الدوحة) في ترجمة سيدي سعيد بن أبي بكر المشنزائي دفين مكناسة الزيتون ، وكان للسلطان أحمد اعتقاد في المتصلحين وأرباب الأحوال فمن فوقهم من أهل العلم ، راجع (الدوحة) في ترجمة على الصنهاجي المعروف بالدوار ، وكان السلطان واقفاً عند إشارة الفقيه عبد الواحد الونشريسي ابن

صاحب (المعيار) ، وقد خرج الناس يوماً إلى الصلاة يوم العيد فانتظروا السلطان فأبطأ عليهم ولم يأت إلى وقت خروج الصلاة ، وحينئذ أقبل السلطان في أبهته ، فلما انتهى إلى المصلى نظر الشيخ عبد الواحد فرأى أن الوقت قد فات ، فرقي المنبر وقال معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد عادت ظهراً ، ثم أمر المؤذن فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ عبد الواحد وصلى بالناس الظهر ، فخجل السلطان أحمد واعترف بخطيئته ، رحم الله الجميع .

ترجمه في (الجذوة) و (النزهة) و (الاستقصا) وغيرها (1) .

198) أحمد الأعرج بن محمد القائم بأمر الله السعدي

أحمد الأعرج بن الأمير محمد القائم بأمر الله أبو العباس السلطان .

بويع بولاية العهد من أبيه سنة ثمان عشرة وتسعمئة ، ولما توفي أبوه سنة ثلاث وعشرين وتسعمئة اجتمع الناس على بيعته من سائر الآفاق ، وءاتوه طاعتهم عن رضامنهم وإصفاق ، فاستقام أمره وصرف عزمه إلى تمهيد البلاد واقتناء الأجناد وتعبيئة الجيوش في الثغور ، وشن الغارات على العدو في الآصال والبكور ، في أحواز تيلمست وءاسفي وغيرهما ، وكان النصارى قد خيموا بشاطيء البحر وكانوا في تلك السواحل فأجلاهم عنها وطهر تلك البقاع من رجسهم وأراح أهلها من شؤمهم ونحسهم ، وفي ذلك يقول الفقيه مخلوف بن صالح يمدحه :

فلله هذا الهاشمي وفضلــــــــه فلولاه صال الكفر أعظمَ صولــــة

ولما اشتهر إيقاعه بنصارى السوس ودخلت في طاعته سائر البلاد السوسية فعند ذلك كاتبه أمراء هنتاتة ملوك مراكش يرومون الدخول في طاعته ، فأجاب داعيهم وانتقل إلى مراكش فدخلها في حدود الثلاثين وتسعمئة واستولى عليها ، وفي سنة ثلاثين المذكورة كان ابتداء دولته على ما فــي (النشر) لدى حوادث سنة 1003 وبعضه في (مرءاة المحاسن) وذلك بعد

---

1) **عروسة المسائل** ص 28 و**جذوة الاقتباس** ص 114 ع 43 .

أن قبض على أبى حسُّون علي بن محمد بن محمد بـن بوزكري الوطاسي وأشهـد عليـه بخلعـه من ملكـه ، وكتبهـا بخطـه الشيـخ عبد الواحد الونشريسي وعليه خطوط جماعة من الفقهاء ، واستمرّ أحمد الأعرج فى ملكه إلى أن تغلب عايه أخوه محمد الشيخ المهدي فنزعه عن ملكه وثقفه مع جملة أولاده سنة إحدى وخمسين وتسعمئة ، وكانت ولادته سنة إحدى وتسعين وثمانمئة وهي سنة وفاة القلصادي ووفاة قاضي فاس الجديد يحيى بن حامد من أحفاد سيدى أبي يعزى ، وفيها قدم ابن غازى على فاس ، وفيها استولى النصارى على لوشة فى جمادى الأولى ، انتهى منه .

وما ذكره صاحب (النشر) من أن المترجم قبض على أبي حسون المذكور الخ لا يعرف فلهذا أعرض عنه صاحب (الاستقصاء) فان الذى حارب الوطاسيين بفاس هو أخوه محمد الشيخ وراجع ما تقدم فى ترجمة ابن أخيه أحمد الوطاسي خالعه ءاخر ذى الحجة من سنة اثنين وثلاثين وتسعمئة 932 كمافى (النزهة) .

ثـم فى سنـة ثـلاث وثلاثيـن وتسعمئة خـرج البرتغـال مـن ءاسفى ونقلوا جميع ما كان فى ءاسفى من عدة وأثاث إلى الجديدة بعد ما خربوها وأفسدوها وأوقدوا فيها النار ، وبقيت اثنتي عشرة سنة وهي مخربة إلى أن أصلحها السلطان محمد الشيخ ، وأخلـوا أيضاً ثغر ازمور واصيلـة من غير قتال لما أوقع أحمد بنصارى السواحل ، وكان وزيره هو اخاه ابا عبد الله الشيخ ، فكانت كلمتهما واحدة وأمرهما جميعاً إلى أن دخل الوشاة بينهما فأفسدوا قلوبهما حتى تقاتلا مدة إلى أن استفحل أمر الوزير حيث كان جلُّ القبائل السوسية صاغية إليه لما نشأ بين أظهرهم وسبروه مـن نجابته ، وغلب على أخيه أحمد فقبض عليه واستولى على ما بيده ثم أودع أخاه وأولاده السجن ووسع عليهم فى الجرايات وأصبح ملكاً مستقلا بعد أن كان وزيراً وذلك سنة ست وأربعين وتسعمئة ، وقيل سنة إحدى وخمسين وتسعمئة ، ولم يزل أحمد فى حكم الثقاف إلى أن قتل يوم مقتل أخيه الشيخ بعد ثمان عشرة سنة أو نحوها بجبل درن بموضع يقال له آكلكال بظاهر رودانة فى يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وستين وتسعمئة ، ولما بلغ خبر مقتله إلى خليفته بمراكش القائد أبى الحسن بن أبى بكر ازناك

بادر بقتل أحمد الأعرج المخلوع وأولاده ذكوراً وإناثاً كباراً وصغاراً خشية أن يخرجه أهل مراكش فيبايعوه ، ولما قتلوا لم يتجرأ أحد على دفنهم فبقوا مصرعين حتى دفنهم الشيخ أبو عمرو القسطلي المراكشي بمقربة من ضريح الشيخ الجزولي ، وهي ، القبة التي قرب الضريح المذكور وتسمى قبور الأشراف فيكون توفي أوائل محرم سنة 1065 بمقدار ما يصل الخبر من محل قتل أخيه المذكور ، وكانت دولته من يوم بويع إلى أن قبض عليه أخوه ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان من حجابه محمد بن علي الأنكراطي اليملالي ، ومحمد بن أبي زيد المنزاري ، ومن كتابه سعيد بن علي الحامدي رحمهم الله .

ذكره فى (النزهة) و (النشر) وأورده فى (المتع) وفى (الاستقصا) وغير ذلك (1) .

199) **أحمد بن موسى الجزولي ثم السملالي** أبو العباس ، الشيخ الجليل الشهير ، الولي الكبير ، العابد السائح ، المجمع على ولايته وعلو مقامه ، وهو أشهر من أن يذكر ، ومناقبه كثيرة ، وكراماته شهيرة ، وكان فى بداية أمره سياحاً طاف أكثر المعمور ، ولقي كثيراً من الأولياء ، يقال إنه بلغ إلى جبل قاف وشاهده ، وكان كثير المكاشفة والكلام على هواجس الضمائر ، وظهرت له العجائب من الكرامات ، ويقال من كراماته أن السلطان عبد الله الغالب ما وجد البركة فى مدته وملكه إلا به ، وذلك أنه قال للأستاذ أبي عبد الله الترغي إني أجد فى نفسي إرادة وطلباً للشيخ فامض فاطلب لي شيخاً ، فذهب يطوف على مشايخ المغرب وكانوا إذ ذاك متوافرين حتى أتوا على الشيخ صاحب الترجمة ، فوجده شيخاً جليلا سنياً متواضعاً زاهداً ظاهراً الورع حسن الأخلاق باهر الكرامات واضح الطريقة جامعاً لمحاسن الخلال والأوصاف ، فرجع إليه وجعل يصف له كل من رأى من المشايخ بما ظهر له فيه حتى على ذكر صاحب الترجمة ، فقال له هو ولي ثم ولي سبعاً ، فقال له كأنك تدلني عليه وأنه مطلوب وأنه المقدم على غيره ، فقال له لا أدلك عليه ولا عندي ما أعرف به تقديمه إلا أن هذه الذى ظهر لي ، فأزمع السلطان الرحيل إليه ، فلما بلغ الشيخ قدوم السلطان إليه خرج يتلقاه وقد

---

1) ينظر عن احمد الأعرج السعدى **تاريخ الدولة السعدية** ص 5 و **سلوة الأنفاس** 3 : 226 و **درة الحجال** 1 : 106 ع 146 **ونزهة الحادى** ص 19 .

هيأ له النزول وما يصلحه وأعدّ له ما يناسبه من الأطعمة الرفيعة النفيسة وقدم إليه التمر الجيد واللبن الحليب ، ولما خرج أتاه بعضهم بفرس وكان من عادته لا يركب ، وإذا أتاه أحد بمركوب لا يرده عليه بل يستصحبه معه ويعلفه له حتى يرجع ، ففعل ذلك وتلقى السلطان ورجع به معه وأنزله عنده ، فمكث في ضيافته ثلاثة أيام ، فطلب منه أن يتخذه وسيلة إلى الله وسأله مع ذلك تمهيد الملك ، واعتذر له بأنه لا يمكنه العيش بدونه ولا يأمن على نفسه ولا تأويه أرض إن هو تخلى عنه ، فقال الشيخ ياعرب يابربر ياسهل ياجبل أطيعوا السلطان مولاي عبد الله ولا تختلفوا عليه ، ثم بعد الثلاثة أيام انصرف السلطان إلى بلده ، فبقي مدة وهو مسكن في عافية ممهد الملك ، ثم أتى التركُ الى بوغاز طنجة وسبتة فخافهم وتشوش منهم كثيراً ، ولم يهنأ له عيش ، فجعل أهل دائرته يُهونون عليه أمرهم ، فقال لهم دعوني منكم حتى أستقي من رأس العين ، فبرد بريده إلى الشيخ ، فلما لحق إليه سمعه يقول ياترك ارجعوا إلى بلادكم ويامولاي عبد الله هنأك الله في بلادك بالعافية ، فتقدم الرسول فسلم عليه وبلغه سلام السلطان ثم انقلب من فوره وأرخ وقت سمِع الشيخ يقول ما قال ، فلما بلغ إلى سيده أخبره بما كان من الشيخ من القول ومنه من التاريخ ، ثم قعدوا ينتظرون ما يكون فاذا بالخبر ورد عليهم بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا ، وإذا بارتحالهم كان وقت قال الشيخ ما قال ، ثم إن الشيخ قدم إلى مراكش زائراً مَن بها من أهل الله ، فرغب إليه السلطان المذكور أن يدخل داره هو وأصحابه ويصنع لهم طعاماً وشرط على نفسه أن لا يطعمهم إلا الحلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة ، وحلف له على ذلك ، فساعفه على مرغوبه ، فلما حضر الطعام جعل الشيخ يده عليه ولم يصب منه ، فلما خرج قال له بعض الحاضرين مالك لم تتناول من طعام السلطان وقد حلف ألا يطعمكم إلا الحلال ؟ فقال له من أكل طعام السلطان وهو حلال أظلم قلبه أربعين يوماً ، ومَن أكله وفيه شبهة مات قبله أربعين سنة رضي الله عنه ونفعنا به ، وشكا إليه بعضُهم نفسه فقال له مالك ولها دعها ومولاها ، وسأله بعضهم هل تعرف النحو أو تحفظ الفية ابن مالك ؟ فقال لا أحفظ منها إلا شطرين أحدهما : فما أبيح افعل ودع ما لم يبح ، والآخر : فما لنا إلا اتباع أحمدا . ولم يكن يحفظ من الشعر إلا قول القائل ·

تأملْ أصولَ الكائنات فانهـــــا   من الملك الأعلا إليك رسائــــــل
ولا تلتفت للغير فالكل هالـــــك   (ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطـــل)

وفي (المرءاة) بعد ذكره : وهو من أصحاب الشيخ عبد العزيـــز التباع ، وعلى يديه فتح له ، ثم أمره بالمسير إلى الشيخ سيدى أحمد بن يوسف الراشدي فأخذ عنه ولازمه عامين ، ثم أمره بالسياحة فساح سنين ثم رجع إلى مراكش سنة سبع وعشرين وتسعمئة ، وهي سنة الجموع الكبير، فأقام على قبر شيخه سيدى عبد العزيز التباع سبعة أيام ، وكان قد عهد إليه بذلك وانصرف إلى بلاده من السوس الأقصى انتهى . وقبره ببـــلاده أشهـــر من أن يعرف به وتوفي سنة إحـــدى وسبعين وتسعمئة ، وصـــدر الحضيكي طبقاته بالتعريف به ، وذكر كثيراً من كراماته ، منها ما سياتي في ترجمة سيدى موسى بن شعيب الدمجي نزيل مراكش ، ونص ما ذكره في سلسلته : أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبيجمعة بن علي بن عيسى بـــن الفضيل بن عبد الله بن حنيد بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن حسين بن إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السملالي الجزولي نزيل تازروالت هـ . وذكر في ترجمة سيدي أحمد بن عبد الرحمان المسجدادي التزركي المتوفي سنة 958 أنه قال ما في أولياء الله تعالى القدماء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى أكثر من ذلك ، وذكر أن سيدي محمد الدراوي ألف في شيخه سيدي أحمد بن موسى كتاباً في مناقبه .

وممن أخذ عن المترجم سيدي أحمد أذفال نزيل مراكش ، والشيخ علي بن محمد الحارثي دفين الرميلة مـــن فاس ، والشيخ الصالـــح سيدي موسى بن داوود البعقيلي السوسي المترجم في (الصفوة) والشيخ الصالح سيدي عبد الله بن السيد الحاج خالد البعقيلي المترجم فيها ، والشيخ البركة محمد بن أحمد بن إبراهيم التمنارتي المغافري والد أبي زيد صاحب (الفوائد الجمة) المترجم فيها أيضاً ، وستاتي ترجمة حفيده سيدي الحسن بن علي بن

الحسن صاحب الترجمة ، ومن أحفاده رضي الله عنه الشيخ البركة الفقيه الرحالة سيدي الحاج علي السوسي من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بناصر .

ترجم المترجم فى (الدوحة) و (الممتع) و (طبقات الحضيكي) وجرى ذكره في (اقتفاء الاثر) و (المنح البادية) و (الصفوة) وغيرها .

تنبيه :

قال فى (المرقى) أخبرني مخبر أنه رأى ثلاثة كراريس من رحلة سيدي أحمد بن موسى ذكر فيها أن شيخه سيدى محمد الشرقي أمره بالقدوم لموضع بنى عياط القبيلة المعروفة من البربر هـ . وليس هو المترجم وهذا ءاخر نعم حفيده سيدي الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن موسى السملالى هو تلميذ لسيدي محمد الشرقي كما ياتي فى ترجمته (1) .

200) **أحمد بن عبد الله بن حسين المغاري** أبو العباس ، قال فى (الدوحة) بعد ذكره ءاخر ترجمة والده ما نصه : ناهيك به فضلا وكرماً وسخاوة نفس ونزاهة فعل وعلو همة ، وله فى الايثار وبسط المؤانسة وحسن العشرة ءاثار جليلة ، صحبته مدة مديدة ، وحمدت صحبته وشكرت أفعاله الجميلة ، ولقد حضرت عنده بزاوية أبيه فى بعض المواسم ، فرأيت العجب من ازدحام الخلق عليه وكثرة الوفود ، وقد ذبح لهم بين يوم وليلة سبعمئة شاة من الغنم ومئتين من البقر ونحو عشرين من الابل ومطابخ الطعام شيء لا يقدر على وصفه ، وقد هيأوا للطعام أحواضاً عظيمة وحضر الغذاء فرتبوا الناس للأكل وجعلوا عشرة أنفس فى كل دائرة ، فنال عدد مَن حضر اثني عشر ألفاً ونيف وخمسمئة ، وهو الآن بقيد الحياة أواسط العشرة التاسعة ، ثم توفي رحمة الله عليه فى سنة خمس وثمانين ، ودفن مع أبيه بتامصلوحت رضي الله عنهما (2) .

وتقدمت ترجمته ولده ابراهيم (3) (وستاتي ترجمة) والده عبد الله .

---

1) ينظر عن سيدى احمد بن موسى **ايليغ قديماً وحديثاً** ص 19 و **دوحة الناشر** ص 83 و **درة الحجال** 1 : 165 ع 191 و **طبقات الحضيكى** 1 : 2 .

2) **دوحة الناشر** ص 79 .

3) أنظر ص 181 من الجزء الأول من هذا الكتاب ؛ وكان فى الأصل وستأتى ترجمة ولده ابراهيم ووالده عبد الله ؛ اعتباراً للترتيب القديم فعدلنا الفقرة بما يناسب الترتيب الجديد .

201) **أحمد بن يحيى الهوزالي** الأديب الناظم الناثر قائد قواد ولي العهد أبى عبد الله مولانا محمد المامون بن مولاي أحمد الذهبي المنصور ، وكانت له مشاركة فى فنون ، وكان رجلا عاقلا لبيباً حلو الشمائل ظريف المقال ، قال فى (الجذوة) من نظمه ومن خطه نقلت يمدح المخدوم أحمد المنصور الشريف الحسني خلد الله ذكره بمحمد وءاله :

ياصاحبي مهــلا عليَّ وعرجـــــا وخذا معــى بأعنــة الأفـــــراس
هذى ربــوع المستقى قد بــرزت فى وشيهــا هــذى منازل فـــاس
تلك القباب الخضر إيوان الدمــى ومقيــل كــل خريــدة ميـــاس
كم جؤذر صاد القلوب وصيد فــى تلك القباب وكم ظبــاء كنـــاس
هذى الدوالب كالعشــار حنينهـا ذاك المصلى مضوع الجـــــلاس
هذا الحمى والنهر فى بطحائـــه مغنى الغواني أو مــدار الكـــاس
والنور قد وشى الفضـا وكسا الربا ببدائــع منهــا عــلى أجنـــاس
أسدى الغمام بها جداه فأصبحـت فى حلة من نسجــه ولبـــاس
وتعطرت أرجـــاؤها وتتابعـــت أنواؤهـــا بالعـــارض البجـــاس
لما غنتها نفحـــةٌ مسكيــــــة ملكية من طيب الأنفـــــاس
سبط الرسول وفخر كل مفاخــــر ملك الملوك أخو الندى والبـــاس
نور الهدى سم العدا أسد الــردى تــاج السلاطيــن أبــو العبـــاس
لا زال منصور اللـــواء مؤيـــداً محمودة ءانــاره فى النـــــاس
ما غردت ورق الحمــام ورجعـــت أم الحسيـــن عــلى قضيــب الآس

توفي بمرض الحصا سنة أربع وتسعين وتسعمئة .

ترجمه فى الجذوة ، وذكره فى المنتقى المقصور (1) .

202) أحمد بن علي المنجور المكناسي

أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور المكناسي النجار الفاسي الدار والمولد والقرار ، شيخ الاسلام ، علم الأعلام ، ومفتى الأنام ، محي الدين والسنة ، ونجم الأمة ، الفقيه المعقولي ، المحدث الأصولي ، خاتمة علماء المغرب ، وشيخ الجماعة فيه فى جميع الفنون .

---

1) **جـذوة الاقتباس** 1 : 159 ع 110 .

كان رحمه الله ءاية من ءايات الله في المعقول والفقه ، وكان أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالتاريخ والبيان والمنطق والكلام والأصول والحديث والتفسير، متبحراً في العلوم كلها من معقول ومنقول ، شديد العناية بالتحصيل ، قويّ التحقيق حسنَ الالقاء والتقرير ، معتنياً بالمطالعة والقراءة ، لا يمل ولا يضجر منصفاً في البحث جَنُوحاً للصواب إذا تعين ، صدوقـاً في النقل ثبتاً قـوي الادراك ثابت الذهن صافي الفهم ذا خط رائق ، وأدب فائق ، خدم العلم عمره حتى صار شيخ الجماعة ، وكان يقول إن العلوم كلها نافعة ، فكان يبحث عنها كلها ويتعلمها حتى أنه تعلم لعبة الشطرنج فأتقنها وتلاحين عود الغناء ، فكان يحركه وبلغ الغاية العليا في علم العقائد ، وأما الأصول فذلك عشه فيه يدرج ، ويعرف كيف يدخل فيه ويخرج ، وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء على طبقاتهم ومعرفة أيامهم ، وكانت معه حدة في بعض الأوقات تمنع المتعلم من مراجعته ، والاكثار من مباحثته ، وكان مولعاً بأمثلة العامة خصوصاً عامة الأندلس يستحسن لغتهم ولكنتهم ، ويثني عليهم وعلى بلادهم الجزيرة ويستحسنها ويتشوف إليها ، وكان يقال فيه فهمه لا يقبل الخطأ وله صناعة في التدريس ، يجيد ترتيب المنقول ويتأنق في كيفية الالقاء ، وكان من عباد الله الصالحين لا يفتر عن قراءة القرءان إلا في زمن المطالعة أو التأليف أو الاقراء أو ضرورياته ، وكان أروع الناس في النقل كاد أن لا يفارق لسانه لا أدري أو حتى أنظر أو كلاماً يقرب من هذه ، وكان دمث الأخلاق رقيق الحاشية متقشفاً قانعا بما تيسر من الماكول والملبس لا يحسن تدبير الدنيا ، وبالجملة فهو كما قال بعضهم ءاخر الناس بالمغرب ، ولم يكن مثله في الفنون بالمغرب ولا جاء بعده من يقربه في علومه ، وفي (كفاية المحتاج) : هو آخر فقهاء فاس لم يخلف بعده مثله .

وقال في (درة الحجال) : صارت الدنيا تصغر بين عيني كلمـا تذكرت أكل التراب للسانه والدود لبنانه .

وما يوجد في بعض نسخ (الكفاية) من انه كان ينبز بالهنات لعله مدخل وملحق من وضع الحسدة ، وإلا فامامته مشهورة ، وتلك الزيادة لا توجد في النسخ العتيقة ، وثناء سيدي أحمد بابا عليه شهير في غير ما كثير من تئاليفـه .

أخذ رحمه الله عن شيوخ وقته جميعاً كاليسيتني وهو عمدته ، وسقين ، وابن هارون ، وعبد الواحد الونشريسي ، والزقاق ، وغيرهم ممن اشتملت عليهم فهرسته ، وأخذ عنه هو جماعة من الأعيان كالشيخ أبي المحاسن الفاسي ، وأخيه العارف بالله وولده أحمد ، وأحمد ابن القاضي ، وقاضي مراكش عيسى السجتاني ، والشيخ أحمد بابا السوداني وغيرهم ، وألف تآليف منها شرح (المنهج المنتخب ، إلى قواعد المذهب) ، وحاشية كبرى على شرح الكبرى للسنوسي في العقائد ، وأخرى صغيرة عليه ، وشرحان على قصيدة سيدي أحمد ابن زكري في الكلام مطول اسمه (نظم الفرائد ، ومبدأ الفوائد ، لمحصل المقاصد) ، ومختصره ، وفهرستان كبرى وصغرى ، و (مراقي المجد ، في ءايات السعد) ، وشرح نظم علاقات المجاز لابن الصباغ الخزرجي المكناسي ، و (المختصر المذهب ، من شرح المنهج المنتخب) ، وشرح المختصر من ملتقط الدرر ، وله نظم رائق ، وشرح (أيضاح المسالك) للونشريسي ، وشرح (الخلاصة) لابن مالك بطلب المنصور وغير ذلك . قال النيجي وكان لا يقرأ فناً إلا أقرأه إقراءَ مَن لا يعرف إلا ذلك الفن .

ولد رحمه الله سنة ست وعشرين وتسعمئة ، وتوفي يوم الاثنين سادس عشر القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمئة ، ودفن خارج باب الفتوح متصلا بقبر شيخه اليسيتْني بمطرح الجنة ، كان المترجم يدرس بفاس وبمراكش ، وكان يفد على المنصور كل سنة بحضرة مراكش .

ترجمه ابن القاضي في (الجذوة) و (الدرة) ، وأبو العباس السوداني في (النيل) و (الكفاية) ، وذكره صاحب (الدوحة) في ترجمة شيخه اليسيتْني وصاحب (الابتهاج) و (المطمح) و (الصفوة) وان كان توفي قبل الحادية ، وصاحب (المرقى) في ترجمة تلميذه سيدي الغزواني بن سيدي محمد الشرقي وصاحب (زهر البستان) في ترجمة شيخه سيدي سقين السفياني والحضيكي في طبقاته ، والمدرع في منظومته بقوله عند عده لأولياء خارج باب الفتوح من فاس :

وأحمد إمامنا المنجـــــور ... سؤدده بين الورى مشهــور
كان رئيسَ العلم في المعقــول ... والفقه والبيان والأصـــول

وقد أجاز المنصورَ بفهرسته المذكورة إجازة عامة ، وله أبيات في مدح الولي سيدي محمد الشرقي مذكورة مع سببها في ترجمة الممدوح في (الصفوة) وغيرها ، ومن تلامذته سيدي أحمد بن يوسف الفاسي كما تقدم ، وقد صرح بذلك في مِنَحِه ، وقد بين المترجم في فهرسته المشار لها ءانفاً ما أخذه عن شيوخه تفصيلا وإجمالا وقيد موالدهم ووفياتهم وأسنانهم تحقيقاً أو تقريباً وأشياخهم وما قرأوه دراية أو رووه فقط ، وما حفظ من محاسنهم ، وألفها في السفر ، وأنه لم تحضره إذ ذاك مقيداته وكنانيشه وما صنفه الناس .

ومن شيوخه عبد الرحمان سقين وصافحه وشبك يده بيده وتوضأ بمحضره ومسح على الخفين وأجازه عامة ، وعلي بن هارون المطغري ، وعبد الواحد الونشريسي ، وعبد الرحمان بن محمد بن إبراهيم الدكالي ، وأبو عمْرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي ، وأبو محمد بلقاسم بن إبراهيم الدكالي ، وأبو عبد الله ابن مجبر المساري ، ومحمد بن علي بن عدة الأندلسي ، وأبو عبد الله اليسيتْني ، وأبو عبد الله العبسي ، وابن خروف التونسي ، وعبد الوهاب الزقاق ، وعلي الراشدي ، وعبد الحق المصمودي ، وأبو الحسن بن علي الورياجلي ، وأبو شامة بن عبد الرحمان بن إبراهيم ، وأبو عبد الله الزقاق ، وأبو العباس ابن جيدة ، وأبو عبد الله الصغير الزجني ، وأبو العباس الماواسي ، وأبو سالم اللمطي ، والأستاذ أبو سالم بن مخلد ، وغيرهم ممن استفاد منهم واستفادوا منه ، وذكر فيها أن المشارقة عجزوا عن إسناد مذهب مالك من الشيخ أبي محمد المنوفي شيخ الشيخ خليل حسبما أشار إليه بدر الدين القرافي في ذيل الديباج المذهب حيث ذكر سؤال الشمس اللقاني لعلماء عصره في اتصال السند إلى الامام ولم يذكر لهم جواباً ومنّ الله سبحانه على هذا القطر باتصال السند في ءاكد أمر وأهمه هـ . ثم تكلم على الانقطاع الواقع في سند المشارقة فيه ، قلت قد جمع الامام المسند سيدي عيسى بن محمد الثعالبي سلسلة الفقه المالكي جمعاً لم يُسبَقْ إليه بعد ما حارت فيه فحول الأيمة في نحو نصف كراس ، راجعه في رحلة الامام أبي سالم العياشي ، وأبي العباس ابن ناصر ، وقد أدرجها في فهرسة (كنز الرواة) ، وقال في

(اقتفاء الأثر) فى أواخرها عند ذكر سلسلة الفقه المالكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونصلها إن شاء الله من طريق أشياخنا المغاربة ، لأن اتصالها من طريق المشارقة متعسر إلا مع مسامحة فى انقطاع ما كما نص على ذلك الحطاب والقرافي ، وإن كان شيخنا الأجهوري فيما كتب لنا به قد حاول وصلها من طريق أخرى ، لكن طريق أشياخنا المغاربة أولى لأنها رواية ودراية فى جل السند بخلاف الأولى ، ثم قال وللمغاربة فى ذلك طرق كثيرة ، وقد أشار إليها الشيخ المنجور فى فهرسته (1) .

203) **أحمد الأمين بـن أبي القاسم القسطلي المراكشي** والـد الولي الصالح سيدي أبي عمرو ، لقي الشيخ سيدي عبد العزيز الحرار ، ولما أراد سكنى القبابين بمراكش وهب له المترجم بقعة وامتنع من أخذ ثمنها فدعا له أن يرزقه الله ولداً صالحاً فحملت أم الشيخ سيدي أبي عمرو تلك الليلة بقدرة الله تعالى به .

204) **أحمد الفيرم بن سيدي عمر الشيخ الكنتي** كان وليـاً صالحاً تواتر عنه أنه كان يقرى تلاميذ الجن والانس ، ومن كراماته الماثورة عنه أنه بينما هو فى قافلة كبيرة وهم يريدون توات إذ عاينوا جيشاً وعاينهم الجيش ، فلما كان ذلك أمرهم بحبس القافلة فحبست ثم أشار بأصبعه إلى جهة العدو فقال لهم قد كفيتموا العدو ، فانزلوا ففعلوا ما أمرهم به ، فجاء العدو إلى القافلة فاذا هي حجارة فيما يرون ، فأخذ رجل من العدو رمحه وقال والله لقد كان هذا الحجر رجلا على جمل أبيض وعليه ثيـاب بيض ، فصادف ذلك سنه فكسرت وبذلك لقب بالفيرم للفرمة التى وقعت فى سنه ، ثـم قال لهم أيها الناس إن كنتم ناساً فأزيلوا الحجاب فيما بيننا وبينكم ، فلكم عهد الله وميثاقه ألا نضركم ما يقينا ، وإذا الطباخون يطبخون ، وإذا الابل والأمتعة كما هي ، فتاب كادن وطائفة من العدو وذريته إلى الآن فى كنته ، ورجع سائرهم إلى أهله من غير أن يرزأهم شيئاً .

---

1) ينظر عن المنجور **جذوة الاقتباس** ص 135 ع 78 **ودرة الحجال** 1 : 156 ع 186 طبع تونس ؛ **ونيل الابتهاج** ص 65 **وسلوة الأنفاس** 3 : 60 و **صفوة من انتشر** ص 4 **وشجرة النور الزكية** 1 : 287 **واتحاف اعلام الناس** 1 : 319 .

وكان رضي الله عنه عابداً متنسكاً في الدنيا لا يفتر عن تلاوة القرءان إلا حالة التدريس ، ثم ورثه ابنه سيدي محمد الرقاد ، وسبب تلقيبه أنه أتاه قوم يختصمون في معضلة فوجدوه نائماً فقضى بينهم وهو نائم ، ثم جاءه تلاميذه ففسر لهم وهو نائم ، فلذلك لُقب بالرقاد ، وذكر عنه أنه حفظ ألف مجلد ، وكان يعزى إليه من العلوم ما يعزى لجده سيدي عمر الشيخ ، وله كرامات ، وخلف ولده سيدي أحمد بن محمد الرقاد بن الفيرم ، وانتشر منه سبع بنين كلهم أولياء علماء نجباء ، وباب مدينة العلم وسلسلة الذهب في بني الرقاد ، منهم سيدي المختار كان ولياً عابداً عالماً ، وأبوه سيدي محمد الأمين كذلك ، وأبو سيدي المختار كذلك ، وأبوه سيدي عمر كذلك ، وأبوه سيدى أحمد الرقاد ، وأبوه سيدى محمد الرقاد ، وأبوه سيدي أحمد الفيرم ، وأبوه سيدى عمر الشيخ ، وأبوه سيدى أحمد البكاي ، كلهم علماء أولياء عباد ، وشاع أن مَن توسل بأربعين من ذرية سيدي محمد الكنتي في كل أمر مُهم وجد الفرج عن قريب ، كما نظم ذلك الوليُ الصالح سيدي محمد بن محمد العلوي قائلا وقُضيت حاجته كائنة ما كانت ، وهو إن كان في ورطة عوفي ، وإن كان خائفاً أمِن .

ونسب الكنتيين إلى عقبة بن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عقبة المستجاب ابن عامر بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن ضيمة بن زيد بن عبد مناف بن سعيد بن عبد الله بن فهر بن مالك ، وهو الذى فتح المغرب على يديه ودوخ البربر والنصارى حتى بلغ منتهى موطيء الخف والحافر ، وأسلم على يديه كثير من خلق الله ، وكانت قبائل العرب والبربر تتبرك بهم وتأخذ الدين عليهم والعلوم واحداً بعد واحد ، حتى كان زمان سيدي أحمد البكاي انتشرت حينئذ ذريتهم وتفرعت فروعهم ، وبنوه ثلاثة لا غير ، سيدي عمر الشيخ ، وهو أصغرهم سناً ، وأبو بكر الحاج ، وسيدي محمد الكنتي الصغير ، سماه على جده سيدى محمد الكنتي بن علي بن يحيى ، وهؤلاء الثلاثة ما منهم من أحد إلا وقد بلغ القطبانية العظمى ، وانتفع ببركته خلق كثير .

دخل المترجم مراكش مع أخويه السيد المختار والسيد الوافي فى أيام السعديين كما ذكر ذلك حفيد الأخير القطب السيد المختار الكنتي في

كتاب التوحيد له ، ثم أعلم أن عقبة المستجاب فاتح إفريقية والسوس الأقصى هو عقبة بن نافع الفهري كما فى الاستيعاب ، وأما عقبة بن عامر إلى ءاخر النسب المتقدم الذى ذكره سيدي المختار الكنتي فلا يوجد فى (الاستيعاب).

وقال في الوسيط (1) بعد ذكر الشيخ سيدي المختار الكنتي ما نصه : وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهري الصحابي الذى فتح بلاد المغرب ، وهذا يعارضه ما ثبت عند النسابين فى أرض الصحراء من أن كُنت من بنى أمية ، لكن يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ من كُنْت بطريق الموالاة من طريق النسب كما يوجد فى كثير من الناس ه . وأمية ليس من متحد الأنساب ، بل يوجد أمية بن عبد شمس القرشي ، وأمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي ، وهذا الثاني هو جد عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية المذكور فافهم .

205) **أحمد بن علي بن مسعود الشاطبي** ، أبو القاسم ، ابن قاضي مراكش المحروسة ، فقيه مشارك وهو نائب أبيه على القضاء بها وعلى الخطابة بجامع المنصور من قصبة مراكش المحروسة ، كان حياً سنة تسع وتسعين وتسعمئة 999 .

ذكره فى (درة الحجال) ، وسياتي أن اسم والده علي وأن كنيته أبو القاسم (2) .

206) **احمد التقليتي** ، عارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادىء الهندسة ، وهو شيخ جماعة الفنون المذكورة بمراكش المحروسة ، كان حياً سنة 999 تسع وتسعين وتسعمئة .

ترجمه في درة الحجال (3) .

207) **احمد بن احمد العُبادي التلمساني**

أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العُبادي التلمساني الشيخ الفقيه العالم العلم العلامة ، قال في (الدوحة) بعد ذكره : هذا الرجل من فحول

---

1) **الوسيط** ص 361 .

2) **درة الجال** 1 : 172 ع 215 طبع تونس ؛ وفيها أحمد بن قاسم بن علي الخ وهو غلط كما نبه عليه المؤلف .

3) **درة الحجال** 1 : 172 ع 217 طبع تونس .

العلماء كبير الهمة غزير العلم كريم السجية ، له نفس أبيه ، وهمة علية ، مع شجاعة وإقدام ، لقى المشايخ وأخذ عنهم ، وتفقه على والده ، ولما قدم على فاس عام ثمانية وستين (وتسعمئة) فى جملة فقهاء تلمسان حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك واستغاثوا فأمرهم الأجناد ونقلهم إلى فاس ووصل كلا منهم على قدر حاله ووصله بألف مثقال ذهباً وأمر له بكساء وإقامة جليلة ، وقال لا تسووه بأحد من الفقهاء وغيرهم ، فان همته كبيرة ، ولما اشتغل بالتدريس انثالت عليه الناس من كل ناحية ، وعجب الناس من حسن عبارته وتحقيقه ونقله ، ثم انتقل إلى مراكش جبراً لأمور يطول شرحها ، ورجع منها إلـى تلمسان واستقر ءاخراً بمليانة ، وأظنه الآن فى قيد الحياة ، لقيته وأخذت عنه مروياته ، وأجازني فى سلسلة مشايخ الصوفية حسبما تقدم الكلام عنه فى ترجمة شيخنا يوسف الشريف من صدر هذا الكتاب ، وأجازني أيضاً فى الحاجبين الأصلي والفرعي ، وكتب لي بما نصه : أجاز لى والدى رحمه الله الحاجبين عن شيخه سيدي محمد بن عيسى البطوءي عن علامة الوقت سيدى أحمد ابن زكري ، عن العالم سيدى محمد بن العباس العُبادي عن مولانا الجد أي أبي أم سيدى محمد بن مرزوق شارح البردة رحمهم الله ، عن شيخه الامام ابن عرفة ، عن الامام القرافي ، عن الامام ابن الحاجب نفع الله بهم ، قيدت هذه الاجازة هنا مع سلسلة هذا الشيخ لمَن أمره لى لازم متحتم ، وطاعته فرض لا تكتم ، وهو سيدنا الامام القاضي العلامة نجل السادات الكرام وأظرفة الوقت بالتمام ، ولدنا الأبر سيدى محمد عسكر وصل الله له الخيرات ، وحفظنا وإياه من جميع الآفات ، ونقبل راحته طالباً من مقامه صالح الدعوات ، عسى تفرج الكربات يارب العلمين ياعالم الخفيات ، والسلام الكريم على مقامه الكفيل بالمسرات ، من عُبيد الله الفقير الى رحمته أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العُبادي جبر الله صدعه وجمع شمله بكل التفرقات ، ولطف به فيما هو ءات (I) .

I) دوحة الناشر ص 87 وطبقات الحضيكى I : 26 لم اقف على وفاته ؛ وتوفى ابوه أحمد بن محمد عام 868 .

وقد اختصر هذا الحضيكي فى طبقاته ، ثم اعلم أنه وقع سقط فى السند بين ابن عرفة والقرافي ونص ما تقدم لصاحب الدوحة فى ترجمة سيدى يوسف الشريف الفجيجي بعد ذكر السلسلة النورانية وقد أخبرنى بصحة هذا السند أيضاً الفقيه الحافظ الراوية أحمد بن الشيخ أحمد بن محمد العُبادى التلمساني سنة ثمان وستين وتسعمئة باجازة أبيه له فى ذلك ، وأجازنى هو فى رواية عنه من طريق أبيه عن الشيخ محمد بن سليمان الجزولي، لكن أكثر ما ينتهي السند إلى الشيخ عبد الرحمان المدني . هـ المقصود .

208) أحمد بن أحمد بن محمد البوسعيدي الدرعي المعروف بآكحيل ، أخذ عن أبي القاسم التفنوتي الملقب بالشيخ ، وله معرفة بالنوازل والفقه ، وهو قاضي تزلين من درعة المحروسة ولد بعد العشرين وتسعمئة ، من فوائده أن ذرعة بالمعجمة ، وفى القاموس أنها بالمهملة ، كان من كبار العلماء ، لازم سيدي أبا القاسم الشيخ حتى تبحر عليه وتخرج ، قرأ على فقهاء فاس فلما مرَّ على سيدي أبي القاسم الشيخ قال أنت الفقيه ونعم الفقيه ، إذهب إلى فاس تتعلم العبارة ، فدخل فاساً فوجد المنجور يُقرىء الفقه فجلس إليه وأقبل يباحثه بأبحاث متينة والمنجور يتعامى ، فلما كان الغد مضى المنجور وقد طالع كتبه واستعد له فلم يتعرض البوسعيدي له ، وحدث سيدي الصغير من بنى وتليس أنه بمراكش حتى قدم البوسعيدى قال وأوصيته فقلت له إن أهل الحضرة لا يقدرون عليك فى الفقه ، وانهم يحاولون أن يجروك إلى النحو فلا تطاوعهم فانك لا تقدر عليهم فيه وحفظ وصيته مدة ، ثم إنهم حاولوا حتى جروه فقيل له أيجوز اجتماع ثلاثة مضافات ؟ فقال قياساً لا فان العرب لا تركب ثلاثة أشياء فقال بعض الطلبة أحسبك تشدو شيئاً فاذا بك لا تحسن حتى الأجرومية ، قال فيها باب معرفة علامات الاعراب ، قال وليس ممن أدركنا فى بلدنا ولا فيمن كان قبلهم ممن انتهى إلينا خبره أفقه' منه .

انتهى من (الدرر المرصعة) باختصار .

209) أحمد بن الشيخ أبي عمرو القسلطي المراكشي ، السيد الفاني، المؤيد الرباني ، الزاهد فى الفاني ، حليف الاشارات والمعاني ، المتضلع

بالمعارف والعلوم ، صاحب السر المكتوم ، الامام المعلوم ، ذو المثل المعدوم، وصاحب القدم الراسخ ، والعلم الشامخ ، والحال الناسخ ، طيب الأخلاق والأنفاس ، الشهير بما هو أكثر من هذا عند الناس ، كان يكثر الثناء على أخيه سيدي الكامل ويشير إلى ما يصير إليه حاله وينشد :

بقية أعمار الكرام هديــــة ... وليس لها من قيمة تتناهــى
زيادة أعمال وعلم وهمــة ... لذي حالة تسمو على ما سواهــا
وتوبة بطال وتشريف نسبــة ... بطول مقام الروح فى مشتهاهــا
من التيه والعتب الشريف بحالـه ... وحالة سخط فى الرضى يتناهــى
وترويع يوم الوصل بالهجر عندنا ... يدانى من الحال العجيب صفاهـا
فهل مثل أيام الغرام هدايــة ... فواهاً لأيام الصبابة واهــا
لك الله من أيـام وصـل تصرمت ... فياطيب شمس ليلها وضحاهــا
ليالي وصل من زمان غنمتهــا ... فهل لها من عود محالا أراهــا
أياليلة قد غيب الله صبحهــا ... لأنسى وأفراحي وغاب دجاهــا
فياليت شعرى هل لها من إعـادة ... أقص عليها ما أراني نراهــا
كأني بها أحلام يوم تسارعــت ... فياله من إسراعها فى خطاهــا
كأنها برق ضاء فى ظلمة الدجـى ... بشمس وبدر والنجوم تضاهــى
لأنهم يوم الرياض ملائــك ... بحضرة خير الخلق عزاً وجاهــا
سرت نفحات الحق فيهم كأنهــم ... بأجمعهم أغوات لا تتناهــى
ويوم على واد الوزارة شمســه ... تخالها من وجه الحبيب ضياهــا
ونور على ذاك الجبين لو أنــه ... تشطر بين الخلق طراً كفاهــا
فغني بأيام الرباط وحــوزه ... ديار بها نلنا المنى بفناهــا
وغنى بأيام مضت ولياليــاً ... تذكر عهد المصطفى بصفاهــا
فليتني لم أخلق ليوم وصالهــا ... وياليته إذ كان لا يتناهــى
فجاء على تلك المعاهد من فتــى ... يبين لهم منهم بهم يتباهــى
فحي على تلك الربوع التى حوت ... سراجاً به نارت وما قد حواهــا
بناز سمت نحو العلا بسمــوه ... عليها سلامي أرضها وسماهــا

ذكره فى (شمس المعرفة) ، ومراده بالرباط رباط الشيخ أبيـه الذى بزاوية الحضر أمام جامع ابن يوسف وحوزه تلك الحومة وما والاها .

210) **أحمد بن محمد بن الحكيم التونسي** ذكره في (المنتقى المقصور) في مواضع ونقل عنه أنه أنشده بمحلة السلطان أحمد المنصور بظاهر مراكش لما وفد عليها لأيالته وأورد كثيراً من إنشاداته ، ثم قال ومما أطلعنى عليه رقع مشتملة على نظم ونثر من امرأة مكية كانت تراسله بذلك ، ومن خطها نقل ، فمن ذلك نثرية وهي : بعد بثّ الشوق الجزيل إلى الذات المحروسة ، والطلعة البهية المانوسة ، مَن لا تسع بعض شوقي إليه الطرووس ، وتشتاق لذكره القلوب والنفوس ، وتغرب عند مقابلة طلعته البدور والشموس ، وبعد فان المملوكة على ما يعهده سيدها من الحب القديم ، والوداد المستقيم ، الذى لا تغيره الليالي والأيام ، ولا عذل الوشاة من الأنام ، وأقول :

سواك ببالي لا يخطر … إذا ما نسيتك مَن أذكر ؟
ويوم سروري يوم أراك … أظل برؤياك أستبشر
إذا غاب شخصك عن ناظري … فمَن ذا الذى بعد أنتظر ؟

ثم قالت من المحب المخلص الوداد إلى مليك القلب والفؤاد :

وما نظرت عيني التى أنت نورها … إلى أحد إلا وشخصُك ماثل
وما هجعتْ إلا رأيتُك فى الكرى … فانك فيما بين جنبي نازل

ولها أيضاً فى مكتوبها :

يُقبل الأرض والأقدام معتقد … صب على الحب والاخلاص لم يزل
إن حال بدر الدجا واسودّ أبيضُه … فاننى عن قديم العهد لم أحل

ومنها :

غبتم فما سرني أنسي بانسان … إنى وذكركم للخلق أنساني
وما تذكرت منكم ما سررت به … إلا وجدد ذاك الذكر أحزاني

211) **أحمد ربوح** المدفون مع سيدي مبارك بن تعليوت المراكشي دفين داخل باب الشريعة من مراكش ، ومع سيدي الناصر اليحياوي ضجيعه ،

وسيدي أحمد ربوح شيخ أحدهما وانه إنما بين سيدي الناصر والشيخ التباع شيخ واحد ، قاله في (ممتع الأسماع) ، والضريح المذكور هو الآن بارز في طريق الكتبية ، وستاتى ترجمة سيدي مبارك وسيدي الناصر المذكورين

212) **أحمد بن عبد الرحمان الخطيب** ، الولي الصالح ، المهذب الناصح ، ذو العلم الواضح ، أبو العباس ، اجتمع به سيدي الكامل بن الشيخ سيدي أبى عمرو المراكشي بخزانة جامع ابن يوسف فتصاحبا ، وعلى فنون المحبة تزاحما ، إلى أن كان ربما يخطر الخاطر لأحدهما فيتفق معه الآخر عليه ، ويتواردا على رؤية واحدة ، فرأيا فى ذلك من اللطائف ما خرق جميع العوائد ، واتصل منهما بكل الفوائد ، كالقوة والتيسير ، ونفْي الاختيار والتدبير ، والسلامة من كل هول عسير ، وصفاء القلوب والسرائر ، وتنوير الوجوه والبصائر ، والظاهر يؤيده الباطن ، والباطن يؤيده الظاهر .

ذكره في (شمس المعرفة) .

213) **أحمد بن حُمَيْدة المطرفي** بحاء مضمومة المطرفي الشيخ الأستاذ الفقيه الرحالة الموقت المعدل أبو العباس دخل فاس واخذ عن شيوخها ، وأخذ بمصر عن عبد الرحمان الأجهوري ، وعبد الرحمان التاجوري ، وعن جماعة يطول ذكرهم ، له شرح على (روضة الأزهار) للجاديري ، وله معرفة بالتعديل ، قال في (الجذوة) لقيته وأجاز لي عن أشياخه كل ما يحمله عنهم .

توفي بمدينة مراكش المحروسة فى ثالث عشر المحرم سنة إحدى وألف ، وذكره في الصفوة والنشر والحضيكي فى طبقاته (1) .

214) **أحمد بن علي الصنهاجي الزموري** أحمد بن علي بن أبى بكر بن أحمد بن الحسن بن محمد المرابط الصنهاجي الزموري ، انتقل جده وأبوه لفاس حين غلبت النصارى على ثغر أزمور أول رجب سنة سبع عشرة وتسعمئة،

---

1) **صفوة من انتشر** ص 105 **ودرة الحجال** 1 : 91 ع 129 **وجذوة الاقتباس** ص 160 ع 112 **ونشر المثانى** 1 : 21 .

ولد المترجم بفاس بعد الثلاثين وتسعمئة ، وكان أحد مشايخها وأعلامها ، له معرفة بالمقارىء السبعة وبالعلوم القرءانية وغيرها من رسوم وءاداب وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك ، وكان يدرس التفسير بالقرويين ويحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي ويقوم عليه ، ويحفظ أيضاً غالب تسهيل ابن مالك عن ظهر قلب ، وله نظم كثير ، وكان السلطان أحمد المنصور يبعث إليه في رمضان يستقدمه لمراكش يصلي به التراويح لحسن صوته وجودة حفظه ، وفي (المنتقى المقصور) أن المنصور أعطاه ذات سنة نحواً من خمسة ءالاف أوقية وجناناً بمراكش وأرض حرث وغير ذلك .

أخذ عن اليَسَّيتْني ، وابن مجبر ، وأبى القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي ، وغيرهم ، وبالاجازة عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي خاتمة الحفاظ بمصر ، وأخذ عنه جماعة كأحمد ابن القاضي ، وأبى العباس بن محمد ابن جلال ، وأبى الحسن بن عمران ، وعلي بن الزبير ، وسيدي علي ابن جلون ، وسيدي يوسف السبع القصري ، وسيدي علي بن العربي ، وكان حلو العبارة فصيح اللسان جيد الحفظ دقيق الفهم ، وكانت له مخالطة لعلم الأدب ، وشعره لا يقصر عن درجة الحسن ، وقد ذكر منه طرفاً في (نزهة الحادي) ، ودخل مرة على الشيخ سيدي رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر ، فلما فرغوا سلَّم على الشيخ وقال كلمة لم يستحسنها الشيخ رضوان منه وأعادها كالمنكر عليه وغلَّظ له القول ، فعمل ذلك عنده ، وقال فى نفسه إن هذا الشيخ راض عن نفسه وسقط الشيخ بذلك من عينه ، فرأى صاحب الترجمة الشيخ رضوان فى النوم وفى يده سوط يهدده به ويقول تعاتبني ويكررها عليه ، ثم يقول له لولا ما فى صدرك من العلم لأوجعتك ضرباً بهذا ، فقال فانتبهتُ وبقلبي ارتجاف لما رأيت ، فاستغفرت وتبت لله من الانكار على أوليائه .

توفي رحمه الله بفاس ليلة السبت أول يوم من رجب سنة إحدى وألف (3 أبريل سنة 1593) وحضر جنازته خلائق عديدة وسائر فقهاء فاس إلا الحميدي ، ودفن ظهر ذلك اليوم بروضة سيدي أبى عبد الله الخياط بالدوح من طالعة فاس .

ترجمه فى الجذوة (1) و الدرة (2) و (تنبيه الصغير من الولدان) ، والصفوة (3) والنشر (4) ، ولم يعرف صاحبه هل نسبته لأزمور البلدة أو زمور القبيلة ، وقد علمت أنها للبلدة كما فى (الصفوة) وغيرها ، وترجم في (النشر) لحفيده القاضى أحمد بن محمد بن أحمد المذكور ، وأورد حفيده فى (المورد الهني) وترجم للمترجم في (التقاط الدرر ، ومطمح النظر) وطبقات الحضيكي (5) والسلوة (6) وغيرها .

215) أحمد بن عبد الواحد الحسني السجلماسي

أحمد بن مفتي مراكش عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي ، الفقيه ، لقيه المقري فى مراكش ، كان أريباً برع في فنه ، وجمع العلوم على حداثة سنه ، طلع بأفق الحضرة بدر هالة ، وانتمى له الفهم الثاقب وانتهى له ، أخذ عن أبيه وأحمد ابن القاضى ، وسيدي أحمد بابا ، وعن قاضى الجماعة محمد الرجراجي ، وابن أبى النعيم ، وابن عمران ، وغيرهم .

من نظمه قوله :

مَن منقذى من شادن فاتن ... يوثره البدر على نفسه
إذا انتضى من لحظه مُرهَفاً ... ما أقرب الانسانَ من رمسه !

وعارضه الأديب الكاتب سيدي محمد بن رئيس الكتاب عبد العزيز الفشتالي فقال :

مَن مُنقذي من شادن فاتن ... قداً ونقشُ المسك فى طرفه
يحكى اعتدالَ الغصن فى هزه ... يوثره البدرُ على نفسه

---

1) جذوة الاقتباس ص 136 ع 79 .
2) درة الحجال 1 : 154 ع 178 طبع تونس .
3) صفوة من انتشر ص 96 .
4) نشر المثانى 1 : 19 .
5) طبقات الحضيكى 1 : 39 .
6) سلوة الأنفاس 1 : 270 وانظر أيضاً شجرة النور الزكية 1 : 294 .

إذا انتضى من لحظه مُرهَفاً ... ألْفيتَه كالليث في خيسه
أو إن مشى يختالُ في مشيه ... ما أقربَ الانسانَ من رمسه

وقال رحمه الله :

قلت له إذ ساءني معرضاً ... وحسنه يهزأ بالسرب
هبك تجافيت وأبعدتني ... تقدر أن تخرج من قلبي ؟

وقال رحمه الله :

حين اختفى عنّي أتت ... عيني بدمع منهمر
لا تعجبوا من سحبه ... فالودق من دون القمر

وقال رحمه الله :

كانت لعينيَّ به نزهة ... في روضة من نرجس وأقاح
فاحتجبتْ عن ناظريْ مُدنف ... قد أثخنَتْ أحشاؤه بالجراح

إلا أنه عاجله الحمام ، وكسف بدره قبل التمام ، فتوفي بالطاعون سنة تسع وألف .

ذكره أحمد المقْري في (روضة الآسْ) ، ونقله في (الصفوة) و (المطمح) و (الاعلام) و (النشر) و (التقاط الدرر) (1) .

216) **أحمد بن محمد بن الطالب** ، أبو العباس ، الفقيه ، تولى الخطابة بمراكش ، وكان أميناً على دار سكتها ، وإليه ينسب الدينار الفاسي المسمى بدينار ابن الطالب .

توفي سنة إحدى عشرة وألف ، ذكر هذا في (المطمح) ولم يزد عليه ونقله في (النشر) .

---

1) **روضة الآس** ص 202 ع 13 و **الصفوة** ص 104 **ونشر المثاني** 1 : 57 .

217) أحمد المنصور بن محمد الشيخ السعدي

أحمد المنصور الملقب بالذهبي ابن الامام العالم العابد سيدي محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله الحسني .

كان رحمه الله أحد ملوك مراكش وفاس العظام ، وأقيالها الفخام ، ملك ملك حبات القلوب ، وتطاير ذكره بين نقطتي الشروق والغروب ، بفضائل لا تحصى ، وشيم جميلة لا تستقصى ، قد اجتمع له من الحسب والملك والعلم والحلم وحسن المعاشرة وكرم الأخلاق وكثرة البذل والتودد لرعيته وجبر قلوبهم والشفقة عليهم والرأفة بهم ما لم يجتمع لملك قبله .

ولد بفاس سنة ست وخمسين وتسعمئة وعُقدت له البيعة بوادي المخازن سنة ست وثمانين وتسعمئة وتمت بمدينة فاس ، ومنذ كانت الهزيمة على الكفرة في غزوة وادي المخازن تمهد ملكه وملك من بلاد السودان وصقعي توات وكورارة (تيجرارن) وغير ذلك ، وكان مشتغلا بالاستفادة والافادة من العلماء الأعلام بأنواع العلوم كالتفسير والنحو واللغة والتاريخ والأدب والمنطق والبيان ، ويجمع لذلك علماء الأمصار ، ويشتغل بقراءة صحيح البخاري في رمضان مستحضراً لشروحه الكثيرة كفتح الباري والارشاد ، ويكون كأحد العلماء حالة القراءة ، وكان يهتبل بذوى الحسب والمجد ويجعلهم جلساءه كالمحدث مولاي عبد الواحد العلوي ، والزاهد أبى الحسن التاملي ، وقائد قواده أبى سالم السفياني ، والمشارك أبى الحسن الشيظمي ، والأديب عبد العزيز الفشتالي ، والكاتب أبى عبد الله الفشتالي ، وظهر فى وقته العلم والحرف المهمة التى لم تكن بالمغرب قبل كالمنطق والنحو والبيان والعقائد والفقه والفرائض والحساب والهندسة والمساحات وغير ذلك ، وكثُر تعاطي الآداب وحفظها وإنشاؤها ، وتنافس الناس فى كل ما ذكر ، وأجاز على القصائد والرسائل ، وفك من الأسارى كثيراً كالمؤلف أحمد ابن القاضي ، وبذل الأموال الكثيرة فى أفعال البر ، وكثر عليه من أجل ذلك الوافدون من الحرمين الشريفين وبيت المقدس ومصر والشام والعراقيين وأهل الهند وغيرهم ، فاجتمع لديه مرة مدني ومكي وقدسي خليلي يقال له

إمام الدين بن محمد بن قاسم البطائحي الخزرجي ، وأنشده بيتين سياتيان ، وهمته دائمة السمو ، وممن وفد عليه محمد بن أبى الفضل المكي (1) كان أديباً فاضلا فكاهة مدحه بموشحة عارض بها موشحة ابن سهل وابن الخطيب عارضه المترجم فيها وكذلك كتابه وشعراء دولته .

كان رحمه الله جميل الخلْق والخلُق ، ذا فضل وإدراك حسن وميز وعقل تام شجاعاً مقداماً ، وله أجوبة على أبحاث في (الكشاف) ألّفها قائده أبو الحسن الشيظمي ، شهد له بجودة الفهم شيخه أحمد المنجور قائلا : إنه استفاد منه أكثر مما أفاده هو ، ألّف له المنجور فهرسة جمع فيها كل ما اتفق له معه وقفت عليها ، كان ياتي في قراءة البخاري بما يزرى بالعقول ، ويشرف المنقول ، من أخْذ نكتة عجيبة ، أو فائدة غريبة ، وجواب عن معارضة بما يشهد له بالرتبة العلية ، كان ينزل الناس منازلهم ورفع للدين ألويته كان يؤنس الوافدين عليه بالكلام الطيب والتودد والبذل والتواضع دون الكبر ، كان محافظاً على التكاليف الشرعية والأعمال البدنية والاعتقادات الأشعرية ، مواظباً على الصلوات في أوقاتها ، محافظاً على مفروضها ومسنونها ، لا يرى إلا على طهارة يؤم الناس فى مسجده ويلازم تراويح رمضان ويعمل فيه بالسنة ، وكان يقرأ بين يديه عقائد الأشعري كعقائد السنوسي وغيـره ووسائلـه كالمنطق وكتب الأدب كاللغة والنحو والتصريف والبيان وتوابعه من البديع وتواريخ القرون الخالية والسيرة ويقرض الشعر ، وكان يهتبل بكل ليلة موسم كالعيديْن والميلاد النبوي وعاشوراء والمحرم والأشهر الثلاثة من رجب وشعبان ورمضان بل فى كل وقت من السنة ، ويصرف فى ذلك الأمـوال الطائلة ، وفى كل أربعة أشهر يخرج ستة ءالاف للضعفاء والمساكين ، وفدى من الأسر الامام ابن القاضي بما يعادل عشرين ألف أوقية ، وكان يستقـل بحوائج المستضعفين وقرى الواردين ومحادثة وزرائه وكتبته فيما يعود نفعه على رعيته فى يوم السبت أو الاثنين أو الأربعاء ، ويحضر لكل من يحضر من حشمه وقواده في هذه الأيام موائد من ألوان الطعام ، وأما يوم الأحد والخميس

---

1) المعروف بالعقاد ؛ توفى فى القسطنطينية بعد التسعين وتسعمئة ؛ ستاتى ترجمته فى المحمدين من هذا الكتاب ؛ ينظر عنه جلوة الاقتباس ص 326 ع 345 .

فيجتمع فيهما بخواصه في رياض المسرة (1) والبديع الذى أنشاه ، وقـد يشتغل بالتوقيع على الرقاع المعدة لقضاء حوائج المسلمين ، وأما يوم الجمعة فشأنه فيه بعد الصلاة رفع ظلمات الظالم إلى أن يصليَ العصر عند ضريح والده أو بالمقصورة أو بالبديع ، وربما مكث فى ذلك إلى المغرب ، وفى يوم السبت وما ذكر معه من أيام الديوان يدخل عليه أشياخ القبائل والواردون الكبراء ويحضر الطعام ، وربما مكث فى قضاء الحوائج إلى أن يغلب النوم على الحاضرين ، فكانت أوقاته من ليل أو نهار معمورة بعمل ديني أو بدني ، كان عدلا في رعيته رفع في أقطار ملكه المكوس كلها كأعشار السلع في المراسي والأبواب وغير ذلك من الوظائف السلطانية ، فكانت الرعية معه فى رغد عيش ، ومن ظهر عليه شيء من المخالفة للشريعة يؤدبه ويقيم الحدود على مَن وجبت عليه ينتصف ولو من نفسه وأبنائه وأقاربه ، ومن دأبه فى الميلاد النبوي جزل البذل لأهل القصائد ، يعطي كلا على قدره من ثلاثمئة إلى خمسة ءالاف ، وقد أنال الفقيه سيدي أحمد الأزموري ذات سنة خمسة ءالاف أوقية ، وأناله جناناً بمراكش وأرض حرث وغير ذلك ، ويحسن إلى أبناء عمه الشرفاء فى غير الميلاد ، وأما فيه فيحسن إلى شرفاء مملكته كلهم ، وقد تعطاهم أرزاقهم فى شعبان ، كان معتنياً بالعلماء وأهل الفضل ، استأذنه مرة شيخه المنجور في الذهاب من مراكش لفاس فلم يأذن له ، فحمل حمولتـه وخرج بغير إذنه فلم يعتب عليه ، وقد بلغه عن بعضهم ما يوجب قطع رءوسهم فعفا عنهم ، كان كثير الزيارة لأولياء الله كسيدي دراس بن اسماعيل ، وابن حرزهم ، وابن العربي ، وأبى عبد الله الهزميري ، وأبى العباس السبتي ، والقاضي عياض ، والسهيلي ، وأبي مدين ، وغيرهم ، متوكلا على الله فى أموره كلها ، حسن الظن به سبحانه ، جامعاً بين الرجاء والخوف ، فمهد له البلاد والعباد ، كان حسن النظر لرعيته لابد أن تعرض عليه فى كل يوم زيادة على أيام الديوان السبت والاثنيـن والأربعاء ، ويعين لشأن الرعية مَن يثق بنصحه ، ويعين فى كل سنة من يتفقد أحوال رعيته حتى لا يخفى عليه شيء قل أو جل ، وربما شق مراكش راكباً

1) اصله المصارة وحرف الى مسرة .

ليفحص أحوال رعيته ويأمر بالنداء فى البلدان برفع ذلك إليه ، ونودي بذلك سنة 994 فى سواحل البحر ، فشقَّ على النصارى صدور هذا العدل العظيم منه ، كان مهتماً بالخبر الذى ينقلون إليه ، يتفقد أمر عدوه قبل أن يشتد ، قويت سياسته فكبرت رياسته ، كان كثير الصبر يقابل الاساءة بالاحسان حلماً منه واحتساباً لله عز وجل ، كافاً عن متابعة الهوى ، محافظاً على الأوامر والنواهي ، صبر لقتال الكَفَرة فى يوم وادي المخازن حتى وقع له النصر المبين والفتح الكبير ، كان فى ذلك اليوم من إقدامه وثباتة كبحر شامخ ، كان حسن الخط ، ظفِر به بأنواعه المشرقية والمغربية ، ومن كرمه أن ابن عمر الكاتب طلع عليه خمسون قنطاراً من عشر الزيت فى سنة من السنين ، فمدحه بأبيات فترك له أعشار زيته ما دام حياً ، كان كثير الحياء لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ، وكان يقضي الحاجات على يد الوسائط ولا يواجه بها خوف أن لا يريد قضاءها فيتيقَّن القاصد له أنها لا تقضى بعد ، كان باراً بأمه شديد البرور لها أطوع الناس لها وياتيها فى منزلها كل يوم ويقبل يديها ، ما خالفها فى شيء قط ، ويقبل شفاعتها دائماً ، كان مراعياً لأهل ود والده متعاهداً لزيارة قبره ، كان باراً بأهل العلم ، جمعهم من سائر أقطار مملكته ، ويجرى عليهم الجرايات الجمة ، أحب العلوم إليه سماعُ الحديث ، وأخذه رواية عن الشيخ رضوان الجنوي ، وأجازه المنجور وألبسه خرقة التصوف وسلسل له الأحاديث المسلسلة بالأولية وغيرها كحديثي المصافحة والتشبيك ، وحديث الوضوء ، وكان يختم صحيح البخاري فى كل رمضان ، مجلسُه منزه عن الغيبة والنميمة ، كان يقبل المعذرة ويعفو بعد المقدرة ، صرف الهمة فى تمهيد الطرق على المسافرين بمنازل وخيام أمر بسكناها على الطريق بين المنزلة والمنزلة ما يقرب من أربعة عشر ميلا يسكنها أهل البادية ، وأجرى لهم ما يكفيهم ثواباً على سكناهم ، وأمرهم ببيع الشعير والطعام واللحم والعسل وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر ، وإن باتت لهم قافلة يحرسوها ليلا ونهاراً ، وإن ضاع شيء ضمنوه لربه ، وإن كان ضياعه بين المنزلتين ضمنه أقربُهما منه ، فيكون المسافر كأنه بين أهله ، ولا يُعطي على ذلك كله شيئاً إلا ربع دينار على كل حمل بباب المدينة ، كان عالي الهمة عظيم السطوة ضخم الملك ، دخل فى طاعته ما لم يدخل فى طاعة غيره ، كصقعي

ݣورارة (تيجرارن) وتوات وما اتصل بذلـك من بلاد السودان ، وملـك السودان بجيش جهزه ورأس عليه وصيفه جـوذر الخصي فحارب اسكيـا أعظم ملك هناك في طاعته ما ينيف على سير ستة أشهـر ، فأمَّهم اسحاق ملك السودان بما ينيف على مئة ألف من جنوده فوقع عليه السلب في الحين، وهذا الفتح من غرائب الفتـوح ، وبنى الحصن العظيم الذى شاده بمدينـة العرائش والتسع التى حصن بها مدينتي فاس والخصة العظيمة التى جبسها على مسجد القرويين بعثها من مراكش إليها سنة 996 وبعث معها توراً رائقاً من المرمر توضع عليه ، ومن حسن سيرته ترجاه أهـل مصر وغيرهـم أن يكون ملكهم ، وصار العرب يفخرون به على الترك ، وأهل المشرق قلوبهم منجذبة إليه ، وأخلى النصارى أصيلة خوفاً منه من غير قتال عام 997 بعـد أن عملوا مكيدة البارود الذى يتفرقع عند دخول المسلمين فحفظهم الله منه باعلام نصراني هرب منهم وأعلم المسلمين بذلك ، فهذه الخصال التي منحه الله لا تكون إلا لولي ، وأعانه الله على الباغية من الثوار ، فان المغرب كثير الثوار لضعف عقول البرابر الذين بشواهق الجبال ، والأمر لله الكبير المتعال .

لخصت ترجمة الامام المنصور هذه من كتاب أحمد ابن القاضـي فيه الذى سماه (المنتقى المقصور ، على مآثر خلافة المنصور) وهو فـي نحو سبعة عشر كراساً من القالب الرباعي ، وقد أتيت بمقاصده كلها فى ثلاثة أوراق ، وترجمه أيضاً فى كتابيْه درة الحجال وجـذوة الاقتبـاس (1) وقد عده الامام القصار من المجددين على رأس القرن العاشر فى أبيات وجدها بخطه الامام اليفرني وذكرها فى نزهته .

مرض صاحب الترجمة بظاهر فاس الجديد يوم الأربعاء 11 ربيـع النبوي عام 1012 اثني عشر وألف فدخل من محلته راجعاً إلى فاس الجديد والتزم الفراش إلى ليلة الاثنين الموالي لتاريخه ، فتوفي رحمه الله ، وكانت وفاته بالوباء ودفن يوم الاثنين عند صلاة العصر بفاس العليا ، ثم بعد مدة من دفنه أمر ولده زيدان بنقله إلى مراكش فنقل إليها ودفن بها فى قبور الأشراف ، وقبره شهير هنالك .

1) **درة الحجال** 1 : 106 ع 146 **وجذوة الاقتباس** ص 114 ع 44 .

وممن أفرده بمؤلف أيضاً كاتبه البارع محمد بن أحمد بن عيسى ، وترجمه أيضاً في نزهة الحادي (1) ونشر المثاني (2) و (التقاط الدرر) ، وأثنى عليه شيخه المنجور فى فهرسته والشهاب الخفاجي فى رحلته ، وممن ترجمه أيضاً صاحب (خلاصة الأثر) إلا أنه وقع له غلط فى أول ترجمته ، قال مولاي أحمد بن عبد الله بن محمد الشيخ : أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدي بن أبى عبد الله القائم الخ فقوله ابن عبد الله غلط ، الصواب إسقاطه والاقتصار على محمد الشيخ ، وقال الفشتالي وكان عازماً على جمع أشعار الشرفاء من أهل البيت وتفردها هـ . ومن تآليفه كتاب (السياسة) ذكر خطبته فى (النزهة) ، وكتاب فى الأدعية فيما يقال فى العبادات والعادات وسائر الحركات والسكنات والمساء والصباح ، وذكر الزياني فى الفهرسة التي ألفها لمولانا سليمان ما نصه : ولقد وقفتُ على تأليف للسلطان أحمد المنصور ذكر فيه شعراء أهل البيت فزاد على الألف ولم يستوفهم هـ . وفى كشف الظنون ديوان مولاي السلطان أحمد الشريف الفاسي صاحب المغرب المتوفي سنة 1012 اثنى عشر وألف انتخبه بعضهم ، ذكره الشهـاب فى الخبايا هـ . وذكر الزياني في (الترجمان المعرب) عن كتاب (مناهل الصفا) الرؤيا النبوية التى رءاها المنصور مبشرة له بالخلافة فراجعها فيه ، وذكرها أيضاً فى النزهة ، وقال فى (در ةالحجال) له قدم راسخ فى كل فن مـن عروض الشعر والخبر والمنطق والبيان والأصلين والفقه واللغة والتفسير وعلوم الحديث والحساب والهيأة والهندسة والنحو وغير ذلك ، أخذ عن أحمد المنجور ما اشتملت عليه فهرسته التى عد فيها مقروآته ، وأخذ النحو عن أحمد بن قاسم القدومي الأندلسي ، وعن عبد الواحد بن أحمد الحميدي ، وأخذ الحديث عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي وأجازه له سقين عـن زكرياء والقلقشندي عن ابن حجر ، وقرأ كتاب الله العظيم على الفقه الأستاذ أبي عبد الله الدرعي وعلى الفقيه القاضي سليمان بن إبراهيم ، وأخذ الرسالة عن الفقيه أبي عمران السوسي ، وقرأ خليلا وأخذ الرسالة أيضاً عن عبـد

---

1) نزهة الحادى ص 71 .
2) نشر المثانى 1 : 73 .

العزيز بن إبراهيم الدمناتي ، وقرأ مقدمة ابن ءاجروم وألفية ابن مالك ولامية الأفعال والتفسير على أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور وعلم الحساب وفتح الله عليه فى فهم كتاب أوقليدس من غير شيخ لعزة وجوده بالمغرب ، فكان يفك شكلا فى كل يوم مع ذلك من أشكاله إلى أن أتى عليه ، وله نظم وتآليف حسنة وتقاييد على بعض الأحاديث أجاب عنها بأجوبة حسنة ، وهي كلها مع غالب نظمه فى (المنتقى المقصور) ، وهو أيده الله من أهل العقل والفضل وحسن السيرة وبعد الهمة واقتناء المحمدة واصطناع الرجال ، لـه ءاثار وأعلام جليلة ، وهو الذى شيد الحصنَيْن اللذيْن على فاس البيضاء القديمة . انتهى (I) .

وقال فى (النزهة) وقال الفشتالي : بدأ بقراءة القرءان على معلم أولاد الملوك فى الدولتيْن الأستاذ محمد بن يوسف الترغي ، ثم قرأ بعده على الامام الأصولي سليمان بـن إبراهيم ، ثم بدأ الرسالـة على الفقيه مـوسى الروداني ، وقرأ أيضاً سرداً ودراية على النحوي عبد العزيز بن إبراهيم ، وقرأ أيضاً علم الحساب وأخذ أيضاً علم العربية على نحوي زمانه أحمد القدومي صاحب الحواشي علي المرادي ، وأخذ أصول الدين على الامام أحمد المنجور وسمع عليـه مؤلفات السنوسي وحاشيته عـلى الكبري وشرحيْه الكبيـر والصغير (ملخص المقاصد) لابن زكري ، وسمع عليه أيضاً شرح الخزرجية مرتين ، ومختصر السعد على التلخيص ، وسمع عليه أيضاً كافية ابن الحاجب فى النحو ، والشمسية فى المنطق ، وجمع الجوامع لابن السبكي وأجازه فى كل مـا تضمنته فهرسته حسبمـا فى أولهـا ، وأخذ الفقه عـلى الحميدي والمنجور ، وأخذ الكتب الخمس عن ولي الله سيدي رضوان ، وعن الرجـل الصالح سيدي محمد بن علي عن العلقمي عن السيوطي ، وحضر أيضاً عند الامام مفتي المغرب سيدي شقرون بن عبد الله الوهراني مجالس في التفسير والفقه والنحو والكلام ، وأخذ عن الامـام الصدر مفتي فاس سيـدي يحيى

I) البرج الجنوبى المسمى بستيون باب فتوح ؛ والبرج الشمالى المسمى بستيون باب الجيسة ؛ وفى أيام الحماية الفرنسية كان الفرنسيون يسمونه برج نورد بلغتهم أى برج الشمال ؛ فحسبها بعض العوام برج النور أى الضياء وصاروا يدعونه كذلك .

السراج ، ورزقه الله من ثقوب الفهم ما لم يكن لغيره ، حتى أنه فهِم كتاب أقليدس فى الهندسة بغير أستاذ لعدم وجوده فى المغرب ، فكان يفكّ كل يوم شكلا من أشكاله ، وله أيضاً بعض معرفة بعلم التعديل والهيأة ، قال الفشتالي نقلت مقروآته المذكورة من ورقة بخط يده هـ . وأجازه سيدي رضوان ، والامام البكري زين العابدين محمد ، وبدر الدين القرافي من ذرية الامام ابن أبي جمرة ، ومن مآثر المنصور كما فى (روضة الآس) للمقْري بناء القناطر المتعددة كقنطرة تانسيفت ، قال كنت بمراكش فذهب السيل بنحو أربعة أقواس منها ، فأخبرني الثقات أنه قد بناها ، وكذا قنطرة بين المدن من محروسة فاس بنى كليهما فى هذه السنة ، وأخبرت أنه مشتغل فى هذه الأيام بالقنطرة العظيمة التى على وادي سبو وهي من مفاخر والده أمير المومنين المهدي انتهى .

وقال فى (النفح) وقد ألف يعنى لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى فى هذا الفن كتابه المسمى بـ (جيش التوشيح) وأتى فيه بالغرائب وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير المنفرد فى عصره بحيازة قصب السبق فى البلاغة سيدى عبد العزيز بن محمد الفشتالي رحمه الله تعالى بكتاب سماه (مدد الجيش) ، واستهلّه بقوله : حمداً لمن أمدّ جيش محمد بعترته ، وأتى فيه بكثير من موشحات أهل عصرنا من المغاربة ، وضمنه من كلام أمير المومنين مولانا المنصور أحمد الشريف الحسني رحمة الله تعالى ورضوانه عليه ما زاده زيناً ، وأخبرني رحمه الله تعالى أنه ذكر فيه لأهل العصر فى أمير المومنين ولأمير المومنين المذكور أزيد من ثلاثمئة موشح ، ولا حرج في إيراد بعضها هنا ، فمنها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له محمد بن أبي الفضل العقاد وقد عارض بها موشحتيْ لسان الدين وابن سهل السابقتين :

ليست شعرى هل أروى ذا الظما	من لمى ذاك الثغير الألعــــس
وترى عيناي ربات الحمـــى	باهيات بقدود ميـــــس
يدخلون السقم من دار اللـــوى	كلم الهجر فؤادي واســـــر
هدّ من ركن اصطبارى والقـــوى	مبدلا أجفان نومي بالسهـــــر

حين عز الوصل عن وادي طـــوى ... هملت أعين دمعى كالمطـــــر
فعساكم أن تجودوا كرمـــــاً ... بلقاكم فى سواد الحنــــدس
وتداووا قلب صب مغرمــــاً ... من جراحات العيون النعـــس
كلما جنَّ ظلامُ الغَسَــــقِ ... هزَّني الشوق إليكم شغفــــا
واعتراني من جفاكم قلقــــى ... مذ تذكرتُ جياداً والصفــــا
وتناهت لوعتي من حرقــــى ... ثم زاد الوجد فيَّ التلَفـــا
فانعموا لي ثم جودوا لي بمــا ... يطفى نيرانَ الجوى ذى القبـــس
ساعة لي من رضاكم مغنمــــاً ... وتداوى جثتى مع نفســــي
كنت قبل اليوم فى زهو وتيــه ... مع أحبابي بسلع العـــــب
ومعي ظبى باحدى وجنتيـــه ... مشرق الشمس وأخرى مغــرب
فرماني بسهام من يديــــه ... ضارب البين فقلبي متعـــب
لست أرجو للقاكم سلمــــاً ... غير مدحى للامـــام الأرأس
أحمد المحمود حقاً مَن سمــا ... الشريفُ بنُ الشريف الكيِّس

ومنها قول بعض المراكشيين :

واخجلتا للصباح والشمــــس ... إذ لاح جـــــــوذر
ساقٍ يدير الكؤوســــــا ... تضيء حمراً وتزهـــــر
تقادمت فى الدنـــــان ... من عهد نوح تُــــــروّق
فى لونها البهى مانــــى ... تدار فينا وتعبـــــق
قد أطلعت من عنــــاق ... من عن صبوح يرقـــق
يسعى بها من مـــلاح ... مَن كان باللحظ يسكـــر
بالحسن يصبي الجليســـا ... ويستخفُ الموقـــــر
يثير كامن وجــــد ... فى قلب كل سقيــــم
يسطو علينا بقـــد ... يزرى بغصن قويـــم
أشقى بعشقـــى وودى ... في جنة ونعيـــم
من ذى الوجوه الصبــــاح ... يا شادناً غن واذكــــر
وهات لحناً نفيســـاً ... نرويه عنك وناثــــر
في مدح مَن ساد طفــــلا ... هذى البرايـــا وفاقـــا

من حاز مجدا وفضــــــــلا · بين الأنام وفاقــــــــا
في عدله قال قـــــــــولا يسرى فيعدو العراقـــــــا
في أحمد ذى السمـــــــــاح في الشرق والغرب ينصــــر
أحيا الهدى والنفوســـــــا أذل ملة قيصــــــــــــر
تراه سلماً وحربـــــــــاً من رايهِ في جنـــــــــــود
يختال لم يبغ عجبـــــــــاً من عزه في بـــــــــــرود
يهوى المعاليّ كسْبــــــاً ويقتنيهـــــا بجـــــــود
فخار أهل البطـــــــــاح وعز مَن قد تمصــــــــــر
ثناه يملا الطروســـــــــا عن صورة المجد عبــــــــر
ملك بنى في البديــــــــع منـــازلا كالـــــــدراري
فياله من صنيـــــــــــع الروض والماء جـــــــاري
وقل بصوت رفيــــــــع إذ بان فجر النهـــــــــار
أهدي نسيم الصبـــــــاح مسكاً شميماً وعنبـــــــر
وجيء بها خندريســــــاً من خدٌ ساقيْه تعصـــــــر

ومن موشحات السلطان المنصور المذكور :

ريان من ماء الصبـــــــا أهيف وممتلى البـــــــرد
كالغصن هزته الصبـــــــا فوق الربا الشهـــــــب
قد قلت لما أن سبـــــا بحسنـــه يسبـــــــى
من عينه سل ظبـــــــــا وغمدهـــا قَلبــــــــى
أسرني ماضي الشبـــــا أوطف مرنحُ القـــــــد
يافاضح الروض سنــــــا ومخجل البـــــــدر
وقاطعي ظلماً عنـــــــا ومن مقره صـــــــدرى
ألم تكن شمس دنـــــــا فانهـــــا تجـــري
علقته من الظبـــــــا أسجف يسطو على الأســـد
قلت له وقد نهـــــــد وجـــد فى حربـــــــى
وغلب الظبي الأســــد وفـــاز بالغلـــــــب
الشمس برجها الأســـد فاسْـعَ إلى قلبـــــــي

ولم يحضر الآن تمامها .

ومنها قوله يعارض لسان الدين وابن الصابونـي قلت نسبه فـي (الجذوة) للحسن المسفيوي راجع ص 115 منها في ترجمة المنصور (1) .

وليالى الشعور إذ تســـــري ما لنهر النهار من فجــــر
حبذا الليلُ طال لى وحـــدي لو تراني جعلتُه بـــــردى
فاطمياً فى خلعة الجعــــدى هي ليلي أخت بني بشـــر
فأين أنت ياأبا بـــــدر ؟

كم سقطنا ألطف من طـــل واجتمعنا وما درى ظلـــي
واسترحنا من كاشح نـــذل رب ليل ظفرت بالبـــدر
ونجوم السماء لم تـــدر

وبنفسي مهفهف المـــي ومطيع قد غرني لمـــا
سألته وقانعي ممـــا في رباط قسمتني صـــدري
لحنين وناظري بـــدر

وهلال في حسنه اكتمـــلا هو شمس وأضلعي الحمـــلا
قام يشدو ويُنشيء الخُـلَـــلا قسماً بالهوى لذي حجـــر
ما لليـل المشوق من فجـــر (2)

ثم عنّ لنا أن نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان المنصور مما تلقينا عنه أيامَ كوننا فى إيالته الشريفة ، فمن ذلك قوله راداً على من قال فى ابن أبي الحديد :

لقد أتى بارداً ثقيـــلا ولم يرث ذاك من بعيـــد
فهو كما قد علمت شـــيء أشهر ما كان في الحديـــد

1) نص عبارة الجذوة . . . . ناظماً للشعر ؛ فمن ذلك ما انشده لكاتبه الحسن بن احمد المسفيوى فى مجلس ملكه من حاضرة مراكش فى ذى الحجة عام واحد والف من توشيح وانشدنيه عنه ؛ والواقع أن صاحب الجذوة لم ينسبها للمسفيوى ؛ وانما عبارته القريبة من العامية اوقعت فى الالتباس ؛ ومعنى انشد لكاتبه العامية : انشد كاتبه الفصيحة ؛ ثم ان هذا الكاتب انشد أحمد ابن القاضى مؤلف الجذوة موشح المنصور سماعاً منه وحكاية عنه .

2) وقع فى نص هذا الموشح تحريف كثير وتقديم وتاخير ؛ والنص الوارد هنا اقرب الى المعنى من غيره .

ما صورته :

لقد أتى صارماً صقيــــــــــــلا ولم يرث ذاك من بعيــــــد
شديد بأس متى يُعــــــــادي وشدة البأس في الحديـــــد

ومن نظمه قوله :

لله تــــمــر طيــــــب وافى على البشر انطـــــوى
ياحسنه مجتمعــــــــــاً يحلو لنا بلا نــــــــوى

وقوله معمياً في قمر على جهة الاكتفاء :

معذبي أعجزني نيلـــــــــه من لي بمن مسكنُه في السمـــا
لم أنسَ إذ قال ألا تكتفـــــي قلت بمن بالطرف قلبي رمـــى

وقــولـــه :

تبدي وزند الشوق تقدحه النوى فتوقد أنفاسي لظاه وتضـرم (1)
وهشَّ لتوديعي فأعرضتُ مشفقاً عـلى كبد حـرا وقلْب يقســم
ولولا ثواه بالحشى لأهنتهـــا ولكنها تعزي إليه فتكــــرم
فاعجب لآساد الشرى كيف أحجمت على أنه ظبي الكناس ويقـــدم

وقال قدس الله تعالى روحه مورياً :

إن يوماً لناظري قد تبـــــدى فتملى من حسنه تكحيـــــلا
قال جفني لصنوه لا تلاقـــي إن بيني وبين لقياك ميـــــلا

وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان في تخميس هذين البيتين ، ومن أشهر ذلك قول الأستاذ الحافظ سيدي أحمد الأزموري رحمه الله تعالى وكان يصلي بالسلطان التراويح :

ورقيب يردد اللحـــــظ رداً ليس يرضى سوى ازديادي بعداً
ساءه الطرف مذ جنى الخدُّ وردا (إن يوماً لناظري قد تبــــدى
فتملى من حسنه تكحيــــلا)

1) قال هذه الأبيات الأربعة لما خرج لزيارة اغمات في جمادى الأولى سنة 992 هـ (مؤلف).

وتصدّى من فحشه فى استبـاق يمنع اللحظ من جنى واعتنـــاق
أيأس العين من لحاظ التلاقـــي (قال جفني لصنوه لا تلاقـــي
إن بيني وبين لقياك ميـــــلا)

ومن نظم السلطان المذكور وهو من أوليات شعره قوله فى وردة مقلوبة بين يديْ محبوبه :

ووردة شفعت لي عند مرتهنـــى راقت وقد سجدت لفاتر الحــدق
كأن خضرتها من فوق حمرتهـــا خال على خده من عنبر عبـــق

وقال أيضاً من أولياته (1) :

شادن نـمَّ عليـــه عرفـــــه مَن خلاصى من سهام كامنـــه ؟
أحلال فيه إني خائـــــــف وغزالي بعد خوفي ءامنـــــه !

وقال فى وصف رقيب ملازم :

رقيبي كأن الأرضَ مرءاة شخصه فأين تولى الطرفُ منّي يـــراه
مقيم بوجه الوصل حتى كأنمـــا وصالي هلال والسواد صـــداه

وقـــال :

أيا روضة ضنَّت علي بزهرهـــا ولم يتلق ناظراي ســـــواك
أبيحي لنفسي من شذاك بقاءهـــا إذا فتَّ طرفي علَّ أنفي يـــراك

وقال أيضاً :

على جدول غطت عليه بشعرهـــا ليلا يرى الشمس الرقيبة لي طرف
فبت أرى فى جدول البدر وجههـا غريقاً ونقطات العبير به كلـــف

وقـــال :

طرقتُ حماه والأسود خـــوادر به فتولى في الظبا وهو يبعـــد

---

1) قالها فى جارية من حظاياه اسمها آمنة كما فى النزهة (مؤلف) .

فعلمتُ ءاساد الشرى كيف تقدم وعلم غزلانَ النقا كيف تشـــرد

وقــال :

لما نأى المحبوب رقَّ لي الدجـــا وأتى يعللني برعْي كواكبــــه
أولى غراب البين ردك ياحشـــا والبين مزقني الصباح كواك بـــه

وقال معمياً باسم حظيته الشهيرة الحسن والاحسان نسيم :

ياهلالا طلوعه بين جفنـــــي وغزالا كناسه بين جنبـــــي
إن سهمــاً رميت غـادر همّــاً لو تناهى ما شكَّ ءاخر قلبـــي

ورأيت بخطه على هذا المحل ما صورته : قولي إن سهماً تنصيص ، وغادر همّاً إسقاط ، وهو إشارة لاسقاطهما من هذا الاسم ، وقولي لو تناهى انتقاد ، والانتقاد الاشارة إلى بعض أجزاء الكلمة ليوخذ جزء الاسم المطلوب كأن يُذكَرَ الوجه أو الصدر أو التاج أو الرأس ويعنى به الحرف الأول من الكلمــة ، والقلب والجـوف والحشــا والخصر ويراد بــه الوسط ، والآخـر والمنتهى والختام ويقصد به ءاخر الكلمة ، فقولي لو تناهى معناه أنه أخذ لفظة هم غير متناه فبقيت الميم من هما ، وقولى ما شك ءاخر قلبي انتقاد أيضاً وأردت بآخر قلبي الياء ويسمى أيضاً التسمية ، وهو أن تذكر الاسـم وتريد المسمى ، أو تذكر المسمى وتريد الاسم ، وقد تمَّ الاسم ، واعلم أنهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها ، بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة لهيآتها الخاصة ، فاذا وقع ذلك فمن المحسنات ، ويسمَّى العمل التذييلي . .

انتهى كلامه على البيتين فى اسم نسيم .

وقال فى اسم غزال وقد جمع تعميتين ولغزاً : .

وأملد مطوي الحشا زال ردفــه فلا خصر إلا إن تصورته وهمــا
بنصف اسمه يرمي القلوب وعكسها بقي أبداً أذن المحب به أصمــى

وكتب عليه ما صورته : قولي أملد أردت بــه بعمل الترادف غصــن ومطوى الحشا انتقاد ، وزال ردفه قضيت به غرضين ، أزلت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طي الصاد التى بوسطه ، واثبته أعنى زال في موضعها أي النون من غصن والحال ان الصاد محذوفة وذلك بعمل الانتقاد ، وأوضحت ذلك بقولي فلا خصر وان كنت لا أحتاج إليه ليلا يكونَ في البيت شيء خارج عن التعمية .

انتهى تفسيره رحمــه الله تعالى ويعني بقوله بنصف اسمــه يرمي القلوب غزلانه نصف غزال ، ويعني بقوله وعكس ما بقي إلى ءاخره لفظة لا لأنها مقلوب ما بقي وهو ال .

وقال في اسم سلاف على منهاج ما تقدم :

وأحور وسنان الجفون كأنمــــــا	سقى لحظه من ريق فيه بقرقـــف
نضى صارماً لافُلٌ صارمُ لحظـه	تزايد فيه منذ سل تلاه فـــــى

وفسره بقوله قولي تلاه من طريق التعمية ، وفي من العمل التذييلي وهو ان ياتى بالكلمة بحركاتها أو سكناتها وهو من المحسنات كما سبق هـ .

وقال في اسم ءامنة من التعمية أيضاً :

من شقائي قنصته وهو خشــف	في رضاه عن الملوك ابتذلـــت
أملد منه مذ تحلل خصـــــــر	وتثنيٌ عن حبه ما عدلــــــت

وكتب عليه ما صورته : قولى أملد أردت الألف بعمل التشبيــه ، وخصر منه انتقاد ، وأردت بالخصر وسط لفظة منه ، وتحلله أن ينحل منه السكون الذى على النون ، وقولي وتثنى أي الألف من التثنية لا التثني فتم الاسم بحركاته وعدده . انتهى تفسيره .

وقال وقد لبس منصورية من النوع الذى يقال له قلب حجر والمنصورية نوع ليس معروفاً بالمغرب استخرجه السلطان المذكور وأضافه إلى إسمه :

وصفوا اشتياقى للحبيب وسرهم قول الحبيب أنا أنافيه
قلبي له حجر فقلت مغالطاً للعاذل الموذى أنا فيه

قال وفى هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية ، منها جناس التركيب المسمى بالملفق ، وحدوده بأن يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين ، وهذا هو الفرق بينه وبين المركب ، وقل من فرق بينهما ومنها الانسجام ، ومنها الاستخدام ، وعهدى بالفقيه علي ابن منصور الشيظمى تعرض إلى شرحهما فى كراسة ، والتعمية فى هذين البيتين بالعمل الحسابي ، وهو كثير ، إلا أن هذا العمل أحسبنى أبا عذرته ، إذ لم أره لغيري ، ومادة التعمية فيه أنا أنا فيه قلبى له حجر فقولى أنا أنا فيه معناه أن تضرب أنا فى 5 وقولى في 5 نص فى الضرب ويخرج من هذا مئتان وستون عدد حروف هيمانى وحقك ، وقولي قلبى له حجر بعمل القلب يصير رجح فصار المجموع هيمانى وحقك رجح ، وفيه التورية وحقك الخارج من هذا الضرب فيه تهكم بالواشي ، فهو من المحسنات أيضاً أعني قوله وحقك ، ويصلح أن تسمى هذه التعمية بالافتنان ، لأن الافتنان عندهم أن يفتن الشاعر فيأتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد ، وهذا وقع التضاد فيه فى كلمة واحدة فظاهر أنا أنافيه يضاد هيماني وحقك رجح الذى يخرج بطريق الحساب فافهمه ، ويمكن استخراج تعمية أخرى من قولي للعاذل الموذي أنا فيه انتهى . والاستخدام الذى أشار إليه هو فى قوله أنا فيه أي فى هذا الثوب المسمى بقلب حجر كما دلت عليه الحكاية ، وأما المعنى الثاني لقوله أنا فيه فظاهر .

وقال وقد قطف وردة من روض المسرة فى زمن النرجس :

وافى بها البستان صنوك وردة يقضي بها لما مطلت وعودا
أهدى البهار محاجراً وأتى بها في وقته كي ما تكون خدودا
فبعثتُها مرتادة بنسيمها تثني من الروض النضير قدودا

وقال :

لي حبيب يأتى بكل غريب هو عندي منكر ومعرف

لست أشكو لصيرفي ونحوي | أنه بى نحا وفيَّ تصرف
فعلُه فيَّ لازم متعدد | ومزيد مجرد ومضعف

وقال :

لا وطيف علم السيف فقد | في قوام كقنا الخطّ نهد
ووميض لاح لما بسمت | فأرتْنا منه دراً أو برد
ما هلال الأفق إلا حاسد | منه حسناً وعلاء وغيد
ولذا عاش قليلا ناحلا | كيف لا يفنى نحولا مَن حسد ؟

وقد ضمن قوله ما هلال الأفق أديب زمانه الشيخ إمام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال :

قسماً بالبيت والركن الذى | طاب حجاً واستلاماً للأبد
ما هلال الأفق إلا حاسد | منه حسناً وعلاء وغيد

وقد اتفق لامام الدين هذا أنه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعقاد المكى السابق والشريف المدني وهو رجل وافد من أهل المدينة انتمى إلى الشرف ، فقال إمام الدين ياأمير المومنين إن المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال شد أهلها إليك الرحال ، هذا مكي ، وذاك مدني ، وأنا مقدسي ، ثم أنشد :

إن أمير المومنين أحمد | بحر الندى وفضله لا يجحد
فطيبة ومكة أهلهما | والمسجد الأقصى بذاك شهدوا

رجع إلى نظم المنصور وقال :

وكيف بقلب في هواه مقلب | وانى له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا | أما لمحل أنت فيه ذمام ؟

وقال يخاطب رئيس كتابه صاحبنا سيدي عبد العزيز الفشتالى السابق الذكر :

ياكـاتـبـاً الفـاظُـــــه تغـرس روضـاً ذا فنــن
إن جـوابى الـــذى يشكو دنـاه اردد حــزن

وقال موريا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى :

بستان حسنك أبدعت زهراتـه ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثنـى ياحسنـه رمانـة للمشتهـى

ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت من محاسن مولانا أمير المومنين المنصور رحمه الله تعالى بعض ما أؤدى به حقه سقى الله تعالى عهاده ، وقد بسطت الكلام على السلطان المذكور فى كتابي (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، في ذكر من لقيتُ من أعلام مراكش وفاس) ، وأطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بـ (مناهل الصفا ، فى فضائل الشرفا) وعهدى به أكمل منه ثمان مجلدات ، وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه ، وألف كاتب أسراره الرئيس محمد بن عيسى فيه كتاباً سماه (الممدود والمقصور ، من سنـا السلطـان المنصور) ، وهذه التسمية وحدها مطربة ، رحم الله تعالى الجميع .

ومن شعر المنصور رحمه الله المذكور فى النزهة :

من عنبر الشحر أم من مسك دارين بلى ومنه نسيمـات الرياحيـن
مهفهف إن تثنّى قلت مقتضـب من قضب نعمان أو من كثب يبرين
ذنبي إليه ولا ذنب محبتــه من أجلهـا بسهام اللحظ يرمينـي
ياما أميلحَه ظلمـاً رميت بـه لو أنه دام منه كـان يكفينـي
معذبى قد حرمت النـوم بعدكـم فامنُن بنـوم هنيء غير ممنـون
ومض على ورد ذاك بـرق فـم يعوض الورد من خـد بنسريـن

قال فى (النزهة) وقد وقفت على شرح هذه الأبيات فى نحو كراستين اشتملت على ما فيها من المحسنات البديعية والنكت الاعرابية والملح الأدبية ، ويقال إنه لسيدي الحسن الزياتي رحمه الله تعالى .

ومما كتب به للقطب سيدي محمد البكري

ولما نأيت ولم أستطــــــــع وصولي إليكم بنقــل القــدم
اتيت إليكــم برجــل الرســول وخــاطبتكُــم بلســـان القلــم

فأجابه الشيخ المذكور :

فان زرتـــم وتفضلتُـــــم وشرفتمونـــا بنقـــل القـدم
فليس بعـــارٍ ولا منقـــــص دخول الموالي بيـــوت الخـــدم

هكذا وجدت فى كناش عليه خط سيدي المعطى صاحب (الذخيرة) .

ورأيت فى (المنتقى المقصور) ، ما نصه : وللامــام سيدي محمد البكري الصوفي كتبها للامام المنصور أيده الله :

ولما نأيتــم ولــم أستطـــع أسيــرُ لحضرتكــم بالقـــدم
سعيتُ إليكــم برجـــل الرسول وخاطبتكُــم بلســان القلــم

وأورد بيتيْ الحافظ النجم الغيطي :

إذا زرتـــمُ وتفضلتــــــم وشرفتمـونــا بنقـــل القـدم
فليس بعــار ولا منقــــــص دخـول الموالي بيــوت الخــدم

تـنـبـيـه

موشح المكي الذى أوله ليت شعري هل أروى ذا الظما المتقدم عن نفح الطيب لما نقله فى النزهة كتب بهامشها محمد كنسوس مـا نصـه : لما وصلت المقابلة مع الأخ فى الله الفقيه اللوذعــي عبد الســلام بن محمد الزموري لهذا المحل وكان بياض بالأصل المنتسخ منه وبأصل ءاخر بئاخر الموشح يسرته وغاظنا أن يبقى ذلك البياض على حاله فطلبت من الأخ المذكور إنشاء بيت على منهج ذلك يسدُّ به ذلك البياض ، ويزول عن الكاتب الاعتراض، فأنشأ فى الحين البيت المكتوب ءاخراً بالموشح المذكور وهو :

من غدت أبوابـــه لى حـرمـــاً كيف ما كنت مطيعاً أو مُســي

وفيه من التورية ، ما ليست بخفية . وهذا البيت جعلاه ءاخر هــذا الموشح وما ظناه انه بقى من الموشح شيء حيث بقي ذلك البياض ، فالموشح كامل ، وءاخره هو الشريف ابن الشريف الكيس كما في النفح ، وتبعه فى النزهة والله تعالى أعلم .

وقال فى النزهة أمَّا ما جمع من تقاييد المنصور المتفرقة فكثير ، فمن ذلك حاشية على التفسير تكلم فيها مع الزمخشري وغيره ، جمعها قائده الفقيه علي ابن منصور الشيظمي ، وكان المنصور حريصاً على التآليف ، يأمر الفقهاء بالتقييد ، فأمر الفقيه الصدر العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الرجراجى أن يجمع من تقييد الامام البسيلي وتقييد السلوي عن شيخهما ابن عرفة فى التفسير ، ففعل ذلك ، وأمر الامام المنجور بشرح ألفية ابن مالك شرحاً يجمع ما تفرق فى الشروح والحواشي بحيث يغني عن سائر ما قيد عليها ففعل فجاء فى مجلدين ضخمين ، وأمره بشرح (ملخص المقاصد) ، ثم قال : وكانت للمنصور عناية تامة باقتناء الكتب والتنافس فى جمعها من كل جهة ، فاجتمع فى خزانته من غرائب الدفاتر ما لم يكن لمن قبله ولا يتهيأ مثله لمن بعده ، وجلُّ كتبه طالعه كلا ووقف عليه بخطه ونبه على الغامض وشرح الغريــب .

ووقع فى النفح والنزهة تخليط فى نسبة أبيات : لا وفرع كدجا الليل غسق الخ نبهنا عليه فى ترجمة صاحبها محمد بن أبي الفضل المكي (1) ، وقول المنصور فى بيتي : وصفوا اشتياقى للحبيب وسرهم الخ فى البيت الأول أنا أنافيه محتمل لمعنيــين قريب وبعيد كما هو معلوم فى التعميــة ، والبعيد هو المراد منهما لأنه إن حمل على معناه القريب صح وهو الذى يفهم بسرعة من المنافاة لفظاً ومعنى ، وإن حمل على البعيد وهو المراد صح أيضاً لأن مراده منه أن يضرب عدد كلمة أنا بحساب الجمل وهو اثنان وخمسون فى الهاء ليخرج فى الضرب ما يساوى قولك هيمانى وحقك ، وذلك 260 بقرينة حرف في الداخل على المضروب فيه ، كأنه يقول استفدنا من كلام محبوب قولا

1) هذا الشاعر الوافد من مكة على المنصور يسميه المؤلف وغيره مرة أبو الفضل بن محمد المكى ؛ ومرة محمد بن أبى الفضل المكى ؛ وهو محمد العقاد المترجم فى **جذوة الاقتباس** ص 321 ع 345 وقد ترجمه المؤلف مرتين فى الكتاب مرة مع حرف الالف ومرة مع حرف الميم ؛ واقتصرنا نحن على اسم محمد اجتناباً للخلط .

يلايم السرور ، وينافي الشرور ، وهو هيماني وحقك رجح ، وما ذكره فى (نفح الطيب) من أن المترجم المنصور هو صاحب الموشح الذى أوله وليالي الشعور إذ تسرى المتقدم يخالفه ما ذكره فى ترجمة المنصور فى الجذوة من أن التوشيح المذكور هو لكاتبه الحسن المسفيوي بانشاد المنصور له عنه (1) حسبما ياتى فى ترجمته ، وبين إنشاديهما أيضاً نوع مخالفة فراجع ما سياتى هناك ، وما ذكره فى النزهة من أن المنصور أمر أبا عبد الله بن عبد الرحمان الرجراجى بجمع تفسير ابن عرفة الخ فقد ذكر فى الدرة ما ياتى فى ترجمة محمد بن عبد الله الرجراجى أنه أمره باختصار الكشاف والكلام معه فى مواضع سقطه ، ثم اعلم أن علم المعمى أولع به الأدباء ، وقد جمع قواعده والتمثيل لها الامام عبد القــادر بن محمد الحسينى الطبري امام مقام خليل الرحمان المتوفى فى سنة 1033 سلخ رمضان فى الفن الخامس علم المعمى من الفنون الأربعين التى ألفها في كتابه (عيون المسائل ، من أعيان الرسائل) المطبوع منها ثلاثون فناً فى مطبعة السلام بمصر القاهرة سنة 1316 والثلاثون المذكورة هي ذيل العشرة الأولى التى أكملها أولا ثم شرع فى تذييلها بالثلاثين المطبوعة .

ومما نقش على رخامة قبر المنصور هذه الأبيات

هذا ضريح مَن غـــدت	بــه المعـــالي تفتخــر
أحمد منصــور اللــوا	لكــل مجــد مبتكــر
يارحمـــة الله اسرعـى	بكــل نعمـــى تستمر
وبــاكر الرمس بمـــا	ء من رضـــاه منهمــر
وطيبى ثـــراه مـــن	نـــد كذكره العطـــر
وافــق ثاريـخ الوفــا	ة دون تفنيــد ذكــر
مــقــعــد صــدق داره	عند مليــك مقتــدر

وقد وقفت على خطه رحمه الله وهو جميل ، فقد كتب على الجزء الأول النصف من شرح الدلجي على الشفا بخط مشرقي فى إلحاقه بحبس والدته على جامع الحرة ونصه : الوقف صحيح ، وكتبه بخطه عبد الله ووليه أحمد المنصور بالله أمير المومنين بن مولانا أمير المومنين بن أمير المومنين الشريف

1) هذا سوء فهم من المؤلف ؛ انظر التعليق رقم 1 من ص 262 من هذا الكتاب .

الحسنى خار الله له بمنه . وتاريخ ذلك عام 1001 وترجمه فى 140 من ريحانة الألبا (1) .

218) **أحمد الشهاب الحجري الأندلسي** المعروف **بآفوقاي** ، رحل مهاجراً بدينه من الأندلس إلى المغرب ، ووفد على المنصور بمراكش وألف رحلته المسماة بـ (رحلة الشهاب ، إلى لقاء الأحباب) وعدها فى الصفوة من الكتب التى اعتمد عليها فيها ، قال فى (زهر البستان) ما نصه : ففي رحلة شهاب الدين الحجري الأندلسي المعروف بآفوقاي قال لما تغلب العدو الكافر على جزيرة الأندلس واستولى الكفر على مَن بها من المسلمين وبقُوا تحت ذمة النصارى دمرهم الله وفتنوهم فى دينهم خرج مختفياً مهاجراً بدينه يطلب النجاة من بلاد النصارى إلى بلاد المسلمين ، فذكر ما جرى له فى طريقه إلى أن ركب فى سفينة بمرسى شنتمرين جاءت بالزرع للبريجة ، فوصل إليها ، قال وصلنا إلى البريجة فى يومين ، قال ودخلنا عند القبطان وسألنا من أين جئتم ؟ فكتموا إسلامهم وأخبروه بأنهم من نصارى إشبيلية وأنهم وقع لهم ما أوجب الخوف على رقابهم فهربوا إلى البريجة ، قال وطلبنا منه الاذن فى الرجوع لبلادنا متى أردنا ذلك وكنا عزمنا على الهروب منها لبلاد المسلمين ، فلما رأينا مَنَعَتَهَا بالسور الذى عرضه ثلاثة عشر ذراعاً والبحر دائراً بها من جهتين وخندقوا عليها من الجانبين الآخرين استعملنا الحيلة فى التخلص منها ، وبقينا فى استعمال الحيلة مدة إقامتنا بها حتى جاءت سفينة من بلاد الأندلس وعزمت على الرجوع ، فقلت للقبطان أحب أن أرجع إلى بلادي فى هذه السفينة ، وإذا احتجت لشيء فى بلاد الأندلس أعطني زماماً أبعثْ به إليك ، قال فخرجت مع صاحب لي عشية النهار بجميع ما نحتاج إليه من الطعام فى السفر ووجدنا قارباً صغيراً بالمرسى ينتظر مَن يركب فيه يمشي إلى السفينة ، فأعطيته الطعام وحوائج اللباس ، وبقينا ننتظر التاجر صاحب السفينة إلى أن خرج من البريجة ستة من النصارى عيوناً

1) ينظر عن السلطان احمد المنصور السعدى الشهير بالذهبى : **روضة الآس** طبع المطبعة الملكية بالرباط سنة 1964 **والمنتقى المقصور** (خطى) **ومناهل الصفا** ؛ **وتاريخ الدولة السعدية** ؛ وغيرها .

يتجسسون ليلا كمائن المسلمين ويرجعون صبحاً ، فمروا بنا ومضوا لسبيلهم ونحن ننتظر التاجر ، فخرج من السفينة بحري وسألنا عن بحيرة يشترى منها الخيار ، فدافعناه فى طريق يسلك بها من غير مسلك ، وبقينا ننتظر التاجر حتى أظلم الليل فصلينا العشاء ، وقلت لصاحبي هذا وقت الخير ننجو فيه بأنفسنا من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين ، فعدلنا عن الطريق التى تمشي لأزمور مخافة أن تلحقنا خيل النصارى إذا أحسُّوا بهروبنا ، ومشينا على حاشية البحر من جهة اليمين ، ثم رأينا صومعة ببلاد المسلمين فى رابطة تسمى طيط خالية من أهلها ، ولما بدا انشقاق الفجر أخلوا فى البريجة النفض الكبير ، وخرج النصارى عن ءاخرهم فى طلبنا ، فدخلنا فى شجرة من الدرو وجلسنا النهار كله حتى رجعوا وبقينا يوماً نسمع حس البارود حتى أيسوا منا ، ولما سمع قائد أزمور وهو القائد محمد بن القائد إبراهيم السفياني حسًّ النفض الكبير علم أنه حدث فى البريجة شيء عند النصارى ، وأمر بالفكاك أن يمشي عندهم ليتكلم فى بعض الأسارى ، ويعرف ما حدث عندهم ، فلقيهم بالفحص وسألوه عن نصرانيين هربا من إشبيلية للبريجة ثم هربا من البريجة لبلاد المسلمين ، فقال لهم الفكاك بلغوا عندنا صبحاً وانما قال لهم الفكاك ذلك ليغيظَهم ويؤيسهم ، وبقينا بالشجر إلى الليل وسرنا قاصدين أزمور ، وبسبب الغيم لم نر نجوماً نهتدي بها لجهة أزمور ، وبقينا جل الليل سائرين فى الفحص إلى أن وصلنا عين ماء وشربنا منها وجلسنا هناك إلى أن صلينا الصبح وسألنا عن طريقنا بعد وصولنا لمراكش رجل من أولاد الولي سيدى علي بن أبى القاسم ممن يعرف تلك البلاد ، فأخبرناه عن حالنا ، فقال لنا ما نعرف عين ماء في تلك الأرض ، وبعد أن صلينا الصبح سرنا لجهة أزمور وبسبب الغيم لم نر الشمس إلى أن كانت فى وسط السماء ، وكنا نطلب الماء من شدة الحر ، فوجدنا هنالك آباراً يابسة ، ورأينا شجرة كبيرة فمشينا إليها وصلينا العصر واسترحنا لظلها من حرارة الشمس ، فلما استرحنا سمعنا موج البحر ففرحنا لأنا إذا كنا فى حاشيته نعرف الطريق ، فوصلنا إليه عند المغرب وعلمنا أنا كنا بين طيط والبريجة ، فقال لي صاحبي نمشي إلى طيط لنشرب من آبارها ، فقلت له إن مشينا إلى طيط لم تبق لنا قوة

على المشي من هناك لما لحقنا من الجوع ، فخالفني ثم رجع إلى رأيي وولينا عن طيط ووجدنا طريقاً متسعة وسرنا إلى نصف الليل فتحققنا أنه طريق البريجة ووقفنا على الموضع الذى تقف فيه طلائع النصارى ، وجزنا من ذلك الموضع وتركنا البريجة عن شمالنا ووصلنا إلى حاشية البحر ، ومشينا إلى جهة أزمور ، وطلعنا على جبل رأينا المسلمين فيه مشغولين بالحصاد ، ولما رأونا جاءوا إلينا بأسلحتهم فقلنا لهم نحن مسلمون ، ففرحوا بنا وأعطونا الماء والخبز ، وكان عهدنا به منذ ثلاثة أيام ، ومشينا معهم لأزمور ، فا دخلونا على القائد محمد بن القائد إبراهيم السفياني ففرح بنا وأكرمنا ، وقال لنا أين كنتم هذه ثلاثة أيام ؟ فقد بعثنا فى طلبكم ولم نر منكم خبراً ، وتكلم معنا فى أمور الديانات فأجبته عنها ، وكتب للسلطان مولاى أحمد الذهبي رحمه الله بذلك وأخبره بحالنا ، فأجابه السلطان أن يستصحبنا معه فى حضوره العيد مع السلطان ، وكان عيد الأضحى قرب ، فخرجنا مع القائد محمد متوجهاً بنا لمراكش لحضور العيد مع السلطان مولاي أحمد رحمه الله ، فنزلنا قريباً من موضع فيه سوق بدكالة ، فقال القائد محمد لبعض أصحابه اركب معه ~~إلى أن يراه أهل السوق ، فكان السوقة يتركون بيعهم وشراءهم ويأتون إلينا~~ لا تكتب
يتعجبون بنا ويسألون عن حالنا يحسبوننا نصارى فيقولون لنا اشهدوا شهادة الحق ، فسكتنا عنهم حتى أكثروا علينا فقلت أشهد أن لا إلاه إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا والله إنه قالها خيراً منا ، فمشوا عنا مسرعين ثم رجعوا إلينا بالتمر والدراهم والخبز ، قلنا لهم لا نأخذ منكم شيئاً ، فلما رجعنا إلى القائد محمد بن إبراهيم قال لنا ما ظهر لك فى سوق المسلمين ؟ قلت خيراً والحمد لله ، ثم وصلنا إلى محلة السلطان مولاي أحمد وهي مخيمة بتانسيفت بسبب وباء كان بالمدينة ، وكان استصحبنا من طريقنا إلى مراكش مع القائد محمد بن إبراهيم أكثر من ألف فارس من سفيان بثياب بالية رثة خلقة ، ولما قربنا من محلة السلطان أمر القائد المذكور باعطاء كل فارس خنباج (1) ملف وعمامة وذلك كله بالزمام ، فخرجوا يوم العيد كتائب كأنهم

1) كذا ؛ وينطق به اليوم غنباج بالعين ؛ وهو شبيه بالجلباب الا أنه أضيق منه ؛ ولعل الكلمة تركية الأصل .

شقائق النعمان ، وكل قائد من قواد مولاي أحمد أعطى لأصحابه يوم العيد مثل ما أعطى القائد محمد بن إبراهيم لأصحابه ، فتبدلت علينا أحوالهم وظهر لنا منهم ما لم نكن نعرفه قبل ، وعندما تكتبت كتائب المسلمين يوم العيد وتجندت الأجناد جاء من عند السلطان مولاي أحمد الذهبي كاتب يحسب على كل قائد أصحابه يعملهم فى ديوان ويعرضهم على السلطان ، فسألت الكاتب عن نهاية ما بلغ من العدد ، فقال لي تسع وعشرون ألفاً ، فقلت لو أن السلطان ذهب بما معه من الجيش لاستنقاذ بلاد الأندلس من يد النصارى.

انتهى محل الحاجة منه . انتهى نقل زهر البستان .

وقال في (النزهة) نقلا عن رحلة المترجم بالمعنى إن جزيرة الأندلس التى استردادها من أيدي الكفار سهل واسترجاعها منهم قريب ، ولما دخلت مراكش فى أيام المنصور ووجدت عنده من الخيل نحواً من ستة وعشرين ألفاً فلو تحركت همته لِفَتْحِها لاستولى عليها فى الحين ، انتهى بالمعنى ونقلته من حفظي وكذلك غالب أنقال هذا الكتاب كلها من حفظي والله وليُّ التوفيق هـ. وقد علمت أن نقل زهر البستان أصح من هذا لكونه بلفظ صاحب الرحلة وهو قد ذكر فيها فى عدد الجيش ما تقدم .

219) احمد بن أبي القاسم الشعبي الهروي الزمراني

أحمد بن أبى القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهروى الزمراني دفين الصومعة من بلاد تادلة أبو العباس العالم ذو التصانيف العديدة ، والسيرة الحميدة ، من مشاهير الأولياء ، وأحد المشمرين للعبادة ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل يوم على تمرة حتى يسمع لمفاصله إذا مشى كصوت السطل المنقور .

وقال فى بعض تآليفه ونقله فى المطمح والصفوة وعن الأول فى النشر : كنت فى أول أمري تسلط علي الوسواس فى الطهارة حيناً ، ثم انتقل لي في الاعتقاد وأنا محقق في الدليل والبرهان ، ومع ذلك يتسلط عليّ حتى لا أجد راحة الا بالنوم ، وربما أنام فى بعض الأحيان من كثرته فى قلبي،

فبعد مدة دفعه الله عني ولا أعلم له سبباً إلا أنه طال علي ، ثم أيِس مني وذهب، ووالله لا أدرى كيف ذهابه إلا أني كنت أقرىء الطلبة والصبيان ، ثم لازمت دلائل الخيرات وغيره من الأوراد حتى كنت أبلغ إلى مئة ألف من الأسماء التى كنتأتلوها وربما كنت أخرج السلكة وربما كنت أجعل فى بسم الله الرحمان الرحيم سبعين ألفاً ومثلها فى الهيللة والله وكنت أسمع أن من كثر قـراءة الاخلاص كثر توحيده ، فكنت أخلو بها وجعلتها وردى مدة مديدة ، وربما أجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفاً ولعلها هي السبب فى قوة التوحيد مع أنى لا أغفل عن الذكر بالكلية ، ثم حبب الله إليّ الخلوة وبغّض إلي ملاقاة الناس حتى كنت أفرُ منهم إذا لقيتهم ، وكان قيض الله لي جملة من الحيوانات البرية تأتى الى أن تقرب مني تتبرك بي ، وكان القلبُ أصفا ما يكون ، وما أحسن قول القائل :

منازل كنت تهواها وتألفهـــــا أيام كنت على الأيام منصـــورا

وقال فـي (المعزى) : كنـت أولا أعلـم الصبيان والطلبة الغربـاء الواردين وأهل المنزل ، فقالت لـي النفس إن أردت الوصول الـى مقامات الأولياء فتجرد عن هذا والزم السواحل ، فعزمت على ذلك وبعثت لزوجتى عدلين بطلاقها ، فسألتْهما عن سبب ارادة طلاقي لها ، فأخبراها فقالت لهما إن كان هذا قصده فأنا طلقته لله عز وجل وأنا صابرة حتى يقضي الله فـي أمري وأمره ، فلما كان اليوم الذى عزمت على الخروج أصابني كسل فـي بدني ، فنمت فرأيت شخصين أسودين عظيمين وأنا كأني فى وسط منار مع رجلين ، وهنالك طاقة ، فرفع الأسودان الرجلين ورمياهما من تلك الكوة ، ثم أرادا رميي منها أيضاً ، فجاء رجل ضخم البطن مثلهم فجعلني بين رجليه ، وقال لهما دعاه فأنا جعلته هنا أو قال أقمناه هنا فذهبا ، فقال الذى أنقذنى منهما الرجلان هو أبو يعزى والشيخ عبد الله بن مسعود الكوش ، وأنا عبد الله الغزواني ، وأرادا اخراجك من تعليم الصبيان وأنت اجلس فى موضعك حتى يكون خروجك بالله فقمت من نومي وقد غسلت عني تلك الخواطر هـ .

وقال الشيخ الحافظ أحمد المقْري التلمساني فى (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس، فيمن لقي بمراكش وفاس) : لقيت صاحب الترجمة بحضرة الامامة مراكش حاطها الله ، وأخذت عنه واستفدت منه ، قال وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله فى المجاهدة لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا ، استغرق نهاره وليله فى أنواع الطاعات من صلاة وذكر وقراءة قرءان واقراء علوم الحقيقة ، شاهدته وكثير من تآليفه تقرأ بين يديه ، وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجباً يذكر بكل محل ما يناسبه ، وياتي مع ذلك أيضاً ببعض الحكايات التاريخية ، وله ولوع باقتناء الكتب والمطالعة (حتى لقد ترك يوم موته ما يقرب من ألف وثمانين مجلداً) (I) ، وقصد الناس زيارته من البلاد الشاسعة ،ورأيته يوم الجمعة بجامع الكتبيين والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لا يخلص منهم إلا بعد جهد جهيد ، وقد استجزتُه رضيَ الله عنه فأجازنى كل ما يجوز له وعنه روايته وجميع تآليفه وما أخذ عن شيوخه كالامام الشهير أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي وغيرهم ممن يطول تعداده ، ومن تآليفه رضي الله عنه (سراج الباحث) فى ثلاثة أجزاء ومختصره ومختصر مختصره ، ومنها (الدرر النفيسة ، فى فضائل الادعية الشريفة) و (الزهرة المنيفة) في فضل (حزب المريد الحاذق) ، ومنها (لباب اللباب ، فى معاملة الملك الوهاب) ومختصره فى جزأين ثم مختصره يطلع فى جزء واحد ، ومنها (الزهرة العالية ، فى فضائل الوسيلة الكافية) ، ومنها (بداية المريد المقدام ، ومقدمات الأحلام ، فى تحقيق مبادىء الاسلام) ، ومنها (تصحيح البداية ، وتحقيق النهاية) ، ومنها (مطلع الأنوار السنية ، فى بعض معانى الحكم العطائية) يطلع فى أربعة أجزاء ، ومختصره فى جزأين، ومختصر مختصره فى جزء واحد ، ومنها (بداية المريد فى الجد والمجاهدة ، وتحقيق المراقبة والمشاهدة) ومنها (نزهة الناظرين ، ومصباح السالكين ، وشمس العارفين) ، في بعض معاني مقامات السالكين ، ثم مختصره ومختصر مختصره ، ومنها أرجوزة (مفتاح السعادة) على بيان المقامات العشر التى ذيل الأنصاري واختصرها ابن العريف وهي تنيف على ألف بيت ، ومنها

I) هذه العبارة غير واردة فى روضة الآس .

رجز يحتوي على من لقيه من العلماء الأعلام ، وأرباب التصوف أهل المقام ، ومنها (نور المصباح ، فى فضائل حزب الفلاح) يحتوى على جزء ، ومنها رجز على الحكم سماه (نتائج الأفكار) ينيف على ألف بيت ، ومنها كتاب في الحض على المعروف شرح رجز له على الأربعين حديثاً التى احتوت على فعل المعروف واغاثة الملهوف ، ومنها رجز سماه (نصيحة الضعيف ، الراغب فى ذروة المنيف) ، ومنها آخر سماه (وسيلة الصديق ، يصل به لكعبة التحقيق) ومنها (غنيمة الدهر) فى الأدعية والأذكار ، وبعض فضلها واسم الله الأعظم ، وشرح حزب البحر ، ومنها شرح الشريشية على مقامات الصوفية لأبي العباس الشريشي ، وهي رائيته المشهورة ، ومنها مآثر الشيخ أبي يعزى رضى الله عنه ونفعنا به ، وفيه أيضاً مآثر الشيخ أبى مدين والشيخ أبى العباس السبتي رضى الله عن جميعهم ونفعنا بهم ، ومنها (شمس المراسم ، فى معرفة الولي وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم) ، ومنها أجوبة أحمد بن عبد الله السجلماسي عن حقيقة الولي والقطب وما يتعلق بذلك من الأسرار وما لهم من بعض حقائق الأنوار ، سماه (إنشاد الشريد ، إلى مقامات حقائق التفريد) ، ومنها شرح ءاخر غير الذى تقدم على الحكم العطائية فى ثمان وسبعين كراسة ، ومنها حزب (الوسيلة الكافية لمن أراد أن يختم الله له بالعافية) فى الدنيا والآخرة تقرأ صباحاً ومساء ، ومنها (حزب المريد الحاذق) ، ومنها (حزب الفتح المستبين) ، إلى غير ذلك من تآليفه رضي الله عنه التى لم تحضرنى الآن تسميتها ، ويوم استجزته حفظه الله أخرج لى ستين مجلداً كلها من تصنيفه .

انتهى كلام الحافظ المقري (1) .

ثم قال وقد سألني صاحب الترجمة وأكد علي أن أستجيز له من مولانا العم الشيخ المفتي العلم سيدى سعيد بن مولانا الجد أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش المقري أدام الله وجوده ، وما ذاك إلا لحرص صاحب الترجمة حفظه الله على أنواع العلوم ، وإلا فقد شارك مولانا العم فى الخروبى وغيره وقاربه فى السن ، لأنه أناف

---

1) روضة الآس ص 300 وبعض العبارات حققناها وصححناها من الكتاب المذكور .

على الثمانين ، وكانت له زاوية بتادلة يطعم فيها الطعام ، ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفياً به سننه .

وفى (المحاضرات) للامام اليوسي وقد حدثوان عن صلحاء تادلة أنه لما قام على أحمد المنصور ابـن أخيه أو ابن عمه الناصر قـال سيدى أحمد بن أبي القاسم الصومعي ان الناصر يدخل تادلة بمعنى دخول الملك ، فلما بلغ الخبر الى سيدى محمد الشرقى قال مسكين بابا أحمد رأى رأس الناصر قد دخل تادلة فظن الناصر يدخل فكان الأمر كذلك ، لأنه هزم فى نواحي تازة ثم قطع رأسه وجلب الى مراكش فدخل تادلة فى طريقه ، ذكر هذا بعد أن قرر أن أهل الفراسة من الصالحين يقع لهم اختلال فى الادراك فيظهر بهم الكذب وانما يوتون من عدم تمام التجلي أو من غلط فى فهم خطاب ونحو ذلك . انتهى وسياتي نحو هذا فى ترجمة أحمد بن إبراهيم التاملي .

وذكر فى (المـُمتع) أنه أخبر أن للمترجم شرحاً جليلا ممتعاً على حزب سبحان الدائم ، وكانت للمترجم زاوية الصومعة يطعم بها الطعام ، ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفياً سنته فى ذلك ، وذكر صاحب (الفوائد الجمة) أن السلطان نقله لمراكش بسبب بغضة بينه وبين أميـر تادلة ولده زيدان بن أحمد ، فلم يزل بمراكش حتى مات هـ . ولعل سبب البغضة المذكورة ما يحكى أنه لما ألف كتابه (المعزى فى أخبار أبي يعزى) عارضه زيدان بن السلطان المذكور بأنـه لا يجوز أن يقال المعزى لأنه مـن الرباعي ، وإنما قالت العرب عزا فقياسه المعزو ، فصمم صاحب الترجمة على الانكار إلى أن لطمه زيدان بنعله على وجهه ، فشكا به إلى أبيه المنصور ، فقال له المنصور لو لطمك وهو المخطىء لعاقبته ، أما حيث كان على الصواب فى قوله فأنت جدير بلطم نعله ، ولما رأى المنصور ما وقع بين الشيخ وولده نقله لمراكش فكان بها يحضر مجالس المنصور فى البخاري وغيره ، ووقع له امتحان مع طلبة المجلس فى مسائل ، منها أنه قال لهم فى اسم بعض الرواة ممن نسب الى ثقيف فقال هو الصواب الثقفي بسكون القاف ونسب ذلك لبعض الأيمة ، فلم يوجد ذلك كذا فى الأصلية ، وذكر بعضهم أنه قال فى النسبة الى ثقيف ثقيفى بالياء فأنكروا ذلك عليه والله أعلم .

ومن كراماته رحمه الله ما حدث به عنه بعض أصحابه الثقات أنه بات معه ليلة فلما عسعس الليل واسودَّ ديجوره طفىء السراج فأخذه صاحب الترجمة وصاحبه ينظر إليه ومده الى نجم من نجوم السماء فاتَّقد من حينه ، ومنها أنه كان يميز بين من يصلى وبين تارك الصلاة حتى كان يدخل عليه الرجل النظيف الأعضاء النقي البزة فيقول له إنك لا تصلي ، فيقر له بذلك ويقول انى لأرى على وجه تارك الصلاة دخاناً ودكنة .

ومن فوائده ما روا صاحب (الصفوة) بخط بعض تلامذته قال كان صاحب الترجمة ينشدنا بيتي أبي نواس فى قصيدته المشهورة :

خذ العلومَ ولا تعبأْ بناقلهـــــا　　واقصد بذلك وجه الخالق البـاري
إن الرجال كأشجار لها ثمـــــر　　فاجنِ الثمارَ وخلِّ العودَ للنـار

ويقول صوابه : وخل العود للباري يعنى الله تبارك وتعالى أو الذى يبريه وينحته .

أخذ رحمه الله عن سيدى علي بن إبراهيم ، وبعد وفاته لازم الشيخ سيدى أحمد بن علي الدرعي وكان ممن جمع له بين العلم والعمل والحال مع كمال الخصال ، حتى ختم له بذلك ، قال فى (المعزى) وكان اتخذ الرسالة للقشيري والتنبيه لابن عباد والمنهاج للغزالى والبغية للساحلي فجعلهم بين عينيه يسلك على منوالهم ، وهو أخذ عن الغزواني وابن عبد المنعم وابن موسى السملالي ، وأخذ أيضاً عن سيدي يعزى الجزولى عن الحطاب عن زروق ، وعن سيدى أبي عمرو ، وعن سيدى عبد الله بن ساسي ، وعن سيدى عبد الله بن حسين ، قال فى (المعزى) وكان يقول لي يعنى سيدي عبـد الله بن حسين : إن هذه الطريقة ستحيى بك على ما كانت عليه فى الصدر الأول .

توفي المترجم رحمه الله سنةثلاث عشرة وألف ، ودفن بالصومعة ، وقبره بها شهير .

ترجمه فى (الصفوة) و (المطمح) و (الاعلام بمن حضر وغبر ، من أهل القرن الحادى عشر) لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفاسي الفهري ، إلا أنه زعم أنه دفن بمجشر الصومعة من بلاد تادلة ، وصاحب النشر الذى لم يعرف نسبته الهروي لماذا مع أنها نسبة لهراوة احدى فرق زمران السست ، والحضيكي فى طبقاته وغيرهم (1) .

220) **أحمد بن علي الفشتالي** ،الكاتب البليغ ، رمز المكلاتي لوفاته بقوله :

وأحمد فشتال تلا لشعيبه ... شجايا تروق فى القضاء المفضل

وذكره فى (النشر) .

221 أحمد بن محمد ابن الغرديس التغلبي

أحمد بن محمد بن القاضي محمد ابن الغرديس التغلبي ، الأديب البليغ الكاتب المشارك المتفنن ، كاتب أبي عبد الله المامون بن السلطان أحمد المنصور ، كاتب مجيد ناظم ناثر ، قدوة أهل زمانه ، وواحد وقته وأوانه ، وهو صاحب المظالم لديه متولى الشكايات ، وبيتهم بيت علم وثروة ، علي في الفضيلة والسرواة ومكارم الأخلاق وكرم النفس .

من نظمه ما أنشده عنه فى (درة الحجال) يمدح مخدومه المأمون :

أهدى النسيم تحية المشتاق ... وأذاع ذكر الشوق في الآفاق
في طيب مسراه ولين هبوبه ... سر يشب لواعج الأشواق
لما سرت للروح منه رويحة ... حيت فأحيت مبتلى بفراق

ومنها تخلصها :

هم أتبعوا بالسيف كلَّ معاند ... ضرباً على الأذقان والأعناق
هم ألحموا الكفار كل وقيعة ... فسقوهم بالطعن كأس دهاق

1) **صفوة من انتشر** ص 22 **ونشر المثاني** 1 : 84 .

فعلا على الأديان دينُ نبينـــــا	من بعد شرك ثابت ونفـــــاق

وفيها يقول :

سعِد الأنـامْ بليلـة سطعت بهـا	شمس النبوءة تـامة الاشـــراق
وافترَّ ثغرُ الصبح عن ميلاد خيـ	ـر العـالميـن الطيب الأعـراق
أكرم بها وبيومها من ليلـــــة	منها انتشار الحق فى الآفـــاق
وفى الامام المرتضى المـامـون من	مقدارها بالبذل والانفــــاق
وأفاض إجلالا وتعظيماً لهــــا	أصناف نعمى جوده الدفــــاق

ومنها ختاماً :

فالدين عـالٍ كعبـه بمقـــامــه	والكفر في ذلٍّ وفى إرهـــاق
لازلتَ في عز ونصر ضافيــــاً	حلل الهنا مرقومة الأطـــواق (1)

أخذ عن أبي راشد كتاب الحوفي وفهمه من أول مرة ، وعن جماعة ، وله فهم جيد وحذق واسع الايثار متين الحرمة عالي الهمة حسن الخط فصيح القلم زكي الشيم نفقت لموجوده للأفاضل أسواق ، وأشرقت بامداده للفضائل آفاق ، وهو مولع باقتناء الكتب ، وخزانة كتبهم بفاس مشهورة كاد ألا يفقد فيها كتاب أصلا .

ولد الكاتب المذكور سنة سبع وأربعين وتسعمئة ، ذكره فى (درة الحجال) ، وقال فى (الصفوة) أحمد بن محمد الغرديس التغلبي الفقيه الكاتب ، أخذ عن أحمد بن يوسف الفاسي وغيره ، وكان كاتباً عند الشيخ السلطان بن المنصور ، قال الشيخ سيدي العربي الفاسي فى شرحه لدلائل الخيرات عند قوله كان لي جار نساخ الخ ما صورته : وكان الشيخ الكاتب الرئيس أحمد بـن محمد الغرديس شيخ كتـاب الانشاء استعار منى كتـاب (الأنباء ، فى شرح الأسماء) للاقليشي ، ثم مرض مرض موته فعدته فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ ، فقال لي

1) تنظر القصيدة بتمامها فى روضة الآس ص 183 .

إني اذا وجدت راحة كتبت ما قدرت عليه فاذا غلبني ما بي أمسكت ، فقلت له ولِمَ تكلف نفسك بذلك ؟ فقال لي إني عصيت الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه، فرجوت أن أكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارة لذلك ، فكمل الله قصده وأتمَّ الكتاب ، وتوفي فى مرضه ذلك وقد طال به سنة تسعة عشر وألف هـ .

وقد وقع فى (الصفوة) سقط ، ونص ما نقل فى النزهة عنه بعد أن ذكر جميع ما تقدم : وتوفي رحمه الله من مرضه ذلك وقد طال به من عام تسعة عشر الى عام عشرين وألف ، وعلى كل حال فالنسخ من الحرف المهمات والاشغال العلميات هـ .

وله يقول الشاعر :

تمتعت ياغرديس والدهر راقــــد   وأنت بفاس وابن حيون واجـــــد
لسعدك راحت خيزران لقبرهـــا   (مصائب قوم عند قوم فوائـــد)

وقال فى (النشر) : أحمد الغرديس ، أهله ينتسبون لبني تغلب ، كان عالماً كاتباً مؤرخاً نسابة ، ومن نظمه :

فلما انقضى سبعون حان حماميـا   وأذهلني ما ذا ألاقى أماميــــــا
وبدل مني كل وصف بضـــــده   وأقعدني عما أروم سقاميــــــا
فلا أنا حي أرتجي لمهمـــــــة   ولا أنا ميت أكف هم ملاميـــــا

توفي عام 1021 واحد وعشرين وألف هـ منه وقد علمت أنه توفـي قبل ذلك بعام واحد .

وقال في (الاستقصا) عند ذكر بقية أخبار الشيخ ابن المنصور ما نصه : ومن كتابه الأديب المتفنن أحمد بن محمد ابن القاضي ، وأحمد بـن محمد الغرديس التغلبي ، وكان من أهل الاجادة والتبريز فى صناعة الانشاء ، قال الشيخ أبو زيد الفاسي فى شرحه لدلائل الخيرات عند قوله وكان الخ ما تقدم هـ وقد وقع له فيه وهمان : أولهما جعل أحمد بن محمد بن القاضي

غير أحمد بن محمد الغرديس مع أنك قد علمت أنه هو ، والثاني قوله أبو زيد الفاسي والصواب العربي الفاسي (1) .

222) **أحمد بن جامع الزروالي** الشيخ الكامل ، كان رحمه الله من أهل الجد والاجتهاد فى العبادة ، زاهداً فى الدنيا ورعاً ، ومن بليغ ما يحكى عنه من ورعه أنه كان إذا سافر يحمل شيئاً من تراب أرض له ليتيمم عليه ويتحامى أن يتيمم على تراب أرض غيره ، وقال القاضي عبد الواحد الحميدي حسبما نقل عنه المرابي فى كتابه (تحفة الاخوان) لم أر في عصرنا أحسن من رجلين فى الصلاح سيدي رضوان وسيدي أحمد بن جامع،وكان الحميدي المذكور ذهب لزيارة صاحب الترجمة لموضعه بالجبل وأخذ عنه وظيفة الشيخ زروق ، وقال سيدي المنجور حسبما نقل عنه أبو القاسم بن أبى النعيم فى فهرسته ما رأينا فى هذا الزمان أمثل ولا من يظن به الصلاح غير سيدي أحمد بن جامع ، أخذ رحمه الله عن أبي عمرو المراكشي عن الفلاح عن التباع .

توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وألف ، ودفن فى داره من بلاد الهبط ، وقبره مشهور هنالك . ذكره فى (الصفوة) ، ومن تلامذته الشيخ الامام حسين الزرويلى المتوفي سنة 1031 المدفون بعقبة سيدي علي المصالى بفاس (2) .

223) **أحمد بن قاسم بن الفقيه معيوب الأندلسي** ، الفقيه الموقت ، كان له معرفة بالتعاليم من حساب وهيأة وغير ذلك ، وهو مؤلف كتاب (اليسارة ، فى تقويم السيارة) ، وهو كتاب لا بأس به ، أخذ عن يوسف الجولاصي وغيره ، قال فى (الصفوة) ورأيت بخطه نسخة من كتاب (السر المكتوم) فى علم السحر ، ونسبه للامام ابن الخطيب الرازي فخر الدين ، والذي قال السبكي فى طبقاته فى ترجمة الفخر المذكور ان كتاب (السر المكتوم ، فى مخاطبة النجوم) لم يصح أنه له ، والله أعلم .

---

1) **درة الحجال** 1 : 103 ع 144 **وصفوة من انتشر** ص 108 **وروضة الآس** ص 183 **ونزهة الحادى** ص 172 **ونشر المثانى** 1 : 113 .

2) **صفوة من انتشر** ص 14 **ونشر المثانى** 1 : 114 .

توفي رحمه الله بمراكش عام اثنين وعشرين وألف مسموماً ، سمه السلطان زيدان بن المنصور ، وذلك لأن زيدان سأله أن يخبره وقد كان سائراً في بعض حروبه لمن تكون الغلبة ؟ فقال له اعفني من هذا ، فأكد عليه ، فقال له لا أخبرك حتى تعطيني الأمان ، فقال له والله لا سالت منك قطرة دم ، فأخبره أنه مغلوب غلبة شنيعة ، فخاف زيدان أن يخبر الناس بذلك ، فسمّ له دجاجة فقدمها له فأكلها فمات من حينه ، ورأى زيدان أنه لم يحنث في يمينه ، لأنه لم يسلْ له دماً ، نسأل الله الحفظ من مخالطة الملوك ، انتهى (1) .

وسياتي الكلام على نسبة التأليف المذكور في ترجمة أبي الحسن الحرالي المراكشي، وذكر في المنح البادية أن المترجم ابن الفقيه معيوب كان رحمه الله عالماً بالتعديل والأحكام النجومية،وأخذ علم ذلك عن يوسف الجولاصي المتوفى سنة 936 وأخذ عن المترجم المعدل سعيد بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم بن عيسى بن عبد الله بن الفقيه السجلماسي ثم الورتاجني الشهير بالبردعي المتوفي بازجان سنة 1036 شيخ أبي العباس ابن زاكور المتوفي سنة 1048 وأبي العاس أحمد بن الحاج الوجاني المتوفى سنة 1036الراوي عنهما ذلك أبو محمد الطليط شيخ صاحب العمل الفاسي ، توفي المترجم بمراكش سنة إحدى وعشرين وألف ، وقد ترجم لأبي محمد عبد القادر الطليط المذكور المتوفي عام 1077 في نشر المثاني وابن معيوب الأندلسي سياتي ذكره في ترجمة أبي الحسن الغرناطي .

224) **أحمد بن عبد الله ابن أبي مَحَلّي الفيلالي التستاوتي العباسي** ، الفقيه المتصوف الرئيس ، قال الشيخ اليوسي في محاضراته لما تكلم على آفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير شرطه ما نصه : وممن ابتلي بهذا قريباً أحمد بن عبد الله ابن أبي مَحَلّي،وكان صاحب ابن مبارك التستاوتي في الطريق حتى حصل له منها نصيب من الذوق ، وألف فيها كتباً تدل على ذلك ، ثم نزغت به هذه النزغة فحدثوا أنه في أول امره كان معاشراً لابن أبي بكر الدلائي ، وكان البلد إذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت ، فقال لابن أبي بكر ذات ليلة هل لك في أن نخرج غداً إلى الناس فنامر بالمعروف

1) صفوة من انتشر ص 104 .

وننهي عن المنكر ؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر ، فلما أصبحا خرجا ، فأما ابن أبي بكر فانطلق إلى ناحية النهر فغسل ثيابه وأزال شعثه بالحلق وأقام صلاته وأوراده فى أوقاتها ، وأما ابن أبي مَحَلِّي فتقدم لما همَّ به من الحسبة فوقع فى شر وخصام أداه الى فوات الصلاة عن الوقت ، ولم يحصل على طائل ، فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر فأما أنا فقد فقضيت مآربي وحفظت ديني وانقلبت فى سلامة وصفاء ومن أتى منكراً فالله حسيبه أو نحو هذا، وأما أنت فانظرْ ما الذى وقعت فيه، ثم لم ينته إلى أن ذهب إلى بلاد القبلة ودعا لنفسه وادعي أنه المهدي المنتظر، وأنه بصدد الجهاد، فاستخف قلوب العوام وتبعوه، فدخل بلد سجلماسة وهزم عنه والي الملوك السعدية واستولى عليهم، ثم أخرجهم من درعة ثم اتبعهم إلــى حضرة مراكش ، وفيها زيدان بن أحمد المنصور فهزمه وأخرجه منها ، فاستغاث بأهل السوس الأقصى فخرجوا إلى ابن أبي محلي فقتلوه وهزموا عسكــره شذر مذر ، فكان ءاخر العهد به ، ورجع زيدان إلى ملكه ، وحدثونا أنه كان ذات يوم عند أستاذه ابن مبارك قبل ذلك ، فورد عليه وارد حال ، فتحرك وجعل يقول أنا سلطان أنا سلطان ، فقال له الأستاذ ياأحمد إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا،وفى يوم آخر وقع للفقراء سماع فتحرك وجعل يقول ثلاث سنين غير ربع، ثلاث سنين غير ربع وهذه هي مدة ملكه، وقد رمزوا له ذلك فقالوا قام طيشاً ومات كبشاً ! أي قام فى تسعة عشر بعد الألف ومات فى اثنين وعشرين بعدها، وزعموا أن إخوانه من الفقراء دعوا إليه حين دخل مراكش برسم زيارته وتهنئته ، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنئونه ويفرحون له بما حاز من الملك وفيهم رجل ساكت لا يتكلم ، فقال إنك لا تتكلم وألحَّ عليه فى الكلام ، فقال له الرجل أنت اليوم سلطان فان أمنتني على أن أقول الحق قلته ، فقال له أنت آمن، فقل، فقال إن الكرة التى يلعب بها يتبعها المئتان وأكثر من خلفها وينكسر الناس وينجرحون وقد يموتون ويكثر الصياح والهول فاذا فتشت لم توجد إلا شراويط ملفوفة فيها أي خرق بالية ، فلما سمع ابن أبي مَحَلِّي هذا المثال وفهمه بكي وقال رمنا أن نجبر الدين فأتلفناه ، واعلم أن هذه الدعوى أي دعوى الفاطمية بلوى قديمة كما أشار الى ذلك بعض الأيمة، وكان الشيعة ادعوا ذلك لزيد بن علي فلما قام على هشام ظفر به يوسف بن عمر فصلبه ، فقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلـة ولم نر مهدياً على الجذع يصلـب

وأول من تظاهر بهذا الأمر ببلاد المغرب فيما علمناه مهدى الموحدين ، انتهى المقصود (1) .

وقـد نقله عنه فى النزهـة والنشر ، قال فـى النشر بعد كـلام ساقه فى المهدوية ومن أشنع ما يحكى أن طائفة من شيعة أبي محلى صاحب الترجمة لم يصدقوا بموته ، فكانوا بعد موته بأزمنة طويلة ينتظرون ظهوره ، وربما بقي البعضُ منهم إلى الآن فيما يحكى ، وهذه ركاكة قوية أوجبت فقد العقل بالكلية ، أوجبها التعصب ، ولهذا نظائر فى قديم الزمان ، فان الطائفة المعروفة بالزيدية ينتظرون ظهور السيد زيد بن علي بن الحسين المذكور قريباً ، وطائفة أخرى ينتظرون ظهور الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ، وادعوا أن له عقباً ولقبوا أخاه جعفرا بجعفر الكذاب فى زعمهم لادعائه ميراث أخيه وهو فى ذلك صادق ، فان الحسن المذكور لا عقب له ، وادعوا أنه دخل السرداب وبقوا ينتظرونه المرة بعـد المرة كما أفصح به المورخون (2) .

وقد ذكر فـى أزهار البستان قصيدة لسيدي محمد زيـن العابدين البكري أجاب بها عن السؤال الذى كتب لـه ابن أبي مَحَلِّي وهي خمسـة وسبعون بيتاً منها :

فان غربت شمس الجمال بمغرب فمن مشرق لاحت بأحسن طلعـة

قال المترجم فى كتابه (الاصليت الخريت) ما ملخصه :

كانت ولادتي سنة سبع وستين وتسعمئة بسجلماسة ، والذى تلقيته من أبى وكافة عمومتى أن أولاد أبى محلى من ذرية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وأما جدنا الأشهر المكنى بأبى مَحَلِّي بفتح الميم والحاء وكسر اللام المشددة بعدها ياء تحتية ساكنة مع كبير شهرته لا علم لي الآن

---

1) **المحاضرات للحسن اليوسى** ص 90 .

2) **نشر المثاني** 1 : 121 .

بسبب تكنيته بذلك ولا بتفاصيل أحواله بعد البحث عنه ، قال وبخطة القضاء اشتهر نسبنا ، فنعرف بأولاد القاضي ، وزاويتنا بزاوية القاضي ، ولم تزل بقية العلم في دورنا وخصوصاً دار أبي ، وقال صاحب البستان أبو مَحَلّي هذا اسمه أحمد بن عبد الله وينتسب إلى بني العباس ويعرفون في سجلماسة بأولاد ابن اليسع أهل زاوية القاضي ، أما الانتساب إلى سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقد أنكر ابن خلدون وجود النسبة العباسية فى المغرب ، قال في فصل اختلاط الأنساب وما بعده ما نصه ولم يعلم دخول أحد من العباسيين إلى المغرب لأنه كان منذ أول دولتهم على دعوة العلويين أعدائهم من الأدارسة والعبيديين ، فكيف يسقط العباسي إلى أحد من شيعة العلويين ، ثم قال أبو مَحَلّي فى الكتاب المذكور فلما نشأت فى حجر والدي بذل مجهوده فى تعليمي وقد كانت أمي رأت وهي حامل بي ولياً من أولياء الله تعالى أحد شيوخ التربية ببلدنا ، وهو الشيخ علي بن عبد الله السجلماسي قد سقاها قدحاً من لبن ، وأرجو الله صدق تأويلها بالعلم والدين وحق اليقين ، قال وكان خروجي لطلب العلم بفاس فى حدود الثمانين وتسعمئة وأنا يومئذ مراهق أو بالغ الحلم ، ولا همة لي إلا في العلم ، فأقمت بفاس نحو خمس سنين إلى أن جاء النصارى إلى وادي المخازن فدهش الناس واستشرت أخاً من الطلبة فدلني على الخروج إلى البادية حتى ينجلي نهار الأمن ، فخرجت إلى كريكرة فحفظت فيها الرسالة وقد كنت ما حصلت بفاس إلا النحو ، ثم رجعت إلى فاس بعد أن زال الدهش بهزيمة النصارى وولاية المنصور والنحو صنعتي ، وفى الفقه رغبتي ، وقد كنت فى الخرجة الأولى إلى البادية زرت قبر الشيخ أبى يعزى رضي الله عنه ، فطلبت الله عنده أن أكون من الراسخين فى العلوم بأسرها وتوبة يتقبلها ، فما دار عليّ الحول إلا وأنا بزاوية الشيخ سيدى محمد ابن مبارك الزعري لا عن قصد لكوني إذ ذاك مولعاً بالعلم ، أما طريق الفقر فلا تخطر لي ببال ، لأن المعتمد يومئذ فى فقـراء الوقت اخلاق الضلال ، فكنت أشد الناس حذراً منهم إلى أن انكشف الستر فرأيت ما رأيت ووعيت ، فصاحبت شيخي الذى لولاه مع فضل الله لهلكت ، ولولا هدايته باذن الله لضللت ، أعني مولاي محمد بن مبارك الزعري القبيل ، الجراري السبيل ، وهو رضي الله عنه من قبيلة عرب بالمغرب يقال لهم زعير بصيغة التصغير والنسب إليها زعري على التكبير ، وهي قبيلة من عرب السوس بالمغـرب

الأقصى قال فبقيت في صحبة شيخي المذكور نحواً من ثمان عشرة سنة وما فارقته إلا عن أمره ، إذ هو الذى وجهني إلى بلدي سجلماسة من غير اختيار قائلا لي صلاحهم فيك ، ثم ناولني عصاه وبرنسه ونعله من غير طلب مني لشيء من ذلك ، وجعل في رأسي قلنسوة كالخرقة بيده اليمنى عند الوداع ، فلما استوطنت بلدي عن اذنه زرته منه احدى عشرة مرة ، وفي الأخيرة منها وذلك بعد مقفلي من الحجة الأولى التى كانت سنة اثنتين بعد الألف دعا لي بقوله : بلاك الله أكثر مما بلاني ، فتأولتها إقبال الخلق كما ترى ، وقد صاح عندها صيحة عظيمة لم أر مثلها منه منذ صحبته ، إذ عادته كانت الطمانينة ، ولما توفي رحمه الله بقيت نحواً من ثلاث سنين عاطلا ، ثم تحلى النحر بدرر لطائفه الموعود بها ، فله الحمد على ما أسدى ، وله الشكر فيما أولى ، ثم ذكر بقية أشياخه كالشيخ أحمد المنجور ، والشيخ أحمد بابا السوداني ، والشيخ سالم السنهوري ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، قال ثم كملت الفائدة بعد المقفل من الحج فرجعت الى الديار المغربية ، ونزلت بوادي الساوؤة ، ثم تحولت بجميع عيالي إلى الوادي المذكور .

هذا ملخص أوليته منقولا من كتابه المذكور .

وقال الشيخ أحمد التواتي رحمه الله في رسالته التى سماها (مقامة التحلي والتخلي ، من صحبة الشيخ أبيمَحَلّي) وهي رسالة طويلة مسجعة : قال كان الفقيه أبو مَحَلّي في أول امره فقيهاً صرفاً ، ثم انتحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الأحوال الربانية ، ولاحت له مخايل الولاية ، فانحشر الناس لزيارته أفواجاً ، وقصدوه فرادى وأزواجاً ، وبعد صيته وكثرت أتباعه ، قال فلما سمعت بذلك ذهبت إليه وجلست عنده مدة الى أن وجدته يشير إلى نفسه بأنه المهدى المعلوم المبشر به في صحيح الأحاديث ، فتركته وراء ، ونبذته بالعراء .

وصار ابن أبى مَحَلّي يكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يامرهم بالمعروف ويحضم على الاستمساك بالسنة ويشيع أنه الفاطمي المنتظر ، وأن من تبعه فهو الفائز ، ومن تخلف عنه فموبق ، وربما كان يقول لأصحابه

محرضاً لهم على نصرته : أنتم أفضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنكم قمتم بنصر الحق فى زمن الباطل ، وهم قاموا به فى زمن الحق ، ونحو هذا من زخارف كلامه ، وإلى هذا أشار الفقيه يحيى بن عبد المنعم الحاحي فى بعض قصائده معرضاً بأبي مَحَلّي المذكور :

يا أمة المصطفى الهادي أليس لكم فيمن مضى إسوة من سائر العلما ؟
نسيتم دين خير الخلق وافترقت آراؤكم فغدا الاسلام منقسما
أتحسبون بأن الله تاركِكم سدى وخلقكم قد تعلمون لما
ناشدتكم بالذى فى العرض يجمعنا أما فطنتم ؟ وما لاهٍ كمن فهما
بأن مغربكم قد عمه سخط من المهيمن ياالله معتصما
إن قيل للناس إن الهرج يوبقكم قالوا الفقيه فلان قبلنا اعتزما
لو لم يكن جاز ما افتى الامام به ولا أتاه ألا تبنوا الذى انهدما
ومَن يقل قال خير الخلق قيل له هاصاحب الوقت يكفينا الذى علما
ونحن أفضل من صحب الرسول لنا أجر يضاعف فى أجفارنا نظما
وزخرفوا ترهات القول فانفعلت لهم نفوس عوام رشدها عدما

ولما كثرت جموع أبى مَحَلّي وانثال الناس عليه كان يصرح بوجوب القيام بتغيير المنكر الذى شاع فى الناس ، ويقول إن أولاد المنصور قد تهالكوا فى طلب الملك حتى فني الناس فيما بينهم وانتهبت الأموال وانتهكت المحارم ، فيجب الضرب على أيديهم وكسر شوكتهم ، ولما بلغه فعل الشيخ من إجلاء المسلمين عن العرائش وبيعها للعدو الكافر استشاط غضباً وأظهر أنه غضب لله لا لشيء سواه ، فخرج يؤم سجلماسة وكان خليفة زيدان عليها يومئذ يسمى الحاج المير فخرج عامل زيدان لمصادمته وهو فى نحو أربعة الاف ، وابن أبى مَحَلّي فى نحو أربعمئة ، فلما التقى الجمعان كان الدبرة على جيش زيدان وأشاع الناس أن الرصاص يقع على أصحاب أبى مَحَلّي بارداً لا يضرهم ، ونفخ الشيطان في هذه الفرية فسكنت هيبته فى القلوب وتمكن ناموسه منها ، ولما دخل سجلماسة أظهر العدل وغير المناكر فأحبته العامة ، وقدمت عليه وفود أهل تلمسان والراشدية يهنئونه ، وفيهم الفقيه

العلامة سعيد الجزائري المعروف بقدورة شاح السلم ، وهو من تلامذة ابن أبي مَحَلِّي كما ذكره في (الاصليت) ، ولما بلغ خبر الهزيمة إلى زيدان وانتهى إليه فلّها جهز إليه من مراكش جيشاً وأمَّر عليه أخاه عبد الله ابن المنصور المعروف بالزبدة ، فسمع به أبو مَحَلِّي فسار إليه ، فكان اللقاء بينهما بدرعـة ، فوقعت الهزيمة على عبد الله ابن المنصور ومات من أصحابه نحـو الثلاثة ءالاف ، فقوي أمرُ أبى مَحَلِّي واشتدت شوكته ، وجمع بين سجلماسة ودرعة ، وكان القائد يونس الأيسي قد هرب من زيدان لأمر نقمه عليه وقصد إلى أبى مَحَلِّي ، فجاء معه يقوده ويطلعه على عورات زيدان ويهون عليه أمره ، وما زال به إلى أن أتى به إلى مراكش فبعث زيدان إليه جيشاً كثيفاً فهزمه أبو مَحَلِّي وتقدم فدخل مراكش واستولى عليها ، وفر زيدان إلى ثغر أسفي وهم بركوب البحر إلى بر العدوة ، ولما دخل أبو مَحَلِّي قصر الخلافة بمراكش فعل فيه ما شاء ، وولد له هناك مولود سماه زيدان ، ويقال إنه تزوج أم زيدان وبنى بها ، ودبت في رأسه نشوة الملك ونسي ما بنى عليه أمره من الحسبة والنسك ، ولما التفَّ الرعاعُ من العامة على أبى مَحَلِّي وكثرت جموعه وعلم زيدان ضعفه عن مقاومته كتب إلى الفقيه يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ثم الداودي مستغيثاً به ، ثم وفد عليه بنفسه ، وكان يحيى بزاوية أبيه من جبل درن وله شهرة عظيمة بالصقع السوسي وله أتباع ، فأتاه السلطان زيدان وقال له إن بيعتي في أعناقكم ، وأنا بين أظهركم ، فيجب عليكم الذب عني ومقاتلة من ناوأني ، فلبَّى يحيى دعوته وحشر الجيوش من كل جهة وخرج يوم مراكش في ثامن رمضان عام اثنين وعشرين وألف ، ولما انتهى إلى فم تانوت موضع على مرحلتين من مراكش كتب إليه أبو مَحَلِّي بما نصه : بسم الله الرحمان الرحيم ، من أحمد بن عبد الله إلى يحيى بن عبد الله ، أما بعد فقد بلغني أنك جندت وبندت ، وفي فم تانوت نزلت ، اهبط إلى الوطاء ، ينكشف بيننا الغطاء ، فالذيب ختال ، والأسد صوال ، والأيام لا تستقيم إلا بضرب القنا وضرب الحسام ، والسلام . فأجابه يحيى بما نصه : من يحيى بن عبد الله إلى أحمد بن عبد الله ، أما بعد فليست الأيام لي ولا لك ، إنما هي للملك العلام ، وقد أتيتك بأهل البنادق الأحرار ، من الشبانة ومن

انتمى إليهم من بنى جرار ، ومن أهل الشرور والبؤس ، من هشتوكة إلى بنى كنسوس ، فالموعد بيني وبينك جليز ، هنالك ينتقم الله من الظالم ويعز العزيز ، ثم زحف يحيى إلى مراكش فى جموعه ، فنزل بقرب جليز جبل مطل على مراكش ، وبرز إليه أبو مَحَلـِّي والتحم القتال بينهما ، فكـانت أول رصاصة فى نحر أبي مَحَلِّي فهلك مكانه ، وانذعرت جموعه ونهبت محلته واحتز رأسه وعلق على سور مراكش ، فبقي معلقاً هناك مع رؤوس جماعة من أصحابه نحواً من اثنتي عشرة سنة ، وحملت جثته فدفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي تحت المكتب المعلق هناك عند المسجد الجامع ، وزعم أصحابه أنه لم يمت ، ولكنه تغيب ، قال الأفراني : وحدثني من أثق به من أهل وادي الساورة أن فيهم إلى الآن مَن هو على هذا الاعتقاد ، ويذكر أنه لما طاف بالبيت في وجهته الحجازية سمع وهو يقول يارب إنك قلت وقولك الحق (وتلك الأيام نداولها بين الناس) فاجعل لي يارب دولة بينهم ، قالوا ولم يسأل حسنَ العاقبة فرزق الدولة وءال به الأمر إلى ما أبرمته يد القدرة .

وكان أبو مَحَلـِّي رحمه الله فقيهاً محصلا له قلم بليغ ونفس عال ، وله تآليف منها (الوضاح) و (القسطاس) و (والاصليت) و (الهودج) و (منجنيق الصخور ، فى الرد على أهل الفجور) وجواب الخروبي عن رسالته الشهيرة لأبي عمرو القسطلي رد فيه عليه ، وأجاب عن شيخ شيخه المذكور وغير ذلك ، وقد وقعت بينه وبين يحيى بن عبد الله بن عبد المنعم مراسلات ومهاجيات نظماً ونثراً كقوله :

أيحيى الخسيس النذل مالك تدعى ... بزور شعاراً للفحول الأوائـــل
كدعواك فى بيت النبوءة نسبـــة ... وأنت دنيء من أخس القبائــل
ووجهك وجه القرد قبح صـــورة ... ورأسك رأس الديك بين المزابل

ويزعمون أن يحيى كان معاشراً لأبى مَحَلـِّى أيام الطلب بالمدرسة بفاس ، قال الافرانى وحدثنا صاحبنا القاضي أبو زيد أنه وقف على تأليف كبير مشتمل على ما وقع بين يحيى وأبي مَحَلـِّي من الشعر في غرض الهجاء

وغيره ، ولما قتل ابن أبي محلى دخل يحيى مراكش واستقر بدار الخلافة منها ، ثم انقلب إلى بلاده هـ .

وممن ترجمه صاحب (المرقى) عنـد ذكر تلامذة سيدي محمـد الشرقي ، ونسب صاحب الترجمة سياتى بقية الكلام عليه فى ترجمة قاضي مراكش محمد السعيد القاضوي .

225) أحمد بن محمد ادفال الدرعي

أحمد بن محمد بن أحمد بـن محمد الشيخ العارف بـالله المعروف بأدفال الدرعي منشئاً الحسني نسباً على ما وجد بخطه ، وأنهم من شرفاء فكَيك ، وكان يقال له السوساني نسبة إلى سوسنة قرية بافريقية ، خرج جده من فكَيك إليها فوجدهم فى حصار ، فلما دخل عليهم وسألوه عن نسبه قال أدفال ، فسمي من ذلك الوقت أدفال .

كان رحمه الله صدراً من صدور الشريعة ، وبحراً زاخراً مـن بحار الحقيقة ، ولد قرب الثلاثين وتسعمئة ، وتوفي أبوه وهو صبي فاوصى عليه الولي الصالح سيدي محمد بن علي التفجروتي ، ونشأ فى كفالته وأخذ عنه ، وهو عن سيدي عبد العزيز بن خليفة القسطيلي ، وعن سيدى محمد بن مهدي الجراري وأجازه ، وهـو أخذ عن سقين ، وعـن سيدى عبد الله بـن عمرو المدغري ، كلاهما عن ابن غازي ، وأدرك المترجم أيضاً سيدي عبد الله بن محمد بن مسعود التفجروتي شارح خليل واهل بلده ، ولما اشتد فى الطلب بعثه وصيه المذكور لفاس ، وأدرك مشايخ ذلك الوقت ، واخذ بها عن سيدي عبد الوهاب الزقاق ، وسيدى علي بن هارون ، ثم رحل إلى قطب زمانه سيدي أحمد بن موسى السملالي فأخذ عنه ، وبقي فى صحبته عشرة أعوام يزوره فى كل عام مرة ، وجرت بينه وبينه أحوال عجيبة وءاثار غريبة حسبما ذكر ذلك فى تاليفه فى مناقب الشيخ ، وكان الشيخ يقبل عليه وأعطاه عكازه ، وبعد وفاة سيدى أحمد بن موسى رحل إلى المشرق ، فلقي عدة من المشايـخ ، أجلهم قدراً الامام المتفق على علمه وولايته إمام أهل زمانه ، سيدى محمد بن

أبي الحسن البكري الشيخ الشهير ، وتلقى عنه وأجازه ، قبضه بين عينيه بابهامه وبسبابته ، وقال له هذا ظهير وعلامة تمتاز بها غداً يوم القيامة في المحشر ، ويقولون هذا طابع محمد الصديقي ، وظهرت لمعة بيضاء حسنة بين عينيه أعنى أدفال إلى أن مات ، وكان أدفال يفعل ذلك ببعض مريديه ، ونقل من خط صاحب الترجمة أن البكري المذكور تكلم على نقطة باء البسملة فى ألفيْ مجلد وألفيْ مجلس ، (والله يوتي فضلَهُ مَن يشاء) ثم عاد فى المرة الثانية ولقيه أيضاً ، وكانت بينهما مكاتبات كثيرة دلت على كمال فضله ، وناهيك بمن يقبل عليه ذلك الشيخ مثل ذلك الاقبال ، وأخذ بمكة أيضاً عن سيدى يحيى الحطاب ، وابن أخيه سيدي بركات الحطاب ، وهما أخذا عن سيدي محمد بن عبد الرحمان شارح المختصر والد سيدي بركات عن الشيخ زروق ، ولقي سيدي أدفال مشايخ ءاخرين بمكة والمدينة ومصر وكلهم أجازوه ، وممن أجازه نجم الدين الغيطي والشمس العلقمي والسيد المقدسي ، وسيدي محمد بن عيسى التلمساني ، وسيدي عبد الوهاب الهندي، وبالسند المتقدم إلى الشيخ زروق كان يحدث أن الشيخ زروق كلمه النبيء صلى الله عليه وسلم مشافهة فى يقظة قد ذكرناها فى ترجمة الشيخ زروق لدى ترجمة سيدي أحمد بن جعفر السبتي فراجعها هناك فى (اظهار الكمال)، ومن فوائد صاحب الترجمة أنه كان يرى فى المرأة التى يخلو بها الأجنبي أنه يجب عليها الاستبراء لغلبة الفساد ، وكثيراً ما يقع هذا فى البوادي ، ووقعت بينه وبين شيخه سيدى محمد بن مهدي الجراري فى ذلك مراجعة يطول بنا تتبعها ، وكانت وفاة صاحب الترجمة عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية ، ودفن بدرعة ، وقبره مزارة شهيرة .

ترجمه فى (اقتفاء الاثر) حين ترجم مؤلفه لوالده فى أوله ، وفى (الصفوة) و (الدرر المرصعة) وبه بدأ والحضيكي فى طبقاته (1) .

226) أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي

أحمد بن محمد بن محمد بن الفقيه قاضي مكناسة الزيتون أحمد المترجم فى (الجذوة) و (درة الحجال) و (السلوة) بن علي بن عبد

---

1) صفوة من انتشر ص 21 وطبقات الحضيكي 1 : 41 .

الرحمان بن القاضي الأعدل أبي العز بن أبي العافية ، أبو العباس الشهير بابن القاضي ، قال فى (الصفوة) : سلفه ينتسبون للقائم موسى بن العافية المكناسي (1) انتهى .

وقال فى (الروضة المقصودة) هو من بيت عريق فى الحضارة ، بل ليس فى بطون زناتة فى المغرب بفاس ومكناسة وغيرهما مثل أولاد ابن القاضي من بني موسى بن أبي العافية فى تقدم الرياسة وتعدد الأيمة الأعلام وتنوع الخطط والتمكن فى الثروة الى قرب هذا العهد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وقال فى (البدور الضاوية) هو من أولاد ابن القاضي الزناتيين المكناسيين ، وبينهم بيت كبير فى العلم والحسب ، وهم نسل الأمير موسى بن أبي العافية كما صرح به هو رحمه الله فى كتابه (جذوة الاقتباس) ورفع نسبه فيه إليه ثم تبرأ من فعله بأهل البيت ، انتهى يعنى فى ترجمة موسى بن أبي العافية ، وقال أبو زيد الفاسي فى (ابتهاج القلوب) وفى (بيوت فاس فى القديم) له وبسبب قضاء أبي العز المذكور جرى عليهم لقب ابن القاضي فيما نظن هو انظر هذا مع ما ذكره الحلبي فى (الدر النفيس) من أن موسى بن أبي العافية المذكور استأصل شافة ذريته يوسف بن تاشفين اللمتوني وقطع نسله من الغرب ولم يبق فيه أحداً منهم ، وعزا التصريح بهذا لابن السكاك علي بن أبي زرع ، قال وما قيل من أن أولاد ابن القاضي منهم لا يصح ولم يثبت فهو دعوى كاذبة ، والذى صحَّ عندي عن بعض الأخيار أنهم من برابرة تازة ، وقد ذكر الامام ابن السكاك أنه من عرب حُصَيْن الواردين على مكناسة وتبرأ من أولاد ابن أبي العافية ، وأخبر بمحوهم ، ولم يذكر أحد من المؤرخين ان أولاد ابن القاضي منهم والله أعلم .

ولد المترجم رحمه الله عام ستين وتسعمئة بالمثناة أولا ، وكان حافظاً ضابطاً محققا مؤرخاً أخبارياً ثقة سيال القريحة بالشعر ، حسن العبارة ، لطيف الاشارة ، مستجمعاً لعلوم الأدب ، ماهراً فى معرفة علوم الأوائل ، مشاركاً فى غير ذلك للأيمة الأماثل ، وانفرد بعلم الحساب والفرائض فى

---

1) صفوة من انتشر ص 77 .

وقته شرقا وغرباً ، فكان يطير فيهما طيران البازي فى جو السماء ، وينصرف فيهما تصرف الحوت فى البحر ، وكان له اعتناء بنشر العلم وتدريسه ، يختم مختصر خليل فى أربعة أشهر ، ذلك دأبه أبداً مع ما هو عليه من الأخـلاق المرضية والأحوال المهدية والكرم الوافر والتواضع ولين الجانب وحسن الـنـيــة .

أخذ بفاس وغيرها من المغرب عن والده ، وعن القصار ، والمنجور ، والسراج ، ويعقوب اليدري ، وابن مجبر المسارى ، وابن جلال ، وسيدى أحمد بابا ، وغيرهم ممن تضمنته فهرسته (رائد الصلاح) ، ومنهم محمد بن يوسف الترغي ، ومحمد بن محمد بن أبي بكر التواتي ، ويحيى بن علي الخصيبي المالكي وعبد الواحـد الشريف المـراكشي ، ومحمد بن أحمد الحضـري الوزروالي، وكان يتردد إلى الشيخ يوسف الفاسي ويحضر مجالسه ، ورحل الى المشرق المرة الأولى فحج وجاور ، وأخذ به عن إبراهيم العلقمي ، وسالم السنهوري ، ويوسف بن فجلة الزرقاني ، ويحيى الحطاب ، والبدر القرافي ، وغيرهم ، ورجع لبلده بعد أعوام ، ثم رحل الى المشرق مرة ثانية عام أربعة وتسعين ، فأسر بيد النصارى وبقي عندهم فى بلاء عظيم من الجوع والبرد والضرب والتكليف بما لايطاق ، فافتداه منهم السلطان أحمد المنصور السعدي بعد أن استصرخه لفدائه برسائل نظماً ونثراً (1) ، وكان فداؤه له بما يعدل عشرين ألف أوقية ، وكانت مدة اسره نحواً من أحد عشر شهراً ، لأنه أسر يوم الخميس رابع عشر شعبان عام أربعة وتسعين ، وخرج من الأسر سابع عشر رجب من السنة التى تليها .

وله رحمه الله تآليف عديدة منها (درة الحجال ، فى أسماء الرجال) المكمل لتاريخ ابن خلكان (2) ، و (المنتقى المقصور ، على مآثر أبي العباس المنصور) ، و (درة السلوك ، فيمن حوى الملك من الملوك) وشرحها (بدر

1) انظر قصيدة استصرخ بها السلطان احمد المنصور فى نشر المثانى 1 : 129 .

2) طبع مرتين الأولى بالرباط فى جزاين ؛ والثانية بتونس فى ثلاثة أجزاء ؛ وشتان بينه وبين وفيات الأعيان .

الحلوك) ، و (لقط الفرائد ، من حقق الفوائد) ذيل وفيات ابن قنفذ ، ألفه عام 1000 بمراكش ، وتقييد على جداول الحوفي ، و (الفتح النبيل ، بما تضمنه من أسماء العدد التنزيل) و (غنية الرائض ، فى طبقات أهل الحساب والفرائض) ، ومدخل فى الهندسة ، ونظم تلخيص ابن البنا ، ونظم منطق السعد،و (جذوة الاقتباس، فى ذكر مَن حل من الأعلام مدينة فاس) (1)،و(نيل الأمل ، فيما بين المالكية جرى العمل) وفهرسته المسماة (رائد الصلاح) ، وقد اعتمد من بعده من الأئمة الاثبات هذه التآليف وعولوا عليها وراج أكثرها بين يدي أحمد المنصور السعدي وتلقاها بالقبول مع تضلعه فى العلوم وكثرة مَن بمجلسه من الأئمة الأعلام وحذاقهم ، وولى رحمه الله القضاء بسلا فأقام به مدة ثم عزل عنه ، فلزم فاساً وصرف همته للتدريس ، وآخر ما أقرأه بها صحيح البخاري ، فكان يدرسه بجامع اللبارين ويحضره عيون الطلبة ، وقارئه هو الفقيه العلامة سيدى عبد الواحد بن عاشر ، وكان فى هذه الختمة يجيز الحاضرين فى آخر مجلس كل يوم لتحصل الرواية لمن سمع ولو حديثاً واحداً حسبما عند المشارقة ، قال في (الصفوة) ومن نظمه :

فمن السحت عندنا ما رأينـــا ثمن السحر ثم مهـر البغـــي
ثمن الجـاه والرشـا والكهانـة وذو وصف ما فاز منه بشـي (2)

وأخذ عنه الناس كثيراً كأحمد بن يوسف الفاسي ، وأحمد المقْري ، والشيخ مياره ، كما فى شرح الزقاقية له ، وكان المترجم سافر لزاوية الشيخ الشهير العارف الكبير سيدى أبى بكر الدلائي فأقام عنده مكرماً يقرىء بنيه مدة فانتفعوا به غاية ، ولاسيما أكبرهم وأشهرهم وهو سيدى محمد ، ثم من لدن رجع عنهم والشيخ سيدى محمد بن أبى بكر المذكور يتعاهده بتتابع الاكرام فى كل عام إلى أن توفي قبله فى صفر عام 1025 خمسة وعشرين وألف هكذا ذكر وفاته غير واحد ، وقال بعضهم توفي فى سادس شعبان عند المغرب من السنة المذكورة ، وأشار المكلاتى لوفاته بقوله :

1) طبع أولا بفاس عام 1309 هـ فى 358 صفحة ؛ وطبع بالرباط سنة 1973 و 1974 فى مجلدين فى 694 صفحة مع فهارس متنوعة .

2) الصفوة ص 78 .

وخير شهاب الدين أحمد من بــه وهو شهاب ظلمة الليل تنجـــلى

وصلى عليه بالقرويين إمام الوقت سيدى أحمد المقرْي ، ودفن بباب الجيسة قرب سيدى محمد بن الحسن نفعنا الله به .

وقال فى (الأعلام بمن حضر وغبر) ومن نظمه ما ما رأيته بخطه : ومما نظمته بمراكش فى ليلة الثلاثاء سابع وعشري ذى القعدة عام واحد وألف:

ياماالكي رفقاً عــلى جسمي الــذى أضنيته بجمالك الفتــــــان
واستوص بى خيراً فانى مدنـــف عيني تجود بدمعي الهتـــــان
فبخالك المسكي الــذى عاينتــه فى جبهة بمقــاعد التيجـــــان
لا تحرمَن شفتـيّ من شمٍّ لـــــه ولوجنــة حمــراء كالعقيـــان

ترجمه فى (النيل) فى ترجمة أحمد ابن البنا المراكشي ، وفى (الأعلام) و (الصفوة) و (النشر) و (البدور الضاوية) و (الدرر البهية) و (السلوة) (1) .

227) أحمد بن علي ابن سودة المري الفاسي

أحمد بن الحاج علي بن الحاج قاسم بن محمد ابن سودة الأندلسي الأصل الفاسي القرار والمنشأ ، الفقيه النبيه العالم النزيه .

قال فى (الروضة المقصودة) كان بديع الخط من أهل المئة العاشرة لأنى عثرت على شرح الصفدي بخطه ، ذكر أنه كتبه بمراكش فى شهر المحرم سنة 992 ، قلت وقفت على خطه الحسن وعندي منه النسخة التى كتبهـا بمراكش من شرح العلامة ابن أبى جمعة المراكشي للامية العرب ، وهي أول نسخة كتبت منه من أصل المؤلف ، وأول نسخة سافرت لفاس فهي أصح النسخ كما قال ، وهذا الشرح أول شرح بالمغرب لها ذكر فى آخر انتساخها أيضاً أنه كتبها بتاريخ 1006 وعندي بخطه شرح الطبري للامية العجم نسخه بتاريخ مكمل قعدة من عام 1026 ست وعشرين بعد ألف ، سكن المترجم مراكش سنين كثيرة خالط فيها المؤلف المذكور أولا كما ذكر ذلك فى هامش الشرح المذكــور .

1) نشر المثانى 1 : 128 وسلوة الأنفاس 3 : 133 .

230) أحمد شقرون الفخار الأندلسي الأصل الفاسي المنشأ والفصل ،
كذا تسميته بأحمد في (المقصد) و (الالماع) و (تحفة أهل الصديقية) و (النشر) و (الروض) وغيرها ، وفي (الابتهاج) بخط مؤلفه انه أبو عبد الله محمد شقرون به دعي .

كان سيداً أثيلا ولياً صالحاً جليلا ذا سيرة مرضية ، وأخلاق حسنة مهدية ، ودين متين ، وغيبة وتمكين ، ونور باهر ، ورحمة وحنان ظاهر ، محباً صادقاً متوكلا على مولاه من أهل الأحوال الصادقة والطريقة المستقيمة ، وأحد المعتبرين من أصحاب الشيخ أبي المحاسن وأجلائهم ، وقد وصفه في (المقصد) بالشيخ الولي المكين ذي النور اللائح ، والجذب الواضح ، والمحبة الصادقة ، والهمة السابقة ، والتوكل على الله ، والرضى عن الله ، والنهج القويم ، والخلق الكريم ، المعمر المبرور ، الغزير البركة والحكمة والنور ، ثم قال كان رضي الله عنه من جلة أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي ومشاهيرهم وذوي الأحوال منهم ، وممن فتح له على يديه ، ثم استخلف بعده أخاه الشيخ عبد الرحمان وسلب له الارادة ولازمه ، قال له الشيخ أبو المحاسن يوماً ياولدي أتصبر لله ؟ فقال نعم ياسيدي ! فقال أتصبر في الله ؟ فقال نعم ! فقال أتصبر عن الله ؟ فقال لا وصاح صيحة ، فقال له هنا صاح قبلك فلان وفلان وسمى بعض أكابر ، وربما كان يظهر عليه الوجد ويلوح عليه اثر الفيضان ، وغلب عليه الوجد يوماً وهو بمولاي إدريس نفعنا الله به ، فصعد الدرج التي بباب الودع وعكازه بيده ، ثم توجه للزائرين المجتمعين خارج الباب ، وقال أقول لكم ؟ فقالوا له تكلم ياسيدي ، فقال ما رأينا قط مَن كان صادقاً مع الله وضيعه الله ، قال الشيخ سيدي محمد بن عبد الله لما حكى عنده هذا الكلام إنما قال ذلك لأنه كان هنالك مَن هو محتاج إليه ، وجاء يوماً دار الشيخ سيدي محمد بن عبد الله لزيارة ابنته فلما خرج من عندها رأى يهودياً ماراً بالطريق ، فاعتراه حال فوقف واستند الى حائط وتعوذ بالله وغطى وجهه ، ثم جعل يقول حسبي الله ويكررها ويجهر بها حتى كاد يغشى عليه ، ثم سري عنه وورد عليه وارد ءاخر ، فجعل يقول الحمد لله ويكررها ماداً بها صوته ، وظهر عليه أثر الوجد والطرب والفرح بالله عز وجل ، وكان

ذا رتبة عليا في الرضى والتوكل والزهد في الدنيا ، وله في ذلك حكايات وبركات ، ومآثر وآيات ، وكان رضي الله عنه أول أمره قد لقي الشيخ الامام العارف الكامل سيدي عبد الله بن حسين الشريف ، وفـد عليـه ووالـده بتامصلوحت وزاره بها ، ولما جلس بين يديه نظر إليه الشيخ فدعا ببطيخ وكان سيدي شقرون لا يأكله ولا يقدر أن يشم رائحته ويكرهه كراهة طبيعية لا يستطيع الانفكاك عنها ، فتحير إذ ذاك في أمره حيرة عظيمة مخافة أن يحمله على أكله فلا تمكنه مخالفته ، فعندما وضع البطيخ بين يديه أمره بالأكـل فانفجر من أنفه دفعة واحدة دم قوي ، فقال الشيخ ذاك شيطانه انفقس يعني انفطر قلبه وهلك ، ثم أكل منه امتثالا لأمر الشيخ ، فمن يومئذ أطلق عليه أكله ولم تبق معه تلك النفرة الطبيعية البتة .

وكان رضي الله عنه شديد المحبة والاتباع للسنة رفيع الهمة مائلا عن زخرف الدنيا عظيم البركة كثير الكرامات ، وكثيراً ما كان الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي يذكره بما يقتضي الثناء عليه في خصوصيته ، ويحكى عنه في الطريق حكايات وءاداباً حسنة ، وزوج رضي الله عنه ابنته وهي عائشة المتقدمة من الشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي بربع دينار عن أمر شيخهما وهو الشيخ سيدي عبد الرحمان الفاسي ، ثم بقرب انعقاد النكاح بينهما بينما الشيخ سيدي محمد بمنزله لم يستعد للزفاف ولا تواعدوا عليه إذا بصاحب الترجمة يدق عليه الباب وابنته معه فمكنه منها وانصرف .

توفي رحمه الله في حدود سنة ثمان وعشرين وألف ، ولم يكن له عقب إلا من البنات ، ودفن بروضة الشيخ أبي المحاسن عند رأس قبـر الشيخ سيدي محمد بن عبد الله وراء حائط قبته ، وزاره مرة الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله فاستعظم أمره ، وقال سبحان الله ما أحنّ هذا الرجل ، يشير بذلك إلى وصف حاله وما هو الغالب عليه مخبراً عن كشفه وبصيرته رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم ءامين .

ترجمه في (المقصد) و (الصفوة) و (الابتهاج) و (النشر) و (التقاط الدرر) و الحضيكي في طبقاته وصاحب (السلوة) (1) .

231) أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الشيخ سيدى أبي عمرو القسطلي المراكشي

كان فقيهاً مشاركاً أخذ عن العارف الفاسي التفسير والحديث وغير ذلك ، وتوفي في حدود الثلاثين والألف .

ترجمه في (أزهار البستان) ومنها كتبها في (النشر) ولم ينسبها له .

232) أحمد بابا بن أحمد التنبكتي السوداني

أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن علي بن يحيى بن كدالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن حيراى بن النجر بن نصر بن أبى بكر بن عمر الصنهاجي المسوفي الماسني التكروري التنبكتي ، أبو العباس عرف ببابا السوداني ، وليس هو من السودان بل من صنهاجة من قبيلة يقال لها مسوفة وبيته بيت علم وصلاح توارث العلم فيه نحو خمسمئة سنة وذكر في ذيل الديباج جماعة من أقاربه الذين تقدموا في العلم وتولى منهم خطة القضاء جماعة ببلدهم ، فكانت دارهم دار علم ولا إشكال .

قال في (بذل المناصحة) سمعته يقول : أنا أقل عشيرتي كتباً نهبت لي ست عشرة مئة مجلدة وناهيك ببيت علم جمعت فيه الأجداد للأحفاد والآباء للأبناء ، وقد عرف بنفسه في ءاخر (كفاية المحتاج) فقال مولدي كما وجدته بخط والدي ليلة الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام ثلاث وستين وتسعمئة، فما هي نسخة الطبع من نشر المثاني (2) من أنه ولد عام ستين وتسعمئة سبق قلم سقط منه ثلاث ، ثم قال في الكفاية : ونشأت في طلب

---

1) صفوة من انتشر ص 57 وسماه فيها شقرون فقط ؛ ونشر المثاني 1 : 135 وسلوة الأنفاس 2 : 303 وسماه فيها محمد شقرون .

2) نشر المثاني 1 : 152 .

العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمي أبى بكر الشيخ الصالح ، والتفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة بغيغ ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ما تقدم عنى فى ترجمته هـ .
ونص ما قال في ترجمته : لازمته أكثر من عشر سنين ، فقرأت عليه بلفظي مختصر خليل وفرعي ابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير ختمتهما عليه ، أما خليل فمراراً عديدة نحو عشر مرات أو ثمان بقراءتي وقراءة غيري ، وحضرت عليه التوضيح كذلك لم يفتني منه إلا يسير من الوديعة إلى الأقضية ، وختمت عليه الموطأ قراءة تفهم ، وحضرته كثيراً فى المنتقى والمدونة بشرح المحلي ثلاث مرات ، وألفية العراقي فى علم الحديث مع شرحهما ، وحضرتهما عليه مرة أخرى ، وختمت عليه تلخيص المفتاح مرتين وبعض الثالث بمختصر السعد وصغرى السنوسى مع شرح الجزيرية ، وحضرت عليه الكبرى وشرحها ، وقرأت عليه حكم ابن عطاء الله مع شرح زروق عليه ، ونظم أبى مقرعة والهاشمية فى التنجيم مع شرحها ، ومقدمة التاجورى فيه ، ورجز المغيلي فى المنطق ، والخزرجية فى العروض بشرح الشريف والدمامينى ، وكثيراً من تحفة الحكام لابن عاصم فى الأحكام مع شرح ولده عليها ، وسمعت بقراءته هو كثيراً من البخاري ومسلماً كله ودولا من مدخل ابن الحاج ، وبقراءة غيري دروساً من الرسالة والألفية وغيرهما ، وسمعت بلفظه جامع معيار الونشريسى كاملا وهو مجلد كبير ، ومواضع أخر منه وباحثته كثيراً فى المشكلات وراجعته طويلا فى المهمات ، وبالجملة فهو شيخي وأستاذي ما انتفعت بأحد انتفاعي به وبكتبه رحمه الله ونفعه ، وأجازنى جميع ما يجوز له وعنه ، وكتب لي بخطه فى ذلك وأوقفته على بعض تآليفي وتقاييدي فكتب لي بخطه الثناء والموافقة ، بل كتب عني أشياء من أبحاث لحسن نيته ، وسمعته ينقل فى دروسه بعضها لانصافه وتواضعه وقبوله الحق حيث تعين وكان حاضراً معنا يوم الكائنة العظمى علينا بتنبكت فنجاه الله تعالى فكان ءاخر عهدي به ، انتهى .

ثم قال فى (الكفاية) وأخذت عن والدي الحديث سماعاً والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريري تفقهاً على غيرهم ، واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلال ومهل فى الطلب ، وألفت عدة كتب تزيد على أربعين تاليفاً

كشرحي على مختصر خليل من أول الذكاة الى اثناء النكاح ممزوجاً محرراً وحواشي على مواضع منه ، والحاشية المسماة منن الرب الجليل فى مهمات تحرير خليل يكون فى سفرين ، وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطي ، وغيرها .

قال الثقة محمد بن يعقوب الأديب المراكشي فى فهرسته فى ترجمته كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقهاً وحديثاً وعربية وأصلين وتاريخاً ، مليح الاهتداء لمقاصد الناس ، مثابراً على التقييد والمطالعة ، مطبوعاً على التأليف ، ألف تآليف مفيدة جامعة فيها أبحاث عقليات ونقليات وهي كثيرة ، كوضعه على مختصر خليل من الذكاة إلى اثناء النكاح في سفرين ، وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف فى كراس وتعليق على أوائل الألفية سماه النكت الوفية بشرح الألفية ، وءاخر سماه النكت الزكية لم يكملا ، ونيل الأمل فى تفضيل النية على العمل ، وغاية الاجادة فى مساواة الفاعل للمبتدا فى شرط الافادة ، والتحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس ، يريد بألفاظه على العربية فى ورقات ، وجلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة فى كراسين ، وشرح الصغرى للسنوسي فى أربعة كراريس ، ومختصر ترجمة السنوسي فى ثلاثة كراريس ، ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج ، والمطلب والمارب فى أعظم أسماء الرب فى كراسة ، وترتيب جامع المعيار للونشريسي كتب منه كراريس ، وله أسئلة فى المشكلات ، ثم امتحن فى طائفة من أهل بيته بثقافهم فى بلدهم فى المحرم سنة اثنين بعد الألف على يد محمود بن زرقون لما استولى بلادهم وجاء بهم أسارى فى القيود ، فوصلوا مراكش أول رمضان من العام ، واستقروا مع عيالهم فى حكم الثقاف إلى أن أحجم أمر الفتنة فسرحوا يوم الأحد الحادى والعشرين لرمضان سنة أربع بعد الألف ، ففرحت قلوب المومنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ، ثم ذكر مقروآته على صاحب الترجمة ، قال وكان من أوعية العلم صان الله مهجته هـ .

قال المترجم ولم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أحذق ولا أعرف بطرق العلم منه ، ولما خرجنا من المحنة طلبونى للاقراء فجلست بعد الاباءة

بجامع الشرفاء بمراكش من أنوه جوامعها أقرىء مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه ، وكذا تسهيل ابن مالك وألفية العراقي ، فختِمت عليَّ نحو عشر مرات ، وتحفة الحكام لابن عاصم ، والسبكي ، والحكم ، والجامع الصغير ، قراءة تفهم مراراً ، والصحيحين مراراً ، ومختصرهما ، والشفاء ، والموطأ ، والمعجزات الكبرى للسيوطي ، والشمائل والكلاعي وغير ذلك ، وازدحم عليَّ الخلق وأعيان طلبتها ولازموني بالاقراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني ، وهو كبير ينيف على ستين ، وكذا قاضي مكناس الرحلة المؤلف صاحبي أحمد ابن القاضي المكناسي ، له رحلة للشرق لقي فيها الناس وهو أسن مني ، ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم ، وأفتيت بها لفظاً وكتباً بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالباً إلا إليَّ ، وعينت إليَّ مراراً فابتهلت إلى الله تعالى أن يصرفها عني ، واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما ، وقد قال لي بعض طلبته لما قدم علينا مراكش : لا نسمع في بلادنا الا باسمك فقط ، هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وانما ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينزع العلم الحديث ، وقد ناهزتُ الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام اثني عشر بعد الألف هـ كلامه .

كان صاحب الترجمة رحمه الله دءوباً على نشر العلم معتنياً بالمطالعة حريصاً على التآليف ، ولما دخل على السلطان أحمد المنصور داره المسماة بالبديع وجده اتخذ حجاباً بينه وبين الناس وهو من وراء الستارة يتكلم ، فقال الشيخ قال الله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ، وأنت تشبهت برب الأرباب ، وإن كانت لك حاجة في الكلام معنا فانزل لنا وارفع الحجاب عنا ، فنزل السلطان ، فقال له الشيخ أي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تنبكت الى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي ؟ فقال له السلطان أردنا كي تجتمع الكلمة ، فقال له الشيخ هلا جمعت بترك تلمسان ؟ فقال له السلطان قال النبي صلى الله عليه وسلم : اتركوا الترك ما تركوكم ، فقال له الشيخ ذاك زمان وبعده هذا زمان قال ابن عباس لا تتركوا الترك وان تركوكم ، فسكت السلطان ، وكان لسان المترجم

رحمه الله معقولا لا يفهم إلا بعد ممارسة ، ولم يزل رحمه الله بعد تسريحه بمراكش الى أن توفي المنصور فأذن له ولده زيدان فى الرجوع الى وطنه ، فانفصل عن المغرب عام أربعة عشر ، وكان مدة اقامته بمراكش كثير الزيارة لقبور الصالحين ، خصوصاً سيدي أبا العباس السبتي ، قال فى الصفوة رأيت بخطه قال زرته أزيد من خمسمئة مرة ، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول انى أسألك ما فى هذه البراءة ، لأنه قد يحضر له بعض الملازمين واذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه فى أي ناحية من المدينة إلا لقيته يطلب المزارات الكامنة ، واستخرج منها عدة من شدة اعتنائه ، وكان يحكى عن والده كرامة له وقعت مع الشيخ البكري بمصر وأن والده كان بمصر يتردد الى الامام البكري فدخل عليه يوماً واجماً فقال له البكري ما لك ؟ فقال له هذه مدة انقطع عني خبر تنبكت واستوحشت الأقارب كأني أتوقع فى نفسي نازلة بهم ، قال فمدَّ له الشيخ ثم كُمَّ قميصه وقال له أدخل رأسَك هاهنا ، فأدخل رأسه في كمه فرأى تنبكت ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حال السلامة لم يطرقهم طارق ! وهذه الحكاية كان يذكرها عند ذكر قول أبى العباس المرسي لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ فاذا استغرب الحاضرون ذلك وقالوا هل بالبصر أو بالبصيرة ذكر لهم الحكاية ، ومن تآليفه رحمه الله الدر النضير ، وخمائل الزهر ، ونشر العبير ، الثلاثة فى الصلاة على النبي الصلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك . قال سيدى أحمد وعلي السوسي لما نسخت له تاريخه تذييل الديباج أكد علي فى إخفائه ، وله شعر وسط ، أخذ عنه جماعة وتوفي رحمه الله بتنبكت سنة ست وثلاثين وألف هـ كلام (الصفوة) وذكر وفاته فى النشر كذلك ، وقال فى خلاصة الأثر قلت ومن لطائفه ما نقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى مناد من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر ، وكانت وفاته فى سابع شعبان سنة اثنين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى ، انتهى . واهل مغربه أدرى بتاريخ وفاته والله أعلم بغيبه .

ومن تلامذة صاحب الترجمة رحمه الله أحمد المقْري نقل عنه فى أزهار الرياض وحلاه بشيخنا ، وممن ترجمه الحضيكي فى طبقاته ، ومن

تلامذته أيضاً الفقيه العدل النسابة سيدى التهامي بن محمد بن أحمد بن رحمون العلمي حلاه بشيخنا فى كتابه (شذور الذهب ، فى خير نسب) ونقل عنه فيه من (نيل الابتهاج) فى فصل التكلم عل صحة الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم مـن جهة الأمهات حيـن ترجم للامام السنوسي ، ولمـا خرج المترجم من مراكش بقصد بلده شيعه أعيان الطلبة فأخذ بعضهم بيده عند الوداع وقرأ قوله تعالى (إنَّ الذى فرض عليك القرآنَ لرادُّك الى مَعاد) على ما جرت به العادة من قراءتها عند وداع المسافر فيرجع سالماً ، فنزع سيدي أحمد بابا يده بسرعة وقال لا ردَّني الله الى هذا المعاد ، ولا رجَّعني لهذه البلاد ، وسلم عليهم وذهب لبلاده بسلامة وأمان رحمة الله عليه .

ذكره فى النزهة ، والمترجم يختصر كلام صاحب الجذوة ولا ينسبه له فى تراجم المتأخرين ، وقد تتبعت ذلك منه وقد يزيد فى بعض المواضع (1)

233) **أحمد بن (2) علي السالمي** ، أبو العبـاس الشيخ الامام الصدر الشهير قال فى (الصفوة) : كان رحمه الله من أهل الرسوخ فى العلوم ، ومن أهل البراعة فى المعقول والمنقول ، ولـي الفتوى بمراكش سنين عديـدة ، فقام بها أحقَّ القيام ، ووقعت بينه وبين قاضي الجماعة أبي مهدي السجتاني محاورات فى مسائل شتى ذكر بعضها فى أسئلة أبي مهدى المذكور ، وكان يرى فى عشبة الدخان الوقف عن التحليل والتحريم لتعارض الأدلة فيها وهو أسلم ، وكان من الموسع عليهم فى المعيشة متمولا .

توفي رحمه الله عام أربعين وألف بعد كبر سنه ،وأخذ الهرم منه ، نام فى بيته صحيحاً فاصبح ميتاً من غير شعور منه ، قاله أبو زيد فى الفوائد ، ورأيت بخط أبي زيد أيضاً فى كناشه أن الفقيه سيدى محمد بن الحسن كتب لصاحب الترجمة أبياتاً يمدحه فيها على جواب أجابه به فى نازلة بطبق المفصل وهـي :

---

1) روضة الآس ص 303 وصفوة من انتشر ص 52 ونشر المثانى 1 : 151 .

2) فى درة الحجال وطبقات الحضيكى أحمد بن محمد بن على السالمى .

يا أيها المؤتمُّ مراكشـــا — ألمِمْ بربع الماجد العالـــم
الأوحد الصدر الجليل الرضـى — مفتى الأنام أحمد السالمـــي
السالم الصدر البعيد المـدى — فى السؤدد البرىء من ثالـــم
وحيـه من ملـزم امـــرىء — صبٌّ به من بينه ءالـــم
فما يزال بعد قرض النـــوى — حب لها شجو الحشا كـــادم
لله أنت من مجيب شفـــى — مستأصلٍ للوهم لا قالـــم
مقدر المعنى بلفظ حـــلا — محرر مهذب سالـــم
فمن رأى أن لكمْ فى الحجـــا — والعلم مثلا فهو كالحالـــم

وقال الحضيكي فى طبقاته فى ترجمته ما نصه : أحمد بن محمد بن علي السالمى العالم العلامة مفتي مراكش ، كان له رضي الله عنه قدم راسخ فى العلوم والعمل ، ووقعت بينه وبين أبي مهدي السكتاني محاورات فى مسائل .

توفى رضى الله عنه منتصف ذي قعدة عام أربعين وألف بعد كبر سنه ، نام فى بيته صحيحاً فأصبح ميتاً من غير شعور به هـ .

ومن تلامذته يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي (1) .

234) أحمد بن محمد المقري التلمساني

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقـْري التلمساني المولد ، المالكي المذهب ، نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة .

ولد سنة 986 وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير والحديث ، ومعجزاً باهراً فى الأدب والمحاضرات ، وله المؤلفات الشائعة ، منها (نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب)،

1) درة الحجال 1 : 173 ع 218 طبع تونس ؛ وصفوة من انتشر ص 110 وطبقات الحضيكى 1 : 48 .

و (فتح المتعال ، فى مدح النعال) ، و (إضاءة الدجنة ، فــى عقائد أهــل السنة) كُتِبَتْ منها فى حياته أكثرُ من ألفيْ نسخة ، و (أزهار الكمامة ، فى العمامة) فى مجلد ، ألفه تجاه رأس النبي صلى الله عليه وسلم ، و (أزهار الريــاض ، فى أخبار القاضي عيــاض) ، و (قطف المهتصر ، فى أخبــار المختصر) ، و (إتحاف المغرى ، فى تكميل شرح الصغرى) ، و (عرف النشق ، فــى أخبار دمشق) ، و (الغــث والسمين ، والرث والثميــن) ، و (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، فى ذكر مــن لقيته من أعــلام مراكش وفاس) ، و (الجنابذ) ، وهما فهرستان نقل عنهما العياشي فى الفهرسة ، و (الدر الثمين ، فى أسماء الهادى الأمين) ، وحاشية شرح أم البراهين ، وكتاب (البدأة والنشأة) كله أدب ونظم ، وله رسالة فى الوفق المخمس الخالي الوسط ، وغير ذلك .

ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرءان وقرأ وحصل بها على عمــه الشيخ الجليل العالم سعيد بن أحمد المقْــري مفتي تلمسان ستين سنــة ، ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخارى سبع مرات ، ورحل الى فاس مرتين مرة سنة تسع بعد الألف (1) وأخذ بها عن القصار وابن أبي النعيم ، وأحمد بابا السوداني (2) وأحمد ابن عمران ، وغيرهم ، ثم رحل لمراكش عام عشر فأقام بها سنتين (3) ثم رجع إلى فاس سنة ثلاث عشرة (4) ، وصارت الفتوى اليه والخطابة عام اثنين وعشرين ، ولما اختلَّتْ أحوال المملكة ارتحل تاركاً للمنصب والوطن لما اتهم بالميل لشراكة وأضرابهم فى أواخر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الألف قاصداً حج بيت الله الحرام ، وأنشد السلطان الشيخ صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الحضرمي :

---

1) كان وصوله الى فاس للمرة الأولى قادماً اليها من تلمسان يوم 4 صفر من السنة المذكورة .

2) كان أخذه عن سيدى أحمد بابا السودانى بمراكش لا بفاس وأجازه بمراكش فى منتصف محرم من عام 1010 هـ .

3) ليس بصحيح ؛ فان المقرى غادر مراكش يوم السبت 15 ربيع الثانى عام 1010 عائداً الى فاس ؛ ثم غادر فاس يوم الخميس 17 ذى القعدة من السنة نفسها راجعاً الى تلمسان .

4) أى من تلمسان .

محبتي تقتضي مقامـــــي وحالتي تقتضي الرحيـــــلا

فأجابه صاحب مراكش بقوله :

لا أوحش الله منك قومـــــاً تعودوا صنعك الجميـــــلا

وقال عند خروجه من فاس : دخلت كمائها وخرجت كمائها ، ثـم ورد الى مصر بعد أداء الحج فى رجب سنة ثمان وعشرين وألف ، وتزوج بها من الوفائية وسكنها ، وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلي ابن الحاجب وأنشد فيها قوله :

ياأهل مصرّ وجدتُ أيديكـــم فى بذلها فى السخاء منقبضـــه
لما عدمت القِرى بأرضكـــمُ أكلتُ كتبي كأنني أرضـــه !

وأنشد هو لنفسه :

تركتُ رسوم عزي فى بـــلادي وصرتُ بمصر منسيَّ الرســوم
ونفسي عفتها بالذل فيهـــا وقلت لها عن العلياء صومـــي

ثم زار بيت القدس فى شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف ، ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سبع وثلاثين خمس مرات ، وأملى بها دروساً عديدة ، ووفد على طيبة سبع مرات ، وأملى الحديث النبوي بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ، ثم رجع الى مصر فى صفر سنة تسع وثلاثين ، ودخل القدس فى رجب من تلك السنة وأقام خمسة وعشرين يوماً ، ثم ورد منها الى دمشق فدخلها فى أوائل شعبان ، وأنزلتْه المغاربة فى مكان لا يليق به ، فأرسل إليه أحمد ابن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية ، ولما دخل اليها أعجبته فنقل أسبابه اليها واستوطنها مدة إقامته وأملي صحيح البخاري بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ، ولما كثُـر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجـامع تجاه القبة المعروفـة بالباعونية ، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ، وأما الطلبة فلم يتخلفْ منهم أحد ، وكان يوم ختمه حافلا جداً اجتمع فيه الألوف من الناس وعلت الأصوات

بالبكاء ، فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذى يوضع فيه العلم النبوي فى الجمعات من رجب وشعبان ورمضان ، وأتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبداً ، وتكلم على ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرهما وهما :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح قد مات قبل سقيم ذهبتْ نفسُه النفيسةُ فلته

وفي بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر أنه وقع للبخاري ذلك أو قريب منه ، وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ، ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي قوله :

ياشفيعَ العُصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاة عندك خيبه
وإذا كنت حاضراً بفؤادي غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش فى البلاد انتفاع أطيب العيش ما يكون بطيبه

ونزل عن الكرسي ، فازدحم الناس على تقبيل يده ، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع وعشري رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس ، وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثر الاهتمام بمدحها ، وقد عقد فى كتابه (نفح الطيب) فصلا يتعلق بها وبأهلها ، وأورد فى مدحها أشعاراً ، واتفق للمقْري مجلس فى دعوة بعض الأعيان ، وكان المفتى العمادي والشاهيني صحبته فى تلك الدعوة ، فمسَّ ثلجاً وقال ألماس هذا ؟ فأنشد الشاهيني مرتجلا :

شيخنا المقَّريُّ وهو الناس والذى بالأنام ليس يقاس
مسَّ ثلجاً وقال ألماسُ هذا قلت الماسُ عندنا ألماس

وكانت إقامته بدمشق دون الأربعين يوماً وعاد الى دمشق مرة ثانية فى أواخر شعبان سنة أربعين ، وحصل له من الاكرام ما حصل فى قدمته الأولى ، وحين فارقها انشد قوله :

إن شام قلبي عنك بارق سلـــوة ياشام كنت كمن يخون ويغـــــدر
كم راحل عنها لفرط ضـــــرورة وعلى القرار بغيرها لا يقـــــدر
متصاعد الزفرات مكلوم الحشــا والدمع من أجفانه يستحـــــدر

ولله در القائل :

أما دمشق فجنات معجلــــــة للطالبين بها الولدان والحـــور

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ، ثم طلق زوجته الوفائية وصار لا يكلمه بمصر أحد إلا رجل حداد ، وأراد العود إلى دمشق للتوطن بهـا ، ففاجأه الحمام قبل نيل المرام ، وكانت وفاته في جمادى الأخيرة سنة احدى وأربعين وألف ، ودفن بمقبرة المجاورين .

وقال الأديب إبراهيم الأكرمي في تاريخ وفاته :

قد خُتِمَ الفضلُ بـــــــه فـــارخـــوه خـــاتـــم

والمقَّرى بفتح الميم وتشديد القاف وءاخره راء مهملة، وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الأولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان (1) وإليها نسبة آبائه، وانتقل منها جده إلى تلمسان صحبة شيخه ولي الله سيدي أبي مدين ، وهو قرشيُّ النسب ، ودارهم كانت دار علم بتلمسان وفاس وغيرهما ، وقد كثر الآخذون عنه بالمشرق ، ومن جملة تلامذته بالمغرب الشيخ سيدى محمد بن أبى بكر الدلائي ، وسيدي عبد القادر الفاسي ، والزاهد سيدي أحمد بن علي البوسعيدي ، والشيخ مياره شارح المرشد ، وغيرهم ، وأثنى على جلالته الكثير من أهل العلم ومدحوه نظماً ونثراً ، أورد بعض ذلك في (نفح الطيب) و (أزهار الرياض) وغيرهما ، وترجمه الشهاب في (الريحانة) وأثنى عليه كثيراً ، والبوسعيدي في (بذل المناصحة) والشيخ مياره فـي شرح المرشد ، وصاحب خلاصة الأثر ، والصفوة ، والنشر ، وذكره اليوسى

(1) بل سكون القاف هو الصحيح ؛ كما لا يزال الناس ينطقون به في بلده تلمسان ؛ وبلد هجرته فاس ؛ وقد حكى هو الوجهين في **نفح الطيب** . وان كان يشدد القاف في أشعاره لضرورة الشعر ؛ ومقرة المنسوب اليها من عمل الزاب لا من عمل تلمسان .

فى محاضرته ، والعياشى فى رحلته وفهرسته ، والحضيكي فى طبقاته ، وقول صاحب (خلاصة الاثر) ان المترجم ولي الفتوى بفاس زمان أبى العباس المنصور غلط ، اذ هو إنما وليها عام 1022 بعد وفاة المنصور بنحو عشر سنين ، وقال فى (النفح) وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر وألف قراءة كراسة الشيخ يعني ابن عباد شارح الحكم فى المولد النبوي على صاحب الصلاة والسلام بين يدي مولانا السلطان المرحوم أحمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله ، وقد احتفل لذلك المولد بأمور يستغرب وقوعها جازاه الله عن نيته خيراً ، وقد أشرتُ الى ذلك فى كتابي الموسوم بـ (بروضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، فى ذكر مَن لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس) ، وسردت جملة من القصائد والموشحات فى وصف ذلك الصنيع ، ورحمة الله وراء الجميع انتهى .

وقال فيه عند ذكر الولي الصالح سيدى أحمد ابن عاشر دفين سلا : وقد زرته ولله الحمد عند توجهي إلى حضرة مراكش سنة ألف وتسعة ، والناس يشدون إليه الرحال من أقطار المغرب ، وقال فى (النفح) أيضاً وتلمسان هذه هي مدينتنا التى علقت بها التمائم ، وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمان بن أبي بكر المقري بن علي صاحب الشيخ أبي مدين ، الذى دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين ، وهو الأب الخامس ، ثم قال وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع فى شأنها كتاباً ممتعا أسميه بـ (أنواء نيسان ، فى أنباء تلمسان) ، وكتبت بعضه ثم حالت بينى وبين ذلك العزم الأقدار ، وارتحلت منها إلى حضرة فاس حيث ملك الأشراف ممتد الرواق ، فشغلت بأمور الامامة والفتوى والخطابة وغيرها ، ثم ارتحلتُ بنية الحجاز ، وجعلت الى الحقيقة المجاز ، وها أنا ذا الى الآن فى البلاد المصرية ، وفى علم الله تعالى ما لا نعلم ، والتسليم لأحكام الأقدار أسلم .

ثم قال فى النفح فى خاتمته : وأعلم أن هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ، ولمن يعانى الانشاء والنثر ، من البيان السحر ، وفيه من الوعظ والاعتبار ، ما لم ينكره المنصف عند الاختيار ، وكفاه أنه لم ير مثله فى فنه فيما علمت ولا أقوله تزكية له ، ويعلم الله تعالى أنى تبرأت من هذا العارض هـ .

وراجع قصيدة فى مدحه فى ص 118 من (ريحانة الألبا) ، وترجمته فى ص 285 منها ، وفى ص 589 من السلافة (1) .

235) **أحمد بن علـي بن محمد السوسـي البوسعيدي الهشتوكـي الصنهاجي** ، السيد العلامة الدراكة الفهامة عالم عصره ، وسيد أهل دهره ، الورع الزاهد العارف العابد ، الشيخ الكبير المحقق الشهير المتفق علـى ديانته وفضله وكماله ونبله .

كان رحمه الله أحد الأعلام المجتهدين ، والأيمة المهتدين ، والفضلاء الصالحين ، والعلماء العاملين ، متفقاً عـلى صلاحه وولايته ، ورعاً زاهـدا متقشفاً مقتصراً على الضرورة من الماكل والمشرب ، ولايتقوت إلا من زرع يحرثه بيده فى بليدة وهبها له بعض أهل الخير والدين ، فيعمل قرصة من العجين ، ويجعلها فى النار ويتبلغ بها ، هذا دأبه مع أن الناس يقصدونه من الآفاق البعيدة بالعطايا الجزيلة والصدقات الوافرة ، فلا يمدُّ لذلك عيناً ولا يلقي له بالا ، ويذكر أن بعض أعيان فاس أصابه مرض أعيا الأطباء وأتعب الراقين فأشار بعض على المريض بزيارة صاحب الترجمة فقصده ببيتـه بالمدرسة المصباحية وشكا له مرضه المزمن ، فتناول الشيخ شيئاً من دقيقه ولاثه له وأمره بشربه فعوفي من حينه ، فقال له الشيخ إن الحلال تريـاق الأمراض الصعبة ، وما أكل مريض من حلال إلا كان كأنما نشط من عقال ، ومن ورعه رحمه الله أنه كان لا يمرُّ بصحن جامع القرويين لأن بعض ولاة الأمر هو الذى فرشه بالآجر ، فكـان يتحامى المشْي عليه ، وإذا أراد الدخـول للمسجد المذكور يطلع من مدارج المستودع الكائن هناك فينزل منها للمسجد، ومن ورعه أيضاً أن الشيخ مياره لما شرح المرشد المعين الشرح الكبيـر أُتِيَ بالشرح إليه ليكتب له عليه ، فلما تصفحه استحسنه ، لكنه عاب عليه كونه لم يتعرض فيه لشيء من أحوال الدار الآخرة وكونه اذا عرف فيه بأحد

---

1) ينظر عن المقرى كتاب **المقرى وكتابه نفح الطيب** تاليف الدكتور محمدبن عبد الكريم ؛ ومقدمة **روضة الآس العاطرة الانفاس طبع** المطبعة الملكية بالرباط . وعشرات من الكتب والمقالات الصحفية المنشورة عنه .

من أشياخه يقول في حقه القطب أو العارف بالله أو نحو ذلك ، وكتب في ذلك رسالة ذكرها بحروفها الشيخ ميارة ءاخر شرحه المذكور ، وحلاه عند إيرادها بالسيد الأجل العالم العلامة الدراكة الفهامة ، عالم عصره ، وسيد أهل وقته ، الورع الزاهد العارف العابد ، ثم قال أبقى الله بركته وعظم حرمته ونفعنا به وبأمثاله هـ .

وكان رحمه الله يبعد نفسه من أن يتبرك به أو تنسب اليه خصوصية، ولا يألف مخلوقاً ولا يقبل من أحد شيئاً ولا يتلبس من الدنيا الا بالقليل الذى لاغنى للضرورة البشرية عنه ، حتى أنه لم يكن له عداثوب واحد ، فاذا أراد غسله خرج لوادي الزيتون فيشق الثوب نصفين فيلتحف بالنصف ويشتغل بغسل النصف الآخر ، فاذا جف التحف به وغسل النصف الآخر ، فاذا جف خاط الثوب كما كان .

قرأ القرءان ببلده على سيدى محمد بن أحمد البوعقيلي من أصحاب المرغيتي ، وقرأ الفقه والعربية على سيدى محمد بن عبد الرحمان الكرسيفي ، ولازم الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحيحي الى أن مات ، قال فى تأليفه (بذل المناصحة) : وقد انتفعت به في داره فى هذا الأمر انتفاعاً يوجب شكره ثم دخل الى فاس فكان ياوى بالمدرسة المصباحية منها إلى أن توفي ، وقرأ بمراكش أيضاً على سيدي أحمد بابا السوداني وصافحه وأجازه ، وعلى الشيخ عبد الله بن علي بن طاهر الحسني، وعلى الفقيه القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم ، وأخذ بفاس عن ابن عاشر ، وعن الحافظ أحمد المقري ، سمع عليه المقصورة التى ألفها في سور القرءان ، ولازم سيدى عبد الرحمان الفاسي ، فكان يحضر مجالسه كثيرا ، ويحضر قراءة الألفية ، فاذا قال له سيدى عبد الرحمان أنت فى غنى عن قراءتنا ، قال له دعني أحلل مسكني بالمدرسة ليلا أكون تاركاً للقراءة المحبس عليها سكنى المدرسة ، وألف رحمه الله تآليف شهيرة منها (وصلة الزلفي ، فى التقرب بآل المصطفى) و (بذل المناصحة ، فى فعل المصافحة) وتأليف فى التعريف بالعشرة الكرام وبالازواج الطاهرات ، وءاخر فى أهل بدر سماه

(اشراق البدر ، فی التعریف بأهل بدر) ، وانظام فی مدحه علیه الصلاة والسلام ، وغالب كلامه فی الورع والوعظ والایقاظ والتذكیر بأحوال الآخرة والانذار بأهوال یوم القیامة ، ویتكلم فی الحقائق ویتنازل للغوامض ، وله مشاركة واطلاع فی العلوم .

ولد فی حدود التسعین وتسعمئة ، وتوفي لیلة الجمعة ثالث عشر أو رابع عشر أو سادس عشر ذی القعدة سنة ست وأربعین وألف ، وأوصى أن یصلى علیه عند القبر إحیاء للسنة ، وكان هو حفر قبره وقبَّله على حسب ما اقتضاه اجتهاده فی القبلة ، فجاء منحرفاً عن القبور التی هو بینها ، ودفن بالكغادین بروضة الشرفاء الطاهریین القریبة من وادي الزیتون عن یمین الطالع من رأس زاویة المخفیة ، وقبره رحمه الله فی أولها قریب من الطریق وهو معروف إلى الآن یدور به حوش صغیر فیه محراب صغیر منحرف الـى جهة الیسار ، وكشف عن قبره بعد نحو مئة سنة من دفنه لأمر اقتضاه فوجد صحیحاً لم تعدُ علیه الأرض فی شيء من جسده .

ترجمه فی (الروض) و (الصفوة) و (النشر) و (التقاط الدرر) والحضیكي فی طبقاته وفي السلوة (1) .

236) أحمد بن عبد الحمید المعروف بالمرید المراكشي .

قال فی (الصفوة) : كان إماماً فی جمیع الفنون حكیماً ماهراً فــی الطب ، دمث الأخلاق متواضعاً ساقط الدعوى . توفي سنة ثمان وأربعیــن وألف ، قاله صاحبنا الأدیب سیدي عبد الله الفاســي رحمه الله فی كتابــه (الاعلام) .

وحدثوا عنه أنه كان یقرىء بالقبة التی تحت منار جامع علي بــن یوسف من مراكش ، وهي موضع درسه دائماً ، فوقفت علیه یوماً امرأة من البهالیل ، فقالت یامعشر الحاضرین إن هذه القبة أرادت أن تسقط فلم یفهم

1) **سلوة الأنفاس** 2 : 85 .

الناس مرادها وظنوا أن بناءها قديم ، فأسرعوا فراراً منها لصحن المسجد ، فلم يلبث الشيخ الا أياماً يسيرة فتوفي رحمة الله عليه ، فكان هو القبة الساقطة ، ورأيت بخط العلامة أبى عبد الله المامون ما صورته : كان شيخنا الامام علم الاعلام حجة الاسلام المحقق المجيد سيدى أحمد بن عبد الحميد المريد أطال الله عمره بمنّه يقرأ الارشاد لامام الحرمين وشرحه المقترح وكان يبدى فيهما العجب فأنطقنى المولى سبحانه فى ذلك فقلت :

ياباذل الجهد فى إرشاد جهال ... أذهبت ياطيب الانفاس بلبالي
وجئتنا بأمور ليس يدركها ... عقل ولا خطرت من قبل بالبال
فالجهل والعلم في إرشادنا غديا ... مُقسَّميْن لادبار وإقبال
فلو رءاك تقيّ الدين تظهر ما ... قد كنَّه تحت ايجاز واجمال
لقال جهراً على رغم الحسود لكم ... جزيتَ خيراً فقد بيّنت أقوالي
تالله لو خيرت نفسي بمملكة ... مع ملء أودية الدنيا من أموال
أو أن أرى جاثياً بالذل مرتدياً ... وجه عليم لكل البر مفعال
ما قلت الا جهاراً فى الورى أبداً ... مكثي حميداً بذلك الندى الحالي (1)

وترجمه الحضيكي فى طبقاته أيضاً (2) .

وقال فى النزهة وقد رمز تاريخ ثورة أبي مَحَلّي ووفاته الشيخ الفقيه أحمد المريد المراكشي فقال : قام طيشاً ومات كبشاً ، ولا يخفى ما فيه بعد افادة التاريخ من حسن التلميح وبديع التورية انتهى .

فـائـدة :

قال الشيخ الفقيه الصالح سيدي محمد بن سعيد المرغيتي صاحب المقنع فى جواب له ما نصه : وأما من كان يقرأ القرءان بلا تجويد على شيخه واستمر على ذلك ولا يشتغل بتجويده ولا نوى ذلك فقد ورد فيه سؤال من أهل السوس الأقصى من قبل السيد عبد العزيز بن أبي بكر بن يعقوب

---

1) **صفوة من انتشر** ص 110 .

2) **طبقات الحضيكى** 1 : 69 .

الرسموكي الجزولي رحمه الله تعالى الى علماء مراكش ، وكان شيخنا السيد عيسى بن عبد الرحمان السجتاتى حياً وشيخنا السيد أبو بكر بن يوسف حياً وشيخنا سيدى محمد بن يوسف التاملي حياً وشيخنا أحمد المريد حيـاً وغيرهم من كبار الطلبة الحذاق ، فاتفقوا فى أجوبتهم على المنع من قراءة القرءان بلا تجويد أصلا الا اذا كان القارىء متعلماً مبتدئاً فى التجويد علـى الشيوخ لم يقطع التعلم ، وأما اذا اشتغل بالدنيا وأعرض عن السؤال عما يجهله من ذلك فهو فاسق لا تجوز قراءته ولا إمامته ولا شهادته حتى يتوب من قراءة القرءان بلا تجويد ، وتوبته بأحد أمرين : إما أن يشتغل بالتجويد على الشيوخ ، واما أن يترك قراءته أصلا الا ما فرض منه على المكلف كالفاتحة وسورتين من القرءان بعد تجويد أيضاً ، واذا ترك القراءة أصلا على سبيل التوبة فله أجر من يقرأه بالتجويد ، وهو من المتقين الذين قال الله فيهم : (إنما يتقبل الله من المتقين) ، والجواب كبير جداً واختصرناه لكم وهذا حاصله.

237) **أحمد بن الفقيه المؤقت محمد الولتي (1) المراكشي** ، الفقيه المشارك ، إمام أهل التعديل والميقات فى وقته ، وكانت له اليد الطولى فى علم الازياج والحدثان ، أخذ عن أبيه ، وكان عارفاً بهذا الشان ومن أهل المهارة فيه ، وكان أبو العباس يحدث أن أباه حضر فى بعض الأندية يوماً فجرى ذكر علم الرصد والأحكام ، فقال لهم ان الرجل اليوم ليقدر أن يستعمل ما يتوصل به لابقاء الدول والمماليك إلى قيام الساعة ، فعزم على العناية بذلك ، فرأى فى نومه أنه حمل ليقطع رأسه وهو ينادى هـذا جزاء مَن يطلع عـلى حريم السلطان ، فلما كان بالمجزرة المعدة للقتل اذا بالشيخ أبي العباس السبتي رضى الله عنه جاء فقال لهم اتركوا هذا الرجل عنكم فانه كان مدحني بقصيدة فخلوا سبيله ، فانتبه مرعوباً ، وكان قد مدح قبل ذلك بسنين أبا العباس السبتي بقصيدة ، وكان صار صاحب الترجمة كأبيه موقتاً بجامع الحرة ، وأخذ عنه ابن سعيد المرغيتي وغيره .

وتوفي سنة احدى وستين وألف بمراكش .

ترجمه فى (الصفوة) والحضيكي فى طبقاته (2) .

---

1) فى طبقات الحضيكى الولاتى .

2) **الصفوة** ص 162 وطبقات الحضيكى 1 : 74 .

238) أحمد بن محمد الشيخ الأصغر السعدي

أحمد أبو العباس المدعو على لسان العامة مولاي العباس بدون ذكر صدر الكنية ، بـن محمد الشيخ الأصغر ، بن زيدان ، بـن أحمد المنصور الذهبي السعدي .

لما توفي والده مولاي محمد الشيخ سنة أربع وستين وألف على ما فى (النزهة) أو ثلاث وستين على ما فى (النشر) بويع ابنه أحمد وقام مقام أبيه فى جميع ما كان بيده الا أن حي الشبانة وهم أخواله قويت شوكتهم فى أيامه وغلظ أمرهم عليه ووثبوا على الملك ، ولما رأت أمه الأمر لا يزيد عليه الا شدة كلمته فى أن يذهب الى أخواله ويأخذ بقلوبهم ويزيل ما فى نفوسهم عليه ، فذهب اليهم فلما تمكنوا منه قتلوه غيلة وأقبلوا لمـراكش مسرعين ، وبويع فيها لأميرهم عبد الكريم بن أبي بكر الشباني ثم الحريزى ، وكان قتله سنة تسع وستين وألف ، وبموته رحمه الله انقضت الدولة السعدية وانطوى بساطها وانهار جرفها ، فسبحان مَن لا يبيد ملكه ولا يتحول سلطانه، هكذا فى (النزهة) ، وقال فى (النشر) لدى سنة 1065 خمس وستين وألف : ومات أبو العباس بن محمد الشيخ بن زيدان بن أحمد المنصور ، وهو ءاخرهم، وبه انقطعت دعوتهم أصلا هـ .

قال فى (النزهة) وقد ذكرتنى هذه الفعلة قول مولاي محمد بن الشـريف :

أما الشبانة فاحذرن من غيهـا لا بُدَّ تغـدر بالأخير وتخـذل

فكان الأمر كما قال ، مع أن مولانا محمد بن الشريف كتب بالقصيدة المذكورة لمولاي مَحمد الشيخ سنة تسع وخمسين وألف ، وغدر الشبانة بمولاي أبى العباس كان سنة تسع وستين وألف ، فبين ذلك عشر سنين ، ومولانا محمد بن الشريف تلقى ذلك من بعض أهل الكشف ونحوه ، فـان كلامه كثيراً ما يقع فيه ذلك ، وكانت مدة هذه الدولة السعدية نحواً من مئة وخمسين سنة ، وعدد ملوكها على ما سلف بضعة عشر ملكاً هـ .

وقال في (تذكرة المحسنين) أمير مراكش مولاي العباس عام 1070 سبعين وألف ، هـ فلم يوافق ما في (النزهة) ولا (النشر) والله أعلم بغيبه .

239) **أحمد الخطيب** ، الفقيه النبيه المحترم الوجيه قاضي مدينة مراكش وأعمالها ، وأحد قضاة العدل في المغرب على اختلاف أعمالها ، بهذا حلاه أبو سالم العياشي كما في أول رحلته ، وكتب له يستحثه للتهيء للخروج للحج سنة اثنتين وسبعين وألف ووجده قد تهيأ له ، ثم قال لما ذكر نزولهم ببلاد أوكرت من بلاد تجوران .

لطيفة :

وكنا نزلنا بقرب زاوية سيدى عمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي الشامي ، ولقيت بها رجلا ممن ينتحل الفقه اسمه سيدى محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر ، وهو في غالب الظن من أهل الخير ، وله بعض الخبرة بفروع الفقه ، وكان قد وجه الى الركب بسؤالين أحدهما في نازلة الأحباس ، والآخر في نازلة من البيوع ، وألزمني بالكتب على الأخيرة منها ، ومضمن السؤال وكان فيه طول أن رجلا اشترى من ءاخر ستة أجزاء أو قريباً من ذلك من ماء عين جلبت من بعيد بالفقاقير وذلك وصف ماء هذه البلاد كلها ، وثمانية أجزاء من عين أخرى والعينان مختلفتان في القلة والكثرة والبعد والقرب وغير ذلك من الأوصاف التى تختلف بها رغبة الناس في المشترى اختلافاً كثيراً ، ثم ان هذا المشترى باع من ءاخر أجزاء معلومة العدد من كلتا العينين كخمسة مثلا ولم يبين ما لكل عين من الأجزاء ، فأجبت بفساد هذا البيع للجهل بالمثمون ، إذ لا يدري ما له من العين المرغوب فيها وما له من الأخرى ، ثم ان خصم هذا المستفتي وجه بسؤال فيها الى القاضي سيدى أحمد الخطيب ، إلا أنه زاد في السؤال أن الماءين يجتمعان في بركة حتى يصيرا ماء واحداً ، ثم بعد ذلك يجزأ أجزاء ، وأن الأجزاء المبيعة إنما هي من الماء بعد اجتماعه في ذلك المحل ، فأجاب بالصحة ، لأن الماء بعد اجتماعه في ذلك المحل صار معلوم القدر ، وذكر لي أن هذه المسألة كثيرة الوقوع عندهم ببلاد مراكش ، لأن أكثر بساتينهم بالخطاطير ويسميها أهل هذه

البلاد الفقاقير ، وهو أنسب لأنها ءابار متعددة يفقر من جنب كل واحد الى الآخر فيبرز ماؤه وينمو بزيادة ماء غيره عليه ، ولا يزال كذلك حتى يخرج على وجه الأرض فتسقى به الجنات والمزارع ، ويجزأ أجزاء كثيرة بالأيام ، وقد يجزأ اليوم الواحد بأجزاء كثيرة ، فتباع تلك الأجزاء ، ولما كتبت الجواب على النازلة المذكورة على الوجه الذى ذكر فى السؤال ذهب به المستفتي إلى القاضي المذكور ليضع خطه فيه بالتصحيح ، فأبى وقال ان الجواب صحيح وتحيَّل فى عدم الكتب بعذر أبداه ، فلما لقيته سألته عن عدم تصحيحه للجواب فقال لى انه قد وجه الى بسؤال فى النازلة على خلاف ما وجه به إليك ، وأجبتُ بالصحة فلا أحب أن يوجد خطي فى سؤالين متناقضين فى نازلة واحدة ،وان كان كل منهما صحيحاً بالنظر الى ما ذكر فى سؤاله الخ ثم نقل عنه أيضاً ما نصه : وعلى سيادة سيدنا أفضل السلام واطيبه وءارجه ، هذا وان صاحب السؤال فى علمي مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، فان كان ممن توسمناه حين تكلمنا على سؤاله الأول فانما يعمله بشر فليستعمل الكل منا غاية فى الفحص عن ميسمه ، والتفرس فى توسمه ، وليس من ناحية حضرتنا قطعاً وقد طالعنا السؤال والجواب وما لكم فى ذلك من حسن محاضرة الخطاب ، فلكم أجر من سئل فأجاب ، وأرشد وأصاب ، ومسألة أمره صلى الله عليه وسلم مناماً لا جائز أن يكون زائداً على مضمون الأوامر الشرعية لكمالها (اليوم أكملت لكم دينكم) ، ولا مخالف لهذا ، إذ لا يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم وان كان موافقاً فاللزوم من غيره والا لزم تحصيل الحاصل فليتأمل سيدنا بذهنه الثاقب ، ثم قال العياشي بعده وهو كما ترى مع وجازة لفظه وإبرازه فى صورة التحقيق بحصر الأقسام وإبطالها كلام من لم يحط بالمسألة خبراً أو ذهل عما ذكره العلماء فيها طراً وتكلم فيها بمقتضى نظره ، ومع ذلك فان فى تقسيمه تداخلا وتدافعاً ، واعلم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتنع أن يامر بشيء أو ينهى عن شيء فى النوم على خلاف المشروع ، لأن الرؤيا من عالم المثال وهو أوسع من عالم الحسن واكثره انما يوافق بالتاويل ، وان رؤياه عليه السلام حق ، وأوامره فيها حق ، فما

وافق المشروع أجرى على ظاهره ، وما خالف أول ، ويكفى فى ذلك ما نقله ابن الحاج فى مدخله عن المرجانى وابن أبى جمرة وغير ذلك وتحصيل الحاصل فى الموافقة لا يلزم ، إذ قد يكون لأحد الجائزين المامور به فى النوم مصلحة فيه للمأمور فيترجح فقد أفادت تأكيداً وإرشاداً لمصلحة ، ولو قال قائل إن هذه الأخبار المنقولة عنه عليه السلام فى النوم تنزل منزلة الحديث الضعيف والشاذ فيعمل به فى الفضائل وتحصل به الشواهد والاعتبارات لم يبعد ذلك فان فهم الانسان منها ما يوافق المشروع عمل به ، وإلا توقف من غير أن يحكم ببطلانها جملة ، هذا ملخص ما عند الامام العياشي فيها ، فراجع بسطه فى ذلك من رحلته ، وقد ذكر المترجم فى الرحلة الناصرية وحلاه فيها بصاحبنا القاضى سيدى أحمد بن إبراهيم المراكشي ، وليس هذا المترجم هو سيدى أحمد بن إبراهيم المراكشي العطار كما يعلم مما ذكرناه فى ترجمته .

240) أحمد بن محرز بن المولى الشريف العلوي

أعلن أهل فاس بنصره فى يوم الخميس العشرين من جمادى الثانية سنة 1084 أربع وثمانين وألف بعد أن مات عمه المولى الرشيد ، ونهض إلى مراكش وغلب على تلك النواحي ، ثم توجه المولى إسماعيل الى مراكش ودخلها عنوة يوم الجمعة سابع صفر من السنة التى قبلها وأجفل ابن محرز وشيعتُه الى حيث نجوا ، ثم وصل ابن محرز الى تازة فنهض اليه المولى إسماعيل فحاصره بها أشهراً ففرَّ عنها ابن محرز ودخل الصحراء ثم عاد المولى إسماعيل الى فاس الجديد أواسط جمادى الثانية سنة 1084 وطاولهم ولم يحدث معهم حرباً الى أن أذعنوا الى الطاعة فعفا عنهم ، ثم فى سنة خمس وثمانين عاد المترجم الى مراكش واستولى عليها وخرج المولى اسماعيل لحربه فى العساكر على طريق تادلة فكان اللقاء بينهما على أبى عقبة من وادي العبيد ، فاقتتلوا وانهزم ابن محرز وقتل كبيرُ جيشه حياة الطويرى ورجع أدراجه إلى مراكش فتبعه السلطان وألقى بكلكله عليها أوائل سنة 1086 ست وثمانين ،

ثم استمرَّ محاصراً لها إلى ربيع الثاني من سنة سبع وثمانين فشدد في الحصار وازدلف إليها في جنوده ، فوقع قتال عظيم مات فيه من الفريقين ما لا يحصى ، وانحجر المترجم داخل البلد ، وبقي يقاتل من أعلا الأسوار ، ثم تمادى الحصار إلى ثاني ربيع الثاني من سنة ثمان وثمانين فاشتدَّ الأمر على المترجم وضاق ذرعاً فخرج فاراً عن مراكش ناجياً فيما أبقته الحرب من جموعه ، ودخل السلطان المدينة عنوة فاستباحها وقتل سبعة من رؤسائها وكحل ثلاثين منهم ، وهدأت أيام المحنة والله غالب على أمره ، ثم في سنة أربع وتسعين سار السلطان إلى مراكش فأراح بها ثم نهض منها إلى السوس فالتقى بالمترجم في أواخر ربيع الثانى من السنة ، وقامت الحرب بينهما على ساق واستمرَّ القتال نحواً من خمسة وعشرين يوماً هلك فيها من الفريقين ما لا يحصى ، ودخل المترجم رودانة بها ، وكان الوقت وقت غلاء ، فضاق الأمر على أهل الحركة فجعلوا يهربون وكثُر فيهم السجن والضرب والرد إليها في الحين ، ثم كان بينهما حرب أخرى هلك فيها خلق كثير نحو ألفين ، وجُرح السلطان وابن محرز في أواسط جمادى الثانية من السنة ، واستمرَّ الحال على ذلك الى رمضان منها ، قال محمد كنسوس حدثنى بعض الثقات أن المولى إسماعيل رحمه الله لما أعياه ابن أخيه المذكور أصبح ذات يوم دهِشاً كئيباً ، فقال لوزيره الفقيه أحمد اليحمدى إنى رأيت فى هذه الليلة رؤيا أحزنتْنى إلى الغاية ، فقال وما هي يامولانا وعسى أن تكون خيراً ، قال رأيت كأن هذه الجنود التى معنا ما بقي منها أحد ، ولم يبق إلا أنا وأنت مختفييْن فى غار مظلم ، فسجد الوزير اليحمدى شكراً لله تعالى وأطال السجود ثم رفع رأسه وقال أبشر يامولانا فقد نصرنا الله على هذا الرجل ، فقال له السلطان ومن أين لك ذلك ؟ فقال له من قوله تعالى « ثانيَ اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إنَّ الله معنا » ، قال عليه الصلاة والسلام فما ظنك باثنين الله ثالثهما ، فسُرَّ السلطان بذلك غاية السرور ، وانسرى عنه ما كان يجده من الغم ، وعلم أن رؤياه بشارة من الله تعالى له ، وعلى أثر ذلك وقع الصلح بينهما فى رمضان ، ورجع السلطان الى حضرته فدخلها فى أواخر ذى القعدة

من السنة المذكورة ، ثم في سنة ست وتسعين بلغ السلطان المولى إسماعيل وهو بمكناسة أن أخاه المولى الحران وابن أخيه المترجم قد دخلا قصبة رودانة واستحوذوا على تلك الجهات ، فنهض اليهما ووالى السير حتى أناخ بكلكله على رودانة وحاصرهما بها أياماً ، فاتفق أن المترجم خرج ذات يوم في جماعة من عبيده لزيارة الأولياء فلقيه جماعة من زِرارَة أصحاب السلطان فلم يعرفوه وظنوا أنه بعض قواد ابن محرز ، فشدوا عليه فما صعهم هنيأة ثم قتلوه فاذا هو ابن محرز ، ولما اتصل الخبر بالسلطان خرج حتى وقف عليه فعرفه وأمر بتجهيزه ودفنه ، فدفن مع الغرناطي أحد قواد الجيش ، وكان قد قُتِل ذلك اليوم ، وكان مقتل المولى أحمد رحمه الله في أواسط ذي القعدة من السنة المذكورة بعد تشغيبه على السلطان أربع عشرة سنة ، ثم بعد أيام خرج أهل رودانة ليلا إلى قبر المولى أحمد فنبشوه ونبشوا قبر الغرناطي لأنه كان التبس عليهم به فاستخرجوهما حتى عرفوا المولى أحمد فحملوه في تابوته وتركوا الغرناطي على شفير قبره ، ولله الأمر من قبلُ ومن بعد .

ترجمه في زهر البستان والنشر والبستان والجيش والاستقصا وغيرها (1) .

241) **أحمد بن سعيد الكنسوسي المراكشي** الشيخ الفقيه العلامة كان يظهر عليه أنوار وبركات من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي الذي ألف الولالي فيه وفي مَن لقيه (مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار) وسافر معه للمشرق كما ياتي في ترجمة شيخه المذكور ، ووصفه في (مباحث الأنوار) بالشيخ العالم النحرير المشارك العلامة من حذاق طلبة مراكش ومن المشاركين في الفنون ، وأذن له الشيخ في تربية التلميذ بالحرمين الشريفين .

242) **أحمد بن أبي بكر الهشتوكي** الفاضل ، لقيه سيدي الحسن اليوسي بمراكش ونقل عنه في كتابه (المحاضرات) ما نقلنا عنه في ترجمة القطب الجزولي .

---

1) **الاستقصا** 7 : 46 وما بعدها .

243) **أحمد بن مسعود البوعري المراكشي** لقى الشيخ اليـوسي بمراكش ، فطلب منه أن يكتب له وصية فى عام 1094 أيام سكنـاه بهـا ، فكتب له :

رب اهدنا وأخى أبا العبــــــاس — سبـل الفـلاح بغيـر ما إلبـــاس
وتولنـــا بعنايـة وحمايــــة — وكفايـة كل الأذى والبـــــاس
وتجمل من حلية الايمان والـــ — ـايقان والتقوى بخير لبــــاس
ووقاية من شرٌ أنفسنا ومـــن — شر الهوى والهامز الخنــــاس
وسلامة من كل ما لا يُرتَضَـــى — وطهارة من جملة الأدنــــاس
وأمدنا من فضلك المبذول بالـــ — ـأصناف والأنواع والأجنــــاس
وارفع مناصبنا واكرمْنا بمـــا — أكرمت مَن صافيْت بين النـاس
وافتح علينا بما فتحت على الألى — ولاَّهتهم بالبرّ والاينـــــاس
واصقل بصائرنا وأسرجْ دائمـا — فيها بفضلك نَيِّرَ النبـــراس
واملأ بأنوار اليقين قلوبنــــا — واجعله كالطود المنير الراســي
وافجر بها ينبوع علم فائـــض — ما ليس يدركه ذوو الاطـــراس
علماً لَدُنِّيّاً مَن استهدى بـــه — لم يفتر لدراسة الـــــدراس
وأدر علينا من سُلافِ رُوُقـتْ — للواصلين الصفوة الأكيـــاس
صهباء من عين الصفاء فأرونــا — من صرفها أبداً بأروى كــاس
وتلافنا بتعلق وتخلـــــق — وتحقق فى كل ذات نفـــاس
وتثبت وتحفظ وتبصـــــر — وتشمر لحراسة الأنفـــس
وتتبع لخلال أرباب النهـــى — وتنزهٍ عن شيمة الأجفـــاس
وابسط علينا الرزق واجعله لنـا — زاداً ولا تجعلْه فتنة نـــاس
وانشر علينا رحمة واختم لنـــا — بالفوز إذ يدعى بكل أنـــاس
واضمُمْ إلينا نسلنا فى كل مـا — نرجو وكل أخ وكل مواســـي
واغفر لمن قد زلَّ واقبل مَن دعا — وارزق خشوعاً كل قلب قاســي
ثم الصلاة على النبي المصطفـى — وعلى الأكارم ءاله وصحابـــه
من جاءنا بالدين والقسطـــاس — ما فاح غبَّ الغيث روض الآس

244) أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي المراكشي الشيخ العالم الصوفي.

قال فى (الصفوة) :

من أهل العلم والعمل والاجتهاد فى العبادة مصحوباً بالخشية مؤيداً بالورع والسكينة ،عرض عليه قضاء الجماعة بمراكش فامتنع بعد الالحاح عليه ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، ينسخ الكتاب فيتبلغ به ، وعرض عليه بعض من العـُمال ما بأيديهم فلم يمد لذلك طرفاً ، وكان له الباع المديد فى العلوم المعقولات ، بصيراً بمعضلاتها مطلعاً على دقائقها ، أخذ عن قاضي الجماعة أبى مهدى السكتاني ، وأبى عبد الله المزوار وغيرهما من أيمة مراكش ، ورحل لفاس فأخذ عن عبد القادر الفاسى وأجازه ، وأخذ فنّ القراءات عن ابن سعيد المرغيتي ، وكان عارفاً بعلم الطب خبيراً برجز ابن سينا فيه ، وفيه يقول الأديب محمد ابن زاكور الفاسي يطلب منه قراءة أرجوزة ابن سينا :

ما ذا على العطّار لو أهدى لنا — نفضاته من جونة (1) الأرجوزه
وأباحنا أسرارها تلك التى — هي لم تزل من دوننا محروزه
وغصون روض الشكر وهي نضيرة — ما إن تزال بذكره مهزوزه
لا أرتضي لكماله حاشاه أن — تبقى المعارفُ عنده محزوزه

وله طرر كثيرة ، وتقاييد فى مسائل شتى وقعت بينه وبين سيدى الحسن اليوسي فى إبطال التسلسل ، وتخرج به جماعة من الأعيان ، وأخذ علم الباطن عن سيدى محمد بن عبد الله الأندلسي دفين جنان بنشقرة المتقدم ، وعن أحمد بن إبراهيم التاملي امام جامع الكتبيين ، وهو أخذ عن الخضر عليه السلام يقظة حسبما ذكره شيخنا فى فهرسته ، ثم قال توفي رحمه الله عام خمسة ومئة وألف .

انتهى كلام الصفوة (2) .

---

1) الجونة : سليلة تكون مغطاة بالجلد تخبع فيها العطور ؛ وهى من الفصيح الذى يستعمله عوام المغرب الا أنهم يتوسعون فى اطلاقه ؛ تخبع فيها الأشياء عندهم من غير تخصيص ؛ ومن الأهازيج العادية عند الأطفال : (دب (طب) الفار فى الجونة ؛ أكل لى خبزة وزيتونة) .

2) الصفوة ص 214 .

وقد قدمنا في ترجمة الامام أحمد ابن العريف أن المترجم أحمد العطار الزاهد المترجَم هنا دفن بجنب الاملم ابن العريف .

وقال فى (المنح البادية) ما نصه :

وأخبرنا الفقيه الزاهد محمد المعطي بن عبد الخالق بن الولي الشهير سيدى محمد الشرقي عن أحمد بن ابراهيم المراكشي عن الخضر ه منها بلفظها ، وهذا هو الكلام الذى أحال عليه فى (الصفوة) ، فيكون روى عن أحمد بن ابراهيم المراكشي الراوي عن الخضر شيخان : المترجم أحمد بن ابراهيم العطار ، والولي سيدى محمد المعطى الشرقي ، وفى ديوان الامام سيدى الحسن اليوسي وقال أيضاً مجيباً لأحمد بن ابراهيم العطار المراكشي رضي الله عنهما ثم أورد قصيدة فيها اثنان وستون بيتاً منها :

فقل لريح الصبا أقصر فان لنا — من الجنوب نشوقاً غير مردود
ريح إذا ما جفت أهدت لنا أرجاً — من كل حب شقيق القلب مودود
أحبة ما ذكرناهم على ظمأ — إلا شفينا الحشا منهم بتبريد
حلوا السويداء والحمراء منزلهم — فاعجب لقرب كسوناه بتبعيد
إذا سرت سحرة أرواحهم حييت — أرواحنا وصفت من كل تنكيد
وجاء فيها من العطار عنبره — ومسكه وهو مسك غير معهود
مسك متى ترج في الغزلان مشبهه — فقد ترجيت شيئاً غير موجود
مسك مداد من الأرواح منبعه — بالغيب لامن دم فى الجيد مغلود
طيف به فى صفاء ثم أنزل من — علو إلى هيكل للوث ممهود
وما الوداد الذى وافى وداد هوى — لكن حياة وريحان لمفؤود
وماكلام أبى العباس يبرزه — لفظ ولكن ثمين الدرّ في الجيد
تنافست فيه لبات الصدور كما — تنافس الدر ربات المناجيد
لله درك من غواص أبحره — بلا جبين بنضح الموج مكدود
ومخرج اللؤلؤ الرطب الذى عدمت — أمثاله فى نحور الخرد الرود
وممتع النفس بالصهباء تفرغها — من فيك صافية لا من نواجيد
تديرها من بنات الفكر يعقدها — ذكا ذكائك لا من بنت عنقود

طابت مذاقاً وفاحت معبقاً ووقـت شروبها من أذى نزق وتفنيـــد
وما القريض الذى أبدى سوى زهر غض بأجرع ذي شرجين معهــود
سقتْه كاساً جواري الجو سائلة من الحيا ساريات غير تصريـد
فاهتزَّ لما تعاطى الكأس منتشياً مكتسياً ثوب جثجاث ويعضيــد
بكت لتنزيلها من جوها حزنـاً فضحك الزي مرتاحاً لتصعيـد
يمشي النسيم سفيراً من خمائله بين الأحباء فى ود بتجديـد
والنرجس الغض أبدى ثغره فرحاً ووجنة الورد أضحت ذات توريد
والدوح تختال في أثوابها مرحـاً ويكتسى بعد عري كل أملــود
كأنما القُضْبُ قبل الغيث فى هرم فعدن فى عنفوان يوم تسخيـد
والطل يحكى عليه الدر تحملـه نحور حور ولكن غير منضـود
والوُرْقُ تشدو وتطري قلب ذىشجن فوق الوريق بتطريب وتغريـد
والنهر كالأرقم المنساب مرتفعـاً طوراً ومنخفضاً فى كل أخـدود
بل جئت بالزهر لا بالزهر تنزلها من السماء بمنثور ومعقـود
هذا ولا غرو أن ترقى الى أفق الـ ـمجردات بتشمير وتجريـد
وأن تكون قنوص شارد بحجـى ركبت منه على قيد الأوابيـد
وأن تفوق عبيرَ عنبر خلـق فربَّ طيب من العطَّار محمـود
فقد أتت لسن هذا الشان زاحفـة حبْواً إليك وألقـت بالمقاليـد
وقد ملكت بما أبديت أفئـدة لنا فدانت وآذنت بتسعيـد
وصرت من ذاك قد قلدتنا مِننَـاً إذ صار ودك علمـاً غير تقليـد
وكـان ودك فى الأرواح ترسلـه وأصبح اليوم من أقوى المسانيـد
فقد أبحناك منا روضة أنُـفـاً من زاهـر الـود فيحـاء المقاليد
بل قد حللت من الأحشاء منزلـة مستوطناً جـار إيمان وتوحيـد

وقال فى (النشر) فى ترجمة اليوسي ما نصه : ومدحه الشيخ الامام الزاهد سيدي أحمد العطار المراكشي الأندلسي بقصيدة مطلعها :

صددت والصد منك غيـر معهـود وبالوصال قصرت كـل ممـدود
فما اجترامي وما أمسيت مشتكيـاً بنقض عهد ولا إخـلاف مـوعـود

إلى أن قال فيها :

متى نظمت عقوداً من علاك حكـت شمائل الحسن الرضى ابن مسعود
فتى له قدم فى الفضل راسخـــة ومنزل فى العفاف غير مجحـــود

فأجابه بقصيدة مذكورة فى ديوانه فلينظرها من شاء .

وقرأت بخط الامام أبى عبد الله المسناوي في إجازته للمنور ما نصه : ومن شيوخنا بالاجازة فقط أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي صالح علماء مراكش ، ولم تتفق لي القراءة عليه لما كان به من المرض حين لقيته بها فطلبت منه الاجازة لمكان علمه فأسعف بها جزاه الله خيراً . قال فى طرتها بخط المجيز المذكور أيضاً ما نصه : وذلك فى أواخر شوال سنة أربع ومئة وألف . وقال فى (تذكرة المحسنين) ما نصه : عام 1115 خمسة عشر ومئة وألف توفي فيه أحد أعلام مراكش ومفتيها وقاضيها أحمد بن إبراهيم العطار ، وفيه وهمان أحدهما انه توفي عام خمسة ومئة وألف كما تقدم عن (الصفوة) ، والثاني قوله قاضيها لم يكن قاضياً ، لأنه وإن عرض عليه القضاء بها امتنع منه كما فى (الصفوة) ، وكأنه اشتبه عليه بقاضيها أحمد الخطيب المذكور فى (الرحلة العياشية) المتقدمة ترجمته ، وممن أخذ عن المترجم أحمد العطار ، سيدى عبد الكبير بن أحمد بن عبد الكبير بن الحسين الدرعـي المترجم فى (الدرر المرصعة) ، وقد وقفت على نسخة ظهير يتضمن احترام أولاد الفقيه سيدى أحمد بن إبراهيم العطار ، وهم الفقيه السيد المهدي ، والسيد العربي ، وابن أختهم السيد الكامل بن المولى سيدى محمد بن إبراهيم فى متم حجة عام 1106 ستة ومئة وألف ، وهو يؤيد ما فى (الصفوة) من موته عام 1105 والله تعالى أعلم .

وقد ترجمه صاحب المرقى والحضيكي فى طبقاته ، وياتى ذكره فى ترجمة سيدي أحمد بن إبراهيم التاملي (1) .

245) **أحمد بن إبراهيم التاملي** ، إمام جامع الكتبيين بمراكش ، أخذ عنه الامام أحمد بن إبراهيم العطار المراكشي ، وهو أخذ عن الخضر عليه السلام يقظة كما فى (المنح البادية) ونقله فى (الصفوة) أيضاً قال فيها

1) **صفوة من انتشر** ص 214 **وطبقات الحضيكي** 1 : 111 .

لدى ترجمة تلميذه المذكور ما نصه : ووقعت له مع إبراهيم وقيعة ، وذلك أن شيخه أحمد بن إبراهيم قال يوماً قيل لي تتزوج ءامنة بنت أحمد السالمي وتلد معها ولداً من وصفه كذا وكذا ، فظنّ هو أنه الامام العالم سيدى أحمد السالمي وكانت موجودة فى الوقت مرغوباً فيها لمالها وجمالها ، إلا أنه عقد عليها أقاربُها ولم يبن بها بعد ، فوُشِيِ بأبى العباس لأمير الوقت فاعصوصب عليه بعض المنحرفين عنه من المتفقهة ، فلم يزل يسعى به حتى أمر الأمير بالنداء عليه فى الأسواق جزاء مَنْ يخطب امرأة وهي ذات زوج ، فطيف بأبي العباس فسمعه بعض الثقات حال المناداة عليه وهو يقول اللهم إن كان فى هذا رضاك فزدني منه ، ثم انه بعد مدة عرض صاحب الترجمة ابنته على أبى العباس فسمعه بعض الثقات حال المناداة عليه وهو يقول اللهم إن كان في أن صاحب الترجمة سالم من النار أو نحو ذلك ، على أن الأولياء قد يحصل لهم الغلط فى الكشف كما يحصل للعلماء فى الفهم والله تعالى أعلم .

وقد تقدم نحو هذا فى ترجمة أحمد بن أبى القاسم الصومعي .

246) **أحمد المراكشي** الفاضل الأجل الصالح المبارك خديم الشيخ سيدي عبد الرحمان الدرعي وملازمه ، كان رحمه الله عند الشيخ أميناً على الطعام وداره معدة للضيفان الواردين رحمه الله تعالى .

ذكره فى (دوحة البستان) .

247) **أحمد الشريف المراكشي**

دخل على الشيخ سيدى محمد بن عبد الله السوسي فقال له كلمتْنى البارحة السيدة فاطمة بنغمتك وكان له حب عظيم فى الشيخ سرى به بعض أسرار الشيخ فى قلبه ، ولما بلغته وفاة الشيخ جعل يبكي ويقول أي سن تضحك لنا بعد الشيخ ؟ لقد منعنا من صحبة غيره لعلمنا بنفى نظيره ذكره فى (مباحث الأنوار) .

248) **أحمد المراكشي** ، الولي الصالح نزيل بسكرة ، أخذ عن سيدى الشيخ بن أحمد ، ولقي سيدى محمد بن الفقيه بها لما صح وظهرت للمترجم كرامات وخوارق عادات ، وكان من أهل المكاشفة والأسرار الربانية وكانت له زاوية بها وتلامذة .

ذكره فى (سلوة المحبين) فى نحو ورقتين منها فراجعها .

249) **أحمد الزاوية الدليدي** ، الشيخ الصالح ، من أصحاب الأحوال الصادقة والبصيرة النافذة ، وكانت تعتريه عند السماع هزة يخرج بها عن حسه ويثب وثبان الشباب وهو مرتعش من الكبر ، وظهرت له كرامات ، وأخبر بمغيبات ، أخذ عن سيدى عبد الله الحواوي وخدم بزاوية سيدي إبراهيم بن أحمد سنين ، ولقي جماعة من المشايخ .

توفي رحمه الله فى حدود ستة ومئة وألف، ودفن خارج باب الخميس، وقبره هناك شهير ، بنيت عليه قبة صغرى ، وفوقه دربوز كبير من الخشب بداخل مراح كبير عن يمين الداخل وهو بلصق المزارة .

غريبة :

قال بلدينا الافرانى فى (درر الحجال) ومن خطه نقلت ما نصه : وكان بعض الشيوخ مقعداً فاذا حضر السماع ودخله الوجد قام قائماً ، وعلى هذه الحالة كان الشيخ الصالح سيدى أحمد الزاوية ، فكان بعض الأمراء ينكر عليه ويقول إن الزاوية يصلي قاعداً ويرقص قائماً ، وكأن الأمير المذكور أخذ ذلك مما رأيته فى نفح الطيب هـ .

قلت وقرأت فى الشذرات فى ترجمة السيد الشريف محمد بن نصير بن علي الحسيني المتوفي سنة 687 ما نصه وروى عن الشافعي رضي الله عنه قال : رأيت بالمدينة أربع عجائب جدة عمرها إحدى وعشرون سنة ، ورجلا فلسه القاضي فى مُديْن من النوى ، وشيخاً كبيراً يدور على بيوت القيان يعلمهن الغناء فاذا حضرت الصلاة صلى قاعداً ، ورجلا يكتب بالشمال أسرع مما يكتب باليمين هـ .

ترجمه في الصفوة والحضيكي في طبقاته (1) .

250) **أحمد بن عبد الحي الحلبي** المنشأ والـدار ، الفاسي الرحلـة والقرار ، الشافعي مذهباً ، القرشي فيما يقال نسباً ، الشيخ الامام العلامة الدراكة الهمام الولي الأظهر ، والبركة الأشهر ، الفقيه الأديب ، الناثر الناظم الأريب ، الشائع البلاغة في المدح النبوي ، المفصح بالشوق والمحبة في الجناب المصطفوي ، سراج الدين ، وضياء المحبين إمام مشهور ، وهمام مشكور ، وبحر لاتكدره الدلاء ، وحبر يفاخر أعلام الدلاء (1) ، ذاق الحب النبوي وساغه ، وحمل فيه لأهـل زمانه راية البلاغـة ، وأنفق بضاعته في مـدح المصطفى ، وأخرج من بحر المعجزات ما رسب من درر البلاغة أو طفا ، فعلا في الناس قدره ، وامتلأ بالأنوار صدره ، نشأ ببلده حلب ، وفيها حلب من ثدي العلوم ما حلب ، ثم رحل لفاس ، وصارت له خير كناس ، فأعظم أهلها بعد الاختبار أمره ، وأصغروا دونه زيد الأدب وعَمْره ، وعرف علماؤها من حقيقته الفصل والخاصة ، وانتهى بينهم الى مقام خاصة الخاصة ، وتلمذ له الأكابر ، وخوطب بولايـة الكراسي والمنابر ، فأغنته الغيبة عـن الظهور ، (ومَن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) ، وكان رضى الله عنه شافعيـاً ولم يتحول قط مالكياً ، لأنه قدوة في ذلك المذهب ، وإليه المفزع في أحكامه والمهرب ، وله مؤلفات في أغراض مختلفات ، أكثرها لم يكشف عن مخدراته سواه ، ثم لم يكد أن يبلغ فيه مداه ، وله ديوان في الأمداح النبوية ، ومقامات فيها أيضاً تعارض الحريرية ، سماها بالحلل السندسية ، في مدح الشمائل المحمدية ، كتب عليها أكثر أيمة العصر في المشرق والمغرب ، وأوسعوا في الثناء عليه بما شاهدوه من أمره المعجب ، وقد ذكر أكثرهم في كتابه كشف اللثام ، عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهذا الكتاب ذكر فيه مراءيه الالاهية والنبوية ، الدالة على أعظم البشائر الدنيوية والأخروية ، وبمطالعته يعرف قدره ، ويظهر مكانه وفخره ، وكذا بمطالعة

1) الصفوة ص 215 وطبقات الحضيكي 1 : 84 .

1) الدلاء الأول جمع دلو ؛ والدلاء الثاني الزاوية الدلائية .

غيره من تآليفه كالدر النفيس ، فى مناقب مولانا ادريس ، والسيف الصقيل ، فى الانتصار لمدح الرب الجليل ، ومعراج الوصول ، فى الصلاة على أكرم نبي ورسول ، ومناهل الصفا ، فى جمال ذات المصطفى ، ومناهل الشفا ، فى رؤية المصطفى ، والروض البسام ، فى رؤيا غيره عليه السلام ، والكنـوز المختومة ، فى السماحة المقسومة لهذه الأمة المرحومة ، فى أربعة أسفار ، وفتح الفتاح ، على مراتع الأرواح ، وهو شرح له على قصيدة له كبيرة عينية سماها بمراتع الأرواح ، فى كمالات الفتاح ، والسيف المسلول ، فى قطع أوداج الفلوس المخذول ، وهو رجل أنكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم مجرداً عن السيادة فى قصيدة له ، وريحان القلوب ، فيما للشيخ عبد الله البرناوي من أسرار الغيوب ، فى مجلد ، وله رحمه الله فى الأمداح النبوية قصائد رفيعة كثيرة ، وأزجال بديعة شهيرة ، تارة يتغزل فيها على طريق النسيب ، وتارة يصرح أولا بالمديح وياتى فى كل بالعجب العجيب ، وله أيضاً فى مدح الأولياء وخصوصاً الادريسيين ما ينشرح به الصدر وتقر به العين ، ومراء الاهية ، ومخاطبات رحمانية ، وأخرى نبوية محمدية ، وأخرى شريفة إدريسية ، وهي أكثر من أن تحصى ، وأوسع من دائرة الاستقصا ، وقد ذكر شيئاً منها في كتبه ، وأثنى عليه أهل عصره فيما كتبوه بخطوطهم على تئاليفه ، وممن أثنى عليه منهم الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ، وأخوه سيدي عبد الرحمان ، والقاضي العميري ، وأبو عبد الله القسنطيني ، والقاضي أبـو عبـد الله المجاصي ، والقاضي أبـو مدين السوسي ، وأبـو العباس المجيلدي ، وأبو العباس بن يعقوب ، وغيرهم ممن يكثر ، ومن أشياخه رحمه الله الشيخ سيدى محمد الرفاعي الحسيني شيخ مشايخ البصرة فى وقته ، وهو من حفدة القطب سيدي أحمد الرفاعي الكبير ، أخذ عنه صاحب الترجمة وانتفع به واستفاد منه ، وكان يقول فيه شيخي ووسيلتي الى الله تعالى ، ومما سمعه منه نقلا عن جده سيدى أحمد الرفاعي قال : مَن لم يعاتب نفسه فى كل نفس لم يحسب مـن الرجال ، ولازم رحمـه الله القراءة بهـذه الحضرة الفاسية بعد وروده عليها على شيوخها كالشيخ سيدي عبد القادر الفاسى وغيره ، وكان العلامة اليوسى من المعجبين بنظمه ، وكان يقضي له

كل ضرورياته من ماله لغربته ونفاسة علمه ، حتى نظم قصيدة تكلم فيها على لسان الحق فنقم عليه الشيخ اليوسي ذلك ونهاه سداً للذريعة ، وحماية لجانب الشريعة ، مخافة أن يقتدى به في ذلك من ليس له حظ هنالك فلم ينته صاحب الترجمة عن فعله ، لعلمه أنه فيه على بصيرة من ربه ، وانه يتكلم بلسان الوجد والحال ، لا بلسان التمشدق والابتذال ، فهجره اليوسي رحمه الله واغتاظ عليه ، وقطع عنه ما كان يوجهه اليه ، فلم يبال صاحب الترجمة بما عنه صدر ، وأقبل على ما هو بصدده مما يعود عليه نفعه في كل ورد وصدر ، وبالجملة فهو أديب شهير ، وعالم صوفي كبير ، ولوع بالأشواق النبوية ، والأمداح المصطفوية ، ظهر صدق توجهه في محبة المصطفى ، واغترف من بحار البلاغة ما أعزه وكفى ، وأعجز كل مديح ، وحاز في هـذا الباب الفخر الصريـح ، ودام على ما كان عليه الى أن قبضه الله اليه ، وذلك في جمادى الثانية من عـام عشرين ومئة وألف ، ودفن بهذا الخارج على مقربة من ضريح سيدي دراس بن اسماعيل أسفل منه ، وقبره معروف الى الآن مقصود للزيارة ، يقابل الباب الذي سد بازاء الباب المفتوح اليـوم ، والدعـاء عنده مستجاب رحمه الله ونفع به .

ومما أنشده فيه العلامة الأديب سيدي الشاذلي بن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي حسبما في (البدور الضاوية) :

كيف لا يرفل في برد العجـب ... مَن يكن منشأه أرض حلـب
نجل عبد الحي مَن أحيا العـلا ... بفنـون رائـقـات وأدب
زاده الله سناء وسنـا ... وحباه الخلدَ يوم المنقلـب

ترجمه جماعة ، منهم الفقيه الأديـب سيدي محمد الطيب الشريـف العلمي فـي (الأنيس المطـرب ، فيمن لقي مـن أدباء المغرب) ، وصاحـب (النشر) ، و (التقاط الدرر) ، و العلامة أبو الربيع الحوات فيما رأيتـه بخطه في بعض تقاييده التي قيدها على رؤيا صاحب الترجمة الآتية ، وأشار إليه الشيخ المدرع في منظومته فقال :

ومنهم الامام مداح النبـــــــــي الشيخ أحمد الأديب الحلبـــــــي
قد ألف الأسفار في مدح الرسول من شعره الذى به يسبي العقـول

وقد رأيت برسم بيد شرفائنا عليه شكل العلامة الفقيه سيدى عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد القادر الفاسي وبرسم ءاخر بخط الفقيه المحدث الصالـح سيدى عبد الرحمان بـن الحافظ ادريس العراقـي الحسني ناقلا له عن خط عبد الواحد المذكور ما نصه : الحمد لله ذكر العلامة الأديب الآتى من سحر البلاغة بكل عجيب ، سيدى أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي رحمه الله فى كتابه المسمى بـ (كشف اللثام) ما نصه : رأيت رب العزة يعني فى المنام وهو يخاطبني خطاباً حسناً ويعدنى وعدا جميلا من الفضل والعطاء والجميل ، وذلك أظنه فى سنة سبع وثمانين وألف ، فسمعت ذلك الخطاب العظيم بمعنى لا أقدر على التعبير عن كيفيته الآن من غير صوت ولا حرف يقول لي : ياعبدى وعزتي وجلالي لأدخلنك الجنة ، وعزتي وجلالي لأغفرنً لك ذنوبك ، وعزتى وجلالي لأجعلنً من ذريتك الشرفاء ، هذا ءاخر ما سمعت منه تعالى وما بقى من الوعد الكريم لم أحفظه كله الآن لطول العهد بيني وبين هذه الرؤية ، انتهى من خطه رحمه الله ، وقد أعطاه الله سبحانه ما وعده به من جعل ذريته شرفاء ، فان بنته المسماة فاطمة كانت زوجاً للشريف الجليل ، المبجل الماجد الأصيل ، سيدي مَحمد بن الشريف المعظم الفاضل المحترم مولاي العربي بن مولاي مَحمد بن مولاي علي الذى هو مجتمع فروع قبيلة ساداتنا الشرفاء الكتانيين أهل عقبة ابن صوال الحسنيين الادريسيين حسبما وقفت على رسم صداقه معها بتاريخ ذي الحجة الحرام متم عام تسعة ومئة وألف ، وأولاد هذا الشريف زوجا الذين منهم عقبه كلهم من زوجه المذكورة حسبما وقفت عليه بزمام تركته ، وهم الشرفاء الأجلة الأربعة مولاى العربي ، ومولاى الفضيل ، ومولاي الزمزمي ، ومولاى أحمد ، ولكل واحد منهم عقب معلوم ، وفر الله عددهم ، وبمعونته وتأييده أمدهم ، فيالها من مزية لهؤلاء السادات الأشراف ما أسناها ، ويالها من بركة لهم ما أعلى قدرها وأسماها ، لهم بها من سمو الفخر ما لا يحتاج لبيان ، ومن علو القدر ما لا يكاد يبين عنه لسان ، نفعنـا الله بمحبة ءال بيت نبيـه الكرام ، وجعلنـا من

المحشورين فى زمرة جدهم المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فمن وقف على ما ذكر كما ذكر ، ووعاه كما قرر وسطر ، قيده هنا أوائل ربيع النبوي الأنور من عام واحد بعد المئتين والألف انتهى ما رأيته بحروفه .

قلت : ومن منن الله علينا أن جعلنا وجل الموجودين الآن من هذه الشعبة الكتانية من حفدة هذا السيد الجليل صاحب هذه الرؤيا ، وهو صاحب الترجمة من بنته فاطمة المذكورة ، وكانت وفاتها حسبما فى زمام تركتها بخط العلامة محمد بن الطيب القادرى صاحب (نشر المثاني) وغيره سنة سبعين ومئة وألف ، وخلفت من زوجها المذكور كما تقدم أربعة أولاد أولهم المسن البركة مولاي العربي ، وكانت وفاته سنة ست وتسعين ومئة وألف، والثانى مولاي أحمد وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف ، والثالث الفقيه الأجل التالي كتاب الله عز وجل ، مولاي الفضيل وكانت وفاته سنة ست وثمانين ومئة وألف ، والرابع الفقيه الأجل الامام بمسجد الحوت (1) مولاي الزمزمي وتاتى وفاته عند ترجمته قريباً ان شاء الله ، وبه يتصل نسب جامع هذا التقييد عفا الله عنه ، وقد أثنى على هذه الشعبة بسبب الرؤيا المذكورة نظماً ونثراً جماعة من الأيمة الاعلام ، كالعلامة سيدي عبد الواحد الفاسى المذكور ، والشيخ سيدى عبد القادر بن شقرون ، والمحدث الصوفي سيدى سيدى حمدون ابن الحاج السلمي ، المرداسي ، والفقيه المشارك سيدى العربي بن أحمد بن التاودى ابن سودة المري ، والأديب البارع سيدى أحمد بن محمد ابن شقرون الحسني العلمي الموسوي ، والعلامة الدراكة الأديب مولانا سليمان بن محمد الحوات الحسني ، وغيرهم .

ومما أنشده فى ذلك سيدى حمدون ابن الحاج :

حزتم من الشرف الأثيل ما به قد	زاحمتم منكب الجوازء فى أفـــق
وان رؤيا ابن عبد الحي فيكم قد	أتاه تاويلها يضيء كالفلـــــــق
منيطة بكم الذكر الجميل كمــــا	تنيط حسناء عقد الدر فى العنـــق

1) هو المعروف بجامع الحوت فى مدخل جزام ابن عامر من جهة رحبة التبن بفاس .

ومما أنشده فيه سيدى العربي ابن سودة المري :

حزتم برؤيا ابن عبد الحي منقبة زدتم بها شرفاً حقاً على شرف
وذاك غير غريب فى بيوتكم بيت النبوءة مأوى الفضل والشرف

ومما أنشده فيه أيضاً سيدى أحمد شقور العلمي :

نلتم برؤيا ابن عبد الحي مكرمة من دونها الشمس اذ تحل فى الحمل
والله خصكُم بها فلا أحد يفي بحقكم فى القول والعمل
لا غرو ان حزتمُ الفضل الجسيم فلم تنكر مزيتكم فى السهل والجبل
بقيتم ببقاء الدهر فى شرف وقدركم دائما يعلو على زحل

وأنكر الفقيه العلامة الصوفي المحدث البركة النفاعة سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن دفين المدينة المنورة فى بقيعها فى شهر صفر سنة أربع وخمسين ومئتين وألف أن تكون فى هذه الرؤيا منقبة لهؤلاء الأشراف قائلا : لا يخفى على ذى لب أن رائيها هو الذى حاز بها شرفاً واكتسب بها فى الدارين علواً بالقرب من المصطفى حيث اتصل نسبه بخير الأنساب ، ودخل فى زمرة هؤلاء السادات الأنجاب ، قال وأما هؤلاء السادات فشرفُهم الذى سما فوق طباق السماوات فى غنى عن التأكيد ، غير محتاج إلى التأييد ، إذ هو أشهر من نار على علم ، وأعز من أن يعبر عنه اللسان والقلم هـ وقصد رحمه الله بهذا بيان سمو رتبة هذا الشعبة الكتانية وعلو مكانتها وظهور عزتها ورفعتها وأن نسبها ثابت صحيح ، لا يحتاج الى زيادة تصحيح ، والا فلا يخفى أن هذه الرؤيا قد اشتلمت لهذه على مزيتين عظيمتين الأولى شهادة الله الذى يعلم ما ظهر وما خفى بأنهم من ذرية نبيه وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم وكفاهم هذه الشهادة فضلا ومنقبة وذكراً ، وثناء جميلا وفخراً ، ولم نسمع بصدور مثلها منه سبحانه وتعالى لقبيلة من قبائل الأشراف على كثرتها واتساعها (والله يوتي فضله مَن يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) .
والثانية ذكر الله تعالى لهم بذاته المقدسة وكلامه القديم ، وفى ذلك من الاعتناء بهم والتنويه بقدرهم ما لا يخفى ، والدليل على أن ذكر الله تعالى لعبده من

أعظم المناقب الكتاب والسنة ، أما الكتاب فقوله تعالى (اذكروني أذكركم) ، فجعل سبحانه جزاءَ ذكر العبد له ذكره تعالى بنفسه لعبده ، ولولا أن في ذلك الذكر من تفخيم العبد وترفيع قدره وجنابه ما يجلُّ عن الحصر ما جعله جزاء عن ذكره ، وقيل في قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب) أنه بذكره تبارك وتعالى اياهم تطمئن قلوبهم ، وأما السنة فأخرج الشيخان والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُبَي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) ، قال وسماني الله تعالى لك ، قال نعم ، فبكى أُبَي يعني بكاء فرح وسرور بذكر الله عز وجل له ، وفي رواية للبخاري في التفسير من حديث أنس أيضاً أن الله أمرني أن أقرئك القرءان ،قال الله سماني لك قال نعم ، قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم ، فذرفت عيناه والله تعالى أعلم ، وقد قال الشيخ مولانا سليمان بن محمد الحوات الحسني في بعض ما كتبه عن الرؤيا السابقة ما نصه : ومما يزيدهم الفضل على الفضل ، ويشهد لهم برد الفرع الى الأصل ، ما حدثني به بعض فضلاء أهل النسب ممن عزز الله له وصفيِ العلم والدين بثالث من لدنه شاهد له بالفتح المبين أن الشيخ أبا شعيب بن عمرو المطيري نزيل مدرسة العطارين عدوة فاس القرويين ثار به الشوق المزعج الى أداء فريضة الحج وزيارة ساكن طيبة ، التي هي من أعظم قربة ، فرأى ذات ليلة في المنام سيد الوجود عليه الصلاة والسلام وفي وجهه تباشير الاقبال كأنها توذن بالمأمول في الحال قبل الاستقبال ، وصدقها صلى الله عليه وسلم من فصل خطابه بصادق الوعد لا يماطل معه غريم السعد وانه سيقضي ضماره من حقوق الحج والعمرة والزيارة في صحبة شريفين من صرحاء ذريته ، ثم ينعطف معهما استكمالا لأمنيته ، نحو القدس ومدينة الخليل ، لزيارة مَن بها من مشاهد الأنبياء وعلى الله قصد السبيل ، فلم يلبث الا يسيراً وكان مزجَى البضاعة ، ثم يسَّر الله له من حيث لا يحتسب أسباب الاستطاعة ، وسافر صحبة الركب الفاسي في عشرة شريفيْن من ذرية المصطفى تحقيقاً من الله لو عد مَن اذا وعد وفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، والشريفان هما السيد البركة الديِّن عبد الرحمان بن عبد الواحد العراقي الحسني من أفاضل

الشعبة العراقية التى هي فى سماء الشهرة راقية ، والسيد المكين الخير أبو طالب بن عبد الله الكتاني الحسني وهو أنضر الفروع فى الشجرة الكتانية ، الذين تمت لهم العناية بالرؤيا الأولى والثانية ، ولم يفارقهما قطك حتى ظفر بالسول ، من حج البيت وزيارة الرسول ، ثم قدس معهما وخلل ، واستكمل ببركة جدهما صلى الله عليه وسلم ما أمل ، فهذه أيضاً منقبة سنية ، وشهادة لشعبتي الشريفين بأنهما من صفوة الذرية ، ولقد اعتد بهذه المرائي النبوية واعتبرها غير واحد من أفاضل العلماء وأكابر الأيمة المتقدمين والمتأخرين وعدوها من الآيات الظاهرة والمناقب الباهرة ، انتهى المراد من كلام سيدى سليمان الحوات المذكور ومن خطه نقلت والشيخ أبو شعيب هذا كان موصوفا بالعلم والتقوى ، محبوباً فى السر والنجوى ، زاهداً ورعاً خاشعاً ولياً صالحا خاضعا زوارا للصالحين محبا فى المساكين ممن أقبل على الله وأعرض عن الدنيا مجانباً هواه واتصل بالقطب مولاى أحمد الصقلي ، وتربى به وتهذب ، وتجلى فى مقعد الصدق وتقرب ، وكانت وفاته بمصر القاهرة سنة أربع وثمانين ومئة وألف نفعنا الله به ، ولرؤياه هذه نظائر تتعلق بهذه الشعبة أضربنا عنها مخافة الطول .

انتهى من (السلوة) .

والى هذا أشرت بقولي فى مشجر تضمن أبو الاسعاد عبد الحي :

إن الامام أبا العباس من حلب	مداح خير الورى وآله النجب
بمدحه نال فى العليا رغائبه	وفاز بالعز والتشريف والأرب
وقد رأى ربنا رؤيا وخاطبه	أعظمْ بها رتبة من أشرف الرتب
أناله ما تمنى فوق رغبته	فضلا ومَنّاً بما يرجوه فى الطلب
لا ذنب يبقى عليه تم سؤدده	بجعل أعقابه من أشرف النسب
سعادة نال فى وعد بجنته	تزوجت بنته بفرع خير أب
عالي المقام شريف فى مجادته	كتاني من عمود المجد والحسَب
اعقب منها من الأشراف أربعة	نالوا مفاخرهم بالارث والأدب
دامت مآثرهم تتلى وتحفظ فى	شرق وغرب لدا الأجزاء والكتب
عمت مناقبهم اذ وضحت وجلت	كالشمس رأدّ الضحى فى سائر الحقب

بهم تشرف ذاك الحبر اذ حصلت ... له بهم نسبة فخر لمنتسب
دامت عليه من الرحمان رحمته ... أمداحه كسبائك من الذهب
الله أكرمه والله شرفه ... بجعل أعقابه من فرع خير نبي
لله ما فيه من اظهار مكرمة ... لذلك البيت بيت السادة النجب
حووا من المجد والآثار ظاهرة ... ما جل مقداره عن سبر محتسب
يارب بالمصطفى الهادي وعترته ... أمن عبيدك يوم الهول والرهب
يارب صلّ على المختار سيدنا ... وآله الماسكين أوثق السبب

وقد وقفت على تأليفه (المقامات السندسية ، فى المقامات الأحمدية القدسية) ، وقد وقفت على مجلد من شعره قدم له خطبة وهو من عرائس الأفكار ، فى مدائح المختار أولها همزية مطلعها :

بدء مجدك فى المعالى انتهاء ... للنبيئين والورى شهداء

ومنها :

وسرى للعباس فى القلب حب ... مثل عود سرت به الأنواء
ما أجل العباس عمّاً لطه ... وبه من بعده الاستسقاء

وختامها :

السلام عليك والمسك ختمى ... بشذاك تأرج الأرجاء

وعدتها 284 بيتاً ، وبعدها لامية مطلعها :

صلاة ثم تسليم على من ... أتانا بالهدى ومحا الضلالا

وختامها :

وكيف يضيع ذا الحلبي يوماً ... وأدلى بالمديح لكم ومالا

وبعدها دالية مطلعها :

صل يارب على من نوره ... يجتلى للأوليا قبل الوجود

وبعدها كافية مطلعها :

الصلاة عليك ياخير خلـــــــق ما سبى العاشقين نـور سنـاك

وبعدها فائية مطلعها :

أزكى الصلاة عليك ياخير الورى ما هـام صبٌ فى جمالك متلـف
قلبي بكم أبدا يهيم ويكلـــــف يامن بغير هواهم لا أعـــــرف

وبعدها دالية مطلعها :

صل يارب على الهادى الـــذى مـــلأ القلب بغالـــــــي وده
حوز محبوبى الحشا من سعـــده فأدام الله عليا مجـــــــــــده

وبعدها بائية مطلعها :

صل يارب على خير الـــــورى سيد الكونين طه المجتبـــــى
كلما هبت نسيمات الصبـــــا هزني الشوق إليكم طربـــــا

وبعدها لامية مطلعها :

صلاتى والسلام على التهامـــــي هو الهادي محمد الرســـــول
خليلي كم دها خطب جليـــــل اذا حل التودع والرحيـــــــل

وبعدها واوية مطلعها :

صل يارب على خير الـــــورى من له حب على القلب احتـــوى
يارعى الله غزالا قد ثـــــــوى بفؤادي وبوادي ذي طـــــوى

وبعدها همزية مطلعها :

صلاة ثم تسليم كريـــــــــم على مَن يُرتَجى منه الهنـــــاء
لعمرك ما البكـــا الا دواء على مَن فقده للقلـــب داء

وبعدها تائية مطلعها :

صل ياربنا وسلم على مَـــــن حاز فى الرسل أرفع الدرجـــات
لا يفيق الحجا من السكـــرات وعليه احتوى الحبيب المواتـــي

وبعدها بائية مطلعها :

صلاتي والسلام على حبيـــــب   له ذكر بسمعي مستطـــــــاب
ظباء الحيّ بعدكم اقتـــــراب   وصدكم لديّ مستطـــــــاب

وبعدها جيمية مطلعها :

صل ياربنا وسلم على مَــــــن   بحرُ أنواره لدينا يمـــــوج

وبعدها حائية مطلعها :

صل يارب على خير الـــــورى   مَن شذاه المسك فى الأطلال فاح

وبعدها دالية مطلعها :

صلاتي والسلام على التهامـــي   شفيع الخلق فى يوم التنـــادي

وهاك بقية مطالع قصائده :

صل ياربنا وسلم على مَــــــن   جاء بالحقّ رحمة للنـــــاس
صل ياربنا وسلم على مَــــــن   خص بالاصطفاء والاختصــاص
صل ياربنا وسلم على مَــــــن   عمنا بحره به الفيـــــــاض
فى بحار الهوى أطلت شروعـــي   فيك يايوسفَ الجمال البديـــع
صلّ يارب على مَن فى قبـــا   نشره ريح الغوالي يعبـــــق
صلّ يارب على طه الـــــذى   فــاق كل الأنبيــا والفضــــلا
سلام على خاتم المرسليـــــن   منَ الله فى كل وقت وحيـــــن
ألا صل وقل طول الزمـــــان   جمالك يامحمد قد سبانـــــي
صلّ ياربنا وسلم على مَــــن   حاز لما سرى مقاماً عليـــــا
مامُنى النفس غير طيب الحبيب   إن طيب الحبيب أطيب طيـــب
صلّ ياربنا وسلمْ عـلى مَــــن   جاءنا بالســــــرور والآلاء
صلاتي والسلام على حبيبـــــي   بطيب لقاه تنجبر القلـــــوب
الصلاة عليك ياخير خلـــــق   ما سمعت صلاتنا فأجبـــــت
ألا صلوا على الهادي الذى قـــد   أضاء بمهجتي أبدا وعينـــــي

الصلاة ثمَّ السلام على مَـــــن ... خضعت لجنابه العظمــــــــاء
صلاتي والسلام على حبيبـــــي ... مليح الوجه معدن كل طيـــــب
صل يارب على خير خلــــــق ... سيد الرسل الكرام الهــــــداة
أزكى صلاة الاله دائمـــــــة ... على الشفيع المنيل للفــــرج
صل وسلم ذا الجلال على الــذى ... يفدى بـــه الأولاد والأرواح
عليك صلاة الله ما هبت الصبـــا ... وما دامت الأكوان منك تطيـــب
قلب المحب من الأشواق منهوب ... وموته في هوى الأحباب محبــوب
صلاتي على المختار من نسل هاشم ... ومن هو في يوم القيامة شافـــع
سلام كنشر الغوالي علــــــى ... مَنِ اختصّه الله باري النســـم
صلاة ثم تسليم كريــــــم ... على من جاء بالذكر المبيـــن
الصلاة عليك يامَن تعالـــــى ... يشهد الملكوت مع جبريــــــلا
صل يارب على طه الـــــــذى ... أذهب الله به عنّا الحـــزن
ألا صلّوا قياماً أو قعـــــودا ... على خير الورى ياعاشقينـــــا
يامعشر العشاق صلـــــــوا ... على خير الورى الهادى محمـــد
محمد مالك قلبي محمــــــــد ... وما سكن الحشا الا محمــــد

وباقي أبياتها مفتتح ومختتم بمحمد وعدتها 59 بيتاً

يارسول الله كن لى شافعـــــاً ... ومغيثاً عند هول المحشـــــر
صل ياربنا وسلم على مـــــن ... قد أتانا مبشرا ونذيـــــــرا
صلاتي والسلام على الرســـول ... منيل المومنين هدى وعـــــزا
صل يارب على من نـــــوره ... يتجلى مستطيلا في الحلـــك
صل ياربنا وسلم على مَـــن ... نشر رياه بالحجاز محيــــط
صلاة الله تترى كل وقـــــت ... على خير الورى قطب المــلاح
صل ياربنا وسلم على مَـــن ... نوره في قلوبنا وهـــــــاج
صلاة ثم تسليم دوامـــــــا ... على المختار ذى الوجه المليـــح
رب صل عـلى النبيء وسلـــم ... ما تجـول الأطيار في في الأدواح
صل يارب ثم سلم عـــلى مَـــن ... سلب العقـل بالبهـا والجمـــال

سلام طيب إلمليح وجـــــه | به فى النـاس يستسقـى الغمام
يارسول الله يابحـــر الصفـــا | يامَن المـولى سنـــاه وصفـــا
ببســم الله نبـدأ فى النظــــام | ونحمـده عــلى طــول الـدوام

وهي فى الأسماء الحسنى

دعوتـك يالله جدْ لي بتوبـــــة | فانك للداعي مجيـب وسامـــع

وهي فى التوحيد

بدأت ببسم الله كنزي ذخيـــرتي | وتمجيد ربى ذي الصفـات البهية
أزكى الصلاة على النبي المصطفى | زين الأنـــام وسيد الشفعـــاء

كل بيت منها اشتمل فى أوله على حرف من حروف المعجم

يارب صل على النبي محمـــــــد | من بحر شرح صفاته لا ينتهـــى
صلاة ثـم تسليـم كريـــــــم | على مَن عمنـا منه الهنـــــاء
ألا أيها العشاق بالله فاخضعـــوا | وصلوا على من بالشفاعـة سابـق
صلاة وتسليم على خير مرســـل | حبيب شذاه المسك فى الكون يعبق
سلام على من للنبئين خـــاتـــم | ومـن لنبوءات الأوائـــل وارث
صل يارب عـلى خيـر الـــورى | سيد الكونيـن تـــاج الأرؤس
صل يارب على خير الـــورى | سيد الكونين قطب المرسليـــن
صلاتي والسلام على التهامـــي | هو الهادي محمد الأميــــن
صلاة وتسليم على خير مرســل | صلاة بها نرجو البشارة والأمنـا
صلاتي والسلام عليك يامـــن | له طرف على الملكوت يقـــوى
صل يارب على مَن سمـــا | للسماوات العــلا والمستـوى
صلاة وتسليم وأزكا تحيــــة | على راكب اليعفور والناقة القصوى
صلاتي والسلام على حبيـــب | تنزه فى المحاسن عن شبيـــه
صل يارب على المختار مـــن | فاق كل الخلق حسناً وبهـــا
صلاة وتبسليم وأزكى تحيــــة | على المصطفى شمس الملاحة والبها
أيا صابراً انْ شئت قرب محمـــد | فصل عليه واسأل العطف والفضلا

صل يارب على مَن خيــــــــره   لم يزل يجري على ميت وحــــــي
صلاتي والسلام عليك يامَــــــن   سما قدراً لدى المولى عليـــــا
صلاة وتسليم على خير مرســــل   حبيب أتى من حضرة الله راضيـا
صل ياربنا وسلم على مــــــن   لم يزل نور وجهه وقــــــبـادا
يارب صل على الهادي وشيعتــه   مَن حبه فى صميم القلب قد نفذا
عليك أزكا سلام طيب عطـــــر   ما صافح الزهر غصن الروض واعتنقا
صلى عليك الله ياخير الـــورى   ما دامْ نورك في العوالم يشــرق
صل ياربنا وسلمْ على مَـــــن   طيب رياه فاح فى الآفـــــاق
عليك أزكى صلاة لا نفاد لهـــا   ياصورة المصطفى ما فاح ريـــاك
عليك أزكى صلاة الله عاطـــرة   يامَن محاسنه جلت عن الشركـا
يارب صل على الهادي وعترتــه   ما صاح طير على النبـات والأرك
صلى عليك الله ياخير الـــورى   ما اخضرّ روض بالأزاهر يضحك
صــل ياربنا وسلمْ على مَـــن   قدره فوق كل قدر لديكـــــا
عليك أزكى صلاة الله طيبـــــة   يامن لنا في رضاه القصد والسول
صلى عليك الله يانور الهــــدى   ما دام قدرك في الانام جليــــلا
يارب صل على الحبيب المصطفى   شمس الملاحة ذي المقام الأكمل
صل ياربنا وسلم على مَـــــن   بالمدينة نـــوره يتــــلالا
صل يارب على خير الـــــورى   سيد الكونين سلطان الجمـــال
صلاة وتسليم وأزكا تحيــــــة   على مَن له ريح من المسك أطيب
صل يارب على خير الــــورى   قرة العينين عالي الرتبـــــة
يارب صل على بحر الصلاح ومن   نرجو به في غد بشرى وأفراحـا
أزكا الصلاة على الحبيب المصطفى   ما طاب جسماً فى الأنام وروحـــا
صل ياربنا وسلم على مَـــــن   طيبه بالحجاز كالمسك فاحـــا
صل يارب على خيــر الـــورى   مَن له البدر بمهد قد صفـــا
صلاتي والسلام عليك يامــــن   له ريق من الأسقام شافـــــي
صلى عليك إلاه العرش ما طلعت   شمس وما اهتزت الأشجار فى الورق
عليك أزكا سلام طيب عطِــــر   ما صافح الزهر غصن الروض واعتنقا

صلى عليك الله ياعلم الهـــدى ما دام ذكرك في القلوب لذيــذا
صل يا ربنا وسلم على مَـــن نوره قد أزال كل ظـــلام
يارب صل على الهادي وعترتـــه ما دامت الشمس فى الأبراج تنتقل
صلاتى والسلام عليك يامـــن بفيض كمال فضل الله خصـــا
صلاتىْ والسلام عليك يامـــن بخيْر من عطا الرحمان يرضـــى
صل يارب على خير الـــورى مَن له نور بمجد أومضـــا
صلاة وتسليم على أكرم الـــورى صلاة بها نرجو غدا الفوز والرضى
صلاتي والسلام عليك يامـــن أنال المومنين هنا وبسْطـــا
صل يارب على خير الـــورى مـــن به الكون ازدهى وانبسطـــا
صلاة وتسليم على من ضريحـــه لأنوار ذي العرش المهيمن مهبط
صل يارب على المختار مـــن باللقا فى قاب قوسين احتظـــا
صلاتي والسلام عليك يامـــن رعى امحبه أبدا حفاظـــا
صلاتي على المختار من عنه للورى جميع علوم اللوح تروى وتحفـظ
صلاة وتسليم من الله دائمـــا علي مَن له نور بطيبة ساطـــع
صلاة وتسليم على المصطفى الذى حلا ذكره فى مهجتي ومسامعـــي
صل يارب على خير الـــورى من له القدر العظيم الأرفـــع
صلاتي والسلام على حبيـــب رحيب القلب محمود المساعـــي
صلاتي والسلام على حبيـــب لدى أنواره الأقمار تلغـــا
صلاتى على مَن جاء بالحق والهدى وكان به جيش الأباطل يدمـــغ

قافية الألف :

سلام قريب العهد من رافع العـلا على من حماه للبرية ملجـــأ

البـــاء :

صلاتك ربي والسلام مؤبـــداً على مَن له فى حضرة القدس مركب

التـــاء :

صلاة كعد الرمل والقطر والحصـــا على من به يُمْحا الضلال ويكبت

الثـــاء :

سلام عبيق النشر فىالأرض والسما على من سناه للهداية مـــورث

الجيـم :

صلاة من الرحمان دائمة الشـذا على من بذكراه الأوائل تلهـج

الـحـاء .

سلام منيل الكون نوراً وبهجـة على مَن حلا فيه الثنا والتمـدح

الـخـاء :

صلاة من القيوم يسمو دوامهـا على مَن له قدر على الرسل يشمخ

الـدال :

سلام كريم زاهر متـأرج على من أتى بالحق يهدى ويرشد

الـذال :

صلاة نفيس مستبد ورودهـا على من غدا فى الحشر للخلق يُنقِذ

السـين (1)

سلام به تحيا القلوب من الصـدا على من سرى ليلا الى حضرة القدس

الشـين :

صلاة" من المولى على خير مرسـل أجل الورى قدراً من الفرش للعرش

الصاد :

صلاة من المولى على أحمد الـذى غدا بالعلا فى قاب قوسين مختصا

الضاد :

صلاة وتسليم على المصطفى الـذى أضاء محياه السماوات والأرضـا

الطاء :

صلاتي على مَن قد تجلى جمالـه بطيبة يعلو بالجلال وينحـط

الظاء :

صلاة وتسليم على خير مَن أتـى رءوفاً رحيماً لا غليظا ولا فظـا

---

1) أغفل الشاعر أو المؤلف عند الطبع حرفى الراء والزاى .

العين :

صلاتي على قطب الوجود محمــــد ... حبيب به سر المهيمن مـــــودع

الغين :

صلاتي على من قد تجلى بوجهــــه ... فصار سنا الأقمار من وجهه مُلْغى

الـفـاء :

صلاة من الرحمان ثم سلامــــــه ... على من أتى بالرشد للخلق يتحف

القاف :

صلاتي على مَن عطر الكون نشره ... حبيب شذاه المسك بالغور يعبق

الكاف :

صلاة وتسليم وأزكا تحيـــــــة ... على المصطفى المختار أذكا من المسك

الــلام :

صلاة على قطب النبيئين أحمــــد ... حبيب له وجه من البدر أكمــــل

الميم :

صلاة على البدر المنير محمــــد ... حبيب له الأملاك والرسل تخـدم

النون :

صلاتي على المختار ما طاب ذكره ... وما دام مع ذكر المهيمن يقـــــرن

الهــاء :

صلاتي على من صار في الرسل مفردا ... له الرتبة العليا من الرسل أوجــه

الــواو :

صلاة وتسليم على خير مرســــل ... محمد المنجي من الهول والبلوى

اليــا :

صلاتي على الهادى الشفيع محمد ... حبيب أتى بالرشد والحق داعيا

وختامها :

أزكا صلاة وتسليم ومرحمـــــــة ... على حبيب بروح القدس مشمول

وقد غدوت بأقصى الغرب مرتهنـاً ... مضني قريح الحشا والأنس مبتول

أشدو وأنشد فقداً للحبيب جوى (بانتْ سُعاد فقلبي اليوم متبول)

وهذا مطلع موشح :

يارب صل على المختـــــــار باب الله الساطع الأنـــوار

ثم مطلع ءاخر :

مرحباً وسهلا ياربيـــــع الأول جئتنا بطه أحمد المفضـــــل

وقال فى مطلع قصيدة مدح بها مولانا ادريس الأكبر من الخفيف :

ها أتينا لبابكم سائلينــــــا وبرحب جنابكم خاضعينـــــا

وفى مطلع أخرى مدح بها مولانا إدريس الأزهر دفين فاس على لسانه :

طاب الوجود بدولتي وولائـــي من ذا يداني رفعتي وسنـــائـي

وقال أيضاً يمدحه :

ما بال دمعي يصب صب أمطـار ألبُ قلبي قديم الـداء أم طارى ؟

وقال :

عج بادريس الرضا والغيـــر دع واطلب الاحسان من باب الـودع

وقال فى مطلع :

قف باحتشام ذليل القلب واعتمد مولاي إدريس بحر الجود والمدد

وقال فى مطلع :

عرج بذا القبـر ثـم نـــاد مولاي إدريس مـن لصـــاد

وقال فى مطلع :

على قبرنا قف عند ضيق المناهج تفز بعليٍّ القدر من ذي المعـارج
ألم تر أن الله أسبغ نعمـــة علينا وأولانـا قضاء الحـوائـج

وقال فى مولانا عبد السلام بن مشيش قصيدة مطلعها :

دعتني دواعي الشوق والقلب أكمد وزفرة تبريح الغرام تزيـــد

وقال في سيدي أحمد الشاوي قصيدة مطلعها :

ضريح الرضا الشاوي قد فزت بالسر بسر إلاه العرش يالك من قبـــــر

وله في سيدى علي أبى غالب قصيدة مطلعها :

إذا ضقت من سقم غـالـــب فلذ أبالولـي أبي غـــالـــب

وقال في سيدي أبى يعزى قصيدة مطلعها :

بدور الحسن لاح لها ابتســـام بمنت فانجلى عنهـــا الظـــلام

وقال في سيدى علي بن حرزهم على لسانه أخرى مطلعها :

وإذا أصابتك الشدائد لذ بنـــا نحن الكرام وليس يشقى ضيفنـا

وقال في سيدى محمد بن عباد قصيدة مطلعها :

ألا قف على القبر عند الشدائـــد وقل ياابن عباد لديك مقـاصدي

وقال في سيدي أبى جيدة قصيدة مطلعها :

أفكري إن ترد نيـل المـــرام فبـادر بامتـداحـك للكـــرام

وقال في مولانا عبد القـادر الجيلاني قصيدة مطلعها :

دار كاس الصفا بخيـر الأوانـي من مدام لهـا القلـــوب أوان

وقال في مطلع :

لمن نلتجى يامن إليه تصيـــر أمور جميـع الخلـــق وهو بصير

وقال :

يارب صل على عين الوجود ومـن من نوره خلـق الكرسي والقلم

وختامهـا :

وما شدا حلبـي من صبابتـــه أرقت والدمع فوق الخد ينسجـم

وهذه النسخة التى وقفت عليها من ديوان المترجم كتبت عام 1130 من أصل صحيح جيد عتيق ، وقد ذكر فى (الأنيس المطرب) تقاريظ عدة على هذا الديوان ، منها تقريظ سيدى عبد القادر الفاسي ، وولديه سيدى محمد ، وسيدى عبد الرحمان ، وشيخ الجماعة سيدى محمد بن مبارك المغراوي الوراق ، وقاضى فاس الجديد سيدى محمد بن علي السليماني ، ومنهم مَن لم يذكر تقاريظهم وهم القاضى أبو عبد الله المجاصي ، والشيخ أحمد بن حمدان والشيخ محمد المرابط الدلائي شارح التسهيل وأخوه الشيخ محمد الملقب بالشاذلي ، والشيخ الحسن اليوسى ، والشيخ محمد الهشتوكي نزيل مراكش ، والشيخ علي بركة التطاوني ، والخطيب الشيخ محمد البوعناني ، وكتب له على مقاماته محمد بن أحمد الكماد ، والقاضى عبد الملك التاجموعتي ، ومفتي تونس محمد بن إبراهيم المعروف بفتاته ، وزين العابدين سيدى محمد البكري الصديقي ، وكتب له على (الدر النفيس) التاجموعتي المتقدم والمجاصى والشيخ محمد أبو مدين المكناسي ، والكماد ، والشاذلي ، والشيخ عبد الواحد البوعناني ، وكتب له على (فتح الفتاح) القاضي الشيخ أحمد بن سعيد ، والكماد ، والشيخ محمد بن محمد البوعناني ، والشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي ، وأخوه أبو زيد ، والمجاصي ، وأبو مدين ، والشاذلي ، والشيخ أحمد بن العربي بن الحاج ، والشيخ سعيد بن أبى القاسم العميري ، والشيخ أحمد بن يعقوب الولالي ، وقد نقل ذلك كله المترجم فى كتابه (كشف اللثام) وبمطالعة هذا الكتاب وغيره من مصنفاته يعلم مقدار هذا الرجل ، وسياتي فى ترجمة المرغيتي سيدى محمد أن المترجم لازمه سنة مدة إقامته بمراكش .

وقال المترجم فى ءاخر كتابه (الدر النفيس) ما نصه : خلقت ونشأت أنا وءابائى وأجدادى فى مدينة حلب من أرض الشام ، وهي الأرض المقدسة ، وكان أصل أجدادي قبل ذلك من مدينة تدمر بتاء فوقية مفتوحة ودال مهملة ساكنة وميم مرفوعة وراء وهي مدينة قديمة أزليَّة بين الشام والعراق ، وقد سمعت أن نسبنا ينتهى إلى سيدنا ومولانا عبد الرحمان بن عوف الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة ألحقني الله بذلك بمنه وكرمه ،

وأماتنا على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى محبة آله وصحبه رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

251) أحمد بن العلامة علي المراكشي ، الفقيه العالم القاضى ، توفي فى ليلة عيد الفطر من سنة تسع وعشرين ومئة والف ، وصُلي عليه من الغد ودفن بالموضع المسمى بالعلو من رباط الفتح ، هكذا فى الاستقصا فى 54 من ج 4 والذى رأيته بخط العلامة سيدى أحمد بن عاشر الحافي فى كناشه ما نصه : وتوفي الفقيه العالم القاضي سيدى أحمد بن العلامة الحافظ الدراكة سيدى علي المراكشي رضي الله عنهما ليلة عيد الفطر ، وصلي عليه من الغد ، ودفن بالموضع المسمى بالعلو من محروسة الرباط عام 1123 هـ ولا شك أن الصواب هو الثاني لكونه معاصره .

252) احمد بن محمد احزي الهشتوكي

أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى بن يوسف الجزولي التملي نسباً ، أحزى لقباً ، الهشتوكي شهرة ، أخذ الله بيده سراً وجهرة ، هكذا سمى نفسه فى اجازته لأبى العباس الدمنهوري المجيز له عامة بما أجازه سيدى عبد القادر الفاسي حسبما أورد ذلك المجاز فى ءاخر فهرسته وأودع فيها فهرسة أبى السعود المذكور .

كان رحمه الله علامة مشاركاً ناسكا ، ووقفت على فهرسته المذكورة المسماة (قرى العجلان ، على إجازة الأحبة والاخوان) ، ذكر فى أولها أسماء مشاهير الآخذين عنه من أهل سوس وسجلماسة والصحراء ، وترجم لمشايخه وما قرأه عليهم ، وهم أبو عبد الله ابن ناصر الدرعي ، وأخوه الحسين ، والحسن اليوسي ، وابن حمدان التلمساني ، وغيرهم ، وأطال فى ذكر أشياخ أشياخه المذكورين وتنقلات شيخه اليوسي وجملة من أجازه عامة الشيخ ابن ناصر وابن سعيد المرغيتي وأبو السعود الفاسي وولده أبو زيد وأبو سالم العياشي واليوسي والخرشي والزرقاني والشهاب أحمد العجمي ، واحمد بن حمدان التلمساني ، والملا إبراهيم الكوراني ، وغيرهم ، وذكر الحضيكي في طبقاته أن للمترجم فهارس .

ولد المترجم يوم الخميس منتصف رجب 1057 وتوفي فى جمادى الأولى سنة 1127 بدرعة ، ودفن بتامكروت ، وله رحلة حجازية ذكر فيها من لقي ، وله (إنارة البصائر ، فى ذكر مناقب الامام ابن ناصر ، وأتباعه الأكابر).

ترجمه فى (الدرر المرصعة) والحضيكي فى طبقاته .

253) أحمد بن عبد القادر التاستاوتي

أحمد بن عبد القادر بن القطب سيدى محمد بن مبارك التاستاوتي ، قال العميري فى فهرسته ما نصه : وممن لقيته من جلة الأئمة ، وأعيان الأمة ، الماجد الأسمى ، سيدى أحمد بن عبد القادر التاستاوتي ، كان انتقل لهذه الحضرة لقدر جرى عليه ، وانه كان آية فى نيل الفضائل ، ومعرفة حقوق الأفاضل ، وانه وفد عليه فتية من أولاد الشيخ سيدى أبى يعزى فى خروجهم لصيد وأكرمهم وأكرم كلابهم ووقف عليها بنفسه حتى أكلت ، ثم ذكر أنه دخل على المترجم فى اليوم الذى توفي فيه ، وكان يحكي له أموره الخاصة والعامة ، حتى قال له يوماً إنه كان في داره لا يصلي صلاة من الصلوات إلا بغسل من جنابة لقوة باءته ، وكان إذ ذاك متسع الحال فى المناكح والسراري ، وكان سئولا عن العلم ، وهو عجيب البديهة فى النظم .

ورأيت فى كتاب الديوان للمترجم الذى جمعه تلميذه أحمد بن عاشر الحافي ما نصه : وقال رضي الله عنه ولنا وقد رجعنا من زيارة أقمار مراكش .

قد رجعنا من الزيارة والألـ ... ـباب موقنة بنيل المرام
كيف لا ولقد وقفنا على قبر ابن ... جعفر الامام الهمام
وأتينا ضريح عبد العزيز الـ ... ـغوث بحر الندا وبحر التمام
ومددنا الأكف عند عياض ... خادم المصطفى سراج الظلام
وطلبنا الالاه أن يقضي الأو ... طار بالامام الغزواني خير إمام
وحططنا الرحال عند الجزولي الـ ... ـكريم الحليم قطب الأنام

وقرأت في إجازة الولي الصالح سيدى محمد الصالح الشرقي للمنور التلمساني ما نصه : وكتب لي شراب الحقائق والرقائق سيدى أحمد بن عبد القادر بن القطب سيدى محمد بن مبارك التاستاوتي بنحو ذلك يعني أنه يحبه في الله ، وهو بضعة منه يسره ما يسره ويضره ما يضره الخ وقد وقفت على نزهة الناظر وبهجة الخاطر الغض الناضر التى جمعها تلميذه الحافي من رسائل المترجم التى تضمنت تقييد ما فتح الله به عليه من محفوظات الأذكار ومراسلات ومكاتبات وأسئلة وأجوبة ومستملحات من الأشعار وملحونات منها ما كتبه لشيخه سيدى محمد بن ناصر فأجابه عنه ، ومنها ما كتبه له غيره ، وقد وقفت من تآليف المترجم على (عقد جواهر المعاني ، في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني) ، وهو شرح قصيدة أولها :

أقول لمن أعيى الطبيب علاجـــه وقد ملّ من شرب الدواء لعلـــة
ألا لذ بمحي الدين ياطالب المنى وعول عليه في الأمور المهمــــة

وهو عول في ذلك على مختصر (بهجة الأسرار) ومنها نظم رجال الحلية رضي الله عنهم وشرحه أول النظم :

بدأت ببسم الله والحمد أرتجـــى بلوغ مرادى من كريـم المبـــرة
وأسأله تيسير نظـم مرونــــق بذكر رجال الحليـة الأعطريــــة
على حسب الترتيب أذكر زهرهـم وناتي بهم في النظم في حسن هيأة

ومنها شرح نظم رجال (التشوف) الذى أوله :

أقول وما قولى بشيء وإنمـــــا يروق مقال المرء بالحمـد والشكر
وأفضل أعمال العبـاد صلاتهـم على أحمد المبعوث للعبد والحـــر
وبعد فان عنَّت خطوب وخيمـــت بباب امرىء مثلي كئيب من الـوزر
فلا شيء أنجا من توسلنا إلى الـــ ـكريم بأهل الله في الضيق والعسر
بهم يرحم الله العبـــاد بفضلـــه ومنهم علينا تنهمى سحب القطـــر
هم الناس كل الناس من أمّ بابهم يُتوجْ بتاج العز والمجد والفخـــر

فهاك رجال النادلي كأنهـــم لئالىء فى سلك بديع مـن التبـر

ومنها شرح نظم رجال (الممتع) له الذي أوله :

يقول ابن عبد القادر المذنب الذى يروم من المولى انتصاراً جلاليـا

ثم قـال :

عنيت بهم مـن كان فى عـاشر الـ ـقرون وقد أمضوا لمن كان حاديا
واذكر مَن أدركته أو راءه مَـن لقيت ومَن قد كان فى الوقت داعيا

وعلى شرح نظم رجال طبقات الامام الشعرانى أوله :

يقول ابن عبد القادر المذنب الذي أتى نحو أبواب الكرام مهـرولا

وقال فى (النشر) لدى العام الثامن من العشرة الثالثة من الحاديـة بعد الألف ما نصه :

أحمد بن عبد القادر التاستاوتي الشيـخ الأديب ، الولي الصالـح العارف الأريب ، كانت له ملكة فى نظم الشعر ، وله عارضة فى الأدب وانتحى طريق الفقر والتصدى للتربية ، والتصريح بالمقامات العلية ، أشار لنفسه بأنه شفع فى مئة رجل ، وأنه بعدذلك بشر بأنه أعطى شفاعة أهل عصره ، حكى عنه ذلك تلميذه أحمد بن أبى عسرية بن أحمد الفاسي وكتبه في كناشه ، ثمسأله أن يوقع له عليه بخطه ، فوقع لـه صاحب الترجمة المذكور عقبـه بخطه ما نصه : هذا صحيح كما سطر أعلاه ، والله المستعان ، وكتب أحمـد بن عبد القادر كان الله له ، ومن خطه نقلت ، وله معه مكاتبات كثيرة جداً ، فمنها الحمد لله، وصلى الله وسلم على مولانا محمد وءاله ، محبنا الأكرم الأفخم سيدى أحمد بن أبى عسرية إلى أن قال ونحن نوصيكم بالاتفـاق ، واياكـم والاختلاف ، والمرجو مـن الله تعالى إن اتفقتم واشتغلتم بمـا يعنيكم وأمرتم السنة عليكم يعلو أمركم ويكثر خيركم وكل مَن ءاوى إليكم وبلغ إلينا واستمع منا وأقبل علينا فهو إن شاء الله من المقبولين ويكون تحت أمركم ونهيكم ،

وأنتم النائبون عنا فى أمره ، حتى إذا أشرقت شمس الوصال من سماء الجمال وظهر الكمال كان الكل لكم ، انتهى المراد منه .

قلت وهذا مخالف لأحوال كل ما تقدم لنا ذكره من الاولياء ، فان هذا التصريح هكذا تنفر منه النفوس الخلية عن ذوق صحيح ، ولا ينتج لأمثالنا منه مجرداً من غير برهان إلا الانكار ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وقد كان أنهى خبر صاحب الترجمة بعض أقاربه إلى السلطان فتغير عليه وسجنه ثم سرحه وحمله على استيطان مكناسة الزيتون فرحل إليها وبها توفي رحمة الله علينا وعليه هـ وكان سجنه بفاس الجديد بسبب أنه يشير إلى نفسه أنه صاحب الوقت أو المهدى أو ما أشبه ذلك ، فتخوفت عشيرته أن ينالهم من السلطان مكروه بسببه ،فأنهى بعض أقاربه أمره إلى السلطان مولاي إسماعيل رحمه الله فسجنه سنة أربع ومئة وألف ، وبقي فيه نحو سنتين ثم سرحه وصدرت عنه وهو فى السجن رسائل وأشعار فائقة تضمنها كتاب (نزهة الناظر) ، وكتاب (الديوان) له ، وما ادعوا عليه بأنه المهدي يرده ما فى كتابه (نزهة الناظر) فى كتاب ذكر أن المهديين ثلاثة راجعه فيما كتبه فى 8 جمدى الثانية سنة 1095 ومراده بالأول مهدي الموحدين ، والثاني ذكر أنه يقال فى أول المئة الثانية عشرة ، والثالث هو الذى يحضر فى زمن الدجال ويكون والله أعلم فى أول المئة الثالثة عشرة ، هكذا قال ، وقد علمت أنه لم يظهر شيء من ذلك إلى الآن عام 1337 والله أعلم بغيبه وأحكم .

وقال فى (طلعة المشتري) بعد أن نقل كلام (النشر) المتقدم ما نصه: قلت ولا مخالفة ولا إنكار ولا توقف مع الايمان لقدرة الله تعالى وسعة جوده وكرمه ، قال القاضي عياض فى ترجمة ربيع القطان القيرواني من كتاب (المدارك) ما نصه : قال بعضهم خطر ببالي يوما وأنا عند ربيع القطان من بعض كرمات الأولياء ما هالني واستعظمته ، فنظر إلي وقرأ (قالوا أتعجبين من أمر الله) هـ وهذا السيد أحمد ابن عبد القادر كان فى ابتداء أمره يقسم لشيخه بالله الذى لا إلاه إلا هو الرحمان الرحيم ما من ذنب صغير أو كبير إلا وقد ارتكبه ، ثم صرح فى ءاخر أمره بأنه بلغ من منزلته عند ربه أنه شفع

في أهل عصره ، ومن صدق في المقالة الأولى وصرح ولم يستحي ولم يداج فينبغى أن نظن به الصدق فى مقالته الثانية ، والله على كل شيء قدير ، قلت وفى كتـاب (خلاصة الأثر) فى أعيان القرن الحـادى عشر للفاضل المحبي الدمشقي فى ترجمة عقيل ابن عمران اليمني أنه كان يقول شفعت فى أهل وقتى من قاف إلى قاف هـ .

وللمترجم أخوان : الولي الكامل سيدى محمد الحاج بن عبد القادر التاستاوتي ، والعالم الجليل سيدى العياشي ، وضريح المترجم بمكناسـة الزيتون عند روضة الشيخ سيدى عبد الله بن حَمَد رضي الله عنهم ونفعنـا بهم ، وذكر فى (الاستقصا) أن وفاة المترجم كانت سنة 1167 وهو مخالف لما تقدم عن (النشر) ولم أدر من أين أتى به .

254) أحمد بن محمد ابن ناصر الدرعي الاغلاني .

أحمد بن الشيخ سيدى محَمد فتحا بن محَمد بن أحمد بن محَمد بن الحسين ابن ناصر بن عمر هكذا كان والده يكتب رضي الله عنه فى نسبه ، الدرعي الاغلاني ، الشيخ الامام الأوحد ، نقل صاحب الدرر من خطه ما نصه : حدثني والدي رحمه الله أن أمي لما حملت بي وحان وضعها نام والدي يوماً فى بيت سيدى عبد الله بن حسين رضي الله عنه دخل خلوته فأتاه ءات فى المنام فقال أسعد الله المولود ، قال فاستيقظت فلم أجد أحداً ، فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه .

ولد كما بخط والده رضي الله عنه نصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان عام سبعة بموحدة وخمسين وألف ووافق سابعه يوم ختم صحيح البخاري ونشأ فى صيانة وعفاف ، وتخرج على والده الشيخ سيدى محمد واستخلفه بعده وحضر عليه فى التفسير والحديث والعربية وأصول الديـن وغير ذلك ، وعن الامام أبى سالم العياشى سمع منه الصحيح وأجازه فيه وفى غيره ، وعن الشيخ أبى عبد الله سيدى محمد بن أبى الفتوح التلمساني ، وعن الفقيه أبي العباس الجزولي ، وغيرهم من أصحاب أبيه ، وحج مع والده سنة

1076 ست وسبعين وألف وسنه يومئذ تسع عشرة سنة ، واجتمع بعلماء مصر والحرمين الشريفين ، وأخذ عنهم ، ولما مرض والده دخل عليه المترجم ليلة من رجب سنة 1084 فقال إذا أنا مت فخليفتى أحمد ، وقد أشار الصالحون بذلك قبل ولادته ، فلم يلبث بعد ذلك أن توفي بنحو سبعة أشهر ، وكان سنه إذ ذاك سبعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر ، ووفد عليه للتعزية سيدى الحسن اليوسي وسيدى أحمد بن عبد القادر التاستاوتي وغيرهما ، حج المترجم أربع حجات ، الأولى مع أبيه فى التاريخ المتقدم ، والثانية سنة 1096 ست وتسعين وألف ، وزار فى طريقه سيدنا عقبة بن نافع الفهري ، وكان معه فيها بعض أصحابه كالقاضي سيدى أحمد بن إبراهيم المراكشي، والفقيه سيدى عبد الله بن إبراهيم السملالي إمــام مسجد طلحة ، وسيدى محمد بن عبــد العزيــز الرسموكي ، وحضروا فى طرابلس الجهاد مع العدو الكافر ، ولما حلّ بالمدينة المنورة مدحه شعراؤها ، واجتمع بالشيخ إبراهيم الكوراني مجيزه ، والشيخ إسماعيل واجازه وأسند له قراءة القرآن والحديث عن الشيخ علي الشبرملسي عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة عن القاضى شمهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاقى بمصر بشيخه علي بن محمد الزعتري وقرأ عليه مــن كتب التوقيت رسالة الشيخ محمد الحطاب وأبى الفتح فى العمل بنصف الدائرة ، وأجازه عامة فى أواسط شوال عام 1107 قدم المترجم على السلطــان مولاي إسماعيل بداره من مكناسة الزيتون وقد ظن بعض الجهلة ان السلطان يقتله أو يمثل به لأجل التنافر المعتاد بين العلماء والملوك ، فكان ذلك بالعكس ، ولعل سبب التنافر هو عدم ذكره للسلطان فى خطبته ، وزار المترجم مولانا إدريس الأكبر ومولانا إدريس الأزهر ومولانا عبد السلام بن مشيش وغيرهم من أولياء المغرب وذهب إلى دار الشيخ أبى علي اليوسي رحمه الله بقصــد التعزية فيه بعد وفاته ، وكانت حجته الثالثة سنة 1109 تسع ومئة وألف ، وزار قبر أبى لبابة الصحابي رضي الله عنه ، ولما وصل قرأ على الزعتري رسالة أبى الفتح المتقدم ، ورسالة فى علم الأسطرلاب ، ورسالة فى علم كرة العالم ، واجتمع بالمقرىء الشيخ محمد بن قاسم البقرى فقرأ عليه الفاتحة وصدراً من سورة البقرة إلى المفلحون بقراءة ورش ، وأجازه ، وممن أخذ عن

المترجم الشيخ سيدي محمد الصالح الشرقي ، وأخذ عنه الورد الناصري ، وقد وقفت عام 1337 على كتاب له بخط يده في ذلك ولله الحمد بأبي الجعد في مجموعة كلها بخط الشرقي المذكور والعلماء الذين كاتبوه ثم عقد الرحلة لزيارته بدرعة ، وأخذ عنه أيضاً ولده سيدى المعطى صاحب (الذخيرة) ، وسيدى أبو العباس الشرادي ، والسيد الحسين المدعو شرحبيل ، وفى سنة خمس عشرة ومئة وألف بنى المترجم زاويته المسماة زاوية الفضل وغيرها من الزوايا والمساجد والمدارس ، ثم ترادفت عليه الوفود من علماء المغرب وصلحائه ، منهم سيدى أحمد بن عبد الحي الحلبي ، وأحمد بن عبد الله الشكوري ، وأحمد بن محمد البرنسي الشفشاونيان ، وقاضي شفشاون محمد بن عبد الله الحوات ، وكانت حجة المترجم الرابعة سنة إحدى وعشرين ومئة وألف ، وقد جمعت رحلته الكبرى المشهورة هذه الرحل كلها ، وهي المشهورة الموجودة بأيدي الناس فى سفرين رباعيين ، ومن تآليفه كتاب (الأجوبة) ، وتأليف فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلام فى الطريق ، وحضّ على اتباع السنة ، ومما أنشده فيه أبو عبد الله الدقاق الدغيمي :

لئن فاتنا المرسي قطب زمانه ولم نجن من ذاك الرياض له قطفا
فعنه أبو العباس نجل ابن ناصر كفانا وأغنانا ولان لنا عطفا

وذكر بعض أهل الكشف انه كان من الأبدال ، وذكر بعضهم أنه أخذ عنه من مومني الجن أحد وعشرون ألفا أو اثنان وعشرون ألفا ، وأنه مات منهم يوم موته ثلاثة من الازدحام عليه ، وممن أخذ عن المترجم أيضاً قاضي رباط الفتح أبو عبد الله مرينو الأندلسي ، وزار فى هذه الحجة خلوة سيدى عبد الرحمان الأخضري صاحب السلم وغيره ، وقد ألف العلامة على بن أبى القاسم البوسعيدي النجار المراكشي الدار فى مناقب الشيخ المترجم وذكر كراماته ، وقد جمع مناقبه تلميذه ومرافقه فى رحلتيه العالم الصالح أبو محمد سيدى الحسين بن محمد شرحبيل الدرعي ، واجتمع المترجم بالشيخ عبد الله بن سالم المصري وأجازه سائر مقروآته ومروياته ، وبالشيخ محمد أكرم بن عبد الرحمان مفتي الهند ، ودخل البيت الحرام باشارة الأخ الحاج بوعزة

المراكشي ، ثم دخل مرة أخرى ليلة 22 ذى حجة ، واجتمع أيضاً بالشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي ولازم الصلوات الخمس فى الروضة الكريمة إلا صلاتين أوقعهما خارجها فى المسجد ، وما مرَّ بقرية أو بلدة إلا وتسابق إليه أهلها بالهدايا والترحيب والاكرام ، وأخذ عنه العهد والورد الجم الغفير من أهل البلاد ، وممن كان يزور المترجم الولي الكامل سيدى محمد الحاج بن عبد القــادر التاستاوتي ، وثناء الأيمة على المترجم كثير ، منهم صاحبــو الصفوة ، والروض الفائح ، ونشر المثاني ، وغيرهم ، وكان يحضر مجلسه العلامة سيدى محمد الملقب بالصغير الورزازي ، والعلامة سيدى عبد الكريم ءاسكى السوسي ، والعلامة سيدى أحمد الهشتوكي ، والفقيه الصالح سيدى إبراهيم الأستاذ ، وسيدى حسين شرحبيل ، وأخوه سيدى محمد بن محمد بن ناصر ، وولده سيدى موسى بن محمد المذكور وغيرهم من الوافدين عليه .

وزوايا درعة خمس : زاوية تامكروت أسست سنة 983 ، وزاوية أغلان ، وزاوية الفتح ، وزاوية البركة ، وزاوية الفضل .

وقال العلامة أبو الحسن المراكشي فى تأليفه ما نصه : أخبرني بعض الفقراء من بلاد الجريد من أهل الشلالة ، قال أخبرني الفقيه العلامة سيدى محمد بن مساهل من أهل فجيج ، قال رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى عالم النوم ، ورأيت معه الأولياء كل واحد برايته ومعه أتباعه ، ورأيت راية قديمة على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهي أقرب الرايات إليه ، فدنوت منها ، فاذا هي راية الشيخ سيدى أحمد بن ناصر ، قال فقلت فى نفسي سبحان الله بمَ كان الشيخ أقربَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غيره من الأولياء ؟ فقال قائل بمتابعته لسنته وكثرة استقامته وسيره عــلى منهاج الحق .

توفي المترجم كما فى الدرر المرصعة رضي الله عنه بين العشاءين من ليلة الجمعة التاسع عشر من ربيع الثاني سنة تسع وعشرين ومئة وألف ، وتولى غسله أزواجه ، وصلى عليه الخليفة من بعده ولد أخيه سيدى موسى ، ودفن عقب صلاة الجمعة بروضة الأشياخ ، وحضر جنازته وصلى عليه من

المخلوقات ما لا يحصيهم إلا خالقهم ، وبكى الناس لفقده في جميع البلاد شرقاً وغرباً ، ورثوه نظماً ونثراً ، منهم قاضي الجماعة بدرعة عبد الكريم بن أحمد التنفوي بقصيدة مطلعها :

مات أبو العباس شيخ الورى ... فاربدّ وجه الأفق واستغبرا

ثم قال :

جمع كل المجد في ذاته ... وليس ذا في العقل مُستنكَرا
قد أخمد البدعة في عصره ... وسنةَ المختار قد أظهرا

ثم قال مضمناً التاريخ :

سحت دموع من يرى ملحداً ... فيه التقى والعلم قد أقبرا

وهي طويلة .

ومنها قصيدة قاضي شفشاون سيدي محمد الحوات ويقدم أمامها بيت:

صلاة الله ماهبت رياح ... على خير الخلائق أجمعينا
أريج أحبة بانوا صلينا ... فانا من بعادهم صلينا

ثم قال :

أبي العباس محيي كل فضل ... ودين قد أميت مذ سنينا
أبي العباس منبع كل سرٍّ ... يروى واردين وصادرينا

وهي طويلة أيضاً .

ولم يخلف رحمه الله عقباً ، لأنه لم يلد ذكراً ولا أنثى قط ، حدثنا أقاربه الناصريون وغيرهم أن المترجم دخل مزاكش مرات ، وإليه ينسب الدرب الكائن بقاعة ابن ناهض منها .

وقال فى (الصفوة) فى ترجمته : كان رحمه الله إمام وقته علماً وعملا قوالا بالحق شديد الشكيمة على أهل البدع ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، متصاوناً مقبلا على ما يعنيه متابعاً للسنة فى أقواله وأفعاله حريصاً على أحياء السُنَن وإماتة البدع ، فهدى الله به أقواما ونفع به أناساً كثيراً ، ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس يقول فى الحديث الشهير لا تزال طائفة من أمتى بالغرب ظاهرين على أمر الله لا يضرهم مَن خالفهم حتى ياتي أمر الله إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتامكروت فلست أدرى مَن هم ؟ لاقامة السنن فيها على وصفها المالوف ، وكان رحمه الله مثابراً على التعليم مكباً على المطالعة قائماً على البخاري وغيره من الكتب الحديثية ، مقسماً أوقاته ، معمراً لها بأنواع الطاعات من تلاوة ومطالعة وتقييد ونوافل ، وكان حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مستعملا للجد فى سائر أموره ، ثم قال بعد ذكر أشياخه وكانت له مشاركة فى القراءة وعلم الرسم عن عدة مشايخ ، منهم الفقيه محمد المغربي المصري وأجازه فى ذلك ، ثم قال وحافظ على سيرة أبيه فى شؤونه كلها ، ثم قال ومن كراماته الشهيرة ما حدثني به مَن لا أردُ حديثه عن بعض الفقهاء قال لما دخل الشيخ المدينة المشرفة فى حجته الأخيرة جلس تجاه الحجرة الشريفـة والنـاس يزدحمون عليه لأخذ العهد وتلقين الأوراد وهو منبسط لذلك ، قال فقلت فى نفسي إن هذا الرجل لمغررو راض عن نفسه ، وإلا فكيف تصدر فى هذا المكان الذى تتضاءل فيه الأملاك وتخضع رقاب العارفين ، وإذا طلعت الشمس خبئت السرج ، قال فكاشفنى الشيخ بما فى نفسي ، فالتفت إلي وقال والله ما جلست لما ترون حتى أمرني النبيُ صلى الله عليه وسلم به ، وما أذعنت له حتى هددت بالسلب ، قال فسقطت على يده أقبلها وقلت له ياسيدى إني تائب إلى الله تعالى ، فدعا وانصرفت ، وحدث عنه بعض ثقات أصحابنا أنه كانت بعض طلبة الجن تتعاهده للقراءة عليه ويرجعون إليه فيما استصعب عليهم من مسائل العلم ، وكان صاحب الترجمة يحكى عن الامام العارف بالله عبد الرحمان بن محمد الثعالبي أنه قال من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة بشرط أن يقول كل لمن رآه أشهد انى رأيتك فيشهد له وهو رأى أباه محَمد بن ناصر كذلك عن شيخه أبى الحسن الدرعي عن أبي زيد المهدي عـن أبي

عبد الله الرقي عن عبد الكبير المهدي عن سيدى عبد الرحمان الثعالبي ، فكان الناس يستشهدونه على الرؤية فيشهد لهم ، وهذا كله من باب تحسين الظن وتغليب جانب الرجاء ، وله وجه من السنة ، انظر بسطه فى كتابنا الغمامة ، ثم قال توفي رحمه الله ثالث عشر من ربيع النبوي عام ثمانية وعشرين ومئة والـف هـ .

وقد تقدم عن صاحب الدرر خلاف هذا فى وفاته .

255) أحمد بن علي المداسي السوسي المراكشي

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن صالح المداسي المراكشي الشهير بالسوسي لقباً ، الشيخ الصالح ، ذو السر الواضح ، وبنو مداس شعب من شعوب المصامدة .

ولد رحمه الله بمراكش فى حدود الخمسين وألف ، وسافر به جده لأمه للحجاز ، فحجَّ به وهو صبي ، ثم قفل به للمغرب فلبث بمراكش يعاني بعض الصنائع ، ثم تاقت همته للسلوك على يد شيخ يصفيه من رعونات نفسه ، ويرقيه عن أطوار حسه ، فتجول فى بلاد المغرب يلتمس شيخاً تجتمع عليه همته ، ويسلم له باطنه ، فطاف على المنتسبين للمشيخة وأعمل الرحلة للمتسمين بالتصوف بأرجاء المغرب كله . فلم يجد عند أحد منهم ضالتـه المنشودة ، وأمنيته المقصودة ، إلى أن أدته خاتمة المطاف للشيخ أبي القاسم ابن للوشة السفياني فقصده ولبث عنده أياماً فلم يظهر له ما يقنعه ، فرجـع إلى فاس واستقرَّ بجامع منها ، وشمر للعبادة ذيله ، وعمر بالطاعة أوقاته ، فكان على ذلك مدة إلى أن قيض الله له بعض أهل البصائر فكان يتعاهـده ويفاوضه فى مسائل الطريق ، فذكر له أنه بحث عن شيخ كامل فى الوقت يتوجه إليه بكليته ، ويداوي به عضال عيوب نفسه ، فلم يجده . فقال له إن هذا فى وقتك لموجود على وفق ما قصدته ، وهو أبو القاسم ابن للوشة ، فقال قد جئت من عنده فما رأيت شيئاً فقال له لو رأيت أصحابه وما هم عليه من

المحبة والاجتهاد فى العبادة لَظهر لك مصداق ما أشرت به عليك ، فسار به إلى رابطتهم التى يجتمعون فيها ، فعاين من أحوالهم عجباً عجاباً ، ورأى عليهم من العناية جلباباً ، وبقرب ذلك ذهبوا لزيارة شيخهم ، فسار معهم فلما أقبلوا على الشيخ قال له من بينهم مرحباً بالسوسي فطعن فى قلبه ، وأخـذ منه بسويداء لبّه ، ووجه إليه الشيخ همته ، فاستنار باطنه ، واستقام أوده ، وتمكنت محبة الشيخ منه بحيث صار أقرب إليه من نفسه التى بين جنبيه ، فجلس بزاوية شيخه يستقي الماء للزائرين ويطبخ لهم ، ويقال إن الشيخ أخذ برأسه ورأس علي بن عزوز المكناسي نزيل زيوار من تونس وقـارن بينهما ، وقال هذه الزوجة أردت أن أحرث بها ، وأشار برأسه نحو المشرق ، ولم يزل بزاوية شيخه المذكور والشيخ لا يناديه إلا بالسوسي حيثما كان ، فشاع ذلك عليه بين الفقراء ، وبقي له لقباً إلى الآن ، ثم إن الشيخ أمره فى لمة من الفقراء أن يذهبوا للمشرق ، فذهبوا فجاور هو وعلي بن عزوز المذكور ، ثم استقرّ بهما الرحل بتونس ، فتصدر هنالك علي بن عزوز وشاعت بركاته وكثر زائروه ، وكان منه ما كان ، وبقي صاحب الترجمة فى صحبته إلى أن أذن له فى التصدر للمشيخة ورفع الراية لتربية المريدين ، فخرج من تونس بعد أن أتاه جماعة من أرباب القلوب وأصحاب البصائر وأمروه بالتوجه إلى مراكش وأخبروه أن بها يكمل أمره وهددوه إن لم يفعل ، فقدم مراكش فى عشرة الثمانين . وانثال الناس لزيارته وقصدوه من كل جهة ، وطار له بهـا طائر الاشتهار ، فتلمذ له قوم ونفع الله به ، وكان رحمه الله عالي الهمة على بصيرة من أمره ، متعففاً غير مكترث بولاة الأمر ولا مداهن لهم ولا يغشى أبوابهم ، وطالما حاولوا منه ذلك فلم يحصلوا منه على طائل ، ورزق من الفهم فى طريق التصوف والخبرة بكلام القوم ما لم يكن لغيره ، فتجده يغوص على دقائق الاشارات ويهتدى لأسرار كلام الأولياء بحيث تجد عند مجالسته سائر الكلام واضحاً جارياً على القانون ، وكان رحمه الله عاكفاً على العبادات مثابراً على أفعال البر حريصاً على إطعام المساكين محسناً للعفاة والأرامل مولعاً بكثرة الطعام ، وكان يحدث أنه وقف بمصر على سماع فيه جماعة

من الأولياء ، فخرج من بينهم رجل فأخذ بيده وقال مسكين أحمد زاوية فى ظهره أينما سار تتبعه . فكان كذلك حيث قصد رحمه الله يطعم صنوف الطعام ويبدى من ذلك ما هو خرق العادة ، وزاويته بمراكش أكثر زوايا المغرب إطعاماً للصادر والوارد ، ونالته رحمه الله إذايات من بعض سفهاء مراكش ووشوا به لولاة الأمر ولم يتأثر بشيء من ذلك ولا قطعه عما هو بسبيله ، ومن كراماته الشهيرة أن نفراً من الطلبة قصدوه برسم اختباره فى مسائل علمية ، فكلما سألوا عن مسألة أجاب عنها بأحسن جواب ، فعجبوا منه مع أنه لم يمارس شيئاً من علم الظاهر قط ، فقال لهم والله ما جلستم بين يدي حتى وقف سيدى أبو قاسم على رأسي ، فكل مسألة ألقيتموها علي لقننى جوابها ، وأخبر رحمه الله بمغيبات كثيرة فوقعت على وفق ما أخبر به ، وتتبع ذلك يطول . وقد لازمته مدة ورافقته حضراً وسفراً وانتفعت بمجالسته وشملني دعاؤه ، وأخبرني وأنا فى زمان الحداثة سوف أراك تهتز على كراسي مراكش ومنابرها ، فحقق الله رجاءه وصدق فراسته ،وبعث له بعض الأشياخ من فاس رسالة بليغة فكلفني أن أجيب عنها وأنا اذ ذاك فى مبادىء الطلب ، فقلت له ياسيدي أنا لا أفهم غالب ألفاظ هذه الرسالة ، فكيف أطيق الجواب عنها ؟ فقال لي أجب عنها والله يفتح عليك ، فأجبت عنها بجواب حسن ، فدعا لي ومن ثَمَّ سهل الله عليَّ صناعة الانشاء حتى صارت المعاني تتزاحم على قلبي اذا رفعته والحمد لله على ذلك .

توفي رحمه الله عام ثلاثين ومئة وألف ، ودفن قريباً من ضريح الشيخ الجزولي ، وبنيت عليه قبة هائلة لم ير مثلها .

انتهى من (الصفوة) .

وذكره الحضيكي فى طبقاته . ومن تلامذته الشيخ الصالح علي المدعو الحجام المتوفي بفاس دفين زاويته داخل باب بني مسافر ، والعلامة سيدي عبد المجيد المنالى الزبادي ، والحاج قاسم الزموري المتوفي بفاس .

256) **أحمد بن سليمان الجزولي الرسموكي المراكشي** ، أحد أعلام مراكش ومشاهيرها ، الشيخ الفقيه العلامة المؤلف الناظم الناثر الدراكـة الفهامة البحاث النقاد الواعية الحيسوبي الفرضي العروضي ، شيخ الاسلام ، نظم النظم الذى أكمل به رجز أبي سالم بن قاسم السملالي فى الحساب ، وشرحه بشرحين ، ونظم رجزية فى الفرائض سماها بالجواهر المكنونة فى صدف الفرائض المسنونة ، شرحها بثلاثة شروح استوعب فى الكبير منها مسائل الفرائض والوصايا فقهاً وعملا ، وحرر المناط وأفاد وأجاد ، وألف معونة الاخوان على مسألة أولاد الأعيان ، وشرح روضة الأزهار ، والأبيات الثمانية فى العمل بالزايرجة لأبي العباس السبتي ، وله أجوبة فقهية وتقاييد عدة ومنظومة فى العروض تمم بها مقصورة الخزرجي ، وشرحها سيدي التهامي الأوبيرى ، أخذ عنه من الأيمة الأعلام سيدي أحمد العباسي ، وترجمه الحضيكي فى طبقاته .

توفي رحمه الله عام 1133 ودفن بجانب سيدى أبى ابراهيم السفاج خارج باب الدباغ من مراكش ، وليس المترجم هو سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي المترجم فى الصفوة المذكور أنه كان ابن المبارك الأقاوى المتوفي فى خمسة عشر وألف المترجم فى الصفوة يستشيره ، لأن هذا متقدم جداً على المترجم ، وأبو زيد مترجمه توفي فى حدود 1070 كما فى الصفوة أيضاً ، وإنما توافق معه فى اسمه واسم والده ونسبته كما يقع كثيراً ، وقول بعض القاصرين المخلطين انه هو جهل منه بالتاريخ ، وقد وقفت على أجوبة فى النحو فى المنادى المضاف للياء والاستغاثة والندبة والترخيم لسيدى أحمد بن سليمان بن يعزة الرسموكي .

فـائـدة :

قال ابن عبد السلام الناصرى فى رحلته : وجدت فى جواب شيـــخ شيوخنا أحمد الرسموكي المراكشي بخط تلميذه محمد بن عبد الله الأريزى ما نصه : وينبغى للمسمع أن يجعل صوت تكبيره لجلوس التشهدين مخالفاً لصوت باقي تكبيراته الخ .

257) أحمد بن السلطان مولاي اسماعيل العلوي

أحمد الملقب بالذهبي لبسط يده بالعطاء ابن أمير المومنين المولى إسماعيل العلوي .

لما توفي والده في الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومئة وألف بويع باشارة العبيد الشبيهة بالجبر ، ولم يكن ذلك عن عهد من أبيه ، وكتبوا بيعته الى الآفاق ، كان مُستبَداً عليه في كثير من الأحوال ، يشير العبيد عليه فيفعل ، قتل علي بن يشو القبلي رئيس البربر ، وثنى بأحمد بن علي أمير الأعمال الفاسية وما اتصل بها من بلاد الهبط ، وقيل دسّ عليه على بن يشو مَن ذبحه في السجن وقت بيعة المترجم ، وقتل الباشا ابن الأشقر ، ومرجان الكبير قائد عبيد الدار وصاحب بيوت الأموال ، وقتل جماعة من القواد والكتاب سوى مَن تقدم ، وطاف على بيوت الأموال ومخازن السلاح والكسى فأمر باخراج ذلك وتفرقت على العبيد وقواد الجيش ، وأعطى من ذلك فوق الكفاية ، وعمّ العلماء والأشراف والطلبة بالنوال ، وخص أفراداً من العسكر بألوف ، ودخل داره وعكف على لذته وترك الناس وشأنهم ، فهلك بشر كثير ، وسقطت هيبة الخلافة ، وانحلّ نظام الدولة بالمرة لا سيما مع ما دهاها من قتل رجالها القائمين بأمورها ، وامتدت أيدي النهب بالطرقات، وكثرت الشكايات بباب السلطان ، وفي المحرم من سنة أربعين ومئة وألف أغار الودايا على سوق الخميس من فاس فنهبوا وقتلوا ، ثم دخل العبيد على السلطان المولى أحمد وقبضوا عليه وأخرجوه من دار الملك مخلوعاً وسجنوه بداره التي كان يسكن بها قبل البيعة خارج القصبة ، وكان ذلك في شعبان من السنة المذكورة ، ثم بايعوا أخاه المولى عبد الملك فتفقد أخاه المخلوع المولى أحمد فبعث به إلى فيلالة ، وكتب إلى عامله بها أن يسمل عينيه بفور بلوغه ، فنمى ذلك الى المولى أحمد ففرّ الى زاوية الشيخ سيدي سعيد أحنصال ، وكان مقدم الزاوية يومئذ السيد يوسف بن الشيخ سعيد المذكور ، وكان يتكلم في الحدثان ، فقال للمولى أحمد انك سترجع الى ملكك فكان كما قال ، ثم بويع المولى أحمد البيعة الثانية في ذي الحجة من

السنة المذكورة ، وقدم مكناسة ، ثم نهض الى فاس فاتح محر مسنة احدى وأربعين في عسكر العبيد ووديا مكناسة ، ونزل عليها ثاني يومه حيث تخلف عنه أهل فاس ، فلم يقدم عليه أحد منهم ، ونصب عليها المدافع والمهاريس وءالات الحصار ، وانشلى العسكر على بساتينها وبحائرها فانتسفوا ثمارها واجتاحوا غللها ، وأمر الطبجية بموالاة الكور والبنب والحجارة عليها ليلا ونهارا ففعلوا ، ودام ذلك الى أن عمها الخراب وتهدم الكثير من دورها وهلك عدد وافر من رجالها بعضهم في القتال وبعضهم بالهدم والحجارة ، واستمر الحصار نحو خمسة أشهر فضاق بهم الحال وضعفوا عن القتال ، وقلّت الأقوات وارتفعت الأسعار ، فأذعنوا للطاعة وصالحوا المولى أحمد على اسلام أخيه المولى عبد الملك اليه وتمكينه منه على الأمان ، ثم أمر به أن يحمل الى مكناسة مقبوضاً عليه ، فوصل الى مكناسة وسجن بدار الباشا مساهل ، ثم رحل السلطان المولى أحمد عن فاس قافلا الى مكناسة ، وعند حلوله بها مرض مرضَ موته ، ولما أحسَّ من نفسه بالموت أمر بخنق أخيه المولى عبد الملك فخنق ليلة الثلاثاء أول يوم من شعبان من السنة المذكورة ، ثم توفي السلطان المولى أحمد يوم السبت رابع شعبان الذكور ، فكان بين وفاتيْهما ثلاثة أيام رحمهما الله .

وكان المولى أحمد أشبه الناس بالأمين بن الرشيد العباسي في زيه ولهوه وإكبابه على شهواته وتضييع الحزم والجد حتى فسدت الأحوال وتراكمت الأهوال ، وذكر معاصروه أنه لم يكن شهد حرباً قط قبل خلافته ، وكان مع ذلك جواداً متلافاً ، فآلت به الأمور الى ما ذكر .

قال في (البستان) : كان السلطان المولى اسماعيل قد عهد بالأمر إلى ولده المولى أحمد المذكور ، وكان يعبر عنه بولي العهد ، وأنكر في (الجيش العرمرم) أن يكون السلطان المذكور قد عهد لأحد من أولاده ، قال كما أخبرنا بذلك السلطان العالم المولى سليمان بن محمد رحمه الله مراراً ، وكان يحكي في ذلك خبراً وهو أن المولى اسماعيل لما أيقن بالموت دعا وزيره وعالم حضرته أبا العباس اليحمدي ، وقال له اني في ءاخر يوم

من أيام الدنيا فأحببت أن تشير علي بمن أقلده هذا الأمر من ولدي لأنك أعرف بأحوالهم مني ، فقال له يامولانا لقد كلفتني أمراً عظيماً ، وأنا أقول الحق أنه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين ، كان لك ثلاثة : المولى محرز ، والمولى المامون ، والمولى محمد ، فقبضهم الله اليه ، فقال له السلطان جزاك الله خيراً وودعه وانصرف ولم يعهد لأحد ، وإنما كانوا يقدمون مَن شاءوا ويؤخرون مَن شاءوا ، وكان المولى سليمان يحكي ذلك عند ما يعرض له ذكر أولاده هو ، ومن العجب أن الزياني قال انه سمع هذه الحكاية من مولانا سليمان بن محمد كما سمعناها منه ولا بعد فيه ، ثم يقول انه ولي العهد مع أن مولاي أحمد الذهبي كان لا ينفع حتى نفسه لعدم صحوه ، فهو طافح دائماً ، وقد حضرنا مرة فى مجلس القائد الأجل الرئيس الأفضل البركة السيد عبد الملك أبه الحاحي رحمه الله ، وذكر بعض طلبته هذه القضية ، فقال له السيد عبد الملك سبحان الله هذا غير صحيح ، يعنى العهد لمولاي أحمد ، أن مولاي أحمد من يوم مات والده وقدمه العبيد ما أفاق من سكرته إلى سكرات الموت ، غفر الله لنا أجمعين بمنه .

258) **أحمد اليحمدي** وزير مولانا إسماعيل ، الفقيه الأديب ، قال فى (الجيش العرمرم) أما الوزير أحمد اليحمدي فقد كفانا مئونة التعريف به الفقيه العلامة الداهية السيد علي المصباحى فى تأليفه المسمى بـ (سنا المهتدي ، الى محاسن اليحمدى) وهو تأليف عجيب ، ملأه مؤلفه ءادابا غضة أنصع من جوهري الذهب والفضة ، وهو موجود تقر به عين من وجده ، وملك لؤلؤه وعسجده ، وهو من أنفس الذخائر التى يفاخر بها مَن يفاخر ، رأيت نسخة منه بخط مؤلفه بفاس عند بعض حفدة المؤلف ، ذكر فيه المؤلف أن اليحمدي منسوب الى بنى يحمد مضارع حمد يحمد ، فهو إذن بفتح الميم لا بكسرها كما يجرى على الألسنة ، وهي قبيلة من قبائل جبال الزبيب ، وكفى هذا الوزير ثناء عليه ما تقدم لنا فى راية مخدومه السلطان الأعظم مولانا إسماعيل بن الشريف أنه لما ولي ولده مولاي المامون مراكش أمره أن يذهب الى رئيس الحضرة وامام الكتاب الفقيه الكبير أحمد اليحمدي ليأخذ منه رسم التقليد ويسمع وصيته ويعمل بها ، وكان مولاي المامون يكره اليحمدي

أشدء الكراهة فتوجه اليه كرهاً ، وأخذ المكاتب منه وسمع وصيته جبـراً عليه ، وعاد والده وقال له يامولاي ان اليحمدى ينقصك ويزعم أنه هو الذى علمك الدين وأنك جاهل لا تعرف الفرض والسنة ، فقال له السلطان والله إنه لصادق ان قال ذلك ، هو الذى علـّمنى ديني وعرفني بربي هـ فهذا يدل على فضل السلطان والوزير والله ذو الفضل العظيم هـ .

وقد وقفت على (سنا المهتدي) المذكور ، وسيأتي ذكر المترجم فى المحمدين .

259) **أحمد الدراق** الفقيه الطبيب الماهر ، طبيب المولى محمد بن عبد الله ، ليس هو من ذرية الحكيم السيد عبد الوهاب الدراق طبيب مولانا إسماعيل ، بل هو من قومه وقبيلته ، وكان هذا القبيل فى فاس من قديم الزمان لهم الرياسة فى هذا الحرفة ، كانت منزلته عند سلطانه عالية الفناء فى براح الاعتناء ، ملازماً له فى جميع حضراته يطلع كل بكرة وعشية فيتفقد أحوال السلطان وأحوال مـَن يحتاج الى ذلك من أهل الدولة ، وكان يحمل رامته فى الأسفار على أزيد من ثلاثين من البغال ، وكان السلطان فى حركته لتادلة أصابه مرض شديد فى القصبة التى على أم الربيع ، وكان طبيبـه المذكور يباشره حتى أفاق من علته ، وعاوده ما عـُرف من صحته ، فأعطاه ألف دينار ، وقال له هذه دية المسلمين الأحرار ، فقال له الطبيب ياسيدى هذه هدية مطلق الناس ، فزاده ألف دينار أخرى .

ذكره فى (الجيش العرمرم) وحكاه الزياني من غيـر ذكر قـول الطبيب مع الزيادة المذكورة .

260) **أحمد العباس بن سيدي أحمد السوسي المراكشي** دفينها ، كان رحمه الله شيخاً عارفاً بالله تعالى زاهداً ورعاً معرضاً عن الدنيا وزهرتها ، كان له رضي الله عنه أرض خارج مراكش وغرسها له أصحابه بأشجار الزيتون والتين ودوالي العنب ، وسخر الله فيه حتى ظهرت غلته ، ولما خرج من مراكش بقصد الحج وجاز على الجنان المذكور فرءاه مـُخضراً فسأل عنه فقالوا له هو

جنانك الذى غرسنا لك فدعا عليه باليبس ، فما رجع من الحج حتى وجـده يابساً محطوباً أرضاً كما كان قبل غرسه ، كان رحمه الله مستجاب الدعوة صاحب أحوال ربانية ، قال فى (سلوك الطريق الوارية) اجتمعت معه بدارنا مع أخي المذكور يعنى سيدى عبد المجيد المنالي الزبادي تلميذ المترجـم كما سيأتي ، وذلك حين كان قاصداً للحج ، ولما رجع من الحج نزل بدار الحلوي من زنقة الجياد ذات الصهريج والأشجار عام ثمانية وأربعين ومئة وألف ، ومدة إقامته بتلك الدار والناس مجتمعون عليه من كل الطوائف الليل والنهار والأسواق تعمر وتفرغ وكانت عشية يوم من تلك الأيام اجتمع فيها كثير من أهل الخير كأخينا سيدى عبد المجيد المذكور والعلامة الشريف سيدى عبد الهادي العراقي الحسيني المتقدم ذكره ، والشيخ مولانا أحمد الصقلي الحسيني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، والعلامة سيدى علي قصارة المتقدم ذكره ، والفقيه المؤدب سيدى الحاج العربي بن الكبير الطويري ، والأحب فى الله سيدى الحاج عبد القادر بن الحسن ، وأخونا فى الله السيد الحاج قاسم الزموري ، والفقيه المؤدب سيدى الحاج عبد الواحد الحريشي ، وشيخنا سيدى محمد بن عبد العزيز الصنهاجي الآتي ذكره إن شاء الله ، وأمثال هؤلاء وغيرهم من الفقراء ، فكانوا يذكرون الله بالجلالة وغيرها من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الششتري وكلام سيدى عبد الرحمان المجذوب وسيدى محمد الشرقي ، وحضرت فى تلك العشية نفحة من نفحات الله التى يتعرض لها وسكن القوم وتهول الشيخ سيدى أحمد العباس وجعل يحلف لا يكون سلطاناً غير مولانا عبد الله بن إسماعيل ، وجعل الشيخ سيدى محمد الصنهاجي المذكور يحلف على خلاف ذلك ، ورجع كل منهما أسداً حتى كان كل واحد منهما يشتم الآخر وتعانقا معا وتخانقا ولم يقدر أحد من الناس أن يقبل عليهما ويزعم على فراقهما حتى التويا هذا على هذا وخرجا كذلك من القبة وسقطا معاً فى الصهريج الذى بوسط الدار ونزل الناس إليهما وأخرجوهما وأدخلاهما إلى القبة ونزعوا عنهما ثيابهما وألبسوهما ثياباً أخر وغابا عن الوجود فى تلك الليلة ، وما صحا واحد منهما حتى أصبح الصباح ، وأنكر كل منهما مقالته وحلفه ، وكان من مراد الله أن برهما معاً ،

فتولى مولاي عبد الله على حلف سيدى أحمد العباس وعلى حلف سيدى محمد الصنهاجي بعد ما تولى كان لا عبرة له ساقط صولة الملك حتى مات كذلك أوائل صفر عام إحدى وسبعين ، وأخذ سيدى أحمد العباس صاحب الترجمة عن والده سيدى أحمد السوسي رضي الله عنهما ووالده عن الشيخ سيدى قاسم نفع الله به ، ويوم سفره رضي الله عنه من فاس لمراكش خرج الفقراء القاسميون يشيعونه وطلبوا منه أن يعين لهم مقدماً يتقدم عليهم ، فقال لهم رضي الله عنه أرونى شيخكم أركم المقدم ، فقالوا شيخنا هو سيدى قاسم ، وسار عنهم وسكتوا مع ما أراد الله تعالى ، ولو قالوا له أنت شيخنا لقال لهم المقدم فلان ، وحين سكتوا ولم يلهمهم الله تعالى إلى ذلك بقي الأمر كما أراد الله ، « والله غالب على أمره » ، لأن قصده رضي الله عنه منهم أن الشيخ هو الحي، وهو الذى يؤدب ويهذب ويأمر وينهي ، وأما الشيخ فمهما مات لم يبق إلا الوسيلة به ، وغير هذا انتقل للحيّ الذى خلفه ، وكان رضي الله عنه يوماً يتوضأ عندنا بدارنا ، ولما فرغ من وضوئه وجد أخي سيدى أحمد يخاصمني ، فنفض يده بالماء فى وجهي وضرب بسبابته فى جبهتي ، وقال احشم ، الحمى ، وسافر من الغد ، فأخذتني الحمى الباردة وبقيت في عشرة أشهر ولا نفعت كتابة ولا بخور ولا عزيمة ولا دهن ولا غير ذلك حتى طلب الفقراء من أخينا سيدى عبد المجيد أن يقرئهم الديانات أو التصوف بمسجد القرويين وامتنع من القراءة بالقرويين وأراد مسجداً غيره ، فكتب أخونا سيدى عبد المجيد رحمه الله إلى الشيخ سيدى أحمد العباس يستشيره فيما يقرأ وأين يقرأ وأخبره بمرضي فأجابه رضي الله عنه أما ما ذكرت لنا على القراءة فأين ما وجدت قلبك من الله فخيم ، وأما ما ذكرت من حمّى أخيك محمد فاكتب له بيدك بالعسل وقلم جديد فى آنية نظيفة بما يظهر لك يبرأ إن شاء الله ، فكتب لي كما قال ، وشفانى الله منها ، وجعل أخي رحمه الله يقرأ بالقرويين بين المغرب والعشاء بظهر الصومعة ، وكان له هناك مجلس كبير حفيل قرأنا عليه فيه (النصيحة الكافية) و (شمائل الترمذي) ومنظومة القرطبي ، ورسالة ابن أبى زيد رحمه الله .

وتوفي صاحب الترجمة رحمه الله تعالى سنة إحدى وخمسين ومئة وألف بمراكش ، ودفن بقبة والده المذكور يمنة الداخل لها :

« **فصل** » في ذكر أصحاب الشيخ المترجم سيدى أحمد العباس رضي الله عنه ، فمنهم العلامة الصوفي العارف بالله المربي الشريف سيدى عبد المجيد بن سيدى علي بن مولانا ˜محمد المدعو الزبادي بن سيدى علي بن سيدى ˜محمد بن السيد أحمد بن المنالي صاحب الرحلة التى ألفها فى حجه سنة 1159 المترجم فى تأليف صنوه (سلوك الطريق الوارية) وتأليف تلميذه (النشر) وغيرهما المتوفى فى عاشر شعبان عام ثلاثة وستين ومئة وألف ، أخذ رحمه الله الطريقة القاسمية عن الشيخ الكامل العارف الواصل سيدى أحمد السوسي دفين مراكش ، وولده سيدى أحمد العباس رضي الله عنهما ، وصافحه بالسند الآتي ، وكان له رضي الله عنه أصحاب وأتباع ، ومنهم العالم الفاضل المؤرخ النسابة الصوفي سيدى محمد الزبادي صنو سيدى عبد المجيد المذكور ومؤلف (سلوك الطريق الوارية ، فى الشيخ والمريد والزاوية) ، وهذا الكتاب فريد فى بابه فى مجلد بحر التصوف والتاريخ والأنساب .

ومنهم الشيخ الفقير السالك المجذوب خديم الفقراء السالكين والمجاذيب ورفيقهم سيدى الحاج محمد غازي المدعو عزيزي القنيت الدباغ حرفة ، كان رحمه الله يتبع المجاذيب والبهلاء يشرب معهم الخمر والدخان ويأكل الحشيش ولا يبالي بشيء من ذلك من أحد كأبى دحيم الخطار ، وسيدى أبى عياد ابن جلون ، وسيدى حسين طرطورة ، وسيدى علي بناصر الورياجلي، وعثب وأمثالهم ، وكان له أخ اسمه سيدى ˜محمد من أصحاب سيدى أحمد السوسي ، وكان يتألم من حال أخيه القنيت ، ولما أن جاء سيدى أحمد العباس المترجم من الحج وخرج يوماً مع الفقراء لزيارة الشيخ سيدى أبى جيدة رضي الله عنه خارج باب المسافرين ورجع من الزيارة لقي القنيت هابطاً بطنجيته على كتفه ودواة الدخان على فمه ، فقال سيدى عبد المجيد الزبادي لسيدى أحمد العباس هذا هو القنيت أخو السيد محمد غازي ، فحصروه وكان من جملة الحاضرين السيد الطيب بصري وعبد الملك البهلول فقبضوه كلهم

وقالوا ارم عنك هذه دواة الدخان وهو يقول أنا لا أقدر على تركها أو رميها ، وإذا أردتم تركها اتركوها أنتم عني ، فقالوا أردنا أن تتبع سيرة أخيك وتتركها فرفع سيدى أحمد العباس يده بالفاتحة فقرءوها ودعوا له وأمروه بالحج واتفقوا على ذلك ، وكان هو سبب الخير له وظهرت بركاتهم عليه ، وصار يخبرهم بالمغيبات ، وله فيها قضايا عجيبة استوفاها فى (سلوك الطريق الوارية) ، توفي فى أواخر ذى القعدة سنة 1196 ستة وتسعين ومئة وألف ، وأخذ القنيت عن جماعة من السوسيين كسيدى أحمد العباس ، وسيدى الطيب بصري ، وسيدى عبد الملك البهلول ، وسيدى عبد المجيد الزبادي ، والشيخ محمد تنشك ، وكلهم عن سيدى أحمد السوسي عن الشيخ سيدى قاسم بوعسرية رضي الله عنهم .

ومنهم العالم المدرس النفاع المحقق الصدوق الثقة سيدى محمد الهادي أو عبد الهادي بن محمد العراقي الحسيني المتوفى عام ثلاثة وستين ومئة وألف ، قال فى (نشر المثاني) فى ترجمته ما نصه : وله سند فى المصافحة حسبما وجدت بخطه فى كلام على المصافحة ، ونص المراد منه بعد كلام طويل : صافحنى شيخي سيدى أحمد بن الولي الصالح سيدى أحمد المراكشي وشابكني وكتب لي بخطه سند المصافحة ، ونص ما كتب لي صافحنى أخي فى الله الشريف سيدى محمد الهادي العراقي وشابكته كما صافحنى وشابكني أخي فى الله سيدى محمد بن محمد بن أبى عبد الله السكتاني كما صافحه وشابكه شيخه العارف بالله تعالى أبو طاهر بن الشيخ الملا إبراهيم الكردي نزيل طيبة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال صافحه وشابكه شيخه حسن بن علي العجيمي ، وأجازه أن يصافح ويشابك من شاء بجميع أسانيده فيها ، قال من ذلك أني صافحت وشابكت شيخنا العارف بالله تعالى سيدى عيسى بن محمد المغربي الثعالبي الجعفري ، وقال صافحت وشابكت الشيخ أحمد حجي الوهراني ، قال صافحت وشابكت شيخنا الأستاذ العارف بالله سيدى صالح الزواري رضي الله عنه ، وقال صافحت الشريف محمد الفاسي نزيل الأسكندرية وهو صافح والده الشريف عبد الرحمان وعاش من العمر مئة وأربعين سنة ، وهو صافح أحمد بن عبد الغفار بن نوح القوصي ،

وهو صافح أبا العباس الملثم ، وهو صافح المعمر ، وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال مَن صافحني أو صافح مَن صافحني دخل الجنة . وكتب لي بعده الحمد لله أجزت محبنا وأخانا فى الله محمد الهادي العراقي فى المصافحة والمشابكة كما أجازني الفقيه سيدى محمد المذكور أعلاه ، وكتب عبد الله تعالى العباس بن أحمد بن علي السوسي غفر الله له .

قلت وهذا المصافح هو ولد سيدى أحمد السوسي صاحب الضريح الذى فيه المزارة والحرم بمراكش ، وهو مدفون عند رجلي أبيه المذكور أو حذاءه ، وفى السند أمور ، الأول المصافحة وأحاديثها مذكورة فى كتب الحديث ، كترغيب المنذري وغيره ، فلا نطيل بنقلها ، الثاني ما فى السند من ذكر المعمر الذى صافح رسول الله صلى الله عيله وسلم فقد وقع فيه اضطراب ، فالذى جزم به الحافظ الذهبي عدم وجوده وألف فى ذلك تأليفاً واستفتحه بقوله تعالى « سبحانك هذا بهتان" عظيم » ، وجزم بوضع الأحاديث الواردة عنه ، ثم قال الذهبي ولئن سلمنا ظهوره بعد ستمئة سنة فهو إما شيطان ابتدى فى صورة بشر إلى أن قال وإما شيخ ضال أسس لنفسه بيتاً فى جهنم بكذبه على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو نسبت هذه الأخبار لبعض السلف لكان ينبغي لنا أن ننزهه عنها فضلا عن سيد البشر ، ثم قال وقد اتفق أهل الحديث على أن ءاخر مَن رأى النبيٌ صلى الله عليه وسلم أبو الطفيل عامر ابن واثلة ، وثبت فى الصحيح أنه صلى عليه وسلم قال قبل موته بشهر ونحوه أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مئة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد . انتهى كلام الذهبي وحدفنا منه كثيراً لطوله . وقال فى (الاصابة) وقد تكلم الصلاح الصفدي فى تدكرته فى تقوية وجود المعمر ، وأنكر على مَن ينكر وجوده ، قال وعول فى ذلك على مجرد التجويز العقلي وليس النزاع فيه ، وإنما النزاع فى تجويز ذلك من قبل الشرع بعد ثبوت حديث المئة فى الصحيحين هـ نعم أنكر صاحب القاموس على الذهبي إنكار وجود المعمر ، قال والذى يظهر أنه قد طال عمره فادعى ما ادعى ثم تمادى على ذلك حتى اشتهر ، ذكر ذلك عنه ابنُ حجر ، ثم قال لو كان صادقاً لاشتهر فى المئة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة ، لاكنه لم ينقل عنه

شيء إلا فى أواخر السادسة ، ثم فى أوائل السابعة ، ثم اختلف فى سنة وفاته والله أعلم ، وقد أطال فى (الاصابة) فى حرف الراء لأنه سماه رتن فانظره ، ولفظ صاحب (القاموس) فى فصل الراء من باب النون ورتـــن محركاً بن كربال بن رتن البترندي ليس بصحابي ، وانما هو كذاب ظهر بالهند بعد الستمئة ، فادعى الصحبة وصدق ، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه ، وأما الملثم فعرف به السبكي فى طبقاته فقال هو أحمد بن محمد بن الشيخ الصالـح أبى العباس الملثم ، قـال وعرف بالملثم لأنه كان دائمـاً بلثام ، وكان من المعمرين ، بالغ فيه قوم حتى قالوا إنه من قوم يونس عليه السلام ، وقال ءاخرون إنه صلى خلف الشافعي وانه رأى القاهرة أخصاصا قبل بنائهم لها ، ومن أخص الناس لصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن نوح صاحب كتاب (الوحيد ، فى علم التوحيد) ، وقد حكى فى كتابه هذا كثيراً من كراماته ونقل عنه أنه قال ما أنا من قوم يونس ، إنما أنا شريف حسيني ، وانه لما قال له أصليت خلف الشافعي تبسم وقال له فى النوم يافتى ، انظر بقية كلامه ، فعلى تبريه من كونه من قوم يونس ومن كونه صلى خلف الشافعي فليس فيه ما ينكر إلا ما فى هذا السند من مصافحة المعمر الذى ادعى الصحبة ، ويلزم عليه ما لزم فى المعمر من الوجوه الممنوعة إلا أن يقال إنه لم يدع المصافحة ولا طول عمر المعمر ، وإنما هو رجل صالح عمر من العمر ما يقرب من الشبه فلا امتناع والله أعلم ، ثم قال السبكى توفى أبو العباس يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وستمئة وهو مدفون برباطه بمدينة قوص مقصود بالبركة ، فعلى كل حال فالسند غير صحيح ، وهو مذكور عند بعض مَن شرح البردة فى شرحها وعند صاحب (بذل المناصحة) وكل ذكر بزيادات مع ما فيه من المنع والله أعلم . انتهى كلام النشر ، وقال فى شرح القاموس تاج العروس بعد قول القاموس البترندى ما نصه بكسر الموحدة وسكون الفوقية وفتح الراء وسكون النون وبترنده مدينة بالهند ، ثم قال قلت وكان فتح الهند فى المئة الرابعة على يد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي المشهور بالعدل والانصاف ، ثم قال وفى التبصير للحافظ رتن الهندي الذى ادعى فى المئة السابعة أنه ادرك الصحبة فمقته

العلماء وكذبوه ، قلت والأحاديث التى رواها وتلقاها عنه أصحابه وأصحاب أصحابه قد جمعت فى كراسة وتسمى بالرتنيات كنت اطلعت عليها سابقاً ، وأطال الذهبي في الميزان فى ترجمته ، وكذا الحافظ فى لسانه ، وفى (الاصابة) انتهى .

ولقى المترجم الشيخ سيدى أحمد العباس العلامة الولي الصالح القطب الواضح سيدى المعطى بن صالح مؤلف (الذخيرة) وزاره ، ولما رجع من عنده من تلك الزيارة لقيه الفقيه العالم سيدى الصغير الوفرانى المراكشي فظهر لسيدى الصغير فى سيدى أحمد العباس الزايد ، فقال له من أين لك هذا ؟ فقال له من الشيخ المعطى ، فقال سيدى الصغير علينا بزيارته ، فرحل رحمه الله اليه بجم غفير من أصحابه ، فزاروه وسقى كل واحد منهم على قدر مشربه وذوقه .

وراجع ما ياتي فى العباس بن أحمد بن علي السوسي ، وتكلم فى (الاصابة) على رتن ص 532 ج I وفى الميزان ص 336 ج I وفى لسانه ص 450 ج I .

261) أحمد بن محمد العباسي السملالي

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله العباسي السملالي ، فقيه جزولة ومدرسها ومفتيها ، كان رحمه الله فقيهاً علامة أخذ عن جماعة من أيمة بلده وأيمة درعة وأيمة مراكش وفاس ، وعن والده ، وممن أخذ عنه من شيوخ فاس الشيخ محمد القسنطيني ، والشيخ أحمد ابن الحاج ، والشيخ العربي بردله وغيرهم ، ومن شيوخ درعة أحمد بن ناصر وأصحابه الهشتوكي والصغير الورزازي وسيدى حسين الشرحبيلي ، والشيخ عبد الله التدغوغي ، ومن أهل مراكش شيخ السنة سيدى عبد الله بن الحسن الووكدمتى ، ثم السجتاني الشهير ، والشيخ سيدى العربي الوفراني ، والشيخ سيدى محمد البوعبدلي ، والشيخ الأكبر سيدى أحمد بن سليمان الرسموكي ، وسيدى محمد بن علي المنبهي وغيرهم ، ومنهم الامام إبراهيم الأناني وغيرهم ، وأخذ عن المترجم جماعة من أهل العلم منهم الولي الماهر والحكيم الباهر عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان ابن إبراهيم بن بيروك الأسغركيسي المترجم فى ذيل فهرسة

أبى عبد الله البيروكي ، والعلامة الحضيكي صحبه نحو خمس سنين وحضر عليه مختصر خليل مراراً والرسالة والألفية والتحفة ولامية الزقاق والشمائل وصحيح البخاري خمس مرات وألفيتي العراقي فى الاصطلاح والسيرة ، والنفحات القدسية السنية لابن باديس ، وسكن الفؤاد للشيخ بن وفا ، والاكمهية للمراكشي ، وعمدة الموثق وغير ذلك من كتب الوثائق والفوائد ، وقيد عنه فوائد جمة .

توفي المترجم ليلة الاثنين ثامن ذى الحجة سنة 1152 وصلى عليه الشيخ الزاهد الصوفي سيدى محمد بن يحيى المترجم فى ذيل فهرسة البيروكي ودفن بمقبرة القطب الكبير سيدى أحمد بن موسي قريباً من قبره ، وهو صاحب الأجوبة العباسية المتداولة بأيدي الطلبة رحمه الله .

ترجمه الحضيكي فى طبقاته ، ومحمد بن عمر الأسغركيسي فى الفهرسة وذيلها ، وذكره المسند تليمذه يحيى بن عبد الله بن مسعود بن الولي الصالح سيدى شعيب بن مبارك البكري الجراري السوسي فى فهرسته ثالث شيوخه ، وأخذ عنه القرءان العظيم وعلم القراءات والتفسير والحديث والطب والتوحيد والفقه والنحو ودلائل الخيرات وأحزاب الشاذلي والجزولي والصلاة المشيشية والمسبعات ، ولقنه الذكر وصافحه وشابكه وبعض علم الأسماء وسر الحرف .

262) **أحمد بن عبد الله بن مبارك الشرادي الزراري القضاعي** . كان ولياً صالحاً عارفاً ناصحاً ذا برهان واضح ، وعز كامل راسخ ، بحر أنوار ، ومعدن أسرار ، وكهف الوفود والزوار ، شاع ذكره فى الحواضر والبوادي ، وهو صاحب الزاوية الشرادية على نصف مرحلة من مراكش ، ينتسب للشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي وإن لقي غيره من السادات ، وأخذ عنهم وكان له فى وقته وبعده بيسير أتباع لطريقته بتلك النواحي ، فحصلوا له على صيت كبير ، وذكر علي قوي شهير ، ثم انقطع أتباعه بانهدام زاويته المذكورة والبقاء لله تعالى وحده ، ما زال أولاده موجودين عليهم أثر خير وبركة قرب وادي رضم على قدر مرحلة جيدة من فاس وبعض أحفاده بمراكش ، وممن أخذ عنه وذكره

فى فهرسته الشيخ يحيى المذكور سابقاً وأخذ عنه مثل ما أخذ عن العباس رواية ودراية ، أخذ المترجم عن سيدنا شمهروش رضي الله عنه تعالى عنه الفاتحة ، قال فى (مواهب الرحمان) قال أبو محمد هاشم بن زيان العراقي فى تأليفه المنقول عنه غير مرة وأخذها أيضاً سيدنا الوالد رضي الله عنه عن سيدنا شمهروش الجني من طريق الشيخ الربَّاني أحمد الشرادي . انتهى بلفظه ومن خطه ، ونقله عنه من جملة ما نقل الشيخ عبد الله المدعو الوليد العراقي فى ترجمته من (الدر النفيس) .

توفي المترجم كما فى (نشر المثاني) عام 1160 ستين ومئة وألف هـ وهو يروى أيضاً عن أبى سالم العياشي والحسن اليوسي والمرسلى التمجروتي وغيرهم ، وأخذ عنه هو السلطان سيدى محمد بن عبد الله أوراد الشاذلية ، والمعمر يحيى بن عبد الله الجراري السوسي المذكور ، عاش إلى أواسط القرن الثالث عشر ، وهو يروى عن أبى سالم بواسطة واحدة ، ومن الغريب إهمال الناس له ما عدى ابن رحمون والمهدي ولد أبى عبد الله محمد بن المترجم عاش بفاس مرحلا مزعجاً عن وطنه وزاويتهم إلى عام 1244 ففيها مات رحمهم الله

تنبيـه وفـائـدة

زرت قبر المترجم بزاويته المذكورة فى رمضان عام واحد وثلاثين وثلاثمئة والف ، وهو فى قبة واسعة الأرجاء ، وعليه دربوز كتبت عليه أبيات سينية فى التعريف به ومدحه ، وبجانبه جامع الخطبة الذى بناه سيدى محمد بن عبد الله ، اشتمل على أربع بلاطات ، كل بلاط خمسة أقواس كبار متقن البناء لا جبس فيه ونحوه نحو ذرع أقواسه العشرين ، وله بابان أحدهما يخرج منه إلى ضريح أبى العباس والآخر فى جنوبيه يقابله ، وهو فى وسط القرية ، صعدنا إلى قنة صومعته فظهر لنا فيها جميع أطلال القرية المتهدمة التى لم يبق من آثارها إلا المسجد الجامع المذكور وصومعته والحمام الذى بجانبه وقبة أبى العباس المذكور والجنات التى كانت محتفة فى شرقيها وهي من قواعد الزيتون من أحباس المسجد المذكور التى تسقَى من العينين اللتين ما زالتا من تاريخ بناء الزاوية المذكورة ، وهي كبيرة يظهر فى رأي العين أنها مثل قصبة مراكش ، وبناؤها غالبه بالطابية القديمة ، وترابها صحيح ،

وبها الآن من السكان نحو الأربعين كانوناً من قبيلة الوداية وقوادهم هم الذين يتصرفون فى أحباسها يستغلونها لأنفسهم ولا يقيمون من أمر الجامع المذكور شيئاً ، وبها بتنا ليلة عشرين منه ، ورأيت حفيد المترجم العباس بداره بالقنارية بمراكش سنة 1321 المتوفى فى العام الذى بعده سنة 1322 عن نحو تسعين سنة حضر وقعة زاويتهم راكباً على فرسه ، ووالده سيدى المهدي وقع فى مدته هدم زاويتهم ، وهو ولد محمد الآتية ترجمته بن أحمد المترجم ، كانت لهم رياسة عظيمة حسبما دلت عليه ءاثار زاويتهم واتساع أبنيتها ، واشتدت شوكتهم بحيث قاوموا الملوك وكانت شجى فى حلوقهم إلى أن دارت عليهم الدائرة سنة أربع وأربعين ومئتين وألف .

263) **أحمد بن عاشر بن عبد الرحمان الحافي السلوي** ، وقفت على فهرسته التى ترجم فيها لأشياخه ، أولهم الشريف سيدى محمد بن سيدى عبد السلام مرصو العلمي المشيشي الحصني ، حفظ عليه كتاب الله العزيز المتوفى فى شوال 7 منه أو 8 عام 1132 فى حصن العلم ، ومنهم العلامة أبو البركات ابن عبد السلام مرصو شقيقه المتوفى فى حصن العلم فى حدود الخمسين ومئة وألف ، ابتدأ عليه قراءة الأجرومية ، ومنهم الفقيه أبو طيب بن عيسى البرنسي قرأ عليه الألفية كلها ، توفي بزاوية سيدى أحمد الطالب قرب الجامع الأعظم من سلا عام 1112 ، ومنهم شيخه وحفيده الذى انتفع بتعليمه وبكتب خزانته الفقيه النبيه سيدى عبد السلام بن العلامة الفهامة حافظ المغرب سيدى علي المراكشي دفين محروسة مكناسة ، قال المؤلف كان والده المذكور من قضاة العدل ، صرح بأنه مراكشي فى ترجمة شيخهما ابن زكري فى مكاتبته لهم ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، ممتثلا فى ذلك أمر شيخه الامام القطب الهمام سيدى محمد بن ناصر الدرعي فانى وقفت على كتاب كتبه له شيخه المذكور بخط يده المباركة ، وهو يحضه فيه على قول الحق ولا يخشى فى الله لومة لائم ، ومن جملة فصوله فانك منا وإلينا وأنت محروس بعناية الله وعناية الشيخ ، وقد كان شيخنا سيدى عبد السلام المذكور كريم الطبيعة جواداً ، وقد صحبناه حضراً وسفراً ، وسافرنا معه لمحروسة فاس عام 1110 بقصد قراءة العلم والأخذ عن علمائها ، توفى رضي الله عنه صغيراً عام

1115 ودفن قرب ضريح الولي الصالح سيدي الحاج ابن عاشر وراء الجامع من محروسة سلا ، ومنهم العلامة سيدى أبو القاسم بن الحسين الغريسي المعروف بأبى زائدة ، قرأ عليه رسالة ابن أبى زيد كلها ، والمختصر إلى باب الوصية والصغرى ونتفة من الألفية ونحو النصف من (الشفا) و (شمائل الترمذي) و (ألفية العراقي) فى السير ، ونبذة من (التلخيص) ونحو النصف من (مختصر السنوسي) فى المنطق وجمل الامام المجراد ، وغير ذلك ، توفي عام 1115 ، ومنهم القاضى العلامة سيدى أحمد بن محمد بن ناجي السجلماسي حضر عليه فى التفسير والرسالة وصحيح البخاري ومسلم والشمائل ، توفي بمكناسة 24 رجب عام 1122 ، ومنهم العلامة سيدى محمد السويسي المنصوري من حفدة سيدى محمد بن منصور دفين جزيرة البسابس ، قرأ عليه الألفية ومختصر السنوسي فى المنطق ، وحضر عليه فى قراءة صحيح البخاري ، ومنهم العلامة سيدى علي بن محمد العكاري قرأ عليه السلم ونبذة من صحيح البخاري وغير ذلك ، ومنهم العلامة سيدى محمد بن محمد الدقاق قرأ عليه جل مختصر خليل وبعض تلخيص المفتاح وسرد عليه جزءاً وافراً من مطول السعد ، وهو تلميذ العلامة سيدى محمد بن أحمد القسنطيني ، والعلامة سيدى العربي بردلة ، ومنهم العلامة المسناوي تلميذ سيدى علي العكاري ، ومنهم العلامة السيد عبد السلام الرندي الفاسي قرأ عليه مختصر خليل ، ومنهم العلامة سيدى مسعود بن محمد جموع الفاسي وأجازه عامة سمع عليه الشمائل و (الدرر من أخبار سيد البشر) له ، و (الشفا) وصدراً من مولد الغيطي وشرح ليلة الاسراء له ، وصحيح البخاري ، ومنهم العلامة سيدى أبو بكر الفرجي المراكشي قرأ عليه مختصر خليل كله مرتين والتلقين والسلم ومختصر السنوسى فى المنطق والشمسية وجمل الخونجي ونبذة من ألفية ابن مالك ولامية الأفعال لابن مالك ولامية الزقاق والقصيدة الكعبية والتلخيص، وسرد عليه نبذة من شرحه للسعد وجمع الجوامع لابن السبكي والخزرجية فى علم العروض ، والشمائل مرتين والشفا كله ، وسرد عليه الثلث الأول من التاج والاكليل ، وجل سنن المهتدي ، وغير ذلك ، ومنهم العلامة ابن زكري الفاسى قرأ عليه نصف الألفية وكل المحاذي وبعض المغني والجمل

والرسالة والسلم وأكثر من نصف المختصر والتحفة والشمائل وبعض الحكم وبعض صحيح البخاري والكتاب الأول والثاني من جمع الجوامع والفن الأول والثاني من التلخيص قرأ عليه بسلا وفاس وأجازه إجازة عامة وتاريخ الاستدعاء أواخر شعبان عام 1134 وترجمته ءاخر التراجم التى وقفت عليها من هذه الفهرسة وقدر ذلك أربع كراريس ، ووقفت على تأليفه (تحفة الزائر ببعض مناقب الولي الصالح سيدي الحاج أحمد بن عاشر) نقل فيه عن (السلسل العذب) و (الـروض الهتون) و (كفايـة المحتاج) و (النجم الثاقـب) و (نفاضة الجراب) ورحلة ابن قنفذ ، ورسائل ابن عباد ، ووجدت مقيداً بعده ما نصه : ومما نقل عن الفقيه سيدى محمد ابن دحو أنه سمع من والده أنه وجد مقيداً بخط سيدى الحاج أحمد بن عاشر المذكور منسوباً إليه من شعره هذين البيتين :

سلا كل قلب غير قلبيَّ ما سـلا ... أيسلو بفاس والأحبة فى سـلا
بها خيموا والقلب خيم عندهـم ... فأجروا دموعى مرسلا ومسلسلا

ووقفتُ على كناش المترجم ، ومن جملة فوائده فيه بخط يده أنه ولد يوم الخميس الأول من رمضان عام 1091 واحد وتسعين وألف ، ومنه أنـه وجد بخط شيخه المسناوي ءاخر جواب :

أبنت فتاوي الفقه واخترت بعدها ... من العلم ما يروي البراء وعـازب
ولولاك ما راجعت عصمة طالـق ... أبينتْ ولاكنِّي إلى الله تـائـب

وعندي بخطه (ابتهاج القلوب) لأبي زيد الفاسي كتب عليه أنه دخل مراكش عام 1156 .

وقال في (الاتحاف) :

ومنهم بركة الديـار ... علامة الثغر بلا ممـارى
شيخ التقى أحمد بن عاشـر ... ابن أبي زيد الجميل المخبـر
يعرف بالحافي الجليل القـدر ... الناسك الأرضي الرفيع الذكـر

كان فقيهاً صالحاً مشاركـاً ... محدثاً راوية وناسكـاً
وهو غريب الحال والأشكال ... وفضله باد بلا إشكال
علَمُ علمٍ بديارنا سلا ... وشيخ أشياخ السراة النبلا
دام على العز مكباً جامعاً ... ما بين تحصيل وتقييد معاً
وفي اقتباس الغير حيثما بدا ... مواصلا أوقاته طول المدى
بذاك يعرف حديثاً وقديم ... وحل فاسا لتعاطيه العميم
له بها من الشيوخ الكبرا ... أعيان ذاك الدهر أقمار الورى
نظم جمعهم بتلك الفهرسة ... وبسلا بث اللباب دارسه
وهو مجاز ومجيز يرتضَى ... وبالتصوف تملا وأضا
عن ابن ناصر مع التستاوتي ... وكم معانٍ لعلاه دلت
وهو مؤلف أخو أوضاع ... تحسن للفيد والاطلاع
كنزهة الناظر والديوان ... والفهرسين فى نبا الأعيان
وتحفة الزائر فى أخبار ... شيخ سلا ابن عاشر المعطار
وكم له في الشعر والآداب ... من ملح تزكو بلا حساب
وهو أجل مَن أفاد وكتب ... فى بعض أخبار سلا ممن غرب
مضى بها شيخاً عظيماً يقصد ... وعمدة في دينه يُعتَمد
عام ثلاثة وستين وألف ... ومئة ورد فى أكمل وصف
وقبره فيها وراء الجامع ... بروضة ذات سناء لامع

264) أحمد الحبيب بن محمد الصديقي السجلماسي

أحمد الملقب الحبيب بن محمد بن صالح بن أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الصديقي السجلماسي اللمطي ، نسبة للمط بالتحريك رهط من سجلماسة ، ولمط أيضاً قرية بالمدينة العامرة من سجلماسة خربت قبل ، ذكر شقيقُ المترجم خاتمة قراء المغرب أبو محمد صالح وتلميذه فى إجازته لتلميذه سيدي محمد بن أحمد الحضيكي أن أخاه المذكور التقي مع سيدي الحسن اليوسي بمدينة مراكش وعظم كأخيه قدر الفقيهين اللذين كانا بمراكش سيدي علي العكاري وأخيه سيدي محمد .

كان المترجم رحمه الله ولياً شهيراً عاملا علامة زاهداً كبيراً وصفه تلميذه العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي فى (الزواهر الأفقية) بقوله : فريد العصـر ، ذو المآثر التى لا يدركهـا الحصر ، المتضلع مـن المعقول والمنقول ، المتحلي من الفضائل والفواضل بما يبهر العقول ، المجلى فى الحفظ والتحقيق بين مشاهير القراء ، وسائر أرباب العلوم الغراء ، مَن حاز المجد الراسخ ، والولاية التى ما لمُحكم ءاياتها بحمد الله من ناسخ ، سيدنا المتبرك به شرقاً وغرباً ، المتخذ حبه وسيلة إلى الله وقرباً ، شيخنا أحمد الحبيب السجلماسي ، أدام الله وجوده ، وأصبغ عليه فى الدارين ءالاءه وجوده ، ونظمنا وأحباءنا فى سلك مَن صحت نسبته إليه ، وفتح بالمقصد الأسني على يديه هـ .

قال فى (النشر) كان رضي الله عنه من أكابر الزهاد ، وممن شاعت كراماته وفضائله فـي الأرض والبلاد ، وممـن أجمع الخاصة على ولايتـه ، واعترف الكلُ بتحقيقه للعلوم ودرايته ، طويل المكث فى داره لا يخلص أحد لملاقاته الا بعد المدة مع حرص الناس على ذلك ولزومهم بابه ، أخذ العلم والطريقة عن عدة شيوخ من المغرب والصحراء وغير ذلك ، ومن شيوخه سيدنا الجد رحمه الله ، صرح بذلك سيدى أحمد بن عبد العزيز بعد كلامه السابق فى شرح نظم الجـد المسمى بـ (الزواهر الأفقية ، فـي شرح الجواهـر المنطقية) فذكر فيه أنه قرأ عليه وأثنى عليه بالتحقيق ولم يحضرني غير ذلك ، وأخذ عنه جم غفير من سجلماسة وغيرها .

توفي رابع المحرم عام خمسة وستين ومئة وألف ، ودفن بداره من سجلماسة ، وبني عليه ضريح كما يكون على الأولياء نفعنا الله ببركاتهم ءامين انتهى .

وحلاه أحمد الهلالي فى فهرسته فى أول سند ذكر لصحيح البخارى بما نصه : أخبرنا به شيخنا العالم علم الأعلام ، وغوث الاسلام ، الجم المآثر والمناقب ، الموفي من علم الظاهر والباطن على أسمى المراقب ، غاية مناي والتماسي ، سيدى أحمد الحبيب السجلماسي ، قدس الله روحه الطيبة ،

وأفاض علينا فتوحه الصيبة ، قراءة عليه لأوله وأنا أسمع وأجازة لجميعه الخ وأسند عنه في ءاخرها فهرسة الامام أبي سالم العياشي بروايته لنا عنه وهو يرويها عن العلامة سيدي ابن عبد الجبار العياشي عن مؤلفها ، وقد وقفت على خط المترجم في إجازته العامة للعالم سيدى أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، ولسيدي أحمد العياشي ، وذكره في (المورد الهني ، بأخبار الامام المولى عبد السلام الشريف القادرى الحسني) ، وممن أخذ عن المترجم الامام يحيى السوسي الجراري ، وذكره في فهرسته ، وهو الشيخ الثالث عشر فيها ، أما سيدى أحمد حبيب بالتصغير فهو غير هذا ، راجع ترجمته في (السلوة) (1) .

265) **أحمد بن عبد الله الدكالي الغربي الرباطي** ، خاتمة علماء المغرب ومدرسيه ونساكه ، أخذ رحمه الله عن القطب أحمد بن ناصر وخليفته العلامة سيدي الحسين بن محمد الشرحبيلي المتوفى سنة 1142 والعلامة النحرير البحر علي بن محمد العكاري المراكشي ، وعن المتفنن المحقق أحمد بن يعقوب الولالي المتوفى 1128 والقاضي أبي مدين السوسي ، والشيخ أحمد العماوى قرأ عليه الموطأ وشرحه للزرقاني بتمامه وغير ذلك ، وأجازه عامة ، والشيخ أحمد الجوهري الخالدي حديث الأولية وأجازه ، والشيخ أبي الطاهر محمد بن الشيخ إبراهيم الكردي شيخ الحرم المدني الشافعي سمع عليه المسلسل بالأولية وأحاديث من أول البخارى وغير ذلك ، وأجازه في محرم عام 1140 إجازة عامة ، والشيخ محمد بن حسن العجيمي الحنفي المكي ، والعلامة محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم المكي الشهير بالقلعي حضر عنده التفسير والبخاري وغيرهما ، وأجازه عامة ، ولقي المترجم بمكة الشيخ سالم بن عبد الله البصري وصافحه وأجازه عامة ، حج المترجم وجاور وتكرر مروره بمصر ، وممن أخذ عن المترجم أبو القاسم العميري ، وقد أثبت إجازته في فهرسته التى ضمنها إجازات أشياخه المشارقة ، والحضيكي

1) **سلوة الأنفاس** 2 : 365 .

مترجمه فى طبقاته ، والشيخ التاودى ذكره فى فهرسته ، وأثبت اجازته له أيضاً ، دخل المترجم مراكش كما ياتي فى ترجمة مولاى أحمد الصقلي قريباً .

توفي رحمه الله عام ثمانية وسبعين ومئة وألف (1) وترجمه أيضاً الأسغركيسي في الفهرسة .

266) احمد بن مَحمد الصقلي

أحمد بن الولي الصالح البركة مولاي مَحمد فتحاً بن أحمد بن إبراهيم الصقلي الحُسيني العريضي من أبناء سيدي علي العريضي بن جعفر الصادق .

كان سيداً إماماً ، عارفاً هماماً ، ذا كرامات كثيرة لا تعد ولاتحصى ، وكشف صريح ومفاخر جليلة لا تحدّ ولا تستقصى ، وهمة خافضة رافعة ، وقوة جالبة دافعة ، وأخلاق زكية ، ومواهب سنية ، صدر الصدور ، الظاهر الحكمة والنور ، القطب الجامع ، والغوث الهامع ، المسن الأخْيَر ، الصالح البركة الأنور ، الركن الأعمد .

ولد رحمه الله كما نقله فى (الروضة المقصودة) عن خط ولده سيدى محمد عنه سنة اثنتي عشرة ومئة وألف ، ونشأ مكفولا بالصيانة والعفاف ، راضعاً لبن الاتصاف بجميل الأوصاف ، حفظ القرءان وجود رسمه، وأدمن تلاوته ليله ويومه ، وتفقه ما شاء الله على علماء عصره ، ولازمهم فى تعليم ما يقيم به شعائر دينه فى سره وجهره ، ثم تجرد للعمل كيما يظفرَ بالأمل ، فكان يصوم بعض الأيام ويقوم بعض الليل ، ويتلو ما تيسر من القرءان ويطلب طريق التصوف ويطالع كتب القوم سيما شرح الشيخ ابن عباد على الحكم فانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهاراً ، وكان له دكان يبيع فيه

---

1) فى الأصل عام سبعين بموحدة ومئة والف ؛ وقد اعتمدنا فى تصحيح تاريخ وفاته على ما فى طبقات الحضيكى 1 : 102 وفهرس الفهارس والأثبات 1 : 80 .

العطر بالعطارين الكبرى من ناحية المدرسة لا تراه فيه إلا مكباً على الشرح المذكور ، وما ذهب لموضع إلا وكان معه تحت إبطه ، وكان مع ذلك رطباً هيناً ليناً ذا أخلاق كريمة ، وسيرة جميلة جسيمة ، طويل الصمت دائم الفكرة مشتغلا بما يعنيه ، تاركاً لما لا يعنيه ، وذهب الى وزان فزار بها الشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني اليملحي الحسني وتبرك به فأعطاه موزونة واحدة فضة ، فبشره بعض أصحابه أي أصحاب مولاي الطيب بأنه يكون له أتباع بمدينة فاس ، لأن المدن من أهل الورق ، فصدقه الله في ذلك ، وكانت له صحبة كبيرة وأخوة عظيمة مع الفقيه العلامة الصوفي سيدي عبد المجيد المنالي الشهير بالزبادي ، فكان كثيراً ما يبيت عنده ، وزار معه الشيخ مولانا عبد السلام مراراً وحجّا معاً في رفقة واحدة عام ثمانية وخمسين ومئة وألف وقفلا في السنة التي بعدها ، واجتمعا فيها بمصر مع الشيخ محمد فتحا بن سالم الحفناوي المصري الشافعي ، وأخذا عنه الطريق والاذن ، واعتمد عليه صاحب الترجمة فكمل له المقصود ولاحت عليه الأنوار من كل جانب ، وظهرت له علامات الخير منه ، ولقي أيضاً غيره من أهل مصر والحرمين وطرابلس والجريد ، وانتفع به هنالك قوم ، ولما رجع من حجته هذه فشا سره وشاع أمره ، واجتمع عليه الناس وقصدوه ، وأخذوا عنه ، ثم أعلن بالأمر ودعا الى الله في السر والجهر ، وأذعن إليه المنتسبون ، وأتوه من كل حدب ينسلون ، بعد ما حج الحجة الثانية عام سبعين ، فكان بعد ما حجّ يحيى مع أصحابه الليالي بالذكر ويعطى الورد ويبوح بالسر ويفعل الذكر أيضاً نهاراً في بعض النزهات أو عند بعض الأصحاب والخلوات ، وفي المواسم والأعياد ، وكثيراً ما كان يجتمع مع أصحابه أيضاً في المكتب الذى بالدرب الطويل عند دار الشرفاء الصقليين ، ولما كثروا طلبوا منه أن يبنوا زاوية فقال تكفينا روضة سيدى أبى عياد الورياجلي التى بالصاغة ، فكانوا يذكرون فيها عشية يوم الجمعة وأكثر ما تراه صامتاً وهم يذكرون ثم ينطق بالكلمة أو الكلمتين أو يقول قولوا كذا ، ومقدم أصحابه حينئذ الشيخ سيدي أبو شعيب المطيري ، وظهرت له رضي الله عنه كرامات ، وخوارق عادات ، ذكر بعضها الشيخ سيدى التاودي ابن سودة المري في فهرسته ، وصاحب

سلوك الطريق الوارية وغير واحد ، واستفاضت الأخبار بقطبانيته ، واستنارت الأرجاء بعرفانيته ، ومن الشائع أنه كان يقول في بيت سكناه من داره بزنقة حجامة بفاس بيتي هذا مقامه كمقام ابراهيم مَن دخله كان ءامناً ، ورأى وهو بمكة البيت يطوف به ، وقد ذكر السيوطي في كتابه (القول الجلي . في جواز تطور الولي) أن جماعة من الأولياء شاهدوا الكعبة تطوف بهم ، وكان الشيخ سيدى أحمد التيجاني رضي الله عنه يقول لم يدفن قطب بداخل سور مدينة فاس سوى مولانا أحمد الصقلي ، وكان الشيخ التاودي ابن سودة يعترف له بالقطبانية أيضاً ، ووصفه بها فى فهرسته ، وقال أخبرني مَن وثقت به أنه وقع خصام مع بنت عم له وزوجها فجاءهما إلى الدار ليصلح بينهما ، فقيل للمرأة هذا ابن عمك مولاي أحمد فقالت كالمستهزئة وهو يسمع جاء سيدى أحمد البرنسي أو سيدى أحمد الشاوي ، فقال قولوا لها جاءها القطب أحمد الصقلي هـ وكان أعنى الشيخ التاودي يقول فى ءاخر أمره ذهب من أيدينا مولاي أحمد ولم يعرف أحد قدره وذكر هو عن نفسه أنه رأى فى مبدإ أمره البيت وهو يصلى فى القرويين وراءه منحرفاً على نحو ما يصلى الناس وأنه قرأ مرة فى خطوة واحدة خمسة أحزاب من القرءان ، وقال يوماً للشيخ التاودي ابن سودة اذا عرضت لك مسألة أو دهمتك نازلة أو معضلة فقل (سبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتَنا إنك أنت علامُ الغيوب) فانها تنجلى ويسهل عليك أمرها ، وقال له يوماً ءاخر كأنك ارتخيت ، قال فقلت له نعم ياسيدى ، فقال أرى نحزم لك ، قال فرأيت بركة ذلك ، قال وزرت معه القطب مولانا عبد السلام مراراً قبل الحج وبعده وظهرت منه أمور أي كرامات وبركات ، وفضائله رضى الله عنه وكراماته ومعارفه وأسراره وفتوحاته لا يفي بها القلم ، وهي بمكان الشهرة كنار على علم ، ومازال الناس بعد وفاته يلهجون بذكره ، ويتعجبون من أمره ، ويتواصون على السلوك في طريقته ، والاغتراف بالانتساب إليه من عين حقيقته ، وقد قال بعض مَن عاصره ولو تتبعتُ كراماته لملئت منها الدفاتر ، على أنها قد بلغت من الشهرة عند الخاصة والعامة إلى رتبة المتواتر ، انتهى .

وطريقته رضى الله عنه شاذلية خلوتية، وقيامها الآن بالمغرب إنما هو من جهته ، وأهلها انما يطوفون لالتماس الخيرات بكعبته ، وعمدته فيهـا هـو الشيخ الحنفاوي المذكور وهو عن الولي الأكبر سيدى مصطفى البكري رضي الله عنه ، وقد أخذ هذه الطريقة عن صاحب الترجمة غير واحد من الشيوخ ، كالشيخ العارف سيدى محمد بن يونس الشريف الريفي الفاسي دفين خارج باب الفتوح ، والشيخ سيدى عبد الوهاب التازي دفينها أيضاً ، والشريف السالك السني الخاشع سيدى محمد بن علي العلمي ، والعارف المستغرق فى بحر الحقيقة وفى محبة النبي صلى الله عليه وسلم سيدى محمد بن حميدة عرف به ، والشريف الأفضل الأكمل سيدى محمد بن علي الصقلي الحسيني ، والشيخ سيدى علي محمود السلوي ، والشيخ سيدى محمد بن الحسن البناني ، والشيخ سيدى التاودي ابن سودة المري ، والشيخ سيدى عبد الكريم بن علي اليازغي ، والشيخ سيدى محمد ابن الحسن الجنوي الشريف ، والعالم العامل الولي الصالح أبى شعيب المطيري ، والولي المكاشف مولانا محمد أبى الغيث الحسني السجلماسي ثم الطرابلسي وغيرهم ، ولقيه القطب الرباني مولاي أحمد التيجاني لما قدم لفاس أول مرة قدم إليها سنة إحدى وسبعين ومئة وألف ، إلا أنه لم يأخذ عنه شيئاً ، بل لم يكلمه ، وذكر بعض أصحابه فى بعض كتبه أنه بعد ما فتح عليه بما فتح ، ومنح من سر التخصيص ما مُنِح ، كان كثيراً ما يلهج به وينيء عن حقيقة أمره وينوه عـلى رؤوس الأشهاد بعلي قدره وسني فخره ، ويصرح بأنه أدرك القطبانية العظمى والامامة الكبرى على أهل عصره ، ويفصح بأن دفنه داخل حضرة فاس ، من المزايا التى تتأرج بها من بقاعها الأنفاس .

ولم يزل أمره رضي الله عنه فى ازدياد ، وصيته ينتشر فى الحواضر والباد ، إلى أن توفي ، قال فى (غاية الأمنية) بعد عصر يوم السبت سابع رمضان ودفن من الغد ظهراً بعد الصلاة عليه بمسجد القرويين فى دار بأقصا درب سبع لويات حيث بنيت زاويته المباركة ، وذلك عام سبعة وسبعين بموحدة فيهما ومئة وألف هـ .

قال فى (النشر) فى بعض نسخه : ولما احتضر أوصى بأن يدفن إما فى جبل الولي الرباني سيدى أحمد بن سيدى علي البرنسي خارج باب الجيسة ، أو بالجنان الموقوف المدفون فيه سيدى أحمد بن عبد الله معن ، والشيخ سيدى أحمد اليمني خارج باب الفتوح ، فامتنع الأهل والأصحاب من ذلك واشتروا داراً بأقصى درب السبع لويات ودفنوه وبنوها روضة عليه وفتحوا لها باباً من جهة باب النقبة ، واجتمع بها أصحابه على تداول الأوراد والأحزاب واتخذوها مقبرة لدفن الأموات نفعنا الله به ءامين .

قال فى (الروضة المقصودة) وزاويته اليوم مجتمع المنتسبين له من الفقراء ومن بقي من أتباعه الفضلاء ، قال وقطب رحاهم الذى عليه المدار ، فى القيام بجمع أفرادهم على حلق الأذكار ، هو ولده محمد الطالع فى سماء الدراية كالبدر تنبعث عنه أنوار الهداية فى سمت أبيه وسعيه وخلقه وخلقه وهديه بارك الله فيه ، وأجرى الحكمة على فيه .

ترجمه فى (النشر) و (الروضة المقصودة) و (سلوك الطريق الوارية) ، والشيخ سيدى التاودي فى فهرسته ، وصاحب (الاشراف) وغيرهم ، وقد ذكر صاحب (سلوك الطريق الوارية) أنه رأى صاحب الترجمة مناماً فى موضع عال وهو يقول لولده مولاي علي الصقلي هات يدك فقبض فى يده ، وقال للرائي المذكور ولرجل ءاخر معه أعينوه فأعاناه من مؤخره حتى طلع عند أبيه ، فلما استيقظ ذهب من الغد لولده المذكور بحانوته بالعطارين فوجدها مشدودة فسأل عنه فقيل هو مريض ومن الغد أو بعده توفي فغسله هو ، وكان الرجل الذى رأى معه فى الرؤيا يرشُ عليه الماء ودفن فى الزاوية مع أبيه رحمه الله .

قال فى (السلوة) .

تنبيه

تقدم تبعا لصاحب الاشراف وغيره نقلا عن الشيخ سيدى أحمد التيجاني رضي الله عنه أنه لم يدفن قطب بداخل سور مدينة فاس سوى

مولاي أحمد الصقلي المذكور وهو مشكل الظاهر لأنه دفن بها قبله بانيها وهو موصوف بالقطبانية بل هو أعلا منها كما سبق ، وكذا دفن بها قبله غيره ممن وصف بها كالولي الكبير العارف الشهير ذي الكرامات العديدة ، والمناقب العجيبة الحميدة ، سيدي عبد الرحمان الهزميري دفين روضة الأنوار داخل باب الفتوح جوار روضة أبي مدين ، وممن وصفه بها الشيخ القصار في مكاتبة له نقلها صاحب (سلسلة الذهب المنقود) فراجعها فيه ، وكالشيخ سيدي محمد ابن عباد دفين كدية البراطيل داخل باب الفتوح فانه وصفه بها الشيخ سيدي أحمد بابا السوداني في (نيل الابتهاج) في ترجمة سيدي الحاج أحمد ابن عاشر الأندلسي نزيل سلا ودفينها ، وكذا وصفه بها غيره ، وكالعارف بالله سيدى محمد الطالب الزمراني دفين زاوية شيخه الغزواني بالقليعة قريباً من ضريح سيدى أبى غالب الصاريوي ، وقد ذكر فى (تحفة الاخوان ، بمناقب ساداتنا أهل وزان) أنه ورث القطبانية من شيخه المذكور ، وكالشيخ سيدى عبد القادر الفاسي فقد نقل ولده فى (تحفة الأكابر) قطبانيته عن أبى سالم العياشي عن بعض أكابر أهل الوقت ، قال وشاع ذلك فى الألسنة ولهج به العموم والخصوص ، ولم ينكره الشيخ رضي الله عنه ، وفى (عناية أولى المجد) أنه يقال شائعاً أنه مكث فى القطبانية سبع سنين ، وكالولي الصالح سيدى الحاج الشعير دفين حومة القلقليين صدر زاوية الشيخ أبي محمد المذكور ، فانه وصفه غير واحد كصاحب (المنح البادية) وصاحب (الصفوة) بأنه خاتم أولياء زمانه ، والخاتم فى عرفهم هو الذى يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الأولياء المحمديين أكبر منه ، وحينئذ فهو القطب الجامع الذى عليه المدار ، وكالشيخ سيدى محمد بن الفقيه دفين مدارج العيون ، فانه وصف نفسه بالقطبانية غير ما مرة ، بل قال إن مقامه الذى حل فيه لم يتقدم إلا لرجلين ، وكان يقول أنا القطب أنا الجرس أنا الغوث أنا الوتد ، ومَن قال شيئاً فهو أنا ووفاته سنة ست وثلاثين ومئة وألف، فهي قبل وفاة صاحب الترجمة ، والأقرب عندي أن يكون أراد أنه لم يدفن قطب بداخلها من خصوص الذرية الحسينية لا مطلقاً سوى مولاي أحمد ، فغفل الناقل عن موضوع كلامه أو نسيه والله أعلم .

وقال المحدث ابن عبد السلام الناصري فى كتابه (المزايا ، فيما أحدث بأم الزوايا) ما نصه : قلت وكان الشيخ أحمد بن عبد الله الغربي الناصري الطريقة برباط الفتح بسلا ينكر على مولانا أحمد الصقلي الفاسي الدار أول ما قدم من مصر فى رجوعه من الحرمين بهذه الطريقة الخلوتية ، وقد كان ربما تواجد فى جمع أصحابه فينشأ عن ذلك اهتزاز وما يشبه الرقص، فقدم مولاي أحمد لمراكش بالامام الغربي واستضافه وهما فى بيت وأصحابه يتواجدون بقصائد برحبة الدار ، فلم يملك الغربي نفسه أن خرج فرقص بالذكر فى وسطهم ، فقيل له هذا الذى كنت تنكر ؟ فقال المقدار الذى رأيت اليوم ما فيه منكر ، وأنا مغلوب غائب عن حسي ، قلت ونحن اليوم إنما أنكرنا ما شهدنا من هؤلاء المنسوبين اليوم لما شاهدنا من بدعتهم (1) .

267) **أحمد بن العربي المراكشي** ، كان فقيهاً عالماً مشاركاً بركة قدوة صالحاً توفي عام 1185 ذكره فى (الروضة المقصودة) فيمن صحب العارف سيدى يوسف الناصري لما جاء لمبايعة السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، وبعد انفصاله من المبايعة زار مولانا عبد السلام ومر على شفشاون وكان بصحبته أيضاً العلامة سيدى أحمد بن عبد الله الغربي الدكالي الرباطي .

268) أحمد بن محمد الورزازي

أحمد بن محمد بن عبد الله الورزازي الدليمي الحميري ، الشيخ الامام العلامة المشارك المحقق الورع ، قرأ عليه بتطوان الشيخ سيدي محمد بن الحسن الجنوي فى ترجمته ، وقال الضعيف فى تاريخه ما نصه : وفى 1177 أو فى أول التى قبلها قدم الفقيه العلامة على السلطان بمراكش ، وهو العارف بالله سيدى أحمد الورزازي من تطوان ، فلما أقبل على السلطان وكان بالمسجد مع بعض خاصته وكان لايعرفه فقال يا هؤلاء الناس مَن فيكم السيد محمد بن عبد الله ؟ فلما عرف به تصافح معه وقال له لايحلُّ لك من الله أن تسكن النصارى فى مدائن المسلمين ويرفعون فوق ديارهم العلامات

1) ينظر عن مولاى أحمد الصقلي **سلوة الأنفاس** 1 : 133 .

وفيهن التصاوير ، وقال له أيضاً لماذا تعطى المال من بيت المسلمين لمن لا يستحقه فأنت المسؤول عنه بين يدي الله ، وقال له كلاماً لا يقدر أحد أن يقوله إلا هو ، ولما أراد الرجوع لتطوان أعطاه السلطان خمسمئة ريال وردها عليه فقال له السلطان هي حلال من ورث ، فقال له : إن كان ولابد فافْدِ بها بعض الأسارى من بلاد الروم ، وأما أنا فلا حاجة لي بها ، وكان لاياكل طعامه رحمه الله هـ .

وممن أخذ عنه الحضيكي وأجازه وسمع منه كثيراً من مختصر خليل وجمع الجوامع وورقات إمام الحرمين كلها وغير ذلك ، وخدمه مدة إقامته بسوس الأقصى ، ونسخ له كتاب (المصباح) في علم البيان لابن مالك ، ورحلة ابن بطوطة ، وقال إنهما كتابان عزّ وجودهما .

توفي المترجم رحمه الله عام تسعة وثمانين ومئة وألف ، ووقفت على خطه في إجازته للحضيكي وعلى فهرسته ، وسيأتي في ترجمة محمد بن محمد التهامي الرباطي أن ابن عبد السلام الناصري أخذ عن المترجم وأجازه في الرحلة العياشية عن شيخه سيدي أحمد ابن ناصر عن مؤلفها فراجعه .

269) **أحمد بن الفقيه الكاتب الأديب السيد المهدي الغزال** ، الفقيه الأديب ، الكاتب الرئيس الأريب ، كان رحمه الله آخر أدباء الوقت ، وبعثه السلطان سيدي محمد بن عبد الله سفيراً لجزيرة الأندلس عام تسع وسبعين ومئة وألف مثل أبيه قبله ، فألف في سفره رحلة أفاض القول فيها في عجائب تلك الأرض ، وهي في عشرة كراريس من القالب الرباعي ، وله غيرها من التاليف في الأدب .

توفي رحمه الله كما رأيته بخط العلامة سيدي عبد الواحد الفاسي عند طلوع فجر يوم الأحد خامس عشر جمادى عام أحد وتسعين ومئة وألف ، ودفن ظهراً بزاوية الشيخ سيدى عبد القادر الفاسي فى صحنها ، وكان له خط رائق .

راجع ما كتبناه فى ترجمة مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي وستاتي ترجمة والد المترجم .

270) أحمد بن محمد ابن شرحبيل الأنصاري

أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن عبد العزيز الأنصاري الدرعي ، سبط الولي الصالح الحسين بن محمد ابن شرحبيل .

قال الشيخ مرتضي فى معجمه ورد علينا مصر سنة 1197 فسمع عليّ أشياء ، وحضر بعض دروسي ، وكتبت له الاجازة ، ثم قال فيه فى ترجمة أخيه عبد الله الآتية فى حرف العين ما نصه : وهما فى نهاية من الصلاح والتقوى والبرور بالأم وحسن القيام فى طاعة المولى مع التوجه اليه فى السر والعلن ، وقد توجها الى مراكش بارك الله فيهما .

271) **أحمد بن الرضي بن عثمان المكناسي** ، من العلماء المحدثين الذين نقلهم السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوي وفرقهم على مساجد مراكش وصاروا يدرسون بها ويحضرون مجلسه السعيد كما فى (الترجمانة الكبرى) ، كان رحمه الله محدثاً مشاركاً نقاداً ناظماً ناثراً ، أخذ عن عمر الفاسي ، والشيخ التاودي والشيخ بناني وغيرهم .

272) **أحمد بن محمد التامري السوسي** ، كان علامة مشاركاً حريصاً على التحصيل ، صالحاً جليلا .

توفى بمراكش أواخر 1200 ذكره الشيخ الطالب بن الحاج فى بعض مقيداتـه .

273) **أحمد بن محمد بن العربي أحضري** ، الأندلسي أصلا المراكشي داراً ومنشئاً ، سمع من الأديب الأريب سيدي محمد بن مولاي عبد الرحمان الشريف عن شيخه الفقيه النزيه المتفنن النبيه سيدي مبارك بن سيدي عبد الله تكدمت ، ألف ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع وبيان تعلقها بالطبائع الأربعة ، ونقل عن شيخه الفقيه الأديب سيدي العربي بن محمد

الغواشي وعن الفقيه الأديب المتفنن سيدي مَحمد البوعصامي ، ثم صور شجرة الطبوع فجعل الغريبة المحررة تميل لكل طبع أصلا بلا فروع ، وجعل الماية أصل رمل الماية انقلاب الرمل والحسين والرصد للدم وفصل الربيع ، وجعل الزيدان أصل حجاز كبير حجاز مشرقي حصار زور كند أصبهان للبلغم وفصل الشتاء ، وجعل المزموم أصل غريبة الحسين المشرقي الصغير حمدان للصفراء وفصل الصيف ، وجعل الذيل أصل عراق العجم مجنب الذيل رمل الماية رصد الذيل استهلال للسوداء وفصل الخريف ، ثم ذكر الطبوع وفصولها ، ومَن استخرج الطبوع وأنشأها ، ومَن أنشدها في محاسنها وشيعها ، وديوان الأمداح المذكور في مجلد لطيف بخط اليد عندنا ، وسيدي عبد الله تكدمت ستاتي ترجمته فيمَن اسمه عبد الله ، وهو من أهل القرن الثاني عشر ، وقد وقفت في المكتبة الوطنية بمدريد على كتاب في الغناء فسر فيه مؤلفه البسيط المسمى عند المشارقة بالمحجَّر بأنه مبني على ست نقرات أزمنة وفسر القائم ونصف وتسمية المشارقة من أهل أفريقية بالبطايح وأهل مصر بالمثمن ، وهو من نقرات يكون حثها في العمل أسرع من حث البسيط شيئاً ما ، الثالث البطايح وتسميه أهل أفريقية المصدر ولم اسمعه بمصر إلا أن نقراته تخالف القائم ونصف وأزمنته تختلف ، فلذلك احتيج الى ردها الى أزمنة فتصير ستة عشر ، والرابع القدام وتسميه المشارقة بالدارج وهو على أنواع دائرتها كلها من دائرة مثلثة من أزمنة ثم فسر خواص الطبوع . وبعده كتاب الروضة في أصول الغناء وفيه أن طبع الحسين استخرجه حسين بن أمية ، وأن طبع المابة وطبع الصيكة استخرجه صيكة بن تميم العراقي ، طبع الاستهلال وهو فرع من الذيل استخرجه الحاج علال البطلة بمدينة فاس في أيام السلطان مولانا محمد الشيخ ، طبع عراق العرب استخرجه صيكة المذكور وهو فرع من الذيل ، طبع الرصد استخرجه وهو فرع من المابة محمد بن الحارث طبع الحصار وهو فرع من الزيدان لانحصار نغماته استخرجه عنان ابن فراك اليماني . طبع الزيدان ، وهو رصد البلغم استخرجه محمد بن عبد الله الحبشي وهو يضاد خلوط الصفراء . طبع الزوركند . طبع القرموح . طبع غريبة الحسين . طبع عراق العجم . طبع العشاق . طبع الذيل . طبع المشرقي .

طبع مجنب الذيل . طبع الحجاز الكبير . طبع حجاز المشرقي . الأصبهان استخرجه جابر بن الأصعد الأصبهاني ، وهذا الكتاب في مجلد لطيف من القالب الرباعي وفيه زيادات عن غيره بغير خط كاتبه وناسخه عدد 5307 ووقفت فيها أيضاً على كتاب (الامتاع والانتفاع ، في مسألة سماع السماع) لاستيثاره بالكفاية والغناء في أحكام أهل الغناء والرد على من نغص على المسلمين بتحريم ما أبيح لهم منه في مظان المسرة والهناء أو في حال اجتماع أرباب التهمم بالسماع ليتبعوا أحسنه أحسن الاتباع وأولي الاعتناء ، وعلى ظهره تملك هذا عبد الله ووليه أبو فارس بن أمير المومنين بن أمير المومنين بن أمير المومنين الشرفاء الحسنيين خار الله له ، والورقة الأولى منه مبتورة ، ألفه مؤلفه باسم أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، ذكر فيه أنه سأله بعض الطلبة عن إعطاء الأجرة على السماع فأجابه بالاجازة فيما أجيز منه والمنع بما حكم فيه بالامتناع لقول الفقهاء كل ما أبيح شرعاً فالأجر عليه مباح وبعضهم أقر بأن منه ما حكم فيه بحله وأصر على تحريم الأجرة على مثله بدعوى الاجماع ، وبعضهم زاد على ذلك القول بعموم تحريم السماع ، وفرقة ثالثة منهم غلب عليها جمود البلادة أنكرت الشعر رأساً وأنه ألف هذا الكتاب اتباعاً لمن تقدم من الشيوخ الجلة في أخذهم بالرخصة الواردة في هذا المعنى فان الله يحب أن تُوتَى رُخَصُه كما يحبُّ أن تجتنب شدائده والرد على الطائفة الشرذمة الطاعنة والمخلطة فيما نقموا من تحريم الحلال وان الامام الأسعد العالم المشاور أبا القاسم بن الشيخ أبي العباس اللخمي ثم العزفي هو الذى جعله من خاصة الأمير المذكور ، وهذا الكتاب فيه ثلاثة أبواب ، الأول في حقيقة الغناء وشرح ءالاته ، الثاني في حكم الآلات المتخذة للتحريك على موازنة نغماته ، الثالث في حكم الأجرة على ذلك كله على اختلاف أنواعه وصفاته والعزفي المذكور شيخه وكذلك أبو الحسين بن أبي الربيع ويوسف بن موسى الغماري ثم الحساني وطرق المؤلف الى البخاري تنيف على المئة ، ومنهم سراج الدين أبو بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل التميمي السعدي ، وذكر في ءالاته احدى وثلاثين ءالة ، وهي الدف . والغربال والمصافق . والكبر . والأصف . والمزمر . والعود . والرباب . والكوان . والصنج . والكيثار .

والمعزف . والعرف . والمزمار . والناي . والقصابة . والبوق . والطبل . والكوس . والكوبة . والعيد . والطنبور . والبربط . والقضيب . والشاهين . والسفاقس . والشيزان . والكبارات . والعرطبة . والصفارة . والشبابة . أما الدف العربي فهو المدور بوجه واحد ، والغربال هو الدف ، والمصافق تطلق على الأكف ، والكبر طبل له وجه واحد وهو الأصف ، والمزمر العود ، والكران العود الذى يضرب بالأوتار ببضعة فى الصدر تسمى الكوان ، والصنج ءالة رومية ، والكيثار اسم مولد ، والمعزف ضرب مـن الطنابير والمعازف الملاهي والمزمار هو الناي محدث ، والقصابة المزمار ، والبوق منقاب ينفخ فيه ، والطبل معروف ، والكوس الطبل ، والكوبة هو الطبل الذى يضيق فى وسطه ويتسع فى طرفيه ويضرب من الناحيتين جميعاً مثل السفاقس من شعار المخنثين والعيد الطبل أيضاً والطنبور من ذوات الأوتار والبربط من أسماء العود والقضيب معروف والشاهين مولد والسفاقس الشيزان والكبارات هي العيدان وقيل الدفوف والعرطبة من أسماء العود والصفارة جوفاء يصفر فيها الغلام والشبابة محدثة مركب أمرها على الصفارة ثم ذكر فى الباب الثاني عن ابن حزم أن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعا الغناء بالعـــود هـ

وأما سماع المغنيات فالرجل إن سمع غناءَ جاريته (جاز له)، والأحاديث الدالة على المنع كلها ضعيفة والأحاديث المعارضة لها فى الصحيحين أما الممنوع فهو أن يكون المسمع امرأة لا يحل النظر إليها والفتنة مخوفة فى سماعها وفى معناها الصبي وان كانت أجنبية صغيرة لا يخشى منها الفتنة جاز ، وذكر فى الثالث بيان وجه إجماع تحريم أجرة الغناء ، وأنه خاص بالغناء الممنوع واعلان النكاح بالدف مثلا أكثر من الشهادة عليه وذكر ان المراد فى كلام مالك ودعا لعابين وجعل لهم من ذلك جعلا وان ذلك لا يحسب على اليتيم ما يفعله اللعابون من جعل خشبة على أصبعه ومشى على حبل وضم قدميه الى رأسه وغير ذلك من أنواع اللعب ، ثم نقل عن ابن حزم واتفقوا على الاتساع فى المكاســب والمباني من حل إذا أدى جميع حقوق الله قبله مباح ، ثم اختلفوا فمن كاره ومن كاره ، ثم نقل عن أبي الوليد بن رشد في مسألة أجر المعازف واللهو ان ما يجوز من اللهو مثل الدف فارى أن يقضي به ، وأما مثل المزمار والعود فلا

أرى الاجازة فيه ولا يقضي فيه باجارة ، ثم نقل عن القاضي عياض أنه ليس كل مباح تجوز الاجارة عليه هـ وهذا الكتاب فى مجلد فى القالب الرباعي بخط جميل نفيس فى ءاخره كمل الكتاب بمن الله ويمنه وحسن توفيقه عز وجل والحمد لله حق حمده ، والصلاة على سيدنا محمد رسوله وعبده ، وعلى ءاله وأصحابه والتابعين لهم باحسان من بعده على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن إبراهيم الشلافي وذلك فى النصف لشهر شعبان المكرم عام أحد وسبعمئة ، انتهى .

274) **أحمد أشقراق** ، كاتب السلطان المولى سليمان بعثه مع الجيش لدرعة سنة ست عشرة ومئتين وألف فدخلها واستولى على قصورها المغصوبة وأخرج منها العرب والبربر ، وجبى أموالها ومهد نواحيها ، وأمن سبلها حتى صار ما بين السوس ودرعة والفايجة مجالا للتجار وممراً لأبناء السبيل يغدون به ويروحون ءامنين على أموالهم وأنفسهم .

275) **أحمد بن علال الشرابلي** ، كان ولياً صالحاً أخذ عن الشيخ سيدي أحمد السوسي دفين مراكش دخل يوماً عليه فقال ما صنعتك فقال شرابلى فجعل الشيخ يقول شراب لى قال الشيخ التاودي فى فهرسته عند التعرض لذكر من لقيه من صالحى المغرب وانتفع به وحصل له منه شيء أو كاشفه بأمر من الأمور ما نصه دخلت عليه بداره بالقصور من مدينة مراكش قبل موته بيوم قيل لى هنا رجل يذكر بالصلاح ولكن الناس يتقولون فيه كثيراً فقلت في نفسي أنا أزوره وأعوده لله تعالى، وإن لم يكن صالحاً فلا علي، فتبركت به ودعا لى بخير فلما كان من الغد قيل لى انه قد مات فحضرت جنازته وحضر من الخلق ما لا يحصى، وجعل الناس كلهم يتأسفون على فقده ويثنون عليه خيراً ويذكرون من كرامته .

وذكر لي بعض أصحابه ممن حضر ملاقاتي معه انه لما صدرت عنه قال لهم هذا الفقيه زارنا لله ونرجو الله الا يخرج من البلد الا بخاطره وإذا حط احمال فضل الله يتلقال وغبط أصحابه في وكانوا يأتون الي وأوقفونى على كلام فى ديوان له بالملحون بين توسلات ومقامات نحو ما للساحلى فى منازل السائرين وادعية وأحوال الصالحين .

ومن كلامه .

بسم الله حلاّ نبداها فى سلوك الدهبان والجواهر تشرق بجمالو ، والدر الوهاج ، بمديح المختار راحة روحي ومناها ، ديني مذهبي ملتي خالص نهديها لو ، فداخل المهاج ، صلى الله عليه ما نشرت شمس ضياها ، ومـا غسق الليل وانفاجا بعد الفجر كحالو ، وكواكب الابراج ، عين الرحما كامل السنا زهو وانزاها ، ونعيم سلوان ، صار مدح للقلب اشغال غاية كل اعلاج ، عين اليقين الحقائق رفع غطاها ، وتوضحت مسالك الشريعة من فضل كمالو ، وسبل المنهاج ، وانصر دين الله لامتو وانشرت سناها ، ونفا نهج الشرك فلغياهب خافض فضلالو ، هو الدين المعواج ، يارسول الحق صرختك دايم نرجاها ، ما تخفى لك حالتى اوراقى فى الغصن ذبالو ، بادر بالفرج ، ياعين الوجود الشفاعة ليك اعطاها ، رب ران باق اغزولى ، زايد تخبالو ، وانا ليك نراج ، صلى الله عليك ما صب أمطار مياهـا ، وما دعا داع وصاح بحســن واستحلى لو ، وافرتن الأمواج ، حرمة ليْلا اسرى بك ربنا للمنتهي ، واجتباك قربت دنيت للحجب جلالو ، ورفع لك ادراج ، اجذبنى لوطا أوطانكم غرضى نوطاها ، ونمرغ وجهي على الثرا ، والمقصود ننالو ، ودموعي مواج ، فى باب الرحما مع السلام شربا نسعاها ، ما بين الصفين ننطرب حين نروم وصالو ، تذهب كل حراج ، يارب صل عـلى الرسول كما ترضاها ، وعلى ءاله مـع أصحابو دايم تتلالو ، وعلى الأزواج ، هذي حديقتي منوعا فاقت ببهاها ، في نشيد المغروم بالنبي رب تقبلها لو ، فى بابك محواج ، ياخالق الأرواح روحي بالعفو تلقاها ، فى يوم نلقاك لا تخيب رغبي وأمالو ، واجعل لي مخراج ، يانعم المجيب صرختك ما لي سواها ، في جواز الصراط والقبر والمحشر وأهوالو ، وقيام الحجج ، صلى الله على الهاشمي البحر طه ، من لا خلق الله في السماء ولا في الأرض بحالو ، أحمد مولى التاج .

كما يشهـد كاتبه الامى الفاني المؤمـل عطفة أهل الفضل مثـل العالم البركة الحجة الفاضل كاتب ما سطر فـوق القصيدة أعلاه أدام الله النفع به وأبقى البركـة في عقبه ومن قيل فيه مسطـوره حيث أشير وبالمحول وامـام منحه الله عطفهم على الدوام وان ما حكاه أكرمه الله عـن سيدي الحاج أحمد بن علال من مقامه معه رحمه الله قد تكلم معي به المرحوم المذكور باثر خروج الفقيه المذكور من عنده من الدار وذلك انه قال لى هذا الفقيه زارنا لله الخ الى قوله فضل الله يتلقاه وزاد نفدناه عليك يارب نفدناه

عليك يارب ثم قال لى اله الا الله عليها يامولاي قلت لا اله الا الله عليها ياسيدى قال لا اله الا الله مولانا محمد رسول الله عليها ثم من جملة ما سمعته منه فى جانب شيخه المذكور سيدى أحمد بن علي السوسي المشهور انه قال لى وقع لي معه يوماً ونحن بطريق الشرق يدندن مع رأسه وهو بالمحفة يقول :

قولوا لمكا الزينا مع المدينا　　خيرهم بان علينا يابابا
من بغا يزور يجينا يطلب لنا　　الوقت راهو لنا يابابا

هذا مقبوض باليد فدخلت عليه فعانقنى وقلت المعاملة لله فقال من هذا علالى قم الله يجعلك بحال الجرف الذى طرحت طحت عليه تدقته ولى طاح عليك ادقق فقلت المعاملة لله فأعاد قوله فقلت ما قلت فأعاد قوله فقلت أيضاً بعد الثالثة فقال قم بلا بسالة ، هذا الذي جاب الله ، ودخلت عليه يوماً فعانقني وقال مرحباً بك والله لو جاء معك اليهود والنصارى حتى يسلموا ويروا المزية وكررها كما انه يوماً واحنا بالمشرق كان يتوضأ والناس وقوف يرغبون بقية وضوئه فقال أين ابن علال فجاءني رسوله وذهب بي إليه فوجده قابضاً للطاسة من خرصتها فناولني وقال اشرب وإن كنت صائماً فشربت فقال متى عطشت فعليك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت العطش .

وهذا السيد الحاج أحمد بن علال مقامه بالقصور من مراكش ويعمل له الموسم فى أول كل ليلة من رجب وينشدون أزجاله المشهورة فى مدح مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقعر الدرب المسمى به وبنى عليه بيت هناك عن يسار الداخل .

276) **أحمد السوسي** ، قاضي مراكش الفقيه العلامة ، قال فى ديوان سيدى حمدون ابن الحاج وقال وقد سأله وهم طالعون بحضرته يعني مولانا سليمان لحضرة مراكش قاضيها سيدى أحمد السوسي وهو بأرض يقال لها الجدى .

أقاموس علم فاض فينا عبابه　　وفي كل فن رق در له ثدي
أتاني لـغَـيْـز" منك كالدر نظمه　　عنيت به أرضاً يقال له الجدي

رسمنا بثاثار الخيول أهلة — بها فارتقت فما يفاخرها جدي
وحل بها شمس الملوك مباهيا — لشمس وبدر في الدياجى له هدي

277) **أحمد الشاوي** ، أصلا المراكشي وطناً كان عارفاً بالفقه والنحو ، وأخذ عنه صاحب (إتحاف الخل المواطى) بعضاً من الألفية وصدراً من الرسالة .

278) **أحمد بن الشريف العلوي** ، من أحفاد مولاي عبد الرحمان المدعو الحاج من أولاد مولانا يوسف ، كان ولياً صالحاً عابداً رابحاً مقدم طائفة سبعة رجال بمراكش وكان يسكن بالزاوية العباسية منها ملازماً لضريح القطب السبتي مقصوداً للتبرك به والزيارة إلى ان توفي عام 1234 وليس له عقب .

ذكره في (الشجرة الزكية) و (الدرر البهية) .

279) **أحمد بن التاودي ابن سودة** المري الفاسي الامام العلامة الهمام المشارك القدوة الفهامة ولد رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف ، ونشأ فى حجر أبيه فى عفة وصيانة ومروؤة وديانة لا يلاعب الصبيان فى ملعب ولا يخالطهم فى غير مكتب ، ثم أخذ في الاعتناء بالمتون على حسب المتداول بين الناس فى الفنون ثم لما نجب وجد فى الطلب أخذ فى قراءة العلوم وتصدر لمعرفة المنطوق منها والمفهوم فقرأ على عدة من الأشياخ منهم والده وهو عمدته وعنه أخذ أكثر الفنون من تفسير وحديث وفقه وأصول وكلام ومنطق وبيان ونحو وتصريف وتصوف وغيرها وقرأ أيضاً على الشيخ محمد بن الحسن الجنوي ، والشيخ محمد بن الحسن بناني ، والشيخ عمر الفاسي والشيخ عبد القادر بوخريص الفيلالي والحافظ أحمد بن عبد الله الغربي وغيرهم ، ثم لما تأهل للأخذ عنه والانتفاع به أذن له والده فى التدريس فدرس وأفاد وتصدى لنفع العباد وانحشر الى مجلسه أكابر طلبة فاس وأخذوا عنه وانتفعوا به وأقامه والده لما أراد السفر للحج سنة إحدى وثمانين مقامه فى اقراء صحيح البخاري فى الأشهر الثلاثة وأمر أعيان مجلسه ونجبائه أن يحضروا مجلسه للسماع منه والقراءة عليه، فحضروا حضور استفادة،وأيقنوا معه أنه من أولى التحصيل والاجادة ، وكان رحمه الله قد خطب فى حياة أبيه بالسلاطين

ووجدوا منه فى الوقت ما يجدونه من أفاضل الوعاظين وسلم له فى الوقت قلم الفتوى فيما يعرض من نوازل الدعوى مع المهارة فى صناعة التدريس والسير فى اظهار الحق على مثلى الطريق فى خط رائق ولفظ فائق وتولى خطة القضاء ءاخر الدولة المحمدية وصدرا من المملكة اليزيدية بفاس الادريسية مرة وأخرى بالمرينية (I) وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله رتب له في الولاية الأولى بفاس الادريسية مرتباً لم يعهد مثله لغيره ولما بويع السلطان مولانا سليمان استأنف له ولاية لم ير الراءون مثلها إذ كان دون غيره أحق بها وأهلها مفوضاً له بالنظر فى جميع القضاة يفعل فيهم ما يشاء من نفى أو اثبات فاحسن السيرة فى الناس لا يعدل فى الحكم عن النص أو القياس وكان شديد التعظيم للشريعة عظيم الصولة فى سد الذريعة لا يداهن ولا يمارى ولا يخشى الا سطوة الباري ولم يشغله ما كان يعانيه من فصل الدعاوي بين الخصوم على كثرتها عن تدريس العلوم ولا عن الأوراد والاذكار التى كان يذكرها فى الليل والنهار وكان قد أسند إليه والده ما عهد له به أشياخ الطريقة الناصرية من تلقين أورادها ثم جدد له الأذن بعد ذلك شيخ الطريقة الشيخ الصالح علي بن يوسف ابن ناصر الدرعي التمجروتي ، وله رضي الله عنه أجوبة حسنة فى مسائل عديدة من أبواب الفقه ، ومن المفاخر التى ما زال يذكر بها انه لما ضعف بصره عاده السلطان مولانا سليمان بن محمد العلوي بزاوية والده تعظيماً له وللعلم الشريف الذى قام به ولم يزل رضي الله عنه على حالة مرضية وشارة حسنة زكية إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف ، ودفن بزاوية والده بفاس وراءه متصلا به .

ترجمه في (الروضة المقصودة) ، وأورده في (ثمرة أنسي) ، وقد عده الكوهن في فهرسته من أشياخه الذين لم يترجم لهم ، وذكره العراقي في (الدر النفيس) فى ءاخره فى جملة شيوخه ، وفي (الشرب المحتضر) و (السلوة) ، وقلت فيه في منظومة السند ، من سند الشيخين الأولين أعني مولاي الصادق العلوي وسيدي أحمد المرنيسي شيخي شيخنا سيدي محمد بن إبراهيم السباعي :

I) يقصد بفاس الادريسية المدينة العتيقة ؛ وبالمرينية فاس الجديد .

أحمد الأمجد بدون ميـــن
نجل الذى كان هلال المغرب | التاودي نفاع أهل الطلب
نشأ فى العفة والصيانة | وفى المروءة مع الديانة
وحفظ الأصول والمتونا | ودرس العلوم والفنونا

ووقفت على كناش سيدي المدني ابن جلون بخط يده من جملة مافيه نص مكاتبة بخط الشيخ التاودي المترجم حين كان مدرساً بالسويرة فى ايام سيدى محمد بن عبد الله إذ كان يوجه العلماء لها للتدريس فيها قال فى ءاخره وإذا وصلت مراكش فسلم منا على جميع المحبين من الفقهاء والمرابطين وغيرهم والله يجمعنا بكم عن قريب ءامين والسلام وفى ليلة السابع عشر ربيع الأول عام 1196 ستة وتسعين ومئة وألف هـ نقله من خطه صاحب الكناش رحمهم الله (1) .

280) **أحمد الصنني** ، كان فقيهاً ديناً بليغاً يدرس فى مراكش ، بلغني أنه ماهر فى النحو والبيان وانه نظم قصيدة رائقة فى البيان حج ورجع عرفت تلامذته ولم ألقه ذكره أبو زيد عبد الرحمان الجشتيمي فى تأليفه فى شيخ شيوخه أبي عبد الله الحضيكي وذكر مناقبه وتلامذته ومن عاصرهم ، وهذا التأليف فى نحو كراسين من القالب الرباعي .

281) **أحمد بن مبارك** ، وزير مولانا سليمان الوزير الأكبر الحاجب الأشهر الرجل الصالح كان مع طول رياسته ونفوذ كلمته فى جميع مملكة المغرب واتصال عزه وعدم منازعته ومشاركته فى مرتبته ما نقلت عنه قط مظلمة ارتكبها، ولا موبقة تعمدها،ولا مسألة خان فيها مخدومه أو لبس عليه فيها، أو مضرة كتمها عنه أتباعاً لهواه أو موبقة لغيره كان سلطانه العادل يذكر عنه ذلك ويمدحه فى كثير من المقامات رحمهما الله تعالى ، كانت وزارته ممتدة بطول ولاية سيده نحواً من ثلاثين سنة ولا أظنه فاتته صلاة فى جماعة حضراً ولا ولا سفراً ولا يفارقه دلائل الخيرات فى قبه كلما وجد فسحة من الأشغال أخرجه وقرأ ما تيسر منه مع ملازمة أوراده واقامة الرواتب المشروعة هكذا رأيناه واما مباشرة الناس وملاقاة الضعفاء وذوى الحاجات والضرورات فكان

1) ينظر عن أحمد بن التاودى ابن سودة **سلوة الأنفاس** 1 : 115 .

أرحم وأرفق بهم من الوالدة بولدها ولا يخاطبهم إلا بالسيادة والتمويل (1) وأما أن يقهر أحداً أو يسبه فهو من البعد الا بعد عن ذلك وكان هو ووالده واخوته مماليك لمولانا السلطان العادل رحمه الله أعطاهم له والده السلطان سيدي محمد فنشأ الوزير في كفالته وتخلق بأخلاقه من زمن الصبا إلى مماته ، وكانت حياته مقرونه بسعادة السلطان العادل فانه من يوم قتله رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف (2) انثنى نظام مملكته واختلت أسبابها ، فلم تزل في اضمحلال حتى انطفأ سراجها وكان قتله عبيد البخاري ظلماً وعدواناً بعد رجوع السلطان من وقعة زيان ، وكان السلطان بعد قتله يقول في كثير من الأمور لو كان أحمد حياً ما وقع هذا أو لكان هذا ، ومن مناقبه الدالة على فضله الذى لا يطمع فيه إلا أفراد الرجال انه خرج من الدنيا ولم يخلف قليلا ولا كثيراً الا كسوته التى على ظهره مع ما ذكرناه من عظم المرتبة وعلو الشأن ونفوذ الكلمة في أقطار الأرض فانه كان هو السلطان في حقيقة الحال ، حدثنا السلطان العادل رحمه الله تعالى وقد ذكره يوماً وأكثر من الثناء عليه حتى قال والله لولا أني كفنته وجهزته ما وجد ما يكفن به ، فاننا وجدنا في صندوقه مفتاحه الذى وجدنا معلقاً معه ستمئة مثقال ، ووجدنا زماماً بخطه عليه من الدين ستمئة مثقال فقضينا ذلك الدين بتلك الدراهم فخرج من الدنيا كيوم وضعته أمه مع ما ظفر به من الشهادة هـ . فمن سمع هذا وتحققه فليعلم أن من سبقت له السعادة لا يضره شيء فهذا رجل قد خاض في غمرات الدنيا وقام في مقام مجموع الفتن ومزرعة المظالم والسيئات التى تستفز الرجال ووقف مع الذين قيل أنهم دعاة على أبواب جهنم فلم يتعلق به من تلك الأدناس شيء وأدرك الفوز الذى وقف دونه أطماع السابقين فسبحان المتفضل الكريم الواسع الحليم ، ومن تشوف إلى البرهان على ما ذكرناه يقال له طلبك البرهان على مثل هذا مما لا تقول به أولو العقول والأذهان ، فهل رأيت هذا الرجل شيد القصور أو غرس البساتين أو تأصل الأسوار أو ادخر الذخائر أو استعد للنوائب كما يفعله من عمر دنياه ؟ ولم يبال بما تخرب من أخراه عافانا الله بفضله ءامين .

---

1) أى بقول سيدى ومولاى .

2) قتله عبيد البخارى برصاصة بغابة حمرية من مكناس ودفن على يمين الخارج من باب بوعماير وعلى قبره بناء .

قال في الجيش العرمرم (1) .

282) أحمد بن محمد الرفاعي القسطالي

أحمد بن الفقيه مولاي محمد بن العلامة الصالح مولاي محمد المدعو القسطلاني ابن الشيخ الناسك سيدي قاسم بن مولاي موسى بن الولي مولاي أحمد المدعو البطاش ، دفين أفزار ببلاد تامسنا بن الولي الصالح سيدى موسى بن العالم سيدي أحمد الرفاعي الأندلسي الغرناطي القادم من العدوة الأندلسية بن سيدي عبد الله بن سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سيدي محمد كولان جد أشراف بني كولان القاطن بوادي زا ، وقبره هناك مشهور ، بن عبد الله بن سعيد بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدال بن عامر بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس ، وقفت على نسبه هكذا مرفوعاً في ورقة فيها شهادة تلميذه سيدي محمد بن التهامي بن محمد بن عمر بن قاسم الرباطي نزيل مراكش له بالشرف قائلا فيه أوله : يشهد كاتبه الواضع شكله بمعرفة شيخه فى الله ذى المروءة التامة والأخلاق الطيبة العامة والمبرة الوافية الكاملة والفواضل النامية الهاطلة الشيخ العلامة الكاتب الأبرع والنحرير الأوحد الأرفع مولاي أحمد إلى آخر ما تقدم، ثم ذكر بعده من أبنائه الفقيه المجود المعتكف على قراءة العلوم وحفظ دواوينه مولاي علي وشقيقه سيدي محمد وأخاهما للأب شريف الطرفين مولاي عبد القادر وأنه كان لشيخه المذكور شقيق اسمه سيدي محمد الهادي ، ومن أولاد أخيه المذكور الطالب مولاي المهدي ، ومن أولاد المهدي سيدي محمد الهادي وشقيقه مولاى الطاهر ومولاي المكي ومولاي الحسن ومولاي العربي ، ثم ذكر أنه يعرف هذه النسبة الصحيحة الشريفة بما أوجب له العلم بما تلقاه يانعاً وكهلا من أفواه الثقات والنقلة الأثبات ، وغاص عليه بحور الدواوين المعتمدة وطالعه من شهادة الأيمة الفحول الأكابر وظهائر الملوك فى هذه السلالة كابراً عن كابر من غير مدافع فى ذلك ولا طاعن فيه ثم أرخ ذلك بتاريخ غرة ربيع النبوي عام 1243 ، وعطف عليه العالم المفتي سيدي محمد المكي بن عبد الله بن

1) اتحاف اعلام الناس 1 : 367 .

محمد بن عبد السلام بناني الرباطي ، ثم محمد بن محمد ، ثم في ربيع الثاني عام 1248 وقف على هذه الشهادة سيدي صالح بن أحمد الحكمي قاضي الرباط قائلا جميع ما تضمنته شهادة السادة الجلة وعلماء الملة المرسومة أشكالهم أعلاه حق وصدق وأنا أشهد لساداتنا المتمسكين فيه بمضمونه اذ هو مما استفاض ، ثم عطف عليه محمد بن عبد الله بو علو ، وأحمد بن المعطى الغربي ، ومحمد بن عبد الرحمان ، ومحمد الأوسي ، وأحمد الطالبي الأندلسي ، وأحمد بن الطيب ، ومحمد بن محمد البوعزاوي ، وعبد القادر بن محمد بوعياد الخطيب بالمسجد الأعظم ، والطاهر بن الحسين بوحدو ، ثم كتب بمثله الطيب ابن إبراهيم بسير قاضي الرباط وغيرهم ممن لم أتمكن من حل أشكالهم ، وكان المترجم يعلم أولاد السلطان مولاي سليمان ، ثم في سنة 1232 عزل وصيفه ابن عبد الصادق عن فاس ، وولى كاتبه المترجم عليها وأوصاه أن يسير بالعدل في الضعفاء والمساكين ويشتد على الفجرة والمتمردين ، ثم في السنة التى بعدها عزله عنها لعجزه عن القيام بالخطة ، وولي على فاس خديمه الحاج محمد الصفار من بيت رياسة ، وذكر المترجم في كتابه المسمى (حلية الكتاب ، ومنية الطلاب) في نحو خمسة عشر كراسا من القالب الرباعي الذي شرح به منظومته الرجزية المسماة (نظم لئالي السمط ، في حسن تقويم بديع الخط) أنه تعلم على الشيخ البركة المسن الوقور الزاهد الذاكر على الدوام سيدي عبد السلام سباطة الأندلسي الرباطي ، وعلى ابن عمه مولاي أحمد ، وأنه لقي بفاس زمن القراءة شيخه سيدي محمد التهامي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف العلمي الوزاني فأخرجه من فاس إلى داره بقبيلة بني ورياجل بمدشر الدردار بوادي ورغة بقصد الكتابة فكتب له كتباً عديدة ءاخرها صحيح الامام البخاري ، وأقام عنده أربع سنين فسمع به الشيخ العارف مولانا علي بن أحمد بن مولانا الطيب بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف المذكور ، فوجه عليه وصار ينسخ له مدة أربع سنين أيضاً ، ثم طلبه منه ولده سيدى محمد التهامي ، إلى أن اطّلع على خطه في بعض الرسائل السلطان مولانا سليمان فسأل عنه سيدي محمد التهامي المذكور فعرفه به فقال له إذا جئتمونا هذه المرة فأتوا به معكم فوافق الحال بعد ذلك أن كان سيدى على المذكور عائداً لمولانا سليمان في مرض اعتراه بمراكش فأشخصه معه إليه فلقياه بتامسنا بموضع يقال له كيسر

فعرضه عليه بواسطة شيخه العلامة سيدى محمد بن الصادق الشريف الريسوني العلمي فأنزله رحمه الله بمحلته السعيدة مكرماً ووجه سيدي علي المذكور لمراكش بقصد زيارة سبعة رجال وللتبرك به ، ثم أمر المترجم أن يقرىء ولده أبا حفص فلازمه حتى حفظ القرءان ولما افضت الخلافة لمولانا عبد الرحمان اتخذه لتأديب ولده مولاي أحمد ، ولما كان يؤدب مولاي عمر المذكور حضه شيخه العلامة الزاهد سيدى عمر بن المكي الشرقي على أن يجعل منظومة فى صناعة الخط فنظم هذه المنظومة واشتهرت بالمغرب وطلب منه شرحها وأول هذه المنظومة :

قال الرفاعي الفقير أحمـــــد	الله جل وتعالى أحمـــــد
مصلياً على الرسول الهـــادى	المصطفى سيد كل هـــادى
وءالـــه صفـــوة خلـــق الله	وصحبه ذوي العلا والجـــاه
وبعد فاعلم أن حسن الخـــط	أجل مقتني وخير أعطـــى

قال فى الشرح بدأ رحمه الله بتسمية نفسه لأن معرفة مؤلف الكتاب من مهمات الأمور وهو حقق الله نسبته أحمد بن محمد بن قاسم الرفاعي نسبا القسطالي لقبا الحسني الرباطى داراً ومنشئاً ، تعلم الخط على شيوخ واشتهر به ، انتهى المقصود .

ووقفت علـى (مثير الغـرام ، إلى دار السلام) في الجهاد للامـام أحمد بن إبراهيم النحاس لم يؤلف مثله فى مجلد ضخم وطبع مختصره فـى الاستانة عام 1294 وهو بخط المترجم سيدي أحمد بن محمد القسطالي ، لقبا الرفاعي نسباً الرباطي داراً ومنشئاً وهو جميل جداً (1) .

283) **أحمد بن الطاهر الأندلسي** أصلا المراكشي مولداً ووطنا ، كان رحمه الله جامعاً مانعاً موصوفاً بالديانة والورع كثير الصيام وكان يصـوم الأشهر الثلاثة متتابعة رجب وشعبان ورمضان ، وله فضل معرفة بعلم الأدب

---

1) أورد المؤلف بعد هذا ترجمة قصيرة لاحمد الحميرى الودانى الشنجيطى وقال ان ترجمته ستأتى فيمن اسمه الطالب ؛ فلهذا ارجانا ذكره الى حرف الطاء .

واللغة والتصريف والحديث والفقه والنحو شاعراً مجيداً وله أيضاً معرفــة بالاحكام النجومية من التعديل والتوقيت والازياج وبعلم الهندسة وبعلــم الجــدول ، وهو عمدة الامــام السكياطي ورفيقــه محمد التهــامي الحمري فى قراءتهما عليه بمراكش فى الفقه والنحو والأدب ، مات رحمه الله قبيل الوباء الذى كان عام 1250 بعد ما حج قرب قدومه من بيت الله الحرام بمراكش ، ودفن بروضة باب أغمات .

ترجمه فى (إتحاف الخل المواطي) .

تنبيــه :

قول بعض القاصرين بعد إيراد كلام (إتحاف الخل المواطى)، أما الوباء المشهور العام عياذاً بالله فكان سنة أربع وخمسين وألف هـ . تدجيل منه وجهل بالتاريخ الذى قصد صاحب المؤلف المذكور .

284) احمد بن محمد ابن نافع البدوي

أحمد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن صالح بن أحمد البدوي ابن نافع ، أبو نافع ، كان رحمه الله حافظاً ضابطاً نزيهاً فقيها نحويا مشاركاً نبيها له مجالس بالقرويين وغيره ، يدرس فيها النحــو وغيره ، أخذ عن الشيــخ سيدي حمدون ابن الحاج ، والشيخ التاودي ابن سودة وولده أحمد وأجازاه وعن غيرهم من أهل طبقتهم وأخذ عنه هو جماعة من الطلبة بفاس وبمراكش وله رحمه الله شرح على الألفية فى سفرين وفهرسة ضمنها شيوخه الذيــن أخذ عنهم وانتفع بهم مع إجازاتهم له ، ويذكر عنه أنه كان يقول عندي أربعة وعشرون علماً لم يسألني عنها أحد، قال فى (السلوة) وأخبرني ثقة أنه مر يوماً بطريق وكان هناك العلامة سيدي ادريس البكراوي فقال للحاضرين : لو علم الناس قدر سيدي أبي نافع لفرشوا له الذهب فى الطريق يمشي عليه وأخبرني أيضاً أنه منع مرة من دفع كسوة العلماء إليه لتقليله الدرس أو تركه له فبلغ ذلك سيدي أحمد المرنيسي فقال حين كان يدعى عالماً لم يكن علماء هذا الوقت مذكوريــن .

توفي رحمه الله بفاس البالي بغريفة القرويين فجأة بعد زوال يوم الخيمس رابــع وعشري ذى القعــدة الحرام عــام ستين ومئتين وألــف ،

ودفن بفاس الجديد بضريح جده بالمباح المتصل برجليه هـ . ومن تلامذته سيدي أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي دخل المترجم مراكش ، راجع ترجمة سيدى محمد بن عبد الرحمان العمراني الآتية فى المحمدين فقد ذكرنا فيه كتابه لمولانا سليمان يطلب منه انزاله بمراكش لما حلها فأنزله عند قاضيها العمراني حفيد سيدى محمد المذكور (I) .

285) **أحمد بن علي الدباغ المراكشي** ، من المنتسبين أهل الخصوصية بمراكش ، ممَّن كان يعتقدهم السلطان مولانا عبد الرحمان قدسه الله توفي بها بالوباء عام I27I ، ودفن بروضة باب أغمات أحد أبواب حمراء مراكش .

ذكره فى (حديقة الأزهار) .

286) **أحمد بن الأمين الوداني** وطنا اليعقوبي نسباً نزيل مراكش، كان من خاصة جلساء السلطان سيدى محمد بن مولانا عبد الرحمان وكان فقيهاً أديباً ماهراً عارفاً بالهندسة أقراها بمراكش بعد أن كان يتذاكر مع المولى المذكور الذى حل أشكالها وبرع فيها بقوة ذهنه من غير تعلم على شيخ ، وكان الناس يظنون أن المترجم هو شيخ السلطان فيها فاذا به مرض ، ومن عادته يحقق نصابه رحمه الله على السلطان ويقرأ مع الطلبة بالمدرسة فلما مرض واحتاج القارئون إلى مَن يقوم مقامه باشرهم السلطان المؤيد وقرأ معهم أنصبة عديدة وبعد برئه من مرضه التمسوه كعادته معهم فوجدهم على يقين ومعرفة فى الانصباء التى قرأوها على السلطان وامتحنوه فيها فألفوه جاهلا وهم عالمون فعلموا حينئذ أنه تلميذ السلطان وأنه بعد قراءته مع السلطان يرجع لهم ما قرأ عليه لا شيخاً له .

ولما ختم السلطان كتاب (أقليدس) فى علم الهندسة قال فيه المترجم :

بشراك قد لاح ليل الوصل بشراك ... وعم أبشاره من نال ادراكـــك
وأقبل السعد فى الأبراج معتـــدلا ... مناظراً أسعدا ترنو محيــــاك

I) **فهرس الفهارس والاثبات** I : 84 .

وأصبح البعد قرباً كنت تأمله   وعاد بشراك وصلا هجر سعداك
واستقبلتك ليالي الوصل مقمرة   فيها تساهر من تهوى ويهواك
فيها تساير غزلانا خمائلها   سهام مخروطة خلال أحشاك
في القلب مسكنها سبحان خالقها   من قاتلات عيونهن أسلاكا
يصرعن ذا الحلم صرعاً في مناسكها   ويستلبن قلوب القوم نساكا
يخربن عامرة جهرا مساكنها   تخريب سيدنا حصون أعداك
تحكي وقائعها فينا وقائعه   كأننا عندها ندبن أشراكا
لا حرص ينفعهم لا حصن يمنعهم   من فتك شهم حديد القلب فتاكا
ملك تفجع صبيان العدو به   حتى غدت صبية العدا يتاماكا
كما القصيل اذا ما اخضر عارضه   واهتز خمر السيوف سيف يمناك
ملك تجمع أشتات المعالى له   وقبلها جمعها قد عز أسلاكا
تهوى العفاة لقاه كل آونة   لكن عتاة عوان الحزن تخشاكا
ثم رياح الجنوب الغيث تسكبه   مثل امتراء المديح جود يمناكا
لأن مسعى الملوك فى بوائنها   ففى معالي خصال المجد مسعاكا
وان يكن ملك بالجهل متصفاً   فالعلم والحلم مجموعين وصفاكا
وفى البيان أبنت من عجائبه   ما أعجز البلغا سعداً وسكاكا
وفى الرياضي رضت كل شاردة   وفى الالهي لاه الناس فحواكا
فقهت فى الفقه أهل الفقه قاطبة   فى النحو تنحو نحاة العصر منحاكا
لو يجمع العلم حبر كنت جامعه   أو يجمع الجود راج كان كفاكا
فالبحر يحمل فى هذين يشبهه   يابحر هيهات لا تجديك عدواكا
لو كان بالغرب قدر علم هندسة   بل كان عنقاؤه حديث أفاكا
حتى تصدى له ماضى العزيمة ذو   حزم وعلم غزير الفهم دراكا
مازال يبحث عن أسرار غامضه   حتى أقر بها عينيك مولاكا
حتى امتلا غربنا من غربه حكماً   وفاض بحر لأهل الجهل شكاكا
أضحت غرائبه به قرائبه   وفصله وصله والجهل أدراكا
أمسى عدوك فى هم وفى نكد   حتى اشتغلت بهذا العلم ينهاكا
وقبل ذاك العدو كان يمدحه   وسر نهي العدو ليس يخفاكا
على الذى عابه من عيبه درك   عنا نفي عينه الادراك ادراكا
حيث احتويت على تلك العلوم وكم   ذمتك شاردها هل ضر اعداكا ؟

ما ضرهم غير اتقان المضر لهـم — فافرغ الجود فيه طول محياكـا
كون الامام مهندساً أضر لهـم — من كل ضر به تبيد أعداكـا
ففي السطوح علوت سطح أسطحها — وفي الحسوم مصيب سهم مرماكا
أشكالها ينتفي أشكالها ببـرا — هين الامام التى نقبن ما حاكـا
لما تقول نصير الدين منتصـرا — والابهرى بهره ما كان تلقاكـا
حجاج حج بما أمطرنا من حجـج — وثابت أثبتت دعواه دعواكـا
كيف العلوم التى أبوك مجمعهـا — والجدُّ منبعُها يوماً تعدّاكـا
صلى الالاه على مَن كان منبعهـا — والآل والصحب ما أدار أفلاكـا
شرعاً نؤرخه (1271) فى يوم مختمه — والختم من نعم أولاك مولاكـا

287) **أحمد بن محمد السوسي الأقصوي الاجناني** ، بكسر الهمـزة وسكون الجيم وفتح النون وبعـده ألف وكسر الثانية نسبة لـواد بسوس التمجدشتي بفتح ميم بين كسر وشد جيم ففتح دال فسكون نقط شين بمثناة فوق نسب لموضع سكناه ، كان إماماً جلياً فى الدراية ولياً راوية نفع الله به البلاد السوسية ، أخذ رضي الله عنه عن الهمام سيدي محمد بن يحيى السوسي الاَوَجِّي بفتحتين فشد جيم ، وهو يروي عن الامام محمد بن أحمد الحضيكي ، وأخذ عـن سيدي ابراهيم الاكـراري ، وممـن أخذ عن المتـرجم الامـام علي بن سليمان الدمناتي المراكشي ، وأجازة عامة بما تداولته الأيمة منظوماً ومنثوراً لغة وأصولا حديثاً وتفسيراً وغيره فروعاً ونحواً وبياناً وغيره ومنطقاً وغيره ذكره فى فهرسته المسماة أجلى مسانيد على الرحمان دخل المترجم مراكش كولده الامام العارف الحسـن صاحب الفتوحـات ، وتمكدشـت قرية من قرى أُكْنَـن بضم الهمزة وسكون الكاف وفتح النون ، وحدثني الفقيه العالـم ابراهيم بـن أبي القاسم السـوسي اليونسي الكـاملي المراكشي أن المترجم دخل مراكش مسجوناً فى أيام المولى عبد الرحمان بوشايـة بو مهدي الهواري عامل رودانة، وجاء مع طلبته يقرئهم، فسرحه السلطان وطلب منه الدعـاء له ولولده سيدي محمد ، كمـا طلب منه المترجم الدعـاء لولده الحسن وأنزله بعرصة المزوضي بمراكش وممن أخذ عنه المعمر الفقيه سيدى محمد بن عبد الملك السوسي وسيدى عبد الله أُتِـنْ وَضْنو بضم الهمزة وكسر

التاء وسكون النون وفتح الواو وضم الضاد دفين تينـْزَرت بكسر المثناة وسكون النون وفتح الزاي وسكون الراء برأس الواد قرب رودانة بنحو مرحلة المتوفى عام 1315 عن نحو سبعين سنة وله شرح على الألفيه ومنهم السيد الحسن إمـْل بكسر الهمزة وشد الميم من إرَزَن بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة والزاي المنقوطة المشددة قرب تيوت بناحية رودانة الدرقاوي الطريقة المتوفى أواخر القرن الفارط عن نحو الثمانين سنة وامل قبيلة من قبائل سوس وكلهم من أهل العلم والفضل درسوا بمدارسهم التى تجتمع فيها عليهم طلبتهم وتخرج بهم عدد كثير منهم وتوفى المترجم بتمكدشت فى حادى عشر رمضان عام 1274 ووقفت على خطه رحمه الله على رسم نسب الفقيه المذكور إبراهيم ونص ما كتب فيه الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما ذكر من النسب الشريف ومن المنتسبين صحيح لا شك فيه رزقني الله محبة أهل النسبة بجاه خير البرية صلى الله عليه وسلم، وبه فى أوائل جمادى الأولى عام 1268 أحمد الضعيف بتمكدشت لطف الله به آمين ، انتهى بلفظه وقد أفردت ترجمته وأسانيده بتأليف فى مجلد يوجد بزاوية رسموك ، وبمكتبة المخزن ، بفاس ، وهو يروي أيضاً عن والده الفقيه الصوفي أحمد بن إبراهيم الجرسيفي ، وعلي بن سعيد الهلالي ، وعبد الله الطاطائي بن البرحيلي، وعن محمد بن الحسن الطويلي الولتيتي ، وهو يروي الطريقة الناصرية عن مسعود المرزقوني عن الشيخ أحمد بن ناصر ورثاه ولده سيدى الحسن بقصيدة مطلعها قوله :

نفسي الفداء لقبر ساد ساكنـــه   بالعلم والدين والارشاد والسنـــن

288) **أحمد بن عبد الوهاب الحوضي الغريني الغـلاوي** الأصـــل ، المراكشي القرار والدار ، الفقيه الصوفي ، أخذ عنه الفقيه السيد الحاج عبد المعطى السباعي العقائد والتصوف ومقدمة ابن أجروم ، وقفت له على منظومة فى التنديد على مَن يـُكفر عوام المسلمين .

توفي بمراكش سنة 1284 أربع وثمانين ومئتين وألف ، وقد وقفت على تقريظه لشرح (الهدية) فى الطب لسيدى محمد بن إبراهيـم النظيفي الآتية ترجمته .

289) أحمد بن محمد بن أحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي الـدار ، الفاسي الرحلة والمزار ، المدني الهجرة والمدفن .

قال في (إتحاف الحفيد) : ورد على فاس بقصد طلب العلم ، فنزل بالزاوية الصقلية التى بأقصى درب سبع لويات ، وبقي بفاس يطلب العلم نحواً من ثنتي عشرة سنة ، وكان أحد القارءين بين يدي شيخ الزاوية إذ ذاك العالم المحدث الصالح مولاي أحمد بن محمد بن أحمد الصقلي مع الأخذ عن شيوخ فاس كالشيخ بدر الدين الحمومي الحسني المتوفى سنة 1265 والشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن المتوفى سنة 1254 ومحمد بن العربي قصارة المتوفى سنة 1257 والعباس بن محمد ابن كيران المتوفى سنة 1271 والفقيه ابن عبد الرحمان الحجرتي المتوفى سنة 1275 وعبد الواحد بن أحمد بن التاودي ابن سودة المتوفى سنة 1253 والشهاب أحمد المرنيسي المتوفى سنة 1277 وخال جدي محمد بن حمدون ابن الحاج المتوفى سنة 1274 والشهاب أحمد ولد بونافع ، ومحمد بن سعد بن محمد بن الحاج بن سعيد التلمساني المتوفى سنة 1264 وغيرهم ، وأجازه كل هؤلاء بما لديهم إلا الأخير ، فبخصوص الصحيح كالمترجم له يعني السيد العربي الزرهوني وقد وقفت على مجموع اجازته بالمدينة المنورة من كل من ذكر وغالبها مورخة بتسع وأربعين ومئتين وألف وانقلب إلى بلده مليىء الجراب بالعلم، ريان بالادراك والفهم، وبلغ إلى ملك وقته عنه شيء فأمره بالتوجه الى الشرق فحج وزار وحط عن نفسه الآثام والأوزار ولقي الشيخ فتح الله السمديسي والشيخ مصطفى بن رمضان البولاقي المتوفى سنة 1263 والنور حسن القويسني المتوفى سنة 1254 وسمع عليه أوائل البصري وشرحه على السلم، والشيخ فتوح البجرمي الشافعي، وأبا الفوز أحمد المرزوقي المالكي وأخاه المفتي محمد الحسني المكى والبرهان ابراهيم السقا وأجازوه بما لديهم ، وحلاّ الأخيرُ المترجَمَ له بأستاذنا ، وطلب منه أن يجيزه أيضاً وناهيك بذلك في ترجمته ثم رجع إلى وطنه وممن أجاز له من المغاربة أيضاً مولاي الشريف بن عبد الهادي بالاذكار والأحزاب والعلامة الأديب أبو حامد العربي بن محمد الدمناتي ، والعلامة عبد القادر بن عبد الله المشرفي المعسكري عامة ما لهما وأجاز الأخير لأولاده وأحفاده أيضاً وذلك سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ثم حبب الله اليه الهجرة الى المدينة فانتقل بأهله ورجاله

إليها واختار الله له جوار نبيه فدفن بالبقيع الأنور وذلك سنة 1287 وقد أخذ عنه جماعة بمراكش وغيرها ومن الآخذين عنه بالمدينة شيخنا محدث الحجاز نور الدين علي بن طاهر الوتري المدني المتوفى سنة 1322 وشيخنا في دلائل الخيرات محمد بن رشيد الامغاري الفاسي ثم المدني وشيخنا فيه أيضاً محمد أمين بن أحمد رضوان، وأخوه الشمس محمد بن أحمد رضوان، وغيرهم، ومازال للمترجم عقب بمراكش ، وقد وقفت في المجموع الذى ذكرت سابقاً على اجازة الشيخ أبي حامد الزرهوني للشهاب أحمد بن الطاهر الأزدي العامة وذكر له فيها روايته عن أبي حامد الشرقي والبدر ابن عامر المعداني وغيرهما، كلاهما عن محمد بن أبي القاسم السجلماسي عن أبي العباس الهلالي بأسانيده ، وقد وقفت على هذا المجموع المذكور بالمدينة المنورة عند الشيخ العمري ووقفت على اجازة العلامة سيدى العربي الدمناتي للفقهاء الثلاثة سيدى محمد بن عبد القادر الكردودي ، وسيدي الطالب ابن الحاج ، والمترجم سيدي أحمد بن الطاهر الأزدي قال فيها ما نصه ، وثالثهما السيد الذى له الملكة البارعة والمشاركة الفارعة الألمعي الذى أنوار علمه في المحافل اجتليت ودرر معاني بيانه بمنصة الجمال قد جليت فارس اليراعة. المعلم وحجة البراعة التي تسلم والبطل الذى لا تُردُّ شباة نقده، ولا تُحَلُّ مبرمات عقده، الذكي الذى يناظر فيأتي بكل عجيبة ويستنتج البدائع بين طبع فحل وفكرة نجيبة داعي البيان بنفس سميعة مجيبة اللوذعي الذى راض صعاب البيان وساسها وتتبع أنواعها وأجناسها وأحكم ضروب العبارة ونظم قياسها الى ذهن ياتي الغوامض فتنبلج ويقرع أبواب المعميات فيلج الصدر الباهي الباهر السيد أحمد بن الطاهر الأزدي ، أبقاه الله للقلوب ينقى أدرانها، ولأردية العلوم يسبغ أردانها ، ولعمري انه لجدير بأن يقال في حقه ، ما هو أبهى لجيد الحمام من طوقه :

ودع الصبابة جانباً وترنـم ... لحديث من أهوى ومدح أحمد
العالم اللسن الذى اوصافه ... بعبيرها تغنى عن الروض الندى
فلكم دقيقة معضل وافى بها ... شنفا لاذن السامع المسترشد
ومباحث ما السعد في اتقانها ... ومقاصد تزرى بقول السيد
فاذا علينا قد أدار مدامه ... أغنى عن البكر الشمول الصرخد

وكتب فى شأن المترجم للوزير السيد العربي الجامعي أبو عبد الله كنسوس بما نص المقصود منه : ومما يتأكد انهاؤه اليكم أعزكم الله، أن أخانا الفقيه العلامة النحرير البركة الحازم الأمين سيدى أحمد ابن الطاهر كان سيدنا نصره الله شرفه على الحرم السبتي وعلى مقدمه فظهرت فى ذلك فائدته وغناؤه كل الظهور فاوصل الحقوق إلى محلها وانتزعها من غير مستحقها ولم يخف فى ذلك لومة لائم فوقف فى حلوق المشرف عليهم كالشجا ففزعوا إلى جميع المكايد واستعانوا بمن قدروا عليه ممن كان يأكل معهم فاختلقوا أموراً ونسبوها إليه ورفعوها إلى حضرة مولانا الخليفة فنظر فيها فرءاها بنورانية الحق وظهر له ان ذلك محض افتراء وفجور وتفطن لسبب ذلك كما أشرنا اليه فأقره فى محله وأيده وزاد فى حرمته وأبهته التى اقتضاها الاتصاف بالصدق والأمانة ثم انهم لما سمعوا بقدوم مولانا المنصور أيده الله طمعوا أن يتغفلوه فى ذلك ففزعوا إلى نوع ءاخر من المكايد وأعلمناك بهذا لتكون على بصيرة فى أمره وقد علمنا ان مثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا حفظ الله علاك ، وتاريخ ذلك عام 1269 .

قلت الذي حدثني به بعض ثقات بلدنا المعمرين أن المترجم صدر منه انكار على الولي سيدى الحاج العربي الوزاني فدعا عليه بأن يبث فيه حب النساء فكان يتعرض لهن فى السكك حتى أدى ذلك إلى خروجه عن مراكش وأيا ما كان فقد طهره الله تعالى من تلك الرذيلة ويقال انه كان يقرأ صحيح البخاري بضريح الشيخ الجزولي بمراكش فدخل عليه سلطان الوقت فجلس بحذائه ولم يقطع الدرس فسعى به ساع إلى الأمير وعظم له القضية فوجد فى نفسه ما يجده الملوك لمثلها ، فرأى السلطان المذكور المصطفى عليه السلام فى المنام وهو يقول ان الرجل عظم حديثي فان ءاذيته انتقمت له فقام السلطان مفجوعاً لها وأرسل للشيخ مستعطفاً له وشاكراً له أدبه مع السنة .

ومن علو همته ما حدثني به شيخنا الفقيه السباعي أنه لما كان يقرىء مختصر الشيخ خليل بمراكش ووصل إلى الحج قال للطلبة اذهبوا فاني لا أقرئه إلا إذا حججت وأتقنته فعلا فقطع الدرس حتى حج رحمه الله وكان من أشياخ سيدى محمد ابن مولانا عبد الرحمان قدسه الله وسيدى الهادي الصقلي تغمده

الله برحمته ، وكان جل قراءته عليه ، وحدثني أيضاً ان علماء مراكش كالسيد عبد الوهاب والسيد الحسن المزميري والحاج علي القرمودي والتادلي والسيد عبد الله بن وقاص والسيد أحمد بن مبارك ومولاي أحمد بوغربال كلهم أخذوا عن المترجم رحم الله الجميع وممن أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن حسن السقا المصري الأزهري (1) .

290) **أحمد بن الحاج العباس الدكالي المراكشي** ، أبو حسوة يعرف ، وسبب تقليب والده بذلك انه كان أميناً على صدقات الحسوة فى الغلاء ، كان رحمه الله فقيهاً نبيهاً وجيهاً ذا خط بارع موثقاً متقنا يضرب المثل به فى أحكام الوثيقة فيقال هل كتبته عليَّ بعقد أبى حسوة ؟ لعلمه ومعرفته ونزاهته ووقفت على ما يدل على أنه كان يشهد من تاريخ سبعة وثلاثين ومئتين وألف إلى واحد وسبعين كان يسكن فى الزاوية العباسية وولى الحسبة فى مراكش توفى رحمه الله عن نحو التسعين سنة أواخر دولة سيدى محمد .

291) **أحمد بن الطاهر الأزموري** الفقيه عامل مراكش أخذ عن الفقيه السيد محمد الزداغي بها قبل ولايته بأزمور ، وكان فى وقت عمالته ينسخ الكتب محبة فى العلم كان كاتباً عند عامل أزمور ، فلما توفي ولي بعده فبقى عليها مدة مديدة ثم ولى على مراكش عام 1280 وبقى والياً عليها الى عام 1284 كان فقيهاً متضلعاً نبيهاً ذا سمت حسن مهيباً وقوراً جميلا فى الهيأة والملبس رفيع الهمة ذا شيبة حسنة ، وله خط رائق ، وانشاء فائق ، توفي بمراكش عام 1284 ثم ولي بعده أحمد بن داوود ، ثم بعده ولده محمد عام 1289 ثم بعده أخوه العباس عام 1304 وعزل عام 1318 وولي القائد عبد الحميد الرحماني إلى أن مات عام 1320 وفى أيامهما استعمل خليفة عنهما الحاج عبد السلام الورزازي وبقي خليفة إلى أن عزل فى رجب عام 1325 ومات فى تلك السنة ولم يعلم بالعزل ، وولي الباشا التهامي بن محمد المزواري إلى عام 1329 فأخر وولى الحاج ادريس بن منو ، ثم أخر عام 1330 وولي الباشا الحاج التهامي المذكور ، ولما توفي أخوه السيد المدني الآتية ترجمته أضيف إلى نظره جميع مَن كان فى إيالته من القبائل فكان اليه منتهى الرياسة فى الحوز بلا مدافع ، سدده الله ووفقه لما فيه رضاه !

---

1) **فهرس الفهارس والأثبات** 1 : 84 .

292) **أحمد بن الشكر السباعي** ، عامل أولاد أبى السباع ببوجمادة خارج مراكش بنحو مرحلة ، كان عالماً عاملا عابداً صدوقاً وسبب توليته على قبيلته حادثة السويرة عام 1260 حيث اختلط أمر القبائل المجاورة لها، جبره المولى عبد الرحمان على الولاية ووعده أنه يخرج منها عند صلاح الأمر وحيث تم سد تلك الثلمة وانجبر ما انصدع سأله التخلي كما وعد به ، فغضب السلطان حتى ظهر الغضب فى وجهه ، وقال له الناس يروننا ويظنون فرحنا بهذا الملك لمكان نيلنا منه شهواتنا ومستلذاتنا ، ووالله الذى لا إله إلا هو لولا أنى خشيت مواخذة الله لي بحق المسلمين أن فسدوا بتركي اياهــم لانسلخت من هذا الملك ولحقت بموضع اشتغل فيه باصلاح خاصة نفسي حتى ألقى الله، ولو كان استفافُ التراب يمكن لآثرته على ما آكل من هــذا الملك ، ومَن حسُن فيه ظننا منكم يرينا إيثاره نفسه .

وكتب له مرة محبنا الفقيه مولاي أحمد السباعي السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد استفهمت جانبنا عن أمــر الذين توجههم لجباية الزكاة هــل يعطون أجرتهم منها أو من غيرها وهل الزكاة كلها توخذ باعيانها غنماً وابلا أو تأخذ القيم الخ ما بينت فاسلك فى ذلك كله جادة الشريعة وصميمها وان جاءك من جانبنا كتاب يخالفها فلا تعمل بمقتضاه والسلام كان مقيماً بقصبة مراكش قرب التسعين حدث بذلك عنه شيخنا السباعي فى كتابه سيف النصر لدفِع الايهام .

293) **أحمد بن مُحمد ضماً بن احمد ازنيط المراكشي** ، الفقيه العلامة المشارك الحافظ أخذ عن والده وغيره وأخذ عنه أهل مراكش منهم أخوه الحاج مَحمد فتحاً ، كان يُدرس بجامع ابن يوسف على يسار الداخل له من باب زاوية الحضر وكان شرح الخرشي على المختصر عنده محفوظاً حــج عام الثمانين ومئتيــن وألف فــى رفقة علماء مــراكش عبد الــوهاب ابن البهلول، والفقيه التادلي ، وسيدي علي بن الفاضل ، وقاضي مسفيوة السيد مَحمد فتحا والد السيد علي .

توفي رحمه الله فى عشرة التسعين من القرن الفارط .

294) **أحمد بـن الحسن بن قاسـم بوغربال المـراكشي** ، ينتسب للشريف سيدي أبي درقة المترجم في هذا الكتاب ، أخذ عن الفقيه السيد الحسن الفيلالي المراكشي، وسيدى أحمد ابن الطاهر المراكشي ، وغيرهما ، وعن علماء فاس ، وفيها ابتدأ القراءة لمـا كان والده مرحلا بها حيث أقـام بمراكش ثورة على عاملها العربي الهداجي ولم يقبل ولايته في أيام المولى عبد الرحمان ، كان المترجم عارفاً بالنحو واللغة لا يدرك فيهما شأوه حتـى أنه اذا كان يدرس النحو لا يحضر طلبة المدارس وغيرهم في وقته عند غيره ، فلما شرع القاضي سيدي محمد بن عبد الواحد الدويري في الدرس في الوقت الذى يدرس فيه المترجم الألفية لـم يحضره الطلبة فسأل عنهم فقالوا لـه إنهم توجهوا لحضور درس المترجم ، فأمره بأن يعين وقتاً ءاخر لدرسه فامتثل .

توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين ومئتين وألف ودفن بروضة باب أغمات، ووقفت على خط والده مولاي الحسن الحسن الرائق ، المؤرخ 29 رمضان عام 1209 قيد به كتباً نفيسة مملوكة له منها (داعي الطرب ، فـي أنساب العرب) في سفر .

فـائـدة :

حدثني المقرىء أحمد بن العربي المراكشي أنه سمع من الفقيه الكاتب السيد إبراهيم النظيفي المراكشي أن السلطان مولانا عبد الرحمان كان وجه صلة لتقسم على شرفاء مراكش مع كتاب قرىء على المنبر وفيه أنه لا يدخل فيها المتشرفة بمـراكش كالمكي الباعمراني والحسن بوغربال ، انتهـى .

وستاتي ترجمة المكي المذكور الذي ينتسب إلى العمرانيين الذين بدادس، والكلام على تحقيق نسبه الشريف بما فيه كفاية .

295) **أحمد بن القائد عمر بن أبي ستة المراكشي** ، قرأ العلم على شيوخه حتى أجازوه وكناش إجازة شيوخه مع إجازة شيوخ سيدي إبراهيم الصويري له عند الفقيه سيدي محمد بن الحسن المراكشي ، ونسخ بخطه شرح ابن أبي جمرة لمختصره من البخاري في ثمانية عشر جزءاً وقفت عليه ، ولي المترجمُ عمالةَ مراكش من أيام المولى عبد الرحمان وهو ثالث وُلاتِـهـا في دولته أولهم القائـد العربي الرحماني الهداجي ، ثم القائد محمـد زروال

الرحماني ، ثم المترجم ، أما والد المترجم فكان والياً عليها أيام المولى سيلمان ، ثم أخر المترجم عن ولاية مراكش وولي عليها الجيلاني بن حمُّو الحمزاوي المنجم البخاري قائد المشور عند مولاى عبد الرحمان وسيدي محمد عام 1279 ، ثم بعده ولي عليها الفقيه السيد أحمد بن الطاهر الأزموري ، ثم ولي المترجم عاملا على أزمور .

قال شيخنا في (البستان) في ترجمة القائد الطالب أحمد بوستة ما نصه : من جملة حسناته أنه نشر دلائل الخيرات فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للجزولي فى جميع الآفاق ، كان له طائفة من الطلبة يكرمهم ويكريهم على ملازمة انتساخ الدلائل ثم يجمع عدداً ثم يسفره ويجلده ، وحيثما جاءت الأركاب من الآفاق يعطيهم عدداً من النسخ مجاناً يأمرهم بالذهاب بها وإعطائها لمَن يستحقها حتى انتشرت فى الأقطار كالصحاري ونحوها ، ثم زاد أن جعل للعميان الملازمين مقام أبي العباس السبتي خراجا على حفظه فلم يبرحوا أن حفظوه عن ظاهر قلب ، وبعد ذلك تنافس فى حفظه المبصرون فهو السبب فى ذلك ، ثم عمد إلى أنفس بساتينه فحبَّسه على مَن يقرأه تجاه الروضة الشريفة بالمدينة المنورة فأطلع عليه السلطان مولانا عبد الرحمان فأمضاه ، انتهى .

وقد تكلمنا على ما يتعلق بحبُسِه المذكور فى ترجمة قاضي مراكش محمد الفلاق .

توفي المترجم بفاس فى واحد وعشري جمادى الثانية عام اثنين وتسعين ومئتين وألف ، ودفن فى الركن المقابل لباب الصومعة من زاوية سيدي عبد القادر الفاسي .

296) أحمد بن محمد المرتضى ابن الكبير العمراني

أحمد بن محمد المرتضى بن محمد الكبير ابن الكبير العمراني المراكشي ، ينتسب إلى العمرانيين الذين بدادس ، ولد عام 1255 ، أخذ العربية وغيرها عن سيدى الحسن الفيلالى، والعربية عن السيد عبد الله بن وقاص ، وعلم الأدب وغيره عن السيد محمد بن أحمد كنسوس ، والفقه عن السيد سعيد جيمي ، والقاضي ابن عبد الواحد الدويري ، وكان قارىء مجلسه

بمراكش ، والحساب والتوقيت عن السيد بريك الشاهد ، وأخذ علم الحقائق عن العارف السيد محمد بن أحمد وعلى يده فتح عليه وانطلق لسانه ، كان رحمه الله فقيهاً بارعاً عارفاً بعقد الشروط مطلعاً على نكت من الفقه ودقائق ، حافظا لنوادر وغرائب ، وكان يكتب السؤالات التى تتوجه للمفتين بمراكش فى عصره ويدمج فيها الاشارة إلى نصوص الفقه فى القضية بحيث لا يبقى للمفتي الناظر فى النازلة الا مراجعتها فى محلها ليوافق عليها ، وتعدى عليه قاضي مراكش أحمد الرحيلي حيث سجنه لما كتب وثيقة بخطه وعلمها عدلان فى حالة نزعه من العدالة وسرح بواسطة المولى علي بن عبد الرحمان ، فرجع كاتباً عند المولى الحسن ووقعت له مع الوزراء نوادر وأبحاث فــى المبيضات التى تكتب فى القضايا التى تعرض فى أمور المخزن المهمات وكان يجلى فيها وياتي بالتنديرات العجيبة والألفاظ السمحة التى ربما ينكرونها فيوقفهم عليها فى بطون دفاتر اللغة ويقرون له بالفضل ، وكان رحمه الله من جلساء السيد الجليل مولاي علي بن مولانا عبد الرحمان وقع بيدي كتاب كان فى ملك الشريف المذكور ورأيت المترجم حلاه فيه بتحليات عالية ، كما أنني وقفت على نسخة لشرح حديث أم زرع للقاضي أبي الفضل عياض، وهو والد صاحبنا الشريف الوجيه الفقيه الكاتب البارع مولاي المرتضي المراكشي المستوطن الآن فاساً حرسها الله من كل باس ووالده المذكور هو الذى كان يؤدب السيد محمد بن عبد الكبير الدمناتي المراكشي المستوزر في ءاخر عمره ، وعلّمه حسن الخط والترسيل وبه تخرج .

توفي المترجم رحمه الله سنة 1299 عن أربع وأربعين سنة قدر عمر والده ، وستاتي ترجمة جده سيدي محمد بن عبد الرحمان ، وسيدى محمد الكبير وسيدي محمد بن ادريس وسيدى محمد المكي بن الحسن وترجمة أخيه سليمان بن محمد المرتضى .

297) **أحمد الرامي** ، الولي الصالح كان يسكن بحومة سيدي أحمد السوسي من مراكش ، وهو من أهل المحبة والمدح والوجد ، لقيه الاميــن الصحراوي وكتب عنه فــى مقدمة كتاب الارتجال ما نقلناه عنه فــى ترجمة الغزوانــي .

298) **أحمد المتوكي المصلوحي** ، كان يسكن بمصلوحة (تامصلوحت) خارج مراكش ، الفقيه العلامة الحافظ كان فقيهاً فرضياً محدثاً حيسوبيـاً يحفظ البخاري ، أخذ عنه الفقيه السيد الحبيب ابن كيران الفرائض بالعمل والحساب بشرح الرسموكي ، وحفظ عليه مختصر خليل فى العشرة السابعة من القرن الثالث عشر .

299) أحمد بن الحبيب العلوي المدغري

أحمد بن الحبيب بن علي بن عبد الواحد المدغري من ذرية مـولاي أحمد بن علي بن طاهر العلوي .

كان عالماً فاضلا أخذ عن القاضي مولاي محمد العلوي وطبقته وكان من أجواد الأشراف وتولي نيابة القضاء بمدغرة وورد مراكش لأخذ ميراث أبيه المتوفي بها ، ومنها توجه لقراءة العلم بفاس ، توفي أواسط العشرة الأولى من هذا القرن عن نحو أربعين سنة .

300) **أحمد بن العربي البلغيثي** ، ارتقى ذروة الجوزا ، وعلا أفق الثريا ، وحل فى برج المعالى حلول الاكليل والتاج ، وطلع فى سماء الفصاحة والبلاغة طلوع البدر فى الداج ، وحل فى أعلا برج العلوم وسلك فيه أرفع مقام المحاج، بيت المعالي المحترم ، وركـن المجد المستلم ، كاتـب الحضرة العالية والحائز المراتب السنية ، ومن شعره قصيدة قرىء بعضها فى ليلة المولد الشريف عام 1298 عند تمام البردة والهمزية ، وقرب طلوع الفجر بحضرة أمير المومنين نصها :

طاب السرور بأسعد الأوقـــات ... فاشرب كؤوس السكر باللـــذات
وأصخ سماعك للمديح وســرده ... بترنم الألحان والنغمـــات
قرط به الآذان إنَّ سماعَـــه ... يحيى وينعش مدمن الغفـــلات
وامزج رحيقك بالزلال مصافيـا ... وموافقا ومواتيا لسقـــاة
دارت كؤوس الفضل بين أفاضـل ... من راحة الهيفاء بالحضـــرات
أنسية حضرية فتانـــــة ... تشدو بحسن الصوت فى المايات

منها استعار الحسن حلة حسنة ... وكذا عيون الظبي فى اللفتـــات
نفرت نفار الظبْي في جفلاتـــه ... والروع يشرفه من الهضبـــات
تركت حشاشات الفؤاد فــي زفرة ... وانهل مزن الوبل بالعبـــرات
قامت دلالا والدلال يزينهـــا ... لسعت بمثل أساود الحيـــات
برزتْ سعادُ فأخجلت شمس الضحى ... وتسترت بالصون فى الهـــالات
من كاعب الأتراب فرع شبيبـــة ... عذراء ناظرة بعين مهـــاة
ممشوقة القد القويم كأنهـــا ... لدن الغصون وأشرف الرايـــات
سكنت بدير العز فى أرض التقي ... وتعززت بالأهل والحجـــرات
وبقيت فى هلع وحر تلهـــف ... بين الرياح ومزعج الحركـــات
نادى منادي الرشد أيه يافتـــى ... أوَلستَ تعلـم موقِفَ الحسرات
إن لم يكن لك واعظ فانظر لمـــا ... شهدت به الأملاك مـــن زلات
واذرِ الدموع وقل بصوت خافـت ... يامن هو المقصود فى الأزمـــات
أني سلوت فمدني ياسيـــداً ... بمواهب الأسرار والعطفـــات
مالي وسعدي والرباب وزينـــب ... والفود شاب ولم أتب لنجـــاة
أبغى التعلق بالنبي محمـــد ... هو الشفيع لمذنب وجنـــاة
ياخير من يرجي لكل ملمـــة ... يامن به المَنجَى من الهلكـــات.
أن لم تغثني يامنائي عاجـــلا ... بشفاعة أضحي بها فى ثبـــات
أنت الذى قد كنت نـــوراً أولا ... أصلا لكل الكون فى النشـــآت
العرش والكرسي وكل مصـــور ... من نورك المكنون فى المشكـــاة
لما برزت إلى الظهور طلعت فـــى ... افق النبوءةِ واضحَ البينـــات
فى وقت سعد والزمان مساعـــد ... والشهر ميمون بديع سمـــات
لما نظرت إلى السماء بنظـــرة ... بعد السجود تشير للميقـــات
فبدت قصور الشام أعظم ءايـــة ... فلك النجوم تدلى للشـــارات
ظهرت بمولدك السعيـد خـوارق ... حكمت بأنك سيد الســـادات
امـا بحيرة ســاوة فحديثهـــا ... خبر صحيح ثابت بثقـــات
وأسال دهاقينَ فارس عن نارهـم ... وخمودها المشهود بالحدقـــات
كسرى به وبما عرا ايوانـــه ... هجر المنام وعقله فى شتـــات

الملك والملكوت سر بأسره   وتباشر الأملاك بالخيرات
حور الجنان تزينت في قصورها   وتبخترت بأباطح الجنات
وهواتف الجن استمر حديثها   ولد الرسول وجاء بالبينات
وتساقطت أوثان كل ضلالة   وتناثرت كتناثر الحبات
إبليس رن كدأبه عند الردى   بتكرر الانات والرنات
إذ جاءه النور الذى كان لم يرى   عند السجود فآب بالنكبات
ورأى شهاب الشهب تطرد من سما   يبغي استماع الوحي بالسرقات
فاسمع حديث الفتح جاء معنعنا   بتوافق النقاد والرواة
بمواطن نصر النبي بكلها   بدر وأحد فاللوا بظباة
وتضمية الأحزاب حين تحزبوا   ركبوا الفرار فى مهمه الفلوات
وتعززت بالفتح ملة أحمد   واجتث أصل الكفر بالصدمات
ياللرجال وهاجرين ديارهم   فزتم وسدتم سائر النسمات
أنصار خير الخلق نلتم رتبة   بوفائكم بالنصر والنيات
فبجاهه وبجاهكم أبغي العلا   والنصر للمولى سليل سراة
السيد الأسما الذي من حمله   عادت به الأشياء للغايات
فيء البنود مقيله ووطاؤه   ظهر الخيول تصول فى الغارات
أسد عزائمه النصال وكيف لا   وهو الكمي الثبت فى الوثبات
انسان عين العلم حسن ذكائه   يبدي المعاني فى أسرع اللحظات
ملك حوى فضل الملوك جميعها   فاق الأنامَ بعفّة وأناة
ملك لمبغضه الجحيم وراثة   والناصحين فى أفضل الغرفات
ملك تسامى وارتقى فى ذروة   فوق الملوك بأرفع الدرجات
ملك تعزز بالالاه وذكره   يحيى الدجا بتواتر السجدات
ملك سخي أريحي سجية   يعطي الألوف ونافل الميات
ياأبا عليٌّ عطفة من فضلكم   هي الرضا وتكرر الدعوات
ماذا أبث من الثنا فى سيد   ذاتي النعوت وغيره فى صفات
إن رمت حصر صفاته متكلفا   فانفد مياه البحر بالآلات
فلتهن ياتاج الملوك وشمسهم   بالموسم المحفوف بالبركات

وشهيٌّ أمداح الرسول وسردهــا بترنم وتفنن ولفـــــــات
بعريسك المحروس من مكناســة فى ليلة من أسعد الأوقـــات
بالمسجد الأبهى تكامل محفـــل فى ساعة من أشرف الساعــات
دم ءامناً متيامناً متحصنـــاً بمواهب الأسرار والآيـــات
وكذا بنوك وكلهم شمس العـــلا الله يحفظهم من الآفـــــات
حق الأمير على الرعايا دعاؤهـــا فى سائر الأوقات والصلـــوات
إنّ الدعاء له علينا واجــــب بتواطؤ الاعلان والطويـــات
صلى الالاه على النبي محمــــد والآل والأصحاب خير هــــداة

301) **أحمد بن مبارك الرحماني الجرني المراكشي** ، الفقيه العلامة ، أخذ عن سيدي الحسن الفيلالي وسيدى أحمد بن الطاهر المراكشي ، كــان للمترجم اختصاص بعلم النحو وله لسان فصيح ونفس عال فيه وهو أحـد العلماء الذين كانوا يقرئون أولاد المولى عبد الرحمان ، كمولاي أبي عــزة ، ومولاي رشيد ، ومولاي علي ، ومولاي العباس .

توفي رحمه الله عام أربعة وثلاثمئة وألف ، عن نحو ثمانين سنــة ودفن بروضة باب أغمات .

302) **أحمد بن التونسي الدكالــي الرحيلي العوني** ، تولــى قضاء مراكش فى كهولته فى العشرة الأخيرة مــن القرن الفارط بوساطــة بعض المنتمين للمخزن كان منحاشاً إليه ، وظهر منه طيش بالترامي في الوقوف فى القضاء ، فصار يخبط خبط عشواء وبقي بها قاضياً نحو ثلاث سنين ودرس ألفية ابن مالك ، كان يحكم أولا بمقصورة أزبزط حذاء الغسال ثم انتقـل لحكومة ابن يوسف التى صارت الآن مكتباً للصبيان بجوار باب زاوية الحضر وبها كان يحكم السيد قاسم وابن المدني ، وكان يسكن أولا بزاوية الحضر ثم صار يسكن بازبزط ، وفى مدة قضائه كان يحكم بالمدينة ثلاثة قضاة : ابن المواز بحكومة الطالعة بابن يوسف ، والرحيلي بحكومة أزبزط ، وابن الهادي بمقصورة المواسين . ولما ورد مراكش طالب بعض المقدمين وهم بوبكر كسوس بفرش محله ففرشه له وصير عليه من مال المحاجير أولاد مولاي المامون بن الخضر من سكان قاعة ابن ناهض ، وبعد ذلك ورد كلام

المخزن للقاضي بدفع المال لأربابه فاعتل المقدم المذكور بأنه صيره عليه في الفرش المشار إليه ، فقال له : لم آمرك بذلك وسجنه مكبلا ، فرفعت القضية للمخزن وأصدر أمره للقاضي السيد عبد الواحد ابن المواز بأن يحكم عليهما بمقتضى الشرع ، فكان يسلكه معه عنده الى أن وجب عليه الحق ، ومن القضايا التي وقعت عنده أن العدل السيد البشير بن عطية سجل عليه مرة فريضة ، فلما أتى له بها ليثبتها قال له هذه الشهادة زور كتبتها قبل أن أثبتها ، وأراد أن يطوفه وسجنه عنده بباب داره فبلغ الخبر ولده السيد الفاضل كاتب المحتسب السيد عبد الله البوكيلي ، فأعمله فوجه على كبير عمال دكالة ابن الدرقاوي مستشار السيد موسى في دكالة وأخبره بالقضية ، فتوجه عند الرحيلي وعاتبه على ذلك ، وما خرج من عنده حتى أطلقه ، ومنها أن ابن عبد السلام مقرىء أولاد الوزير موسى كان يشتري الكتب من المدرسة ، ففي بعض الأوقات زاد في كتاب بخط العدل السيد محمد بن هاشم العلوي الذي نزل عليه فتوجه عند المترجم ليحوزه له منه ، فطالبه بذلك ويعطيه ثمنه لأنه يريده للوزير فأبى وقال له : هو بخطي وخرج من يدي ، فقال لأصحابه تعرضوا له وائتوني به عريان الرأس حافي القدم ، وكان من عدول سماط ابن المواز ، فبلغه الخبر فكتب له بطاقة للوزير وأعلمه بالقضية ، فوبخ ابن عبد السلام وكف الرحيلي عن التعرض له ، ولما كان يتحاكم عند ابن المواز ويمر بابن هاشم يتهكم عليه الشريف المذكور ويسبه ، ثم طلب من المخزن الذهاب للحج فساعده على ذلك وأذن له ثم طلب جعل نائب عنه فلم يساعد عليه ، فذهب وحج عام ثمانية وتسعين ومئتين وألف ، وولي في مكانه السيد بوبكر بناني ثم رجع من الحج فأمر الناظر بفرش محكمته فذهب الى العامل فنهاه عن ذلك، ثم ذهب عند السلطان في حركته فجعله قاضي المحلة ، فلما وصل للحاضرة بقي مهملا ثم رجع كاتباً عند وزير الخارجية السيد المفضل غريط عام أربعة وثلاثمئة وألف ، ثم توجه لناحية الريف في الايالة الشرقية لتصفية الديون التى بينها وبين الايالة الجزائرية ، فلما رجع وأراد الهبوط لمرسى طنجة سقط من حاشية الفلوكة أو من أعالي المركب فمات غريقاً ، ودفن بمقبرة طنجة في السنة المذكورة .

303) **أحمد أكناو المراكشي** ، وأكناو بالبربرية لقب معنــاه الكبش الأجم ، أخذ العلم عن العلامة سيدي الحسن إمل تلميذ العلامة سيدي أحمد التمكدشتي ، والفقيه السيد سعيد جيمي الحديث وغيره ، وعن الفقيه سيدي عبد الله بن وقاص كان خيراً ديناً محققاً لعلم الفرائض ، عارفاً بالعربية متضلعاً فيها ، يقرأ الألفية ويشرحها بمسائل التسهيل والكافية حافظاً لشواهدهـا متحققاً بمعانيها رأيت مجلسه يغص بطلبة المدارس بمراكش وغيرهم ، الى أن أصيب برجله حيث سقط من حائط فترك التدريس إلى أن برئت فصار يقرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله بن عطية نهجة السيوطي ، فكان يقرر له ألفاظَها ويتمم له شواهدها ويشرحها له، وكان يكتب ما يسمعه منه على هوامش نسخته منها ، فاخترمته المنية حين وصل إلى الفاعل رحمه الله وكان لا يتزيى فــي فى اللباس بــزي الطلبة مقتصراً عــلى لبس الجلابــة تاركاً للبس الكساء والبرنس ، وكان يسكن بحومة الجزولي لقيته مرات ، وعنه أخذ العربيــة صنونا حسن الأخلاق والشمائل الفقيه السيد محمد بن إبراهيم المراكشي (1)، المتولد سنة 1288 ثمانية وثمانين ومئتين وألف ، قارىء مجالسنا العلميــة من حديث وتوحيد وفقه وملازمنا ليلا فى جامع رياض العروس نحو ست سنين.

توفي المترجم رحمه الله فى العشرة الثانية من القرن الرابع عشــر ولم يتزوج قط .

304) **أحمد بن خالد الناصري السَّلَوي**

أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الكبير بالضم بن أحمد بن مَحمد الصغير بالفتح بن الولي الصالح الشيخ سيدي محمد ابن ناصر الناصري ، العلامة المحقق النسابة المؤرخ الشهير الفيلسوف المشارك النحرير .

ولد بمدينة سلا وقت طلوع الفجر من يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة 1250 خمسين ومئتين وألف ، وقرأ القرءان بالقراءات السبع على عدة شيوخ ، وحفظ منظومة الشاطبي وابن بري وخلاصة ابــن مالك وتلخيص المفتاح ، وجمع الجوامع ومختصر خليل وغير ذلك ، أخذ

---

1) توفى رحمه الله عام 1339 (مؤلف) .

مبادىء العربية على المحقق سيدي محمد بن عبد العزيز محبوبة : الأجرمية بشرح الأزهري ، وجبريل والخلاصة بشرح المرادي ، والجمل والمرشد ، والسلم ، ونحو النصف من المختصر وغير ذلك ، وعن الفقيه العلامة أبي بكر عواد وعليه أتم دروسه وهو عمدته في النحو والمنطق والأصول والمعاني والفقه والسيرة والتصوف ، ثم عكف على اقراء التفسير وغيره من العلوم النقلية والعقلية كمقدمة ابن رشد والتبصرة لابن فرحون وابن برى والمطول على السعد والمغنى وغيره وانتفع الناس بعلمه يوضح المشكـلات ويحـل المقفلات فصيح اللسان ملحوظاً بالتعظيم والاجلال عند الخاص والعام أخلاقه حسنة تأخذ بمجامع القلوب رقة ولطفاً ونزاهة وظرفاً وفكاهات مجالسه في المحاضرة نزه للاسماع والأرواح ومسرات للقلوب والأشباح وكان له ولـوع بحفظ الشعر والبحث عن نفائس الكتب وانتساخها وبذل ما عز وهان في جلبها واقتنائها ألف التاريخ الكبير في أخبار ملوك المغرب وسماه بالاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ولقد أحسن في تلخيص هذا التاريخ من كتب التاريخ المعتمدة كابن خلدون والقرطاس والدوحة والنزهة والمرءاة والصفوة والنشر وتواريخ الزياني والجيش ولا يبقى معه احتياج للبستان ولا للجيش ولا لغيرهما في خصوص دول المغرب، فقد جمع فأوعى مع التحري في العبارات وحذف ما يقع بسببه اللوم والسكوت عنه أو الاتيان به في عبـارة مؤديـة للمقصود لا طعن فيها ولا ثلب مع التنبيه على مواقع الاعتذار والحمل على محامل حسنة ولكن فيه بعض الأوهام وقد بينا بعضها في كتابنا هذا خلال تراجمه وكتبنا ذلك على هامش نسختنا من الاستقصا ومنها زهر الأفنان من حديقة ابن الونان استوفى فيه فنون اللسان العربي الا قليلا واستوعب شرح ما لمح له الناظم من الأمثال والحكم والأخبار والنوادر فجاء شرحاً بديعاً في بابه وهما مطبوعان الأول بمصر والثاني بفاس ومنها طلعة المشتري ، في النسب الجعفري استوعب فيه الكلام على نسب ءال ناصر وجمهرتهم الموجودة وحققه في مجلد ضخم وقد طبع بفاس ومنها كتاب تعظيم المنة بنصرة السنة استوفى فيه الكلام على البدع المحدثة في الدين جمعه من المدخل لابن الحـاج ومعيـار الونشريسي وقفت عليه في مجلد بخط اليد ومنها شرح مساعدة الاخـوان للشيخ سيدي محمد ابن ناصر ، ومنها الفوائد المحققة في ابطال دعوى من قال

ان الناء طاء مرققة ومنها الفلك المشحون من نفائس تبصرة ابن فرحون بفى فيه نحو الربع لم يكمل ومنها رسالة فى الرد على الطبيعيين ممن ينكر الشرائع ومنها رسالة أخرى فى تحقيق أمر سبعة رجال دفناء مراكش وديوان ما بقي من شعره وقفت عليهما وله تقاييد أخرى فى فتاوي وأجوبة ، وقد أثبتنا من شعره قصيدته التى مدح بها أبا شعيب السارية فى ترجمته (1) وهي مذكورة فى الاستقصا كما أثبت فيه أيضاً قصيدته فى مدح المولى الحسن التي أولها :

قلب كواه من النوى مقبـــــاس فغـدا بـه الوسواس والخنـاس

دخل مراكش رحمه الله مرات وسكن بها فى بعضها مدة وكانت وفاته فى صبيحة يوم الخميس لدى طلوع الفجر سادس عشر جمادى الأولى عام 1315 خمسة عشر وثلاثمئة وألف ودفن فى ضحى يوم وفاته خارج باب المعلقـة وراء ضريح سيدى هشام بمحروسة سلا ولما فرغ الناس من دفنه جاء الغيـم والسحاب ثم أرسل الله الغيث فسقى قبره ثم توالت الأمطار وعصفت الرياح حتى سقطت الحيطان واقتلعت الأشجار .

ورثاه تلميذه المؤرخ الأديب محمد بن علي الدكالي بقصيدة مطلعها :

ما ذا يكف مدامعـي وهيـامـي وقد انكـوى قلبي بنـار حمـام

إلى ان قال :

كمصيبتي فى فقد أحمد ذى العـلا أعنى أبا العبـاس خير امـــام
شيخي وشيخ العصر غير منـازع فى الفقه والآداب والأحكـــام

وقال فى تاريخ وفاته منها :

أرخت عـام وفـــاته فاتى بـــذا شرف له يتـلى عـــلى الأيـــام

---

1) فى الأصل : فى ترجمته الآتية ان شاء الله الخ لأن المؤلف ترجم لأبى شعيب فـى حرف الشين حسب اصطلاحه الذى عدلناه كما أشرنا اليه فى المقدمة ؛ انظر ترجمة الشيخ ابى شعيب السارية دفين ازمور فى الجزء الأول ص 396 ع 118 وقصيدة الناصرى فى مدحه فـى ص 402 من الجزء نفسه .

ورثاه أيضاً الأديب السيد الحاج الطيب عواد بقصيدة مطلعها :

أهالى الطول بعد الطـول ترثـــى بما اكتسبـوه تعصيبـاً وارثـــا
لقد كانوا محـل الـروح منـــا كما كانوا لتلك الـروح جنثـــا

إلى ان قال بعد تسميته :

ومن نشر العلـوم بحسن قصـــد وعن تحصيلهـا القـوم استحثـا
له فيها اليد الطـولى جميعـــاً ويعطى صعبهـا نظـراً وبحثـــا

إلى ان قال :

وحقك ما رأيت له نظيــــــرا ولست تـــرى لقـول الحق حنثـا
على فقدانـه تبكـى البواكـــى فقـد أمسى رداء المجـد رثـــا
وموئل من تـراه الى فنــــاء أبى المولى بـدار الحزن لبثـــا
سقـى مزن الرحيـم لـه ضريحـا يصاحب روحـه نشراً وبعثـــا

وترجمته واسعة

305) **أحمد بن مُحمد ضما بن مَحمد فتحا الكاملي** الضرير الـدرعي أصلا ومولداً ، ولد بدرعة بمزجيطة قرية من قرى درعة عام 1255 قرأ القرآن وسائر العلوم على والده العلامة سيدى محمد المذكور ثـم رحـل للزاويـة الناصرية بتمكروت ، ولقي أفاضلها وعلماءها ، منهم الفقيه سيدي محمد بن علي السملالي نزيل مراكش وسيدى أحمد بن طلحة الناصري وسيدى محمد فتحا بن علي الناصري نزيل مراكش أيضاً وسنه إذ ذاك مراهق ثم رحل لمراكش فى العشرة السابعة من القرن الفارط ونزل ضيفاً عند الخليفة مولاي علي بن عبد الرحمان ، واجتمع بأفاضلها كالفقيه كنسوس ، والفقيه سيدي محمد بن المدني السرغيني وحضر مجالس علمائها ثم رحل لفاس فى عشرة الثمانين ولقى فضلاءها ثم رجع من فاس وارتحل للديار السوسية إلى أن القى عصا التسيار بأكلميم من وادي نول، ثم رحل للسودان، وفى كل قطر يجالس علماءه ويذاكرهم ويستفيد منهم ويقيدون عنه انشاداته وفوائده ثم استقر بأرض غب

منها بين سانيكان وتنبوكتو ولقى أولاد الحاج عمر الفوتي صاحب الرماح وملوك تلك الديار وعلماءها ، ولقي الحاج عمر أيضاً وقت مقاتلته لمَمْبَرا (١) قبيلة من قبائل السودان ليعانقوا الاسلام ويتقلدوا الطريقة التجانية وجمع هناك أموالا عديدة وصله بها ملوك السودان ثم حج وزار الديار الشرقية وما ترك بلدة من المعمور إلا دخلها براً وبحراً وعمل عدة رحل من املاءاته كتبت عنه وفى كل بلدة يقيم أياماً ثم يرحل عنها ولم يقم فى بلدة كثيرا إلا دمشق الشام مكث فيها سنة وكان يكتب عنه فى املاءاته الكاملي نسباً الدرعي أصلا السائح ديدناً وقال الشعر كثيراً وأجاده كان لطيف الشمائل حلو المذاكرة سريع الحاضرة ممتع المجالسة وقع لولده انقباض فسألته أخته عن موجبه فأجابها بأنه تهيأ وقت الذهاب للمكتب فقال فى ذلك على لسانه مجيباً لأخته :

قالت أراك صموتاً غير منبسط — قلت اسكتي إنما بي دوخة الجمعه
ولى الخميس وما يحويه من نشط — والأربعاء به الخيرات مجتمعه

كان عالماً فاضلا مشاركاً فى فنون من العربية والآداب متضلعاً من الحديث كاد يحفظ صحيح البخاري ومسلم بأسانيدهما وكتب الأخبار والآداب ودواوين الشعراء القدماء والمولدين كان حافظاً واعية سريع الحفظ كان يحفظ القصيدة عن تسميعها له مرتين وفى الثالثة يسردها من حفظه وقال فى مدح صحيح الامام مسلم :

أصغوا وعوا هذى المقالة وافهموا — وتنبهوا وتدبروا وتحكموا
إن الأيمة أجمعين أيمة — وإمام هذا الشأن عندي مسلم
لله در أبى الحسين فانه — شمس الهداية والأكابر انجم
من قال أكرم ما أجل كتابه — بابن الحجاج فأنت ذاك المكرم
طوبى لنيسابور طوبى انها — بك قدرها بين البلاد معظم
ان قيل انك لا تزال معظما — لمقامهم ان العظيم يعظم

١) ويقال بنبارة والسحر فيهم حائد عن القياس (مؤلف) .

شأن الأفاضل ان يؤيد بعضهم ... بعضاً ليعلم جاءهم من يعلم (1)
فعليكم ءال الحديث تحية ... تبقى ويشفعها السلام الاودم
اذ أنتم ءال الرسول وحزبه ... وسيوف نصرة دينه والاسهم

وقال أيضاً :

نحن بنو الدنيا وسكانها ... هذا الرئيس الشهم اسماننا
لو قيل للدهر من المجتبى ... لقال عباس وما ماننا
يامن إذا يممه ءامل ... لا يتقى رداً وحرماننا
هدية الهدهد وافتكم ... فلتقبلوها كسليماننا

وقال فى هجو الجنكى الهجاء محمد :

تبت يداك اما تبقى ولا تذر ... عرضاً من الذم هذا الشوم والبطر
مالى ومالك لا حييت من رجل ... صيَّرتني هدفاً يرمى ويهتصر
ولم يكن بيننا ذخل فتطلبه

وقال أيضاً في أحمد بن موسى وقد ابل من مرضه بعض شيء في رمضان عام 1315 خمسة عشر وثلاثمئة وألف :

ألق سمعك نحوها واعدها ... ان فى حل رمزها لمناك
كلمات تسعى اليك ببشرى ... من محب قلى وداد سواك
قائلا والأسى يخفض صوتا ... بك يعلو مقبلا يمناك
سيدى كيف حالك اليوم انى ... وحياتك فى ضننى من ضناك
مزق المرجفون منى فؤادا ... فى هواك يحرم الاشراك
وسقونى لما حكوا عنك سقما ... ما سقيت البغاة والفتاك
مذ أتانى عنك الذى لست أهوا ... ه أرقت أسامر الاحلاك
فاقتبست من الطوالع ان لا ... بأس يلقى ولا ردى يلقاك
وحمدت الذى سألت يبقيـ ... ـك لنا ملجئا وقد أبقاك

---

1) والجاهلين تباغض وتحاسد وتضارب (مؤلف) .

فلتذب أنفس الحـواسد غمـا ... حيث طابت نفـوس من يهـواك
أشهـد الله والنبيئيـن والرسـ ... ـل الكـرام والكتب والامـلاك
ان حبك وامتداحـك فرضـا ... ن عليٍّ فلا حُرمت رضـاك
لو درى الناس كنه قدرك عند اللـ ... ـه لم يكبـروا الـذى أولاك
ان هـذا الذى تعجب منـه ... عـارفـوك وجاهلـو معنـاك
نقطة" من بحار ما سوف تعطَى ... وتقـر بنيلـه عينـاك
كيف لا والرسول أعطـاك يوم الـ ... ـقبـة الأمـر كلـه وحبـاك
ولقطب الأقطـاب ذى القـدم الرا ... سخ مـاء العيـون حفظ حمـاك
لم يزل عنك فى دفـاع باسمـا ... ء عظـام تطاطـىء الأفـلاك
طالما رمتُ كتْمَ ذا فأبى اللـ ... ـه سـوى ان أبثـه لعـلاك
وجميـع أكابـر الحضـرة اليـو ... م يـودون ان يطـول مـداك
أنت حـرز الأماني للمغرب الأقـ ... ـصـا وسعـد سعـوده بهـداك
ياسميَّ الرسول أحمد انـي ... أحمد الله حيث أنت كـذاك
هاكهـا واحتفظ بهـا فستـدري ... بعد ذا انهـا تفـوق السمـاك
يـوم لا يسـدل الحجـاب ولا يطـ ... ـوي بساط الدنو من أدنـاك

وله فى غيره

سبحان ربي تعظيماً وتوحيـدا ... علماً يقيناً وما سبحت تقليـدا
تبارك الله معطى كل منقبـة ... أماجد العصر أقيالا صناديـدا
فهم بدور المعالى كلما غربـت ... أنوار بدر وخلت العز مفقـودا
بدا أخوه فأحيا نور طلعتـه ... ميت الكمال وزاد المجد تشييـدا
لله دركم من فتية كرمـوا ... أصلا وفرعاً وأخلاقاً وتوليـدا
ما زلتم فى عيون الحاسدين قـذا ... وفي حناجرهم سماً وتغديـدا
يابن الأمير وصنو الماجدين ومن ... حوى من الفضل مطروفاً ومتلودا
ياأسبق الناس للعلياء أجمعهـا ... دم للمفاخر محفوظاً ومحمـودا
من معشر طفلهم لو قاسه أحـد ... بألف شيخ لصار الألف مفـؤودا

هنئت بالأجرِ إنّ الصوم منهـزم وجند العيد بالأفراح تجنيـــــدا
كأنه ملك قد جاء من سفـــــــر له لواء غدا بالنصر معقـــــــودا
فبث فى الناس معروفاً يليق بــه شكراً وأوسعهم بذلا وتمهيـــــدا
وبعد فاعلم أبيت اللعن من رجـل جلت محاسنه كهلا ومولـــــودا
إن الغلامين لو لا ما أكابـــــده من الضرورة محجوباً ومقعـــودا
لم يحملا ذل وقاف يسومهمـــــا سوم الاهانة إيقاعاً وتهديـــــدا
فطالما طرداً يوماً وما منحـــــا أجراً وقد خدما ظلماً وتمريـــدا
فما أتقاك ولم يحفظ مقامـــك إذ لولاك ما قصدا تلك المقاصيـــدا
حكم الرؤوس هو الماضي متى حكموا ما بال أذنابها أضحت عرابيـــدا
إن البيوت من الأبواب مدخلهـــا وقد فعلت وكان النقب مســـدودا
ومن يكن بعض أهل المجد ناصره لابد يصبح بين الناس محســودا
ما لابن آدم هل فى الطين من حسد؟ أشكو إلى الله أجلافاً مناكيـــــدا
مني عليك سلام الله مجتهـــــدا واجعل لجاهك حراساً أجاليـــدا
لو كان ثَمّ أبو العباس سيدنـــا شمس الوزارة ركن الملك موجودا
لساءه ما أقاسيه وأنصفنــــــــي من الزمان وأبدى البِرّ والجــودا
لا أبعد الله ذاك الوجه إن لـــــه حوض المواهب طول الدهر مورودا

وتلاقى المترجم مع الشيخ داوود الكلكتي بالهند خليفة أبي العباس التجاني وتلميذه للأخذ عنه مباشره المعمر نحو 200 سنة، وأخذ عنه المترجم الطريقة التجانية تجديداً ثم رجع لتيندوف من بلاد الصحراء واستوطنها وهي مسكن قبيلة تجاكانت، فأقام بها نحو العشر سنين من أول عام 1299 إلى عام 1309، ثم انتقل إلى مراكش عام 1313 فبقى بها الى أن مات رحمه الله فى 20 ذى الحجة عام 1315 ودفن بزاوية شرقاوة داخل قوس بقاعة ابن ناهض، وقال فى إرشاد المغفلين ما نصه : ولقد أحسن رجل الدنيا وواحدها الرحالة الرحلة الشيخ أبو العباس أحمد الكاملي الضرير دفين مراكش حيث قال من جملة رسالة بعثها إلى سيدنا الوالد لما كان أخونا أبو الفيض حالا بمراكش حيث قال :

الله أكبر هذا المجد أجمعـــــــــه — وهكذا الارث والتحقيق والمـــدد
أمنك أم من أبيك الفرد نعجب أم — من ابنك الختم نعم الأهل والولـد
رام الحواسد لا كانوا ولا ظفـروا — إطفاءَ نور جديد خصه الصمـــــد
وليس في محنة الاخيار من عجب — أي الأكابر لم يحلـل بـه نكـــد

ونص الرسالة بتمامها بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على رسوله الكريم وعلى ءاله الطيبين وأصحابه المنتخبين أخانا في الله وحبيبنا من أجله مَن أحيى الله به حياة الأرواح المقدسة وعطر أركان الأكوان بمسك فعله وعنبر قوله سيدنا ومولانا الكبير بن سيدنا ومولانا محمد الكتاني السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فاني أحمد إليك الله جل ثناؤه وتقدست صفاتـه وأسماؤه إذ أنت ذاك ، بين ذاك وذاك ، ومن حيث أخفاك ابداك ، وبما هداك أهداك ، فهناك بما ءاتاك ، وحياك بحقيقة جوهر ما هناك وتولاك :

فللمنـــازل نـــزال وأنـــــوار — وللرمــوز مقــامــات وأســـرار
وللتفاصيل أوقــات وأطهـــــار — وللنفــوس تباشير وانــــذار
وللنواميس ءاثــار وأخبــــــار — وفي الطوالـع اقبـال وادبــــار
وهالة البدر ءالات وأخبــــــــار — وهامة الشمس انهـار وءابــــار
والطور للدور والادوار أطــــوار — والحزن سهل ووعت اللغز أوعـار

والسلام من أخيكم أحمد بن محمد الكاملي الحسني الادريسي .

ذاك الذي كل لحظ في مودتكـــم — يرقى معارج لا يحصى لها عـــدد
الله أكبر هذا المجد أجمعـــــــه — وهكذا الارث والتحقيـق والمـدد
أمنك أم من أبيك الفرد نعجب أم — من ابنك الختم نعم الأهـل والولد
رام الحواسد لا كانوا ولا ظفـروا — اطفاء نور فريد خصه الصمـــــد
فوفق الحـق مولانـــا وسيدنـــا — عبد العزيز فخان الكيد والحسـد
وللوزير ابن موسى في قضيتـــه — يد أشعتهـا كالشمس تتقـــــد
لله در ابن موسى انه رجـــــــل — كأنه من نسيـم اللطف منعقـــد
ارخى على الملك ستراً من سياسته — كأنه الدهر لا يقوى له أحـــــد

وليس في محنة الأخيار من عجب   أي الأكابر لم يحلل به نكد

في أواخر جمادى الآخرة عام 1314 .

306) أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي

أحمد بن العلامة محمد بن حمدون ابن الحاج ، العلامة المحقق المشارك المدقق الكثير التحصيل والتحرير ، الواضح التعبير ، المسن البركة الأسعد المؤرخ الضابط الأمجد .

أخذ عن والده وعمه سيدى الطالب وشيخ الجماعة ابن عبد الرحمان وسيدى علي قصارة وسيدى أحمد المرنيسي والولي الصالح سيدى محمد الحراق وغيرهم وممن أخذ عنه مجيزنا سيدى محمد بن قاسم القادري مترجمه في فهرسته كان رحمه الله فقيهاً عالماً أديباً حافظا محرراً لبيبا ذا مروءة واستبصار ومعرفة بنوادر التاريخ والأخبار وصناعة في الانشاء يتصرف في القول كيف شاء وخلق حسن وسمت مستحسن وله في أكثر الفنون المشاركة التامة مع الاستحضار العجيب والاطلاع الغريب وألف رحمه الله تآليف عديدة منها حاشية على المكودي على الألفية ، وحاشية على الأزهري على الأجرومية اللتان وقع بهما النفع التام لدى الخاص والعام ، وحاشية على شرح الشيخ التاودي على التحفة لم تكمل ، والتاريخ المسمى بـ (الدر المنتخب الحسن ، في بعض مآثر أمير المومنين مولاي الحسن) ، وتأليف في علم الطب سماه (الدرر الطبية ، المهداة للحضرة الحسنية) ، وتأليف في تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر ، وتأليف في زيارة الأولياء ، وفي الذب عن النسب العلوي وغير ذلك .

ولد رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف كما ذكره سيدى الطالب في رياض الورد وتوفى بعد عصر يوم الاثنين سابع وعشري ذى الحجة الحرام متم سنة ست عشرة وثلاثمئة وألف ، وصُلي عليه من الغد بعد صلاة الزوال بضريح مولانا إدريس نفعنا الله به ودفن في زاوية سيدى أحمد بن علي اليملاحي الوزاني عند الشرفاء الوزانيين بالشرشور بالموضع الذى أحدث

بداخلها وكتب له ظهير شريف علوي حسني منيف نصه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليماً وبداخل الطابع الشريف الحسن بن محمد الله وليه ومولاه وبأركانه ، الله محمد أبو بكر عمر عثمان علي ، وبزواياه : وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليـه أنيب ، وبدائرتـه :

ومَن تكن برسول الله نصرتـــه إن تلقه الأسد فى ءاجامهـا تجـم
مَن يعتصم بِك ياخير الورى شرفا فالله حافظه من كـــل منتقـــم

يعلم من كتابنا هذا شرف الله قدره وعظم جاهه وجعل اليمن والعز والاسعاد تجاهه اننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لماسكيه الاخيار الأجلة الأبرار حفدة الفقيه العلامة الذى كان تحرير كل عويصة له علامـة فأضاء بذلك من غهيب الجهل كل داج ، أبى عبد الله السيد حمدون ابن الحاج على ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام القائمين بحول الله بالذب عن حوزة الاسلام ، قدس الله أرواحهم ونعمَ في الجنات أشباحهم ، وأقررناهم على ما عهد لهم فيها من التسربل ببرود التكريم والاحترام الكافية ، وسدل أردية التوقير والاجلال الوافية والحمل على كاهل المبرة والاكرام والرعي الجميل المستدام رعياً لنسبهم الطاهر الأصيل المتصل بالعباس بن مرداس الصحابي الجليل ولمن كان منهم من العلماء الأعلام أيمة الهدى ومصابيح الظلام وخصصنا منهم شيخنا الفقيه العلامة النزيه الذى سلك بمعلومه الطرق الفجاج أبا عبد الله السيد أحمد بن محمد ابن الحاج ، سلك الله بنا وبه أقوم المحاج، بغاية الاجلال والاعظام وبالبرور والاكرام والمراعاة التى لا يلحقها على ممر الأوقات والدهور بحول الله انصرام والحقنا به أولاده أصلحهم الله فلا جرم يكون لهم غاية التوقير المزيل عنهم لأجله كل وصف حقير مراعاة للعلم الشريف والاستظلال بظله الوريف ومن حام حول حماهم بما ينقص ناله بحو الله من عقوبتنا ما ينغض تجديداً يصل تالد العناية بالطارف ويضاعف لهم أسباب المنى والعوارف فنامر الواقف عليه من العمال ومن وليناه شيئاً من الأعمال أن يعمل بمقتضاه ويعمل حده كلما انتضاه ، صدر بهذا أمرنا الشريف المعتز بالله فى 13 جمادى الأولى عام 1291 أورده المترجم فى كتابه الذى شرح به الكتاب الحسني الذى أجيب

به فى متم رمضان عام 1299 وهذا نصه : الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الحسن بن محمد الله وليه ومولاه العلامة الفقيه البركة السيد أحمد ابن الحاج ، سددك الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد وافى كتابك المتوجه المطوق المشنف المقرطق قد حلي بالحسن وكلل وجلل بالجمال وهلل أطلع النجوم بلا رجوم واسمع وارى بما بهر واظهر الوجوم مهنيا جانبنا العالي بالله بالوفود ذى الفتوح والسعود مشفعاً بالقصيد الفريد الجامع للفوائد والفرائد الدامغ لجيشات القصائد معززاً بالمقامة الحمرية المغنية عن المدامة الخمرية وبالاجازة العالية الغالية المزرية بسك المسك طالباً تعجيل رد الجميع فها الكل يوافيك طبق المقترح والقصيدة وصلت وطاب بها الخاطر وانشرح وسردها المشار به والمقامة تصفحت باستيعاب فالفيت فى غاية التحرير والتحبير والاتقان والجمع ومشتهى النفس ولذة السمع فلله أبوك ولافض فوك هكذا وإلا فلا لا تقبل الله النية والأعمال وجزيت خيراً جزاء اولى الصفاء والكمال وتوافيك صحبته مئة ريال صلة واعانة وإكرام والسلام . فى متم رمضان الأعظم عام 1299 هـ قال عند شرح قوله وسردها ما نصه انشدها بحضرتنا عند ختمنا صحيح البخاري صباح يوم الجمعة سادس وعشري رمضان عام تسعة وتسعين ومئتين وألف خارج مراكش يوم قدومنا من سوس .

وأنشد فى الكتاب المذكور من قصائده فى المولد الشريف عام 1294 .

نور الهدا قد بدا فى العرب والعجم — سعد السعود علا فى الحل والحرم
نور السعادة أشرقت مطالعها — من قبل فتق الثرى ورتق مرتكم
نور به العرش والكرسي قد بهرا — حسنا وما لاح من لوح ومن قلم
نور السماوات والأرض استضاء به — نجم وبدر وشمس وهي من ضرم
نور به دارت الأفلاك وابتهجت — وروضة الكون لم تشمم ولم تشم
بمولد المصطفى أصل الوجود ومن — لولاه لم تخرج الأكوان من عدم
عروس مملكة بهاء تكرمة — نسج الجلال طراز للكمال نمي
نوارة القدس ريح الأنس فاتحها — نور الهداية نور غير منحسم

محيي البرايا جميع الكون سار به نسيم بره سير البرء في سقم
ياقوت تاج الوجود فص خاتمه معناه بيت القصيد درة النظم
لولاه لم تك جنة مزخرفة ولا سماء ولا أرض وذو نسم
بالله يامنشداً مديحه طرباً إني مشوق لما تلقى من الكلم
أقول من شوقنا له ومن شغف ياأكرم الرسل من عرب ومن عجم
إن لم تر العين طلعة لحسنكم هذى مدائحكم تشفي من السقم
فى ليلة اشهدتنا ذاته وبدت فى أفق قلب تزيل سدفة الدجم
بحضرة الملك السامي مكارمه وقد أضاءت به الأرجاء في غسم
سبط الرسول وتابع طريقته بعدله صار أصل الظلم فى عدم
مصباح هذا الزمان قطب دائرة يمين كعبته فاشدد لها إزم
شمس البسيطة شرقها ومغربها بدر المعالي وبحر الجود والكرم
فخر السلاطين جامع مآثرهم بحر العلوم بفهم غير منحسم
بحسن سيرته الأيام باسمة وزانها زينة الثغور بالكلم
كل الملوك إلى علياه خاضعة تود تقبيل راحة مع القدم
بالحلم والدين والصلاح نشأته اكرم به حسناً شمساً على علم
ليس له فى مجال الحرب من مثل جيوشه عضد لكل معتصم
والأسد فى قفص تنقاد خاضعة إليك ياسيدى من سائر الأمم
هذا وحقكم سيدنا حسن ركن الفخار علا لكل مستلم
وقام للدين عن شكر ومعرفة ولم ينل سر فضل الله بالقيم
لله ما فيه من شمائل ورثت فى جده الهادي خير الخلق كلهم
نصر وفتح قريب عم وجهته بالعز متزر والرعب من أمم
يأيها الطالع السعيد مرتقياً أفق المعالي وماحي الجهل والظلم
سر حيث شئت مسير الشمس في حمل لا تخش أسد الوغا فى الحرب والسلم
وقمت فينا بأمر الله ياحسن واقبل النصر ساعياً على قدم
بشراك ربك كاف حافظ لكم فى السر والجهر فى بدء ومختتم
ابقاك ربك للعباد ناصرهم مقيم ليلة مولد على كرم

وله فى المولد الشريف قصائد كثيرة منها قصيدة همزية قالها عام 1295 مطلعها :

معشر المسلمين حق الهنـــاء   وتــوالى الســرور والعليــاء

ومنها أخرى على وزن التى قبلها ورويها قد قالها عام 1297 مطلعها :

بشرى بمولد خير العرب والعجم   بشرى باحمد طه المفرد العلــم

ومنها قصيدة تائية قالها عام 1298 مطلعها :

هنيئاً لك البشرى بنجم الهداية   وبالعز والاقبال فى كل لحظة

وقد أورد الجميع فى تأليفه في ليلة المولد الشريف فراجعها فيه .

ورأيت على ظهر كتاب شرح الظهير ما نصه :

كتاب يزدرى بالبدر حسنــا   وسمت به زمانك وهو غفــل
مآثر تعبق الآفاق عنهــا   يشيب بها عدوك وهو طفــل
أبا العباس ياابن الحاج بشرى   فأنت الفرض والاغيار نفــل
بقيت الدهر فى رغس ودثــر   بسمك الأوج والأعداء سفــل

ثم أبيات أخر من الطويل :

أهذى نجوم الجو أو جوهر العقد   وهذا فتيت المسك أو نقرة النقد
وهذى رياض الزهر في فصل آذر   تفوح بعرف العطر والقسط والند
بلى هذه الزهر الزواهي تنازلت   ترصع هذا الشرح بالرونق العد
فلله بحر العلم أحمد من أتــى   به معجز الآيات ينبى عن المجــد
فاحج بابن الحاج أحمد من غدا   إمام علوم الدين بالحق والجــد
جزاء إلاه العلمين بفضلــه   مآثر لا تحصى بعد ولا حــد

307) أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي الكلالي

ولد في حدود 1240 أخذ عن والده العلامة، والفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وطبقتهما كان له ولوع بالتاريخ والأدب والانشاء والطب معتكفاً عليه حتى أنه من كثرة انكبابه على التذكرة قيد عليها حواشي كثيرة وله خط رائق نسخ به عدة كتب ومروءة تامة وجد واقتصاد وسمت حسن ونباهة كان عدلا موثقاً ثم استخدم كاتباً في الشكايات مع الفقيه الوزير الصفار ، ثم نقل للكتابة مع الحاجب موسى بن أحمد ، وبقي معه مدة ، وفي اثناء خدمته عين في سفارة القائد المعطي بن عبد الكبير الشاوي التزامزي لفرنسا ، وحمله السلطان مولاي الحسن المراقبة على السفير لأن للسلطان فيه اعتقاد الصدق وبعد اتمام المأمورية رجعوا إلى أوطانهم وعين أيضاً مع النائب الطريس مندوباً لسفارة البابا ليون الثالث عشر بايطاليا ، ووقعت الملاقاة معه في 19 جمادى الثانية عام 1305 الموافق 3 مارس سنة 1888 بقصد تهنئته ببلوغ فقاهته خمسين سنة ، وعقد أسباب المحبة معه ، وعين في سفارة القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي لاسبانيا في 25 شعبان عام 1302 وصنف في هذه الوجهة الثانية رحلة سماها (التحفة السنية، للحضرة الشريفة الحسنية ، بالمملكة الاسپنيولية (1) وقفت عليها بخطه في نحو خمسة كراريس في قالب لطيف ، ووقفت على تقريظ عليها للقاضي سيدي أحمد ابن سودة بخطه على ظهر أول ورقة منها نصه : الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وأصحابه وأتباعه من بعده وبعد لما وقفت على ما نفثه يراع الأخ الأعز الحبيب الفقيه الكاتب الشريف الأمجد الحسيب أبى العباس سيدى أحمد بن شيخنا وسيدنا وقدوتنا خاتمة المحققين وامام المدققين المعقولى الجامع لأشتات العلوم ومالك أزمة الفهوم الشريف الأمجد الخير البركة الأسعد سيدى محمد الكردودي الحسني في وجهته لقضاء الغرض المولوي بثغر الأندلس ردها الله دار اسلام بجاه من له الجاه العظيم الأنفس الفيته مجموعاً دل على كمال فضل جامعه وتوقد قريحته وحسن ذكائه ونباهته وكيف لا والدر من معدنه الأكرم ، وقدماً قيل ومن يشابه أبه فما ظلم ، فالله

1) طبعت بالمطبعة الملكية بالرباط .

يحفظه ويرعاه برعايته ، ويحوطه بعنايته ، ويديم شرف مجادته ، ويثيبه على حسن طويته ءامين وكتبه عن عجل معترفا بقصوره وتقصيره فى عاشر شوال عام سبعة بعد ثلاث عشرة مئة أحمد بن الطالب بن سودة الله وليه ومولاه ، وسافر أيضاً فى قضية الشنئان الواقع بين شرفاء وزان الذي أدى إلى ترحيل سيدي عبد الجبار الوزاني من وزان عام 1301 ثم عين رئيس اللجنة المؤلفة لتصفح الديون بطنجة ، ولما جرت المذاكرة مع السلطان فى شأن الأمور الخارجية عينه كاتباً بوزارة الخارجية مع الوزير المكلف بها أثر السفارة لايطاليا ، وبعد موت السلطان مولاي الحسن رجع كاتباً فى ديوان الصدارة ، ثم توجه لأسفي لتصفح ديون المخزن ، وبعده للحادثة الواقعة بالرباط ، فطمن الأفكار وأزال سوء التفاهم بين المخزن ونائب فرنسا وأزال القاضي السيد محمد بن عبد الرحمان البريبري ، وعين مكانه الفقيه السيد علي دينية ، ومنها إلى وزان للحادث الهائل الواقع مع شرفاء وزان وبنى مستارة ، وبعد انتهاء تلك المامورية طلب من المخزن اعفاءه رعياً لكبر سنه فساعده السلطان بواسطة أبي العباس وألزمه بتوجيه أكبر أولاده بدلا عنه وأناله عطايا جزيلة فبقى بفاس نحو ثلاثة أشهر فاخترمته المنية فى 15 محرم عام 1318 ، ودفن بضريح سيدي محمد بن الفقيه بفاس فى جوار سيدى محمد بن يخلف مؤلف مناقب الولي المذكور .

مستملحة :

وقفت على ورقة بخط المترجم نصها لكاتبه سامحه الله :

ءاالنام أم ءاوي لكس ناعـــــم	فيه لحمق الأير أي عـــــلاج
غلظت جوانبه ونظف سطحـــه	بالنتف فاستدعى إلى الازعـــاج
واحمرّ باطنه لفرط حـــلاوة	وحرارة تدني إلى الانضـــاج
من ظبية فَتَنت بحسن جمالهـــا	مزجت مراشفها بعذب مـــزاج
وبكسها ما يُشتهَى لمجامـــع	مع ضيق مسلكه عن الايـــلاج
ونعومة ملأت أكف ضجيعهـــا	وإذا لمست وجدته كالتـــاج
ياأيرُ قُمْ وانهض وسارع واغتنم	وقت السلو بغادة مغنـــاج
ياأيرُ واصعد على صدر التـــى	حسنت محاسن وجهها الوهـــاج

يا أير' ما هذا التكاسل والـــذى | تهواه قد أهوى إليك يراجـــى
يا أير' ما هذا التأني والتـــي | تختار ترفل فى حلا الديبـــاج
ما بين محمر وبين معصفـــر | كالشمس تشرق فى سنا الابراج
هذى المحاسن لا ينام سميرهـــا | فانهض الى الادخال والاخـــراج
أو ما يسارع للتيقظ نائـــم | اوى لذات حر بليــــل داج
لا روع يلحقه ولا مـــا يقتضـــى | منعاً يصد ولا رقيب يفاجـــى
ياويح من لم ينهضن فعجـــزه | داء يرى الولدان كـــالأزواج
لا ينهضن الا لقبح سريـــرة | وفضيحة ثارت بقبح عجـــاج
وملامة ولئامة وسخافـــة | أخسس بها وبخسة الملتـــاج
دع عنك ذاك ومل لخير حليلـــة | واقض الفوائت وانهجن منهاجـي
إني وحقك لا أزال مثابـــراً | عن شكرها غسقاً وفـــي الادلاج
أغدو ألاعبها وأرشف ريقهـــا | وأضم ما هو شبه حق العـــاج
وأعض وجنتها وأغمز خصرهـــا | وأثير شهوة ما لها من حـــاج
حتى إذا أرخت ذيول دلالهـــا | أتبعت ذاك بفاتـــك ولاج
لا أختشي عتباً ولا أدع التـــى | تختار من رهز ومن ادمـــاج
حتى إذا ما نلت ما أملتـــه | وأنلتها ما ترتجي وأراجـــي
قالت لك البشرى بنيكك للـــذى | أحببته يابغية المحتـــاج
وأجبت مسروراً هنيئاً بالـــذى | فيه لحمق الأير أيُّ عـــلاج

ووقفت على ورقة أخرى بخطه فيها ما نصه :

قالت وقد لعب الغرام بعطفهـــا | فى جنح ليل سادل الاحـــلاك
ياليل هل لي في دجاك مسامر ؟ | أم هل لهذا الكس من نيـــاك ؟
ضربت عليه بكفها وتنهـــدت | كتنهد الأسِفِ الحزين الباكـــي
يامسلمين أما تقوم أيوركـــم | هل فيكم أحد يغيث الشاكـــي ؟
فانقض من تحت الغلائل قائمـــاً | أيري وقال لها أتاكِ أتـــاك !
وغدوت أرعزها بمثل ذراعهـــا | رعز اللطيف يضر بـــالأوراك
حتى إذا ما نمت بعد ثلاثـــة | قالت هناك النيك قلت هنـــاك

ولأبي نواس :

وناظرة إليّ من النقـــــاب	تلاحظني بطرف مستـــراب
كشفت نقابها فاذا عجـــوز	مموهة المفارق بالخضـــاب
فما زالت تحمسني طويـــلا (1)	وتأخذ في أحاديث التصابـــي
تحاول أن يقوم أبو زيـــاد	ودون قيامه شيب الغـــراب
أتت بجرابها تكتال فيـــه	فقامت (2) وهي فارغة الجـــراب

308) **أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك**، ولد في سنة 1257 قرأ على الفقيه الحاج محمد كنون بالقرويين وغيره، ثم صار حاجباً لخليفة فاس مولاي إسماعيل، ثم انتقل بعد ذلك لحجابة السلطان مولاي الحسن بعد بيعته عام 1290، ثم استوزره السلطان المولى عبد العزيز مكفوله وتعلقت به آمال الدولة وأجرى الأمور على نظام مخدومه السابق وأوقع باعدائه أولاد الجامعي واستنزلهم من وظائفهم وترك دورهم، كان رجلا نبيهاً له حظ من الدهاء ومعرفة السياسة، كثير الصمت، مستبداً بأموره، يشاور في أمور خاصة تتوقف فيها الأنظار على الأخذ برأي غيره وكان له اعتناء بأمور ديانته، كملازمة الصلوات، والمحافظة على الطهارة، والاقبال على بعض الاذكار، وله اعتقاد تام في بعض أهل النسبة كالشيخ ماء العينين والسبب الوحيد أن محمد فاضل من مريدي الشيخ الذين كانوا يسكنون هنا في أيام السلطان مولاي الحسن شكا له المترجم ما وجد من مخدومه السلطان من الانحراف عنه بسبب وشاية أعدائه أولاد الجامعي، فوجه هذا المريد للشيخ فرجع له من عنده بأن الأمور سترجع إليه فليطب نفساً، فعما قريب مات السلطان المذكور وتوصل بالأمور وأوقع باعدائه بعد مقاساة أهوال وشدائد منها أنه لما مات السلطان وبايعوا المولى عبد العزيز بالبروج من بلد بني مسكين، أراد الوزير الكبير الحاج المعطي والعلاف السيد محمد الصغير أن يرجعا في البيعة، ثم طمن خاطرهما فلما وصلوا للرباط أظهروا بعض الغلظة والجفاء له وذلك أنه

---

1) في رواية وتغرى بدل طويلا .

2) في رواية فعادت بدل فقامت .

لما صار الناس يعزون المولى عبد العزيز وهو يبكي استعطفه المترجم وقرب منه فجذب بطرف برنسه الحاج المعطي وقال له : إنا لم ننصر اثنين انما نصرنا السلطان وحده ، فلما انتقلوا لمكناس كانوا يتربصون له الدوائر للفتك به ، فمرة دخل عند السلطان على عادة الوزراء لدفع المكاتب للتوقيع فأمره السلطان بدفعها للمترجم فامتنع من ذلك وقال له : اعمل معنا العرف الجاري فى أيام والدك ، وقال له : أنا أمرتك بذلك فتركها بازائه وخرج مغضباً ، فلما انفصل عنه أمر قائد مشوره إدريس ابن العلام البخاري بأن يامره بلزوم داره وبعد ذلك أمر بقبضه على يد باشا مكناس الباشا حمّو بن الجيلاني البخاري ، ثم قبض صنوه محمد الصغير ولم تنتطح عليهما عنزان ، ثم قبض على صهرهما السيد العربي الزبدي والسبب فى ذلك أنهما كانا أرادا خلع المولى عبد العزيز وصارا يروجان فى ذلك مع الغير إلى أن أشاع ذلك مولاي الطاهر البلغيثي ومولاي أحمد الصويري وكان ذلك سبباً فى رفعة منزلتهما عنده بعد أن كان الأول من لفيف الحاج المعطي ، وعمل بذلك موجبات وأفتى عليهما بعض علماء فاس ثم بيعت تركاتهم فى عواصم المغرب ، ولما تربص بفاس نحو عامين بعد البيعة وسكن هرج الفتنة الحوزية ورتب قواد قبائل الحوز مثل أحمد بن الحاج محمد العبوبي على السراغنة ، والعربي الزمراني على زمران تحرك لناحية الحوز بعد ترتيب جيش كبيره سيدي محمد الأمراني ، فيهم عمال دكالة وخيم معه باقي عمال الحوز وتلاقى مع الرحامنة وراودهم فى الصلح ولم ينتج أمرهم فتحرك الوزير المذكور صحبة مخدومه بعد ترتيب الجيوش وتحرك معه جميع قبائل الغرب بجموع البربر كلهم كبني مطير ، وكروان ، وزمور ، وءايت يوسى . وبجموع العرب كبني حسن ، وقواد الغرب وخيلهم ورجلهم ، ثم خيم بالرحامنة بوادي أم ربيع وفرق على قبيلة الرحامنة نحو سبعة جيوش عقد عليها للشرفاء وكبـراء الجيش منهم : المولى الأميـن ، ومولاي عبد القادر ، ومولاي عبد الملك فأحاطوا بقبيلة الرحامنة وجاسوا خلال ديارها فرضخوا للطاعة وأدوا المراهين ، فوجههم مساجين لمراكش وأعاد العمال الذين نزعتهم العامة إلى ولايتهم كعبد الحميد ووظفوا على الجميـع المغارم الباهظة ووجه على كبيرهم مبارك بن الطاهر بن سليمان الرحماني

بأقرض زاوية سيدي علي بن إبراهيم بتادلة وأتوا به مع ولده الفاطمي وأخيه سليمان وجعلوه فى قفص من حديد،والمساجين دائرة به هو وكاهنه المسمى أمهمر وعلى الجميع الحرس المسمون بالمسخرين مع قائدهم وانطفت جمرة ذلك الفساد وممن فتك به من الرحامنة الفخذ المسمى بأولاد سيدى مخلوف شتتوا جمعهم وانتهكوا حرمهم وسلبوا من العدة والمال ، ثم دخلت المحلة فى منتصف العشر الأخير من رمضان عام 1313 ثم تحرك أيضاً فى أوائل عام 1315 إلى ناحية الشاوية لفرقة يقال لهم الاعشاش ، وكانت لهم شوكة قوية فخيم عليهم ودخلهم بالسياسة إلى أن قبض منهم المراهين وأخر عن القضاء السيد أبا بكر بناني وولى فى محله السيد العربي المنيعي وعن قضاء المنشية العلامة الفقيه السيد العربي الرحماني بعد السيد عبد الواحد ابن المواز المولي بعد الفقيه مولاي المصطفى فيها ، المولي بعد الحاج علي القرمودي ، وولى السيد محمد بن العربي الحاجي فيها بعد أن استقدمه من درعة لوشاية من القائد المدني الجلاوي عامل الصحراء إذ ذاك ، وولى على مصلوحة عاملا السيد عبد الواحد ابن المواز .

وهذه نسخة من الكتاب الذى كتبه المترجم عقب تسكين فتنة الحوز نصه : الحمد لله وحده ، محبنا الأرضى مقدم الضريح الادريسي نفع الله به الحاج عبد السلام الرامي ، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد ، فموجبه اعلامكم بأن سيدنا المنصور بالله لما نهض من الرباط فى عز وظفر وانبساط مر بمحلته المنصورة السعيدة فى جيوشه وعساكره الموفورة ذات الاعداد العديدة على قبيلة الشاوية ، فوجدهم بفضل الله على غاية الاستقامة مبتهجين بطلعته السعيدة ومر ببلادهم فى عز كامل وحفظ شامل الى أن خيم بعين كيسر من بلاد أولاد بندواد ، وأقام هنالك مدة فى استنشاق أخبار فساد الرحامنة ورئيسهم النحيس بن النجس ، فلم تكن الا مدة يسيرة حتى سار قوادهم القدماء للحضرة الشريفة ويتلاحق بهم أهل الصلاح الباطني منهم متبرئين من سعيهم في الفساد ، ومصرحين بأنهم كانوا مجبورين عليه من الفاسد الكبير وشيعته ومعلنين بالتوبة والانابة ، وهنالك كانت الأخبار تتوارد بأن المرجفين مازالوا يستحيلون قدوم الجناب الشريف

للحوز وينكرون ذلك ويحسبونه عظيماً وهو عند الله هين وباثر ذلك نهض أعزه الله فى جيوشه السعيدة ونزل بمحلته المنصورة على ضفة وادى أم الربيع فى زي بديع ومكث هنالك أياماً قلائل ، وأذن للمحلة فى العبور وبقي هو دام علاه فى الساقة الى أن تكامل العبور وعبر هو بعدهم فى جنده الداخلي وخيم على الضفة الأخرى بتراب الرحامنة فغشيهم من الهم ما غشيهم وسقط في أيديهم ولم يسعهم إلا إعطاء يـد الانقياد والقدوم للمحلة السعيدة خاضعين متذللين مصحوبين بالصبيان والمشايـخ والمتجالات والذبائـح والعارات ملتزمين بكل ما يومرون به ويشترط عليهم ولا غرض لهم إلا فى الابقاء على أنفسهم ، فوظف عليهم نصره الله أربعمئة ألف ريال وعشريـن ألف ريال ، وألفاً من الخيل بسروجها وعدتها ، وألفين من العسكر ، فالتزموا ذلك وشرعوا حينا فى الدفع ولم تكن الا مـدة يسيرة حتى اكملوا الخيـل والعسكر وجل المال ولم يبق منه الا البعض ومازالوا يدفعون ، وفى أثناء هذه الاقامة أمكن الله من الفاسد الغوات (1) الدمناتي الذى كان حامل راية فساد النحيس ابن النجس ، وأتي به فطيف به فى المحلة السعيدة على حمار ، وصفد وسجر ، وبعده أتي بسالم الرحماني كاتب الفاسد المذكور فألحق بالغوات فى السجر وكانا كالبشيرين بحصول رفيقهما الفاسد الكبير فلم تكن الا مدة يسيرة حتى أمكن الله منه كذلك ، وأتي به للمحلة السعيدة مصفداً ذليلا حقيراً فعاينه سيدنا المنصور بالله وجمع عليه كبراء الجيوش والعساكر السعيدة وأعيان الحضرة وقواد القبائل ، فعاينوه على هذه الحالة المقررة ثم أركب على جمل أعرج وطيف به فى المحلة السعيدة عاري الرأس والصفع فى قفاه وسخط الله ينزل عليه من كل ناحية حتى كاد أن يموت من العذاب ، ثم صفد من يديه ورجليه وعنقه وسجن فى قفص من حديد كالخنزير أو الكلب العقور ومازال أيده الله ينظر فى أمره بعد أن جمع القضاة والعلماء على نازلته وحكموا عليه بما حكم به الشرع فى المحاربين ، ولم يبق من فضل الله وسعادة مولانا المنصور بالله من يشار إليه بفساد بالحوز أصلا (فقطع دابر القوم الذين

1) الغوات كنجار فى الاصطلاح المغربى القديم المستنصر ينادى الناس للثورة بكلمة واغوثاه ! والغوثة الفتنة ؛ مثلها فى المعنى مثل العيطة .

ظلموا والحمد لله رب العالمين) ، وحتى رفيقهم دحان الصنهاجي السرغيني الذي كان معهم على الضلال ساقته العناية قبلهم فى خفارة ولد سيدى بنداود تائباً خاضعا متذللا ، فاقتضت المصلحة تأمينه لظهور أدلة صدق توبته وولاه سيدنا نصره الله على اخوانه وهو الآن على غاية من الاستقامة وأعلمناكم بهذا على سبيل الاجمال والتعجيل ريثما ترد المكاتيب الشريفة بتفصيله لما نعلمه من تشوفكم لأخبار ذلك ولتسروا بحقيقة الواقع ولم يبق ان شاء الله الا دخول سيدنا أيده الله لحضرته الشريفة المراكشية رافلا فى حلل العز والسعادة والاقبال بمنة الله الكبير المتعال وهو المسؤول سبحانه أن يحسن فى الباقى كالماضي ويجرى الأحوال على ما يراد ويرضي وعلى المحبة والسلام فى 19 شعبان المبارك عام 1313 ، أحمد بن موسى بن أحمد لطف الله به ، انتهى .

وكاتب الرسالة المذكورة هو الكاتب السيد محمد بن عبد الله ملين الرباطي، ثم لما صفت له الوزارة وجبيت له الأموال الطائلة ، ووقع بالرعية الاجحاف من العمال ، التفت الى البناء فبنيت له قصور هائلة بمراكش وفاس ومكناسة وغرس أكدال بمراكش وأنبع عيناً خاصة به وعمل صهريجاً متسعاً وغرسه بأنواع الأشجار ، وكان الوزير المذكور يعتريه مرض البلغم في رجليه ويده اليمنى ، وفى ءاخر عمره تواتر عليه حتى ثقلت عليه اليد اليمنى وكان يعتريه ذلك فى غالب الأوقات حتى صار يلازم الفراش ، ولما قربت منيته فصده طبيب سفير اسپانيا بين كتفيه قرب عنقه وأعاد الفصد له طبيب سفير فرنسا فوجد خفة فى مزاجه واعتراه النوم ، فلما أريد ايقاظه وجد ميتاً بعد صلاة الصبح فى 17 محرم عام 1318 ، ومما رقم فى رخامة قبره من انشاء الفقيه البليغ سيدى أحمد ابن المواز مؤرخاً وفاته :

قضى ابن موسى وزير الملك أحمد مَن   أبقى مآثره فى ألسُن الزمن
وسط المحرم من عام يؤرخه   فالخير زف له من واهب المنن

ودفن بمزارة المولى علي الشريف ، وحضر السلطان فمن دونه في جنازته وكان توفي قبله أخوه السعيد وزير الحرب فى ليلة سابع وعشري رمضان عام 1317 ، ثم توفي أخوهما الحاجب إدريس فى 26 حجة عامه ، وفى

يوم الاثنين فاتح محرم عام 1318 توفي قائد المشور ادريس بن العلام ، وكان توفي قبلهم فى 1317 أيضاً البشير صنو الثلاثة الأولين وفى مثل هذا قلت :

كم أناس قد رأيناهم علـــوا ملكوا الأمر ونالوا ما نـــووا!
ثم لما كملت أيامهـــم ضعضعت أركانهم ثم هـــووا

فائدة وتنبيــه

عد السيوطي فى كتابه فى الاجتهاد أن ممن يشترط فيه الاجتهـاد وزير التفويض ونصه ، ومنها وزارة التفويض ، وهي أن يستوزر الامام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده ، يشترط في تقليد هذه الوزارة شروط الامامة عدى النسب ، وتسمى الآن بالسلطنة ووزارة التنفيذ لا يشترط فيها الاجتهاد هـ .

309) أحمد المجذوب بن عبد الرحمان العلوي البلغيثي المراكشي ،

كان رحمه الله فى أول أمره يقرأ على الفقيه البركة السيد عبد القادر الدكالي ، ثم أخذه جذب فصار ينطق بالكلام الذى تشمئز منه النفس ويفعل الأمور التى ينكرها الشرع ككتب الأسماء على الحيطان بما ينهى عن كتبها به ، ورأى الناس له كرامات منها أخباره بالمغيبات على وجه الاشارة الذى يظهر صدقها كفلق الصبح والدخول على المواضع وأبوابها مغلقة على ما أخبرني به غير واحد ، وكان يدخل على دار الوزير السيد أحمد من غير إذن ويعطيه الكساوى الفاخرة ويركبه بهائمه ويساعده على كل ما أراد ولاينكر عليه شيئاً من أفعاله ، لقيته مرات وكان دائماً يلهج بلفظة الفرنسيس ، وكان يرد على مجلس شيخنا الفقيه السباعي وهو يتكلم بالكلام الذى يعتاده فيقول له الشيخ : يامولاي أحمد (ان الذين فتنوا المومنين والمومنات) الآية فيذهب إلى حال سبيله، توفي رحمه الله فى تاسع وعشري محرم سنة 1318 ، ودفن بداره ببيت هناك بقعر درب أعرجان وجعل عليه دربوز فالله أعلم بحاله .

فائدة وتنبيه :

قال بلدينا الافرانى الحافظ فى الفصل السادس مـن درر الحجال ومن خطه نقلت ما نصه : قلت وقد كثر قوم يمشون فى الطرقات منكشفى

العورات ومرتكبين لمباحات ومحرمات ويسميهم الناس بالمجاذيب وعادتى انا فيهم أن أعرض عنهم فلا أعرض لهم بانكار ولا بتسليم وقال الامام السخاوى في كتابه (الجواهر والدرر ، فى مناقب ابن حجر) ما نصه : كان ابن حجر ينكر على كثير مـن هؤلاء الذين ينسبـون للجذب وهم منكشفـو العورات متضمخون بالنجاسات ناهبون البضائع بالطرقات ومتلذذون بالشهوات ممن لم يعلم صلاحه قبل هذه الحالات ويقول نص أهل العرفان من علماء هـذا الشان على ان من كان قبل طروء مثل هذا على الكتاب والسنة فهو وارد رباني والا فهو شيطاني ، ومن يقدر ينازع فى هذا نسأل الله التوفيق وقد نقل صاحب كتاب (مجمع البحرين) وهو الشريف الواسطي عن الموفق بن قدامة أنه سئل عن هؤلاء المعتوهين الذين تمر بهم أوقات الصلوات ولا يصلون ، فقال : هؤلاء قوم سلبهم الله ما سلب ووهب لهم ما وهب ، فاسقط عنهم ما وجب لما سلب ، انتهى . والى ما نص عليه أهل العرفان أشار الشيخ زروق فى قواعده حيث قال : لدى قاعدة 157 إذهاب العقل إن كان بخيالات وهمية سقط اعتبار صاحبه ظاهراً وباطناً، وبحقيقة إلاهية اعتبر صاحبه من أنه ظرف لمعنى شريف، ويدل على كل اشاراته بحاله ومقاله كقول بعض المجانين يامناجيس لا يغرنكم ابليس فانه ان دخل النار رجع لداره وانتم يجتمع عليكم العذاب والغربة وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه : ان لله عبادا عقلاء ومجانين ، والعقلاء خير من المجانين أو كما قال : ولما نظر بعض القضاة لرجل قد أعطى التحول فى الصورة وهو على مزبلة قال فى نفسه : ان الذى يعتقد هذا لخسيس العقل، فناداه فى الحال يافقيه قال نعم ، قال : هل أحطت بعلم الله ؟ قال لا ، قال : انا من علم الله الذى لم تحط به ، انتهى . وهو عجيب فسلم تسلم ، انتهى .

وقد اجتمعت جمعية من العلماء التأمت برياسة حضرة الأستاذ الفاضـل الشيخ حسونه النووي وكيل مشيخة الجامع الأزهر للنظر فى الأمور الماسة للآداب العمومية فى شعبان سنة 1312 فرفعوا تقريراً الى جانب حكومة مصر مذيلا بامضاءاتهم يتضمن التماس أبطال المواد التسع الآتية، وهي بنصها : أولا زفة الفار فانها اشتملت على ما هو من أكبر الكبائر كما هو معلوم للخاص والعام

فلا يحتاج الى توضيح وبعض الناس يتوهم انها من الدين وليست منه فى شيء بل هي مفسدة عظمى ، ثانياً : ما يوجد فى الاحتفالات فى الموالد وغيرها من خروج النساء فى زي الرجال أو ظهورهن متبرجات عليهن علامات الفجور ومعلنات أنهن من الفواجر ،ثالثاً : رقص النساء المسلمات فى الأماكن العمومية كالشوارع والقهاوي والمغنيات فيها وكل مكان يوجد الناس فيه مع ما في ذلك من الأمور المُخلة بالآداب المحركة للشهوات ، رابعاً : النائحات والنادبات فى المآتم وعمل الزار فى الأضرحة والمنازل ، خامساً : ما يصدر من بعض أهل الطيش من الخطاب للمارة من النساء بذكر محاسنهن ونحو ذلك مما يمس بالاعراض ومن تجارئهم على سب الدين والملة والتجاهر بالفطر فى رمضان ، سادساً : قراءة القرءان الشريف على قوارع الطرق وما يفعله قراء القرءان من تعقب ذلك بالغناء فى المنازل والمحافل ، سابعاً : ما اتخذه بعض أرباب الطرق صنعة من أكل النار والدجاج واللعب بالثعابين على ايهام أن هذا من الكرامات وخوارق العادات والحال أنه ليس منها فى شيء ، ثامناً : التلاعب فى ذكر الله وضرب الطبول ونحوها فى المساجد ودخول الاشاير فيها كما يفعله أرباب الطرق ويظن أن هذا من الدين ، تاسعاً : ما ياتي به مَن يدعى أنه مجذوب مما يخل بالأدب أو ينافى حرمة الدين ويتخذون ذلك وسيلة للتعيش ويزعمون ذلك من الولاية وغير ذلك من كل ما فى ارتكابه انتهاك حرمة الدين والاخلال بالأدب ، انتهى . وعلقت نظارة الداخلية على هذا التقرير ملاحظات تؤيد طلبهم وتسهل العمل به فى رمضان سنة 1312 ، وزفة الفار المراد بها ما يفعل فى مولد الشيخ ابراهيم ، الفار كان من أصحاب الكرامات وله ضريح فى زاوية التشتمرى بجامع أبي بنات بشارع درب الحصر فى القاهرة يعمل له محضر كل أسبوع ويحتفل بمولده كل سنة ويتفق مولده مع مولد السيدة سكينة ، وفى ءاخر يوم من مولده يركب خليفته فى موكب حافل ومعه جماعة من أرباب الأشاير والطرق ويزعم العامة أن من ولد له ولد وأراد أن يعيش فليحضر به سنة فى مولد الفار ويركبه مع الخليفة ، أما ركوب الخليفة أن ياتي الناس بأولادهم وقد ألبسوهم ألبسة مختلفة الألوان وجعلوا

على رؤوسهم الطراطير المنوعة وحملوا لهم الطبول والزمور ، فيركبون على هيأة موكب يتقدمه الخليفة حوله جماعة من النقباء بالمباخر والقماقم وبعض الضابطة لمنع الازدحام ووراءه الأحداث وبعض الشبان بين راكب على حصان أو حمار أو مركبة ، وماش وبعضهم على رأسهطرطور أحمر وءاخر طرطور أصفر أو أزرق ، فيخرجون الموكب من شارع درب الحصر الى شارع الركيبة فشارع الصليبة فالمنشية ، ثم يعوْدون إلى شارع درب الحصر ويكررون هذه الدورة ثلاث مرات ومدة كل دورة ساعة واحدة فيبدأون نحو الظهيرة وينتهون عند العصر ويرافق هذا المولد ازدحام الناس ولا سيما النساء ، ويقع فيه من القصف والخلاعة ما تأباه النفوس الأبية ، مع أن الاحتفال بموالد الأولياء لا يليق بأن يدنس بالرذائل والفحشاء ذكره بعضهم .

310) **أحمد بن العربي التنغراسي** المراكشي الدار والقرار ، من فخذ بسجلماسة ينتسبون للشرف الادريسي ، منهم قريبه السيد محمد بن أحمد المدعو بالسيد دفين مراكش ، ولد المترجم عام خمسين ومئتين وألف ، ولقى بفاس سيدى أحمد البدوي زويتن ، وأخذ عنه الطريقة الدرقاوية ولازمه مدة. وكان ورد إلى مراكش قبل ذلك ، ثم رجع إليها فقرّ بها قراره ، وبسببه أخذ السيد الحاج عبد السلام بن عمر الورزازى الورد الدرقاوى قبل أن تبنى الزاوية بأبي العبادة فى حياة والده ، ثم لازم صديقنا الفقيه الأجل المعتنى سيدى الحاج عبد السلام بن عبد الواحد اليعيشي الى وفاته ، وكان يقوم بمؤونته، كان منقطعاً متجرداً عن الدنيا لا يملك منها شيئاً ولم يتزوج قط عارفاً بطريقة التصوف ، وله معرفة بالشعر عارفاً بالتوحيد له ولوع بمطالعة كتب القوم قائما بها عارفا لها مستحضراً لمسائلها ، لم يتعلق قلبه بشيء من أمور الدنيا ولم يتزود منها شيئاً محافظاً على الأوراد ، وغاية نهمته مطالعة كتب القوم وتدبرها يحب الخلوة يقصد الجنات البعيدة كجليز وجنان ابن الحداد والكتبية اجتمعتُ به فيها مرات .

توفي رحمه الله بمراكش في رمضان عام تسعة عشر وثلاثمئة وألف في دار صديقه المذكور وجهزه ودفنه في روضتهم بجوار سيدي محمد المعطى خارج باب الدباغ في مجاورة القبة .

311) **أحمد بن الطيب الشريف العلوي الصوصي** المراكشي الدار والقرار والمدفن المقرىء المجود المعمر .

كان رحمه الله حافظاً لقراءة ورش متقناً لها عارفا بالتجويد يخرج الحروف من مخارجها حسن النغمة بالقرءان ، ولم أر مشبهه في ذلك إلا صاحبنا الفقيه الحافظ السيد المكي الضرير الدرعي المراكشي ، وكان له معرفة ببعض العلوم ، وله خط رائق نسخ به عدة كتب ومجاميع ، وكانت له عناية بكتب مناقب الصالحين ، أخذتُ عنه رحمه الله قراءة ورش ، وكان يودني ويرشدني الى مكارم الأخلاق ، وكان رحمه الله شريفاً ناسكاً تقياً نقياً لا يلهو مع اللاهين ولا يلغو مع اللاغين ، مشتغلا بما يعنيه تاركاً لما لا يعنيه ، حسن السمت جميل الهدي أمَّ ببعض مساجد مراكش كجامع السبتيين وبها كان يسكن ، ورد رحمه الله من بلده سجلماسة إلى مراكش واشتغل فيها بتعليم كتاب الله وعليه اقتصر الى أن تغمده الله في رحمته في العشرة الثانية من هذا القرن الرابع عشر .

312) **احمد بن محمد الرشيدي** أصلا المكناسي داراً ومنشئاً ، ولد بمكناسة الزيتون وبها نشأ وحفظ القرءان على شيخه الأستاذ البركة السقاط، ثم ابتدأ في طلب العلم على الشيخين السيد المفضل ابن عزوز والسيد المفضل السوسي ، ثم رحل الى فاس في أواسط العشرة الأولى وأخذ عن شيوخها واعتمد منهم سيدى محمد بن التهامى الوازاني ثم سيدي محمد القادرى وسيدى جعفر الكتاني ، وبقي يطلب العلم بها الى عام ثلاثة عشر ، وأخذ عن الشيخ أبى الفيض ولازمه وسلب اليه الارادة ، وكان هو القارىء بين يديه فى شرح الشيخ الطيب ابن كيران على المرشد في القرويين والبخاري والشمائل والهمزية بالزاوية ، وحضر على السيد أبي الاسعاد فى الشمائل بها ، ثم رحل الى بلده وبقي به إلى أواخر العشرة الثانية فاستقدمه

إليها الشيخ مولاي عبد الكبير الكتاني وصاهره على أخته وتزوج المترجم بفاس ثم صار يدرر بها وثابر على تعليم الكتاب الكريم الى أن مات بها عام عشرين وثلاثمئة وألف ، كان رحمه الله فقيهاً نحوياً أديباً منشئاً للشعـر ومنشداً له حلو الصوت رائقه صاحب حال ومذاكرات ونوادر محبوباً عند الكافة ، له تأليف في دليل شق الرؤوس لمن غلب عليه الحال في نحو ثلاثة كراريس ، وله قصائد عديدة نبوية مولدية وأخرى كتانية في مدح الشيخين وقصيدة غزلية مطلعها :

سعد الزمان بأهيف قد زارنـــي   بشراي بشرى بابن عبـــد الله

فيها 16 بيتاً وكلها مختومة بابن عبد الله ، ولـه مرثية في شيخـه محمد بن التهامي الوزاني نونية ، وكان في ءاخر أمره يسافر إلى مراكش في كل سنة مع المنشدين في ليلة المولد الشريف بحضرة سلطانها ، وبالجملة فهو ءاخر القوالين بفاس الذين يعلمون مـا يقولون ويحسنون النطق بمـا ينشدون ويتأثرون بما يسمعون ، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح من فاس ، وضريحه قرب ضريح سيدى دراس بن اسماعيل فى روضة الكتانيين هناك .

ذكره السيد أبو الاسعاد ، وقـال غيره توفي فى تاسع ذى حجـة عـام 1319 .

313) **أحمد بن عبد الله الحسني الادريسي التناني** من تنانة (إدا وتنان) بسوس المعروف بالصويري لنشأته بها المراكشي داراً وقراراً .

كان رحمه الله عـارفاً بالحساب والتوقيت والتنجيم وعلم الأحكـام الفلكية والتعديل وتسطير الرخامات وعلمها وما يتعلق بها وعلم الهيأة ، وله مشاركة في العربية والحديث والفقه ، قرأ بمراكش بالجامع اليوسفي على علمائها ، وله كناشة فيما سمعه من فوائد أشياخه بها ومؤلفات وتعاليق في فن الحساب والجبر والمقابلة وفي أغريتم ، وحلّ أشكالا هندسية ونقلها إلى الاعمال الحسابية ، وكان يُفزَعُ إليه في فنون التعاليم كما يرجع إلى الفقيه في الفتاوى الفقهية ، واستعمل كاتباً وخليفة وزير الحرب في العشرة الثامنة

من القرن الثالث عشر ، وكانت له حظوة عند السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمان ثم سلك مسلكه في ذلك ولده مولانا الحسن ، وكان رئيس طلبة الحساب والمهندسين في حضرته الشريفة ، وله نفس عالية وهمة كريمة ، وكان صموتاً لايتكلم الا فيما يفيد ، كريماً معطاء يبذل الكساوي والدراهم والبغال وغيرها كريم المائدة ، وكان لا يأكل وحده ، ويفرق الضحايا على المئة من المساكين ، وكان يحضر في مجلس البخاري بحضرته الشريفة ويوجهه على القضايا المهمة ، وأخذ عنه الفاضل سيدى إدريس بن الطائع البلغيثي مشاركه في الأخذ عن عبد الرحمان العلج ، وممن استفاد منه ودنا الموقت الحيسوبي السيد محمد ابن شقرون ، وصاحبنا البارع في التعليم الكاتب السيد الطاهر ابن المحجوب الحَمْري المراكشي صاحب (الدستور ، فى أوقات المعمور) ، كما استفاد منه المترجم ، وله أولاد من أنجبهم ولده مولاي عمر الساكن فى دار والده المذكور بدرب سيدى أبى عمرو القسطلي .

توفي المترجم رحمه الله بضريح سيدي عبد الله غياث ونقل من هناك ودفن بضريح سيدى يوسف بن علي ، وجعلت على رأسه مقبرية من الرخام عليها وفاته فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من محرم عام عشرين وثلاثمئة وألف عن نحو أربع وتسعين عاماً ، وكان والده مولاي عبد الله نديم مولاي عبد الرحمان بن هشام لما كان والياً بالصويرة ، وبسببه تعرف بولده المترجم ، فضمه الى ولده سيدي محمد فقرآ معاً على العالم عبد الرحمان العلج ، ولما ولي مولاى عبد الرحمان ملك المغرب قدم والده لمراكش مع ولده عام 1238 ومن هناك استوطن مراكش ، ولما بويع سيدى محمد جعله رئيس المهندسين، ثم بعد وفاته جعله ولده مولاي الحسن رئيس قواد الطبجية وخليفة وزير الحرب ، وأخذ عنه علم الهندسة السيد محمد بن المكي المسفيوى المراكشي المهندس ، والسيد عبد القادر العلج الذى أسلم عام 1295 لقيته والسيد محمد بن سعيد الجرجوري من نجباء طلبة الهندسة ، واستعمل باشا بالصويرة والسيد محمد بن أحمد المكناسي أمين الصائر على الطبجية وغيرهم .

314) أحمد بن محمد أبو ضربة المراكشي ، كـان رحمه الله فقيهـاً نزيهاً ناسكاً خيراً ، أخذ عن علماء مراكش والواردين اليها كالعلامة الحـاج المهدي ابن سودة ومدحه بقصيدة فـي بعض ختماته عام اثنين وسبعيـن ومئتين وألف ، ثم تولى الخطابة بجامع الشرفاء بمراكش في أيام سيدى محمد بن عبد الرحمان والوعظ به بعد الصبح ، وكان حسن الصوت جهوريه ، وكان والده وأخوه الكبير السيد محمد خطيبين به قبله .

توفي رحمه الله بعد الزوال من يوم الخميس ثالث عشر صفر عام عشرين وثلاثمئة وألف ، واحتفل بجنازته ودفن بباب أغمات ، وولي بعده خطابة المسجد المذكور ولده الفقيه المشارك محمد اعانه الله .

315) أحمد بن الطالب ابن سودة المرّي

أحمد بن الطالب بن مَحمد بن مَحمد ، فتحاً فيهما ، بن الفقيه العلامة الصالح أحمد دفين وزان ، بن الفقيه الكاتب مَحمد ، فتحاً ، بن الفقيه الكاتب مُحمد ، ضماً ، بن الفقيه الكاتب عبد الرحمان ، بن الفقيه العلامة السيـد حمدون بن الفقيه العلامة عبد الله بن الفقيه علي بن القاسم الحفيد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد المكنى بأبى القاسم القادم من غرناطة سنة 754 عـلى فاس بن محمد بن علي ابن سودة المري .

كان رحمه الله حاملا راية العلوم ، متحققاً بالمنطوق منها والمفهوم ، مع دماثة أخلاق ، وكرم أعراق ، ونباهة أصل علامة وقته فتوجهت وجهة الآمال اليه فلاتراه الا منخفضاً فى رفعه ، ومنتصباً لرفع علم جنسه ونفعه ، فرمقته العيون بالاعظام والاكبار ، وتشوفت لطلعته السراة الكبار ، فهو فارس مقدمة الفنون ، المحيط بعنوان تراجمها وأبوابها وبأسرار سرها المصون ، حسن التبليغ لكل طالب وسائل ، وهو القاموس الذى لا يدرك له ساحل ، متبحراً فى المعقـول والمنقول ، متمكـن فى الحديث والتفسير والأصلين والفقـه والعربية ، رأيت بخطه رحمه الله على أوائل نوازل الفقيه الرندي حين ذكر ما قرأه على شيخه العلامة سيدى محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ما مضمنه

أنه حضر عند الفقيه ابن عبد الرحمان فى السلكة الرابعة من قراءة المختصر التى افتتحها سنة ثلاث وستين ومئتين وألف إلى الحج ، فذهب للحج وان السلكة الثالثة التى افتتحها سنة احدى وخمسين ومئتين وألف حضر فيها من البيوع الى ءاخر المختصر ، وان الثانية التى افتتحها سنة ثلاث وأربعين حضر فيها من الفرائض ، وان المرة الأخيرة من قراءة التحفة حضرها ، وكذلك المرة الأخيرة من الزقاقية وبعض أبى الحسن هـ .

ولما حج رحمه الله وقفل من حجه وحل بتونس تلاقى بمفتي المالكية الامام الشريف سيدى محمد بن أحمد النيفر وقرأ عليه فأجازه إجازة عامة عام 1268 وقرأ بها أيضاً على الشيخ سالم بوحاجب ، وممن تلاقى به في رحلته فى المدينة المنورة الشيخ سيدى محمد بن علي السنوسي وأجازه اجازة عامة وألبسه الخرقة وأذنه فى اعطاء الأوراد ، وممن أخذ عن المترجم العلامة الشريف سيدى المهدى الوزاني وقد ذكر اجازته فى فهرسته ، وممن أجازه أيضاً أديب فاس عبد السلام الأزموري بما تلقاه عن شيخه سيدى أحمد بن التاودى ابن سودة خاصة .

ولي المترجم أمامة وخطابة مسجد مولانا ادريس الأزهر ، دخل مراكش مرات لقراءة الصحيح بها مع سلاطين وقته ، تولى قضاء أزمور في الخامسة والثمانين ومئتين وألف ، وعين بعد ذلك هو والعلامة عبد الله البكراوي والقاضى عبد السلام بن حمو الوزاني وقاضى رباط الفتح محمد بن ابراهيم لفصل بعض الدعاوى بين الأهالي والأجانب ، فتوجهوا الى طنجة ، وفى سنة 1292 عين قاضياً بطنجة ، وفى 94 بعدها توفي أخوه أبو عيسى فتولى مكانه قضاء الجماعة بمكناسة الزيتون ومشيخة الحديث بالحضرة السلطانية وبقي عليها إلى أن لقي ربه ، أما أشياخ السماع فقد سمع على العلامة عبد الله المدعو الوليد العراقي وأخيه أبى عيسى صحيح البخاري وصحيح مسلم على أخيه المذكور والشمائل عليه أيضاً وعلى سيدى الطالب ابن الحاج ، والتفسير على العارف محمد الحراق الحسني دفين تطوان وأخيه أبي عيسى والشفا على العباس ابن كيران وفرائض المختصر على العلامة بدر الدين الحمومي ورسالة

ابن أبي زيد ومختصر خليل على شيخ الجماعة سيدى محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وجمع الجوامع لابن السبكي والسنوسية على العلامة عبد السلام بوغالب وأخيه أبى عيسى والوليد العراقي ، وعلم البيان على أخيه أبى عيسى وأحمد بناني كلا ، ومحمد بن عبد القادر الكردودى ، وسيبويه زمانه أحمد المرنيسي ، والنحو على محمد الكردودى ، والشيخ أبي بكر بن الطيب ابن كيران ، وأخيه ، والمنطق على أخيه والكردودي ، ولقى فــى رحلته للحــج سنة 1268 فى رفقة أخيه عمر بالاسكندرية الشيخ مصطفى بن محمد الكبابطى الجزائري أصلا الاسكندري وطناً المالكي فأجازه وأسند له صحيح البخاري عن شيخه علي بــن عبد القادر شهر بابــن الأمين عن الشيخ علي بن مكرم الصعيدى الخ وحضر بمصر درس الشيخ ابراهيم الباجورى وسأله من أين أنت فقال من فاس ، فقال له أنت فاسٍ بتنوين السين ! فقال نعم . فقال له إذاً لا تصح صلاتك فقال له كلانا سواء ، وقفت من تآليفه على تأليفه المسمى بـ (تحرير المقال من غير اعتساف ، في الردّ على من يَبسمِل في الفرض تورعاً من الخلاف) ، وتكميله المسمى بـ (تكميل تحرير المقال فى البسملة ، لحسم مادة القيل والقال فى المسألة) وختمته لصحيح البخارى وهي أي الثلاثة مطبوعة بمطبعة فاس ، وجمع أدعية البخارى ، وله تقاييد عليها .

توفي المترجم رحمه الله فى صبيحة يوم الجمعة عاشر رجب الفرد عام 1321 واحد وعشرين وثلاثمئة وألف ،ودفن بعد صلاة العصر والصلاة عليه بالضريح الادريسي بزاوية أبي العباس الشرادي الكائنة بدرب الدروج عدوة فاس الأندلس عن يمين محرابها ، وحضر جنازتهخلق كثير رحمه الله تعالى .

316) أحمد بن عاشر الحداد الخمليشي

أحمد بن عاشر بن محمد الحداد لقبا الخمليشي أصلا ونسباً الرباطى داراً ومنشئاً .

قال الحاج عبد العزيز بيك المصرى مولداً ووطناً ابن مصطفى حافظ بيك بن محمد المنتسبين بالحب والخدمة ووجه من وجوه النسب الى بيت

النبوءة الأشرف الأمجد في رسالته المسماة بـ (مختطفات الشوق من مقتطفات الذوق) ، ملتزم طبعها مع الحزب الأعظم للقارى شارح الشفا سنة 1300 ما نصه: ثم بعد هذا السيد الجليل الظاهر اجتمعت بشيخ ذاكر مذاكر مغربي الجنس والمقام وأدبى الخلق والكلام ، يقال له الشيخ أحمد الحداد بن عاشر صحبته رضي الله عنه أياماً بعد رجعته من الحج والزيارة ، فوجدت فى ظاهر أحواله على عمارة باطنه أكبر اشارة ، ووقع بينى وبينه من المحبة والألفة ما أهلني لأخذ أوراده جميعها من غير كلفة ، وقد كفاني فى فضله ما رأيت له من الأوراد والصلوات الالهامية مع ما هو عليه من الأيمة والعامية كما أني استدللت مما يظهر عليه من الوجد والهيام الذى ينجذب له كل من رءاه من الأنام أن الشيخ رضي الله عنه خارج من حضيض أراضي الطبائع والعادات عارج فى أوج السعداء والسادات هـ .

وقد وقفت على مجموع أحزابه المسمى (مجموع الأحزاب ، وتيقظ أولي الألباب ، ومفتاح الأبواب ، لمن أراد القرب من رب الأرباب) أوله عقد الدرر فى فى الصلاة على النبي المختار ، قال فى ديباجته قد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم الأرواح فقال لي قل اللهم صلّ على روح الأرواح المطهرة من مخالفة شهود الغير وعلى ءاله وصحبه وسلم فعلمت أنه مفتاح فى أذن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فوظفت الصلاة التى هي فى أوائل الكتاب فانتفع بها مَن شاء الله نفعه ، وبعد ذلك بأربع سنين فانيف أذنت من الله من طريق الالهام بتوظيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان لم أكن لذلك أهلا فيد الحق بالتفضل أولى أن تبدل سيآتي حسنات ونقائصي كمالات ، هكذا هكذا الفضل والا فلا فقيل لى اكتب وسمه عقد الدرر فى الصلاة على النبي المختار يستدل بكواكبه السائرون ويلج فى ضياء فجره المستشرقون ، ويتأنس بـه الحائرون ، ويتفنن فى روض معانيه الواصلون ، جعله الله خالصاً لوجهه ، وامتثالا لأمره ، ومحبة فى نبيه ، ونسأل الله من فضله أن يكسو قارئه من حلل جماله وبهائه ، وأن يزيل رتق الحجاب عن قلبه وأن يجذبه الى حضرته بمحض جوده وكرمه ، وأن يجعله أكسير النفوس

والأرواح والقلوب والأسرار بحق أنبيائه ورسله وأوليائه المقربين والأبرار وبحق جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل ، وبحق الروح وحملة العرش وأهل الكرسي وملائكة السموات والأرضين وأملاك الجنان والنيران وبالطائفة التى اخترتها لنفسك وقربتها بك اليك وباسمك الله الحي القيوم الباقي الذى لا يزول وبجميع أسماء الاجابة التى اذا سئلت بها أعطيت احرس قارئه وحامله بعينك التى لاتنام ، واكنفه بكنفك الذى لا يرام ، واجعله فى حرزك الذى لا يضام ، بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله هـ .

وهو فى نحو ثلاثة كراريس فـى القالب الصغير أخرج من مبيضة مؤلفـه سنة 1278 وبعده صلاة الأنوار ومفتاح الأسرار أولها اللهم صل على من أشرقت أنواره على أرجاء الملك والملكوت ، فانقادت قلوب المحبين والمحبوبين بأزمة السعادة لحضرته المحمدية لتلقى العلوم اللدنية ولطائف الالهام فبه عرفوه وبه استدلوا عليه من عرفنا لله بالله لا يحجبه توهم شيء معه الخ وهي فى أربعة أوراق ، وبعده حرز النجاة وحزب المناجاة افتتحه بالفاتحة ، وبعدها اللهم صل على فيضة الأنوار الأحدية وبحر العلوم اللدنية وكنز الأسرار الربانية الخ وهو فى ثمانية أوراق ، وبعده حزب الفتح افتتحهبأول سورة الفتح وبعده اللهم افتح لنا باب الفهم عنك وفهم العلم بك المأخوذ عنك فانا لا نفهم عنـك إلا بك ، واغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر منها بسابق سعادتك الأزلية الخ وهو فى ستة أوراق ، وبعده حزب النور أوله اللهم أزل عن قلبي نقطة غين الأغيار ، وطهرني تطهيراً نصلح به لحمل الأسرار ، ونزهني في أسرار ملكوت السموات والأرضين وارفع عني كل حجاب يحجبنى عن كمال الاعتبار وانشلني الى حضرة قدسك بفضلك واجعل عنايتك بنا كائنة فى سابق علمك وأيدنى بروح من عندك كما أيدت خاصة المقربين اليك الخ وهو فى خمسة أوراق وبعده حزب النصر أوله اللهم ياعظيم بعظمة ذاتك وعز سلطانك وسرك السارى في ملكك وملكوتك وجبروتك هب لنا من مواهب فضلك واجعلنا من خاصة أهل حضرتك الخ وهو فى خمسة أوراق وبعده حزب الحمدلة أوله بعد البسملة الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه الظاهرة والباطنة ، إذ كل نعمة من الله الخ وهو فى سبعة أوراق وبعده صلاة الحافظة أولها اللهم صل على سيدنا

ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا ومولانا محمد وبارك على سيدنا ومولانا محمد حبيبك العظيم الماحى لظلمات الكفر ومشيد منار الاسلام الخ وهي في نصف كراس وهي خاتمته .

سكن المترجم رحمه الله مراكش مدة ، وتلاقى بها مع سيدي محمد الفران وغيره ، ولما بقي هناك أربعة أعوام قال متوسلا بالرجال السبعة هذا الزجل :

أهل الحما فحماكم زايك أوزار — واش ما عارْ عليكم سربت الغنادر
اليوث الحضرا ياباهيين الاسرار — بالنبي نتشفع خير الورى الطاهر
أنجوم ضياها وياسحب الامطار — للذى أرض عطشانا بشوم قاهر
أهل البهجا الحمرا سيوفكم بتار — مالْ سيفي ما بين سيوفكم قاصر
سيدى يوسف بن علي غارا لله — يابدر النور يابها ضي انجالي
حاشا من هو كريم ما يكرم من جاه — ظني فالله نلت قصدى وسؤالى
نتشفع للكريم ببواب أهل الله — نعم المولى الكريم يقبل سؤالى

من وفق للدعا يبلغ ءامالى

الروض العابق بنوار طيب لحديث — الشافى لغليل لجميع من يحدث
صاحب الشفا من سرو حكيت كالغيث — من استغاث بحرمو لابد كان غايث
والذى بحماه انادى بر وبحر — باح سر وضحى بين العباد شاهر
غارة الله أبا العباس باش تذكر — بالغارا حرم المولى كن غاير
أهل البهجا الحمرا سيوفكم بتار — مال سيفى ما بين سيوفكم قاصر
عنى ياكوكب الضيا وارفد بالعار — دمع عيان القليب ساحت قطارا
اكثر ضعفى وباح عنى الاضطرار — وسألت الله بالاحباب ولغارا
كالجزولى صاحب صلاة المختار — اخلصها للكريم وبقت تجارا

راسى تحت الاقدام من غير حزارا

الرحمان الخ

أبن أحمد عطفا لله حرم لملاك — واملاك عرش اللي عظيم مالك
القطب الربانى ما يخيب من جاك — من تشفع بمثالك ما يكون هالك
الامام السهيلى ياحجاب الأسوار — اذا يجنى بشار حماكم نتباشر

بالزهو والسلوان يطيب عيش الاعمار   اشموس ضياها فجميع المظاهــر
أهل البهجا الحمرا سيوفكم بتــار   مال سيفى ما بين سيوفكم قاصر
اعمر قلبي طيب فضل فاح شذاه   وجميع الكائنات تنشد بلغاهـــا
بلسان الحال تنشد فضل ما احلاه   اسعد الى كساه محبوب بهـــــا
وانا بالباب قلت عمرى ما نخطــاه   ادبى زيت فيه سلوى ونزاهـــا
العبيد الى زقت شكرت مولاهــــا
من شانكم الجود أباهرين لوجود   سريع ياتى فضل المولى بغير مدا
ما سألت انى من هو فقير مفقــود   اذا سألت العاجز فيَّ شفيت العدا
التباع أزوح الروح بخير مضــــر   لذت بحماك أكهف الجود كن غاير
الشيخ الكامل عاقنى كثير الاوزار   ولفضل احملنى وانا بقيت داســر
أهل البهجا الحمرا سيوفكم بتــار   مال سيفى ما بين سيوفكم قاصر
نسعى من باب الفضل نعم الستار   نعم المولى الكريم من فضل باصر
باهل المصر السعيد ذاالقرب والابرار   أحيا وأموات والذى غــاب وحــاضر
بنسا ورجال والعبيد وجمع أحـــرار   نتشفــع للمغيث يلطــف بمقـــادر
يفجى غيم العبيد بسط يتواتر
من قصد باب كريم وجاه ما يطـــرد   حاشا الكريم يطرد اللي جاه قاصـد
جوارحـــي وأعضايا عني كيشهـــــد   رفاقتي واضطراري ما احتاجت شاهد
ما برحت على بابك طول ليل ونهــار   شف من حال العبد إلى غريم حاصر
أهل البهجا الحمرا سيوفكم بتـــــار   مال سيفى ما بين سيوفكم قـــاصر
حاشا من جا لبابكم يبــات حقيـــر   وسيوف نصرتكم ديما غـــــــــزارا
قاصد سيدى سعيد ياك الخير كثـير   وفضل ربي ما حصت لعبـــــــارا
نسعد بفيض لمداد يسطع شميس غزيــر
يفرح القلــب وتــواتــر البشـــــــــرا
فلحين يغشنى من له اغارا
نختم بصلاة الماحي فجاتْ الكــروب   من هواه سكن فحشايا وحاص لبــي
وآل بيتك وأصحابك ياطيب القلوب   على الجميع نصلي أيا حبيبْ ربـــــي
ما لقحت البيدا وما لغت الأطيـــــار   فى منابر الأدواح عن بعضها تئامــر

وما سقت أرباب المعنى اتبات الأفكار في محافل طاب شذاها بخمر عاطر
السلام نهب فعقود فــاق درر فاق در الكونين حسن شهير باهــر
أهلِ البهجا الحمرا سيوفكم بتــار مال سيفى ما بين سيوفكـم قـاصر

توفى المترجم رحمه الله فى 9 ربيع الثاني عام 1326 .

317) **أحمد بن محمد بن موسى السلَوي** من همساوة فخذ من بنـي حسن ، ولد قرب 1280 أخذ النحو عن الفقيه البركة السيد المكى بن محمد الصبيحي المتوفى سنة 1295 بسلا دفين الزاوية الدرقاوية هناك وعن الفقيه سيدي أحمد الناصري المنطق والفقه والقاضى سيدى عبد الله بن خضراء النحو والتصريف والبيان والفقه والعقائد والفقيه السيد الحاج علي بن محمد فتحاً عواد النحو والفقه وأخذ الطريقة التيجانية عن سيدي العربي ابن السائح ولازمه فى سرد صحيح البخاري كـل سنة من أوائل المئة 14 إلى أن مـات الشيخ المذكور وخلفه فى قراءته كل عام بضريحه ، وكان يملي ختمات عليه من حفظه ، وله تقاييد حسنة ، كان فقيهاً نبيهاً له مشاركة فى الآداب النحو والبيان والحديث ، وله عارضة قوية فى الحفظ فصيح العبارة ، سكن المترجم مراكش مدة وأقرا بها الصحيح لإمام البخاري بالزاوية التيجانية ، ثم رجع لبلاده ، وتوفي بها فى 21 رمضان أو فى شوال عام 1328 .

318) **أحمد بن عبد الرحمان الكشتيمي السوسي التيوتي** من أكشتيم بتيوت بفتح الهمزة والكاف وسكون الشين وكسر التاء المثناة برأس الواد قرب رودانة بسوس ، من أهل العلم والفضل وأصحاب المدارس بسوس التى تجتمع فيها الطلبة عليهم للقــراءة ، وتخرج به عدد كثير من الطلبــة هناك ثم قدم مراكش وكان إماماً بالمولى الحسن يلازمه حضراً وسفراً ، وأقام بها مدة يعلمه صنعة الاكسير .

توفي رحمه الله عام ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف عن نحو الثمانين سنة ، وستاتي ترجمة والده مؤلف مناقب الحضيكي .

319) **أحمد بن محمد الزعيمي** الفقيه المحدث الصوفي الأديب البارع الرباطي ، ولد بالرباط فى العشرة الثامنة من المئة الثالثة عشرة ولازم دروس العلم ، أخذ عن سيدى إبراهيم التادلي وبه انتفع فى علم الظاهر وصحب الولي العارف سيدى الحاج محمد بن العربي الدلائي البيضاوي دفين زاويته بها أشهر تلاميذ سيدى محمد الحراق ومدون مناقبه وصحبه مدة وانتفع به فى طريق القوم ، ثم صحب بعده أكبر خلفائه العارف المنور سيدي أحمد بن عاشر الخداد دفين الرباط وصاهره ، وكان يحدث عنه بالعجائب وظهر فضله بالرباط ودرس وخطب به، ثم ورد فاس، واستخدم فى بنيقة المالية عام تسعة عشر ولازم فى تلك المدة الشيخ سيدى عبد الكبير الكتاني وولده السيد أبا الفيض وانقاد اليهما ثم سافر للرباط واستعفى من الخدمة وبعدها توجه الى مراكش ثم ولى قاضياً بالدار البيضاء بعد الاحتلال وما زال بها إلى أن توفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف كان بشوشاً وقوراً محباً فى الخير وأهله سريع الدمعة خفيف الروح يستحضر أحاديث البخاري كأنه نصب عينه وله فهم فى طريق القوم ميالا للآداب وإنشاد الشعر وإنشائه ، حج وزار أوائل هذه المئة ، وله تقريظ بارع على مجلى أسرار الفرقان ذكره السيد أبو الاسعاد وللمترجم مرثية فى العلامة سيدى جعفر الكتاني المتوفى بفاس فى عشري شعبان عام ثلاثة وعشرين وثلاثمئة لما كان بمراكش مطلعها :

الله حي قديم دائـــم بـــاقـــي ... سبحانــه من بديـــع الصنع خلاق

إلى ان قال :

كركن فاس وحبرهـا وواحدهــا ... علامة المغرب الأقصــى باطــلاق
شيخ المشايخ فى كل الفنون وفى ... حسن الظنون وحسن طيب أخلاق

ثم قــال :

هو الشريف الهمام جعفر النور من ... له المعارف أعلنت بأشـــــواق

ثم قــال :

قد كان جعفرنا الاواه ذا ولــــهٍ ... فى حب خالقه جليـــل انفـــاق

وكان منذ نشا لله مجتهـــــداً ... معمراً بالعلوم خيـر أســــواق
جلـداً دءوبـاً على حفظ الشريعة لا ... يصده عن حماهـا خـوف امـلاق
وقد كسا من مطارف محبـــــرة ... قوماً وقلد جيدهـم باطـــــواق
حتى أتاه اليقين وهـو منقطـــع ... لطاعـة الله فى صبـح واشـــراق
سقاه كاس المنون الحتف مترعـة ... هلا رفقت بهذا الشيخ ياساقـي ؟
قد كان بالرفق موصوفاً ومذهبـه ... لجوده خلقـاً وجـــوب ارفـــاق

وكتب له عليها المفتي أبو الحسن بن محمد الحسني هذه الأبيات :

الا يأديب الحبر لم أر ان تجزى ... بما دون اقليد به تفتـــح الكنزا
فهذا حلال السحر فى رقم نسجكم ... يهيج أشجانا ويستطعـم المـزا
وينعش أحزانا ويرسـل عبـــرة . ... ويهتز ساكن الفؤاد به هـــــزا
نعمْ هكذا فليرثِ راثٍ ونـــادب" ... والا فما سلى المصـاب ولا عـــزا
فدم هكذا مبدى العجائب فكركـــم ... ودم فى الورى مثل السماء لها الجوزا
ودم فى العلا أنت الزعيمي لنيلهــــا ... فما الجند من دون الزعيم يرى العزا
وأسأل للمرثي ولي ولكم ومَـــــن ... تشهد بالاسلام من ربنا الفـــــوزا

وللمترجم أيضاً مضمن ما انفصل عليه مولانا عبد الكبير الكتاني فى اقتران الهيللة بالرسالة :

بشراك ياذاكراً والـورد كتانـــــــي ... دخلت فى الأمن من جهـل وبهتـــان
وقـــد صفا لـك مـــــورد ووارده ... وجاءك الغيث من فتـــح وعـــرفـان
وقد حصلت على مثلى الطريق فكـــن ... لفضلهـا شاكراً محب اخـــــوان
واقرن شهادتيْ التوحيد مبتهجـــاً ... بذاك واذكره فى سـر واعـــلان
فذاك منهج أهل الله مذهب مـــــن ... سادوا الـــورى شرفا بحسن إيمـان

وهو زموري الأصل وأولاد زعيم بدكالة وحدثني سيدى العربـي التهامي الرباطي ان والد المترجم ورد من الدار البيضاء وسكن الرباط وكان يعدل بها .

320) **أحمد بن الحاج العباس الشرايبي** ، المراكشي ، الفقيه العالم المفتي صاحب الدلائل النبوية والمكارم المحمدية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مجلدين كمل نسخه في متم رمضان عام أربعة وعشرين وثلاثمئة وألف بمراكش وقرظه في 29 ربيع الثاني المولي علي بن محمد وسيدي محمد بن مبارك ، وسيدي أحمد الحاحي ، وسيدي محمد الطيب ابن كيران ، ومولاي عبد الملك بن محمد الأيوبي ، وسيدي عبد السلام بن المعطي، والحاج بوبكر الدمناتي وحبسه جامعه على خزانة الكتب بجامع الشرفاء .

توفي رحمه الله قبل الشروق من يوم السبت ثالث حجة عام تسعة وعشرين وثلاثمئة وألف .

321) **أحمد العلمي الفلاحي الشهير بالدمناتي** ، المراكشي ، كان رحمه الله خطيب جامع الكتبيين معمراً واعية لأخبار أهل مراكش ونسابتها ، لقي جدي رحمه الله ولقيته أوائل هذا القرن وكان لم يرني قبل فقال لي : أنت ابن الفقيه ابن إبراهيم فقلت له نعم ، فقال لي إن الله تبارك وتعالى خلقك على صورة جدك الفقيه سيدي محمد وهذا من فراسته التامة ، كان يحبني رحمه الله محبة خاصة ويستعير منا بعض الكتب إذا طلبه الغير في القراءة عليه وكان يسكن بحومة الجزولي ولا تفارق يده المروحة في الصيف ويلبس الكتان المصبوغ بالزرقة ، أخذ عن العلامة السيد البهلول وغيره ، وأقرأ الخزرجية والسلم المرونق .

توفي رحمه الله بمراكش عام تسعة وعشرين وثلاثمئة وألف ودفن بالمزارة التي بقرب بيت الجنائز من حومة الجزولي رضي الله عنه .

322) **أحمد بن قاسم جسوس الفاسي** أصلا الرباطي داراً ومدفناً الفقيه العلامة الأديب الناظم الناثر .

أخذ رحمه الله عن عدة من الشيوخ بَيَّنَهُمْ في إجازته العامة لصاحبنا الفقيه النبيه النزيه الأديب الأريب النسيب الحسيب الشريف سيدي محمد

المدني ابن الفقيه النزيه الزكي سيدي محمد الغازي ابن الحسني العلمي ، قال فيها : أما المشايخ الذين أخذنا عنهم وسمعنا منهم فهم كثيرون ترجمنا معظمهم فى كناشنا فمنهم الامام الكبير والعارف الشهير سيدي محمد العربي ابن السائح الشرقي أخذنا عنه صحيح الامام الأعظم أبي عبد الله البخاري رضي الله عنه برواية ابن سعادة ، وهو عـن سيدى عبد القادر الكوهـن ، وأسانيده كثيرة فـى فهرسته ، ومنهم الامام سيدى أحمد بـن أحمد بناني حضرت عليه فى جمع الجوامع ، وفى شفا القاضي عياض ، ومنهم العلامة سيدى الحاج محمد كنون حضرت عليه فى مختصر خليل وغيره ، ومنهم العلامة سيدى الحاج ابراهيم بن محمد التادلي حضرت عليه رحمه الله فى كثير من المتون والعلوم المتداولة وخصوصاً فى صحيح الامام البخاري جميعه وأجازني أيضاً فيه وفى غيره وأسانيده معلومة عن المشارقة والمغاربـة ، ومنهم العلامة سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد ابن سودة حضرت عليه فى الألفية الخلاصة ، ومنهم العلامة سيدى محمد بن التهامي الوزاني حضرت عليه فى مختصر خليل والتحفة ومختصر السنوسي فى المنطق ، ومنهم العلامة سيدى محمد بن قاسم القادري حضرت عليه فى توحيد المرشد وفى مختصر خليل ، ومنهم العلامة سيدى الحاج الطيب بن أبي بكر ابن كيران حضرت عليه فى خليل والسلم والتصريح ، ومنهم الفقيه الموثق العلامة سيدى عبد السلام بن حمو الوزاني حضرت عليه فى فرائض خليل ، ومنهم الفقيه العلامة القاضي سيدى أبو بكر بن العربي بنانى حضرت عليه فى الخلاصة ومختصر السعد وغيرهم من علماء فاس وبلدنا الرباط وطنجة وتطوان ومراكش ومصر وشنكيط ، كما حصلت الاجازة فى فهرسة الامام الشهير المحدث الكبير سيدنا صالح بن محمد العمري الشهير بالفلاني فأجازني بها حبيبنا العلامة الصوفي سيدى محمد الحاج محمد ابن بابا الشنكيطي العلوي وهو ناظـم (منية المريد) بما أجازه به الصوفي العلامة سيدى أحمد بن سيدى محمدى والشيخ المختار ابن بابا بما أجازهما به سيدى محمدي المذكور ، وأجازنى بها أيضاً الحاج الأديب سيدى محمد الأمين بن سيدى أحمد المذكور بما أجازه به شيخه الصوفي أحمد بن سيدى محمد الحافظ بما أجازه سيدى محمدى المذكور بما أجازه به العلامة محمد الحافظ بن المختار بن حبيب العلوى الشنكيطى بما أجازه به سيدى صالح المذكور فى شعبان الأبرك عام 1217

اجازة مطلقة عامة حسبما رأيت ذلك بخط الفلاني ، وهو يروى صحيح البخاري عن شيخه محمد ابن سنة قراءة عليه باجازته من المعمر أحمد بن محمد ابن العجل عن مفتى مكة قطب محمد بن أحمد النهروالي عن الحافظ نور الدين أحمد بن عبد الله الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد ابـن شاذبخت الفارسي الفرغاني ، عن أبي لقمان عمار بن مقبل بن شاهان الختلانى، عن محمد بن مطر الفربري ، عن الامام البخاري ، قال بيني وبينه ثمانية ، وتقع لي ثلاثياته باثني عشر ، ويروى غيره من كتب الحديث وجميع عياض وكتب السيوطي كلها بأسانيد مبينة في فهرسة عليها خطه وهى التى أجاز فيها لسيدي محمد الحافظ وقد أجزت بها أيضاً سيدى محمد المدني المذكور حسبما أجازنى مَن ذكر ، ثم أرخها بأواخر ربيع الثاني عام ثلاثين وثلاثمئة وألـف .

ومن شعر المترجم على لسان محبنا الوجيه المحترم المعتني الأكرم سيدى محمد بن المدني القباج الفاسى أصلا المراكشي داراً ووطناً :

نحن الكرام إذا ما حل ساحتنـــا … ضيف أقمنا له الأفراح في الحين
وليس يقنعنا شيء نقدمـــــه … مع الأتاي سوى بين الطواجين (1)
أو الكباب به يجاء فى القضــب … منظماً ذا بذا من غير تدخيـــن
دع المخلل مغدوراً لمن عجـزت … أضراسه فهو سلوى كل محـزون
أو الفراريج فى عز يجاء بهـــا … مكتوفة الأيدى فى طوس وفى صين
أوسفة سبكت سبك اللجين بهــا … فرخ الحمام دفينا فى دراصيـــن
أو الشواء نضيجا وهو أطيبهــا … والحمد لله في كل الأحاييــن

وخمستها بقولي :

عج بالرياض تنل منا كرامتنـــا … نحسن اليك بما يسنى مقامتنـــا
ولانقصر فليس ذاك عادتنـــا … نحن الكرام اذا ما حل ساحتنـــا
ضيف أقمنا له الأفراح في الحين

محلنا لقرى الأضياف نسلمـــه … بقهوة وحليب طاب قَيِّمُـــه

1) لعله يقصد اللون المسمى فى فاس بين نارين .

قرن الغزال له شكل نقومـــــه وليس يقنعنا شيء نقدمـــــه
مع الأتاي سوى بين الطواجيـــن

مثل السفنج ملوناً كما ذهـــبِ معمراً بالخليع لذّ للشمنـــب
أو الأرز بسمنه مع الحلـــب أو الكباب به يجاء في القضـــب
منظماً ذا بذا من غير تدخيـــن

فانه سيد اللحوم جاء ثبـــت عن الجماعة تفضيلا له نسبـــت
أفعاله حسنت بين اللحوم زكـت دع المخلل مغدوراً لمن عجـــزت
أضراسُه فهو سلوى كل محـــزون

قد عرفوه بسكباج له انتبهـــا له منافع يدريها الذى انتبهـــا
فامضغه فى مهل كيما تفوز بهـــا أو الفراريـــج فى عز يجـــاء بهـــا
مكتوفة الأيدى فى طوس وفى صين

فانها أعدل الطيور جـاء بهـــا داوود فى كتبـه نصـاً كفاك بهـا
فانه الفذ فى التحقيـق قد نبهـا أوسفة سبكت سبك اللجيـن بها
فرخ الحمام دفيناً فى دراصينى

مثل الكساكس تسمين بها اتجها تولد الدم جيداً عليـك بهـــا
أما دفائنهـا فالفضل حـق لهـــا أو الشواء نضيجـاً وهو أطيبهـا
والحمد لله فى كل الأحايين

نظمت هذا التخميس بعد 1320 .

سكن المترجم رحمه الله مراكش مدة ، ومن شعره رحمه الله وقد وقفت منه على كراسة بخطه الرائق ·

لطيبة فاركب ناقة الشوق أو طرفا وغض عن الأحباب كلهم الطرفـــا
وخل الهوى واربأ بنفسك جاهداً فما بالونى نال الألى سبقوا الالفا
أما تدعى الشوق المبرح بالحشا وأن قد سيقت الحب فى حانه صرفا
وشب بأنحاء الضلوع لهيبـــه وليته لا يخبو وليته لا يطفـــا
فسر يارعاك الله فى ذمـم الهـوى وودعْ مهاةَ الحيّ والشادن الخشفا

وكن قمراً يفرى الدجـا بمسيـره فتحمد عند الصبح ذاك السرى ألفا
وان جئت سلعاً والعقيق ورامـة هناك فعرس فالسرور بها التفـا
هنالك تبدو طيبـة بسنائهـا معطرة الأرجاء تندى لهـا عرفـا
كساها البها والحسن وشياً مطرزا فلله ما أسنى ولله ما أضفـا
تعالت على الشعرى ومن دونها السها وصارت ثريا الأفـق فى أذنهـا شنفا
وبذت بقاع الأرض طراً وبـرزت وحيدة فخر فهي شامخة أنفـا
أليست مثار النور والسر والعـلا وملجأ كل الخلق والحرز والكهفا
أليست ديار اليمن والأمن والمنى ومنبع إيمان ومنهلـه الأصفـا
أليس بها من جنة الخلد روضـة وذاك حقيقي لا مجـاز به يلفـى
أليس بها الدين الحنيفي أشرقت شموسه حتى قد أمنا لها كسفـا
أليس لها تحدو المطيَّ رجالُهـا فتقذفهم أيدي النواء بهـا قذفـا
أليس لها الأملاك تاتى صغيـرة تُعفر في تربانها الخد والأنفـا
أليس بها خير الخلائـق أحمـد ثوى يقظاً من غير نـوم ولا إغفـا
يرد سلام القوم من كل مسلـم ويوسعهـم نعمى ويوسعهم لطفـا
ويشفع عند الله دوماً له وقـد أنيل المنى منا من الله أو عرفـا
ألا يارسول الله ياابن أيمـة غطارفة يكفـون مَن بهم استكفى
فأنت كريم من كرام جحاجـح ولاكنك البحر الخضم الذى شفـا
لك الكوثر الفياض فضلا منحتـه يحاكى نداك الغمر ترسلـه وكفا
لك الموكب الأبهى وجبريل خادم وجند السما شوقاً لطلعتك اصطفا
بك الله أسرى واجتباك لحضـرة بها السر مجلو لديـك فما يخفى
رقيت مقاماً ما سواك له ارتقـى ونلت الدنو التم والقرب والأصفا
وأسمعك الله الكريم كلامه الـ ـقديم ولا صوتاً لديه ولا حرفـا
وقوى فؤاداً منك حتى شهدتـه عياناً ولكن لا مثال ولا كيفـا
وهذه إحـدى ما سبقت بهـا الـورى وكم لك من حسنى وكم لك من زلفى
فأنت لهذا الخلـق إنسان عينـه فلولاك لم تبصر ولا قلبت طرفـا
وأنت الذي قد جئتنا بمعـارف أنارت لدينا العقل واجتثت السخفا
وأنت الذى توجتنـا بمفـاخـر وحليتنـا عقد السعـادة والوقفـا

ثم قـال :

ألا يارسول الله دعوة مشفـق أسير ذنوب ألهبتْ قلبه خوفـا
ألا يارسول الله دعوة شيـق يرجيك تدنيه وتمنحـه عطفـا

وله من طائية :

فياقاصداً دار الحبيب وربعـه لك الله لا تخشى اغتراباً ولا شحطا
فان ما دنا وادي العقيق ورامـة وفاح كباء يفضح المسك والقسطا
وشمت بروق النور تلمع من قبـا ولاحت قباب دونها زحل انحطـا
وصرت تجاه المصطفى بسكينـة تنظم عقداً من دموعـك أو سمطا
هنالك فاذكرنى وأنْهِ تحيتـى وعفرْ مصون الخد فى الترب منحطا
وقل يارسول الله ياخير هاشـم وخير الورى طراً وأشرفهم رهطـا
وأفضل خلق الله والسيد الـذى له كلُّ هذا الكونِ بايع أو طائـا

وله من قافية :

وسر قاصداً باب السلام مهنئـاً بملك كبير شامخ لـك شاهـق
إلى القبة الخضراء والبقعـة التـى حوت أسَّ هذا الكون خير الخلائق
تسامت على كل البقاع وعرشهـا لما جمعت مجلى العلا والحقائـق

وقـال :

شلق المحب وهاجه محبوبـه فالدمع يجرى للنـوى مصبوبـه
والجسم ينحل بالضنا ويذيبـه من حر أنفاس الغـرام مذيبـه
يا هل ترى يدنو اللقـاء فيشتفى صب معنًى بالهوى مغلوبـه

إلى أن قـال :

أوَليته يخطـو بربعي زائـرا فأنـال ملكـاً خالداً موهوبـه
وأمرغ الوجنـات فى خطواتـه تمريـغ ذي ولَهٍ بدا محبوبـه
وأقول يانفسي لك البشرى فقـد ظفرت يمينك والهنا لك طيبـه
مني السلامُ عليك ما هبَّ الصبا فاهتزَّ من غصن الرياض رطيبـه

وله من أخرى :

رحماك ربي بالفقير فانـــــه قد جاء بابك بائساً مغمومـــــا
يرجو غناك مع الرضى والفوز فى الـ ـعقبى ويجأر ضارعاً وعديمـــا
وامح السوى من قلبه حتى يرى عبداً تخلص واستحال حكيمـــا

وقال فى عام 1303 :

أكسيت عزاً مذهب الديبـــاج ومنحت فضلا ما تشا من حـــاج
ولقد عهدتك فى الشبيبة قاعـداً متكاسلا عن أقـوم المنهـــاج
رهن البطالة والصبابـة لاهيــا تسبيك ذات العقـد والديبـــاج
إن أسفرت فالشمس طالعـة وإن بسمت فشم برقـاً بدا من عـاج
وإذا تهادت فى حلاها وازدهـت تركت قليبك فى الهوى الوهـاج
وإذا بسهم جفونها قد أقصدتـــ ـك فلا أراك من الفنـاء بنـاج
فمن الذى نحاك عن سبـل الهوى وحباك من نـور الهـدى بسـراج
فأنـار قلبك واصطفـاك لحـضرة فيحاء ذات مرابـــع وفجـــاج
من غير ما جوع ولا عـــطش ولا سيـــر تسيـــر إليـه بالادلاج
بل بالمواهب والتفضـل والرجـا رواك كاساً لم تشَن بمـــزاج

وقال فى مطلع قصيدة :

خليلي هذا الشوق عـز انحصاره وأربت على كل الطوال قصـــاره
ألم تر يادمعى إذا هبت الصبـــا تسيـل بأخدود الخدود غـــزاره
وان كفكفت أيدي الترحم ودقـــه دها القلب داءٍ لا يُطـــاق أواره
لك الله من قلب يقلبه الهـــوى على الجمر لا تخبو مدى الدهر ناره

وقال فى مطلع أخرى :

هذى المعاهد فاسقهـا بعيـــون فشئون جفني بالنوى كعيـــون
كم وقفة لي فى حماها مشفقـــاً من أسر خُرَّدِها الظباءِ العِيـن
أهفو وأهتف والهيام معنفـــى والشوق يقلق والهـوى يضنيني
ياعاذلي فى حبهم قَدْكَ اتَّئِـــد فالحب عقدي والصبابة دينـــي

وقف المطيَّ هنيئة يرقا لها ... دمعي وتهدأ لوعتي وأنيني
واسأل عريب البان عن قومي وعن ... جيران رامة والصحاب الجون
أتراهم حلوا عذيباً والنقا ... أم يمموا سحراً حمى جيرون
أوْ يمَّموا صباً تولَّه قلبُه ... من حبهم فغدا كما المجنون
خدي لوطء نعالهم مبذولة ... ان يفعلوا قرتْ بذاك عيوني

وله من مطلع أخرى :

أبديْن من تحت البراقع يوحا ... فملكن شوقا عقلنا والروحا
ورمين من قوس الحواجب أسهما ... غادرن كل غضنفر مطروحا
ومشين فى جنح الظلام تستراً ... فوشى بهن المسكُ يفضح ريحا
متلفعات بالشباب يدرن من ... خمر التصابى جامه المصبوحا
ويملن تيها عن قدود ميد ... غصن الرياض غدا بها مفضوحا
لهفى على ذاك الجمال فانه ... مذ لاح خلَّى في الحشا تبريحا
ويحى على شرخ الشباب أضعته ... ان لم أفز يوما به ممنوحا

وله من أخرى في رسالة :

وافت وحيتْ فأحيت ميت الفكر ... حوراء تسبى النهى بالغنج والحور
حسناء كالشمس في رأد الضحى طلعت ... هيفاء ترفل فى الديباج والحبر
سرت لتخفى السرى ليلا فنم بها ... فواح مسك شذاها الطيب العطر
منت بوصل وما كادت لعزتها ... والحسن ذو عزة معلومة الخبر

وله ختمة الشمائل وقفت عليها فى نحو كراسة سماها (زهر الخمائل ، من دوح ختم الشمائل) .

توفي رحمه الله عام 1332 .

323) **أحمد بن أبي بكر الناصري** ، كان فقيهاً بركة ذا سمت حسن وهدى مستحسن على أثر أسلافه فى ملازمة الأوراد وسرد الحديث سكن مراكش أعواماً عدة إلى ان تُوفي ابنُ أخيه السيد الحنفي بن محمد بن أبي بكر

فولاه المولى عبد الحفيظ أمر زواياهم ، ثم سافر لتمكروت وبقى بها قائماً بطريقة أسلافه إلى أن اغتيل عام 1337 فتولى الزاوية بعده ولده السيد عبد السلام المتولد سنة 1302 والله تعالى يصلح الأحوال بمنه .

324) **أحمد الهبة بن الشيخ ماء العينين** ، ولد فى رمضان المعظم عام 1293 ونشأ فى حجر والده وصحبه حضراً وسفراً وأخذ عنه ودخل مراكش وفاس ولقى أعيانهم ونظم الشعر ونثر ، فلما توفي والده المذكور بتيزنيت فى 24 شوال عام 1328 قام مقامه فى تربية المريدين وجمع عليه تلامذة والده وصار يبث فى القبائل ما يوجب محبته من ذكر النصائح والتظاهر بالديانة والدعاية إلى نصرة الاسلام والقيام لمنافحة من رام الاستيلاء عليه بدعاية الاصلاح وكان فى هذا كله يسر حسواً فى ارتغاء مترقبا وثوبه على الملك ، وركوبه الشدائد فى ذلك ولو أدت إلى الهلك ، ودام ذلك نحو ثلاث سنين وقد كان يكاتب سلطان المغرب سابقاً (1) ويزعم انه عضد له بسوس، ومن جملة مكاتيبه له التى وقفت عليها حين كنت بفاس فى ربيع عام 1330 ما نص المقصود منه:سيدنا أمير المومنين، وناصر الملة والدين، غيثنا وغوثنا، مولاي عبد الحفيظ، بعد السلام التام فان الشيخ أحمد بن الشمس يكتب لنا بنشر محاسنك ونحن ننشرها للقبائل هنا وقد خلفته عنا بفاس كما كان والدنا يفعل معه ، وإننى أنصح القبائل السوسية فى عدم بيعهم الأملاك للأجانب التى تسارعوا إلى بيعها واذكر لهم ان متابعتك فيها لهم الخير كله وان الأولى لهم هو اتباع سياستك والتمشي على مقتضى اشارتك وقد رجع جلهم عن ذلك فوقع عليها بقلمه تواقيع ثلاثة الأول على فصل نشر المحاسن جزاه الله خيراً والثاني على استخلاف المذكور الشيخ أحمد بن الشمس توجه للمشرق والثالث على نصح القبائل ورجوع جلهم ، الله أسأل أن يسلك بالجميع مسلك الصواب ، ومن هذا وشبهه يتبين لك ان الرجل كان على وشك التوثب على الدعاية فانه بقرب التاريخ المذكور دعا لنفسه باسم الامام المجاهد لما أشيع ان السلطان المذكور مات حين وقوع المذبحة الهائلة بفاس فى ثامن وعشري ربيع الثاني من العام المذكور ولنقسم الكلام على ما يتعلق بثورته الى أربعة فصول (2) .

---

1) مولاى عبد الحفيظ بن مولاى الحسن الأول .

2) يظهر قلق فى الأسطر الأخيرة ربما حذف منها شيء أو سقط فى الأصل .

الفصل الأول

في دعايته لنفسه بسوس الأقصى ، وكيفية خداعه لقلوب العامة الجهلة واستهوائهم لمساعدته على ما رامه وامله

لما ان وقعت المذبحة الهائلة بفاس في أواخر ربيع الثاني من عام 1330 وأشاع المرجفون ان السلطان توفى وتناقلته الأخبار ، عمد أحمد الهبة إلى دعوة أهل سوس لبيعته باسم الامام المجاهد ، وقال : إن مولاي عبد الحفيظ مات وان العلماء بفاس قتلهم الفرنسيس واستولى على فاس وفرق أتباعه بين فرق أهل سوس المجتمعين لديه وأمرهم أن يبايعوه ان قال لهم انظروا لأنفسكم من تبايعونه للقيام بالذب عن الاسلام ، فقام كل مريد وقال له امدد يمينك أبايعك عن ذلك وتبعهم من معهم وتم له ما قصد وصار يبين لهم ان نصرة الاسلام واجبة وان التخلف عن ذلك يوجب البوار وسوء المصير فى دار القرار وأطلق مناديه فى أسواق سوس بتبليغ ذلك ، وأمر الناس بعدم اعطاء شيء من الكلف لنعمال وان الذى يوخذ هو الزكاة والاعشار دون ما عداها مما حرم فى الشريعة المحمدية وانه لا غرض له الا في نصرة الاسلام والذب عن حوزته ، فاستمال بذلك قلوب العامة وفروا عن العمال لظلمهم وعيثهم فى البلاد والتفت عليه الجموع وصار يعدهم بانكسار العدو أمامهم في أول وهلة دون احتياج إلى كبير تعب ومشقة ، وان مدافعه لا تخرج الا ماء ولا يصلهم منها شيء وان العفاريت تخدمه وتنصره وترد عنه كيد الخائنين وان الناس يتبعون جنابه دون حرب ولا ممانعة ، وان من خالفه يقع له ما يحمله على متابعته واختلق لهم أصحابه كثيراً من الكرامات وصار يشيع ذلك فى القبائل وتتوارد عليه الوفود إلى أن تمت الحيلة على قواد سوس حيث تعصبت عليهم العامة وتخلوا عن متابعتهم فخافوا على الفتك بهم ان تخلوا عنه ، فتساقطوا على حضرته زرافات ووحداناً وبايعوه على متابعته فى المنشط والمكره ، واعانته بالمال والرجال وافسد النظام وسلط العامة على العمال فكان أول من انخدع لتلك الترهات قبائل السوس البربرية وهم بسطاء العقول لا يميزون بين الماء والبقول ، وفي ذلك الوقت كانت قبائل

الحوز مضطربة خصوصا ما بين كبار ولاتها ، فصار كل واحد منهم يود لغيره ما يود له من الفتك فتطايرت مكاتبهم إليه ، وكل يود السابقة كي ينال مراده في عدوه فتقوى بذلك جأشه واطمأنت نفسه وأيقن أن مراكش في قبضة يده حصلت ، فصار يولي ويعزل على ما هو أبعد من الثريا ، وعين الولاة على الجزائر وتونس ، وتشوف لباريز ، فرحل بجموعه من تيزنيت ، وكل قبيلة قصدها تجمع هديتها وحركتها وتلتف حواليه الى أن بايعه قطر سوس كله حاضرته وباديته ووجه خليفته للاستيلاء على رودانة ، وكان عاملها أحمد بن علي الكابة عزم على مخالفته فرأى أن لا طاقة له بمقابلته فاسلم البلد إليه بعد أن وعده بأماني كاذبة لم يصح منها شيء ، وصار يكاتب القبائل ويبث رسله فيهم لدعوته ، وشاعت أخباره، وتناقلت الوفود كراماته المختلقة، وحصل الهناء في سوس ورخصت أسعاره ، وكان من عجيب الاتفاق أن بلادهم أخصبت في هذا العام بعد أن كانت قبله مجدبة فتيمن الناس بطلعته وعدوا ذلك من بركته، وحدثوا عن القبائل المخالفة له أولا أنه وقع لها بعض الآيات الموسوية كالضفادع والقمل وغيرهما مما لا حقيقة لشيء منه، فان مَن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان اذ ظهر بعد أن جميع ما يعدهم ويمنيهم ليس منه في رأس ولا ذنب ولم يقع منه شيء البتة .

الفصل الثاني

في قدومه لحضرة مراكش ومبايعة أهلها له لسلطته مع قدوم القبائل المجاورة لها لنصرته

لما ان تناقلت الوفود أخبار قيام الثائر المذكور بسوس ومبايعة أهله والتفاف رجاله حواليه لنصرته وشاع أن له كرامات تفوق الحصر، وحصل له بذلك ناموس في قلوب العامة الاغمار وخاف الولاة من غائلته وتأخيرهم عن ولايتهم ان قدم مراكش حيث بلغهم أنه قاصد اليها ، كاتبوه على أنهم يقومون بنصرته وكانت لهم في ذلك أغراض حملتهم على ذلك ، منها بقاؤهم مستبدين بفوائد جباية ولايتهم والأمن على أنفسهم من العزل ، وكانت الطريق من سوس الى

مراكش منحصرة فى ثلاثة : الأولى طريق أكدير ، والثانية طريق أمسكروط ، والثالثة طريق كندافة، فكتب له الزعيم بالورود على طريق أكدير وكان غرضه فى ذلك أن لايمر على إيالته فيفسدها عليه ، وان يمر على أكدير ليناوشه العسكر الفرنسوي هناك ويستريح من غائلته وان جاز من دون مقاتلة هناك يمر على أعدائه عمال حاحة ، فكتب له قواد حاحة بعكس ذلك وأشاروا عليه بقصد أمسكروط والجواز عليه ، وكان قصدهم فى ذلك ما قصده بهم الزعيم مبينين له أنهم فى طاقته وانه ان لم يستول له على قبائله المولى عليها ربما يخونه على عادته ، فتبع رأيهم واحتل أمسكروط . فحين بلغ الزعيم ذلك سقط فى يده ووجه أخاه لملاقاته ومحاربته ان كانت له قدرة على ذلك ، فلما وصله وكان أثر فيه ما وشى به الواشون في جانبه وقدم عليه فى مخيمه لما لم تكن له طاقة على محاربته أمر الثائر المذكور اتباعه برميهم بالحجارة ففعلوا ونزع منهم نحو أربعين فرساً ، فاصلح ذات بينهم بعض أتباعه ، وتشفع فيه فكف عنهم وأرجع لهم خيلهم ، وكان الثائر المذكور مهما وصل محلا فيه مكس أحرقه وأمر المنادى ينادى باسقاطه ، وبان لا فريضة على العامة توخذ منهم الا ما أوجبه الله تعالى عليهم حسبما تقدم وان نتيجة ذلك محبة العامة له وفرارهم عن الولاة الظالمين لهم ، وكانت جموعه منقسمة الى قسمين : الأول جعله طليعة مع أخيه المسمى مربيه ربه ، وهو خليفته ووزيره لم ير أحد مثله فى طلاقة اللسان والخلابة والليونة مشرقا ومغربا ، والقسم الثاني معه وسمي الجيوش الواردة معه من سوس المهاجرين وبعض القبائل من غيرهم ممن تظاهر بنصرته الانصار ، وكانت المسافة بين الجهتين قريبة مهما احتل أحدهما منزلة نهض الآخر الى التى كان فيها قبلها بعد أن يتركها له الأول سامعة مطيعة تفد عليهم بالهدايا والرجال وجدوا فى السير الى أن وصل الأول ضواحي مراكش ، فاتفق زعماء كلاوة ومتوكة وعامل مراكش والقنصل الفرنسوي على أن يخيموا بخيلهم ورجلهم بباب الرب أحد أبواب مراكش لمحاربته ، فضربوا الأبنية فى المحل المذكور عشية يوم الأربعاء متم شعبان فأقاموا هناك تلك الليلة ، ففى الصباح توجه العسكر الذى معهم بعدته ولحق بالمعسكر الشنكيطى الذى مع الخليفة فلما رأى رؤوس الجمع ما حل بهم

اتفق رأيهم على الاقلاع والدخول للمدينة ، فلما دخلوا قامت غوغاء الرعاع وأوباش الناس وهاجوا في المدينة وماجوا ، وطفق العسكر الذى في قشلة جامع الفنا النظامي يخرج بعدته فقصدوا فنادق الأجانب ونهبوا ما فيها وضاعت في ذلك أموال ودماء ونفق سوق الهرج ، وكانت المدينة فى خطر وهدمت قشلة العسكر وبعض بناء الأجانب ودام ذلك نحو ثلاثة أيام ، وكذلك نهب بعض محلات أصحاب الحماية ، وكان الأمر في ذلك فظيعاً مدهشاً ، حتى أن الأمْن تعذر فى داخل البلد أكثر من خارجها ، وفى تاريخ رجوع المخيمين المذكورين خرج القونصو الفرنسوي المسيو مكريه من مراكش فى ذلك اليوم مع خليفته مسيو مونج، والكمندان مرلت هنين، والليوتنان هرنك، والحرابة(1) الفرنسيس، وخرجت معهم نحو الثلاثين من الخيل من باب دكالة ليذهبوا على طريق آسفي فبعد ان جاوز جبل جليز خارج مراكش تعرضت لهم الخيل فأفلتوا طلقاً على افراسهم ورجعوا الى المدينة ناجين بأنفسهم فقط دون ما معهم ، وقد كان كاتب القونصو السيد عبد السلام القباج سقط من بغلته فنجاه الله تعالى بمعرفته لبعض المتعرضين وحماه من القتل ورجع أيضاً لمراكش بعد حين ، ثم نودي فى المدينة بنصر الثائر المذكور وكان يصحب المنادى عدة من الخيل التى فى البلد ، ثم وصلت محلة صنوه المسمى مربيه ربه وخيمت ظاهر باب الرب ، ثم دخلت وربطت فى المشاور ، ثم بعده حل الثائر المذكور بالمنارة خارج الباب المذكور ، وفى يوم الأحد 5 رمضان دخل فى جموع عديدة وكانت الخيل مصطفة صفين ممتدين من ظاهر المنارة أحد جنات المخزن الى باب يغلى وقد عجبت من كثرة تلك الجموع وانخداع قلوب أهلها لكل من يتظاهر لهم بالديانة ، فعمروا ديار المخزن هنا كدار أحمد وأكدال والمشاور وغير ذلك ، ثم كلف أهل مراكش بضيافتهم كل يوم وباعطاء مئونة خيل نحو ثلاثمئة وخمسين تكون حرساً بالأبواب وعلى ضواحي المدينة ، ونودي باسقاط المكس والفريضة ، وفى الغد طلع أعيان البلد علماء وأشراف وغيرهم

---

1) الحرابة جمع حراب ؛ وهو فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم مدرب الجند ومعلمهم الحرب .

لتهنئته ، ثم نادى المنادى أيضاً بمقتضى الحدود الشرعية الاقتصاصيــة وبالنهي عن الحرابة وغيرها من أنواع الفساد وبأن صداق الثيب بسيطة ونصف ، وصداق البكر ثلاث بساسيط (I) وبقي ولاة مراكش كل واحد في محله ولم يعزل منهم أحد ، ثم وجه على الاعيان وأمرهم بمبايعته ، فكتبوا له خطوطهم بذلك ثم كتبت له بيعة أخرى بسيطة حازها قبل تاريخ فراره بنحو يومين ووجدتا معا فى مخلفه بعد هروبه وأحرقتا كما تستحقان وتواردت عليه القبائل المجاورة لمراكش وأدوا له الطاعة ووعدهم بالنصرة وجعل عليهــم مقدمين عوضا عن العمال الذين كانوا عليهم ولم يسمهم قوادا زيادة فى التعمية على العامة لنفرتهم منهم ، واحتجن أموالا كثيرة وكراعا أهدى له جميع ذلك ووجه على المستفاد الذى كان موفرا عند قابضيه فحازه منهم وأمر نظــار الأحباس الكبرى بدفع الوفر الذى عندهم فاجابوا بأن لا وفر فأمر بمحاسبتهم وانكبت العامة على الشكاية لديه فى القضايا الشرعية وغيرها ، فصار يحيلهم على قاضيه ابن عبد العزيز وغيره ، فكان يحرق الرسوم ويأمر بالدعوى ، ثم الجواب عنها ، ثم يفصل بينهما وصارت تتردد بين الولاة أتباعه ببنادقهم وتؤدى الأوامر مشافهة وصار أتباعه يلعنون كل من رأوه فى الطريق حسن اللبسة ويقولون له انه محمي ويتبعهم الرعاع على ذلك واتخذوه ديدنا وربما تعرضوا لبعض الناس فى الطريق بعلة ذلك فلا يفلت منهم الا اذا دفع لهم دراهم أو غيرها ، وتعذر السلوك فى طرق المدينة الخالية عن المارة من أجل ذلك ووقع العدوان على بعض الأشراف حتى رجموا بالحجارة وكادت روحهم تبلغ تراقيهم لولا أن مَنَّ الله تعالى بمن حماهم من غائلتهم ، وشاهدنا من ذلك ما ينفطر له القلب :

أمور يضحك السفهاء منهـــــا ويبكي من شناعتها الحليـــــم

I) جمع بسيطة : الوحدة النقدية الاسبانية ؛ كانت مستعملة فى المغرب حتى حل محلها الفرنك الفرنسى فى منطقة الحماية الفرنسية بعد فرض الحماية على المغرب سنة 1912 ولا تزال الكلمة مستعملة فى العامية المغربية الى الآن .

ودخل الثائر المذكور لعرصة النيل من دور المخزن وأخرج الخيلفة مولاي بوبكر من داره بباب الريال ، ونزل بدار سعيد بن موسى بن أحمد برياض الزيتون وعيال المخزن السابق أبقوه في الدار الكبيرة وأغلق الباب بينها وبين عرصة النيل ، وحين رجع القونصو ومَن معه أسكنهم القائد الحاج التهامي الكلاوي عنده ، فلما بلغ خبرهم للثائر المذكور أمره بايصالهم إليه فلما وصلوه أودعهم دويرة بأروى (1) دار المخزن ولم ير لهم وجهاً وكلموا فى مباشرة أمره مع دولتهم فكتبوا لها بذلك فلم يجيبوهم الا بتوجيه الجند المستخلص لهم كما سياتى تفصيله وقد بذل له فى فدائهم نحو المئة والخمسين ألف ريال فلم يقبل وحدثني المحدث الحافظ العلامة قاضي الجماعة بمراكش إذ ذاك ، وخطيب الحرم المكي زاده الله عزاً وتشريفاً ، الفقيه الوزير السيد أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي أصلا المكي هجرة أنهم وجهوا عليه بتاريخ 18 رمضان ليلا فتلاقى بخليفته مربيه ربه وكان فى المجلس القاضي ابن عبد العزيز فقال له الخليفة:هل عرفته ؟ يعنى الشيخ أبا شعيب فأجابه بأنه شيخ الاسلام مشرقاً ومغربا الا أنه ارتد فأجابه الشيخ المذكور بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما فلا شك ان واحدا منا مرتد ، وإننى أتيقن أن لست هو ، وأنك أقررت لي بأني شيخ الاسلام وعلومي هي الحديث والتصوف والفقه ولا أستدل بالحديث ليلا يعتقد فى أننى من أهل الاستدلال ولا أدعى هذا القدر . وأما التصوف فاننى وان كنت عرفته أوراقاً فلم أكن أجيد فيه أذواقاً فلم يبق الا الفقه ، فهل تحفظ باب الردة من المختصر ؟ فقال لا أعرضه فاملاه عليه وقال له فى أي قسم منها تجعلني ؟ فقال أخى لا أدرى ، فقال له هل هذه الاخوة أخوة الاسلام من باب قوله تعالى (انما المومنون اخوة) أو اخوة البشرية من باب قوله تعالى (وإلي عاد أخاهم هودا) ، فقال له : إنك تلعن المجاهدين على رؤوس المنابر ، فقال لم أفعل وهذا لا يوجب الردة لأنه ليس فيه تعيين وعلى أنه لو عين لم

1) الأروى الاسطبل فى عامية المغاربة ؛ وكلتا الكلمتين قاموسية ولكنها من العربى الدخيل .

يكن فيه كفر ولعله من باب قوله تعالى (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ، فذكروا لك أني أقف على (ويل للمصلين) ولا أقيد أو (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) ، فنقلوا لك أني أقرأ (لا تقربوا الصلاة) وأقف ، والا فاني اذم المجاهدين الذين يكونون سبباً في أخذ بلاد الاسلام فحذفوا لك القيد كابي عمامة وأبي حمارة وزعماء الشاوية وبني مطير واضرابهم ممن لا أحصيهم كثرة في شرق الأرض وغربها فكشف الهبة' الستارة وقال إنه فكراش أي رجل شجاع ، ثم قال له انك تضعف المسلمين وتقول ان أوربا تسع عشرة دولة فقلت له نعم انها تسع عشرة دولة ، واما المسلمون فما ضعفتهم فقال : انه يحاربها جميعا فقال قائد المشور ان والد سيدنا واعدنا بذلك وانه ليس بكذاب ، وهاهنا انقطع الكلام في المذاكرة ثم قال له : ارسل الى دكالة ياتون والى السيد عيسى بن عمر ، فقال له : لا أستطيع ذلك فقال له : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) ثم قال له ان هؤلاء الولاة لم يعطونا ذهباً ولا فضة ، فقال له : إن الأولى لك معاملتهم بالرحمة ، وفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان وردت عليه قواد حاحة بخيلهم ورجلهم نحو الأربعمئة وانزلهم بدور عامل مراكش سابقاً السيد العباس ابن داوود وتلاقوا به باحمال موقرة هدايا وبكراع كثير وبعدة وقرطاس (1) وفي صبيحة اليوم الذى دخل قواد حاحة فيه وقعت بين اتباع الثائر المذكور وبين أتباع زعيم متوكة مراماة بالقرطاس في المحل المعروف بدار البارود قرب جامع الكتبيين حيث تعرضوا لهم عن الخروج وجعلوا حرساً على أبواب الزعيم المذكور حيث اتهموه بأنه أراد الهروب من البلد بعد أن كانوا قبل ذلك أخرجوا أتباعه من صومعة الكتبيين وعرصة مولاى علي ودار البارود المذكورة وسكنوا هناك كي يضبطوا أحواله .

---

1) القرطاس والقرطوس في العامية المغربية عمائر البنادق وأصل الكلمة عجمي : كارتوش .

الفصل الثالث

في توجيهه جيوشه لمحاربة الحملة الفرنسية واندحارهم وإدبارهم أمامها فى أقرب وقت خلاف ما كان يوحيه لاخوانه من عدم خذلانهم

لما وصل الثائر المذكور لمراكش وصل الخبر ان الحملة الفرنسوية احتلت أربعاء الصخور (1) وحرقت مداشر هناك وتضاربت معها قبيلة الرحامنة وانكشفوا عنها وأشاع أتباع الثائر المذكور أن رؤوس قتلى الحملة ومساجينهم ترد في الحين ، وأن النصرة للمسلمين ، فلما كشف الغيب أن الكـرّة على الرحامنة ورد بعضهم إليه طالبين توجيه مـدده لاعانتهم ، فوجه معهم عدة مئين من خيل أهل سوس الواردين معه واستخلف عليهم ابن عمه الاغظف بن مصباح ، فحين وصلوا بلاد الرحامنة خيموا في المحل المعروف بالأوهام منها وتقاتلوا معها فى يوم الخميس تاسع رمضان ومات عدد كثير وجرحت جرحى من الفريقين وتبين لهم ان كور المدافع يقطع رؤوس خيلهم ويشتت جموعهم وان الخيل لا تستقر بعد سماع قعقعة المدافع وكان فاجأهم الضرب أثـر نزولهم ففر بعضهم ووقع النهب فى محل تخييمهم ورجعوا إلى ابن كرير فخيموا هناك ووصلت الأخبار بذلك إليه ، ثم في الجمعة 17 رمضان وقعت معركة ثانية كانت قاضية بتشتيت شملهم ووصل مدبروهم إلى أبواب مراكش ، فحينئذ أمر أخاه مربيه ربه بالنهوض الى مقابلة الحملة ومقاتلتها صحبة جموع كثيرة من الفرسان والرجل فبنى خيمته بباب الخميس وظلت الجموع تتلاحق به هناك من الصباح إلى المغرب فبعضهم يقول ان هذا الجيش مقداره خمسة عشـر ألفاً ، وبعضهم يقول أقل من ذلك ، وفى الغد توجهوا للقنطرة بعد أن أوقفهم نحو ربع ساعة وهو يقرأ وينفث عليهم ، وصحبوا معهم الأقوات والأبنيـة والمدافع والقرطوس ، معجبين بأنفسهم معتمدين على قوتهم ، كل واحد منهم أمير نفسه . والثائر المذكور يقول لهم لا خوف عليكم والنصرة لكم ، ولو بلغ العدو أبواب البلد ، فكان بعض الحذاق يقول : ان بلغ باب البلد خرجت

---

2) صخور الرحامنة بين مراكش ونهر أم الربيع .

من الباب الآخر وتركتنا ، ثم انتقلوا إلى سيدي أبي عثمان خارج مراكش بنحو خمس ساعات وخيموا هناك ، وكان يعدهم بالنصرة بعد خروج رمضان حيث تسرح مردة الجن خدامه الى غير ذلك من الخرافات المختلفة ، وانه لا يتضارب معهم الا بعد ليلة سبع وعشرين من رمضان ، ففى صبيحة ليلة 24 منه وقعت بينهم وبين الحملة المذكورة معركة هائلة كان القرطوس فيهـا يتقاطر كتقاطر المطر الوابل ، والمدافع تسمع قعقعتها كالرعود القاصفة ، ودام ذلك نحو ساعة ونصف ، وكان (مربيه ربه) يدعو ويرمي فى وجوه الحملة تشبيهاً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحاطت الحملة بهم وفروا أمامها، واحتوت على محلتهم بما فيها ، وسمعت قعقعة المدافع بمراكش وارتاع أهل البلد ، وخرجت الخيل الباقية معه لاغاثتهم ، ثم أشيع أن الحملة انهزمت بعد ما كانت غلبت ، فسكنت روعة أهل البلد بسبب ذلك ، وفي الغد تبين أن تلك الجموع توجهت إلى حال سبيلها ناجية بأنفسها ، ولم يبت منها خارج البلد أحد بعد أن كانت هذه الوقعة في المحل المعروف بنزالة الأعظم ، ومات فيها عدد كثير من المقاتلين ، ورجع أخوه مربيه ربه إلى مراكش قرب العشاء من ليلة 25 منه ، وفى صبيحة تلك الليلة فروا من مراكش وقصدوا جبل درن على طريق كيك كما سياتي بيانه ان شاء الله .

الفصل الرابع

في تاريخ فرار الثائر المذكور عن حضرة مراكش ووصول الحملة الفرنسوية لها وتشتيت أسرته ، بعد ما تبين لأصحابه الفارين عن نصرته ، بطلان ما كان يعدهم ويمنيهم بخدعته ، فرجعوا ناكصين على أعقابهم ناكبين عن دعوته ، بعد ان سلبوا من المال والعدة والكراع ، وتفرقوا شذرَ مذر بعد الاجتماع

تقدم أن الثائر المذكور بلغه صنوه (مربيه ربه) قرب العشاء من ليلة 25 رمضان ، ولما بلغه حكى له ما وقع بالمحلة ، واجتمع عنده قواد حاحة

وتشاوروا في أمرهم ، فاتفق رأيهم على المدافعة فى نحر عدوهم فى الغد ، ووعدهم بالنصرة أيضاً وكتم عنهم ما عزم عليه من الفرار ، وفى صبيحة ذلك اليوم تكلمت مدافع الحملة خارج مراكش ، وسمعت قعقعتها داخله ، فبمجرد أن سمع صوتها وتحققه ، ركب فرسه فى جملة من بقى معه من أصحابه وخرج من دار المخزن وتوجه لحال سبيله ظاناً أن عدوه معه فى البلد ربما يقع تحت أسره ، فأفلت ناجياً بنفسه وقصد كيك ، فتبعتهم الخيل وتضاربوا معهم الى أن أفلتوا طلقاً على خيلهم وتركوا ما جمعوا ، وقتل بعضهم داخل المدينـة وخارجها ووقع القبض على من وجد من أتباعه ، وربما قتل بعضهم وتركت أموالهم واستصفيت أمتعتهم ، ورجعوا بخفى حنين قانعين من الغنيمة بالاياب ، ومن جملة ما خلفه وراءه قلنسوته الطويلة المخيطة بالحروز داخلها ، فلا هي نفعته حيث كان متلبساً بها ، ولا هو اعتنى بها حيث تخلى عنها ، ومظله الذى ورد به من سوس وبعض عياله :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحلـــه والزاد حتى نعله ألقاهـــــــــــا

فوصل لدار المخزن بعد خروجهم القائد ادريس أمنو ، والقائد الأنجد والفارس الأمجد السيد المدني الجلاوي الوزير سابقاً ، وصنوه الباشا الأسعد السيد الحاج التهامي وغيرهم ، وبحثوا عن أعيان الدولة الفرنسية الذين كانوا تحت أسره ، فوجدوهم بالمحل الذى سجنوا به ، لم يقع بهم باس ولا لحقهم ضرر ، فكتبوا بذلك لكبير الحملة إذ كان كتب لأهل مراكش كافة بأنه اذا وقع بهم شيء فانهم يواخذون بهم ، وكان وصل هذا الكتاب فى ظهر 24 رمضان فازعج الرؤساء وصاروا فى حيص بيص لأنهم لا قدرة لهم على تنفيذ ما أمروا به فيه وكانوا يتوقعون حلول البوائق بمراكش فتشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يكاتبوه بالحال فأجابهم بتعليق العلم الفرنسوي على دورهم وتوجيه بطائق تتضمن الأمن عليها وببيان الأعيان لأجل ذلك ودام هذا الحال الممضُ من ظهر التاريخ المذكور إلى الساعة الثامنة من غده فعدت من قبيل الفرج بعد الشدة ورفعت عبارات الحمد على انصراف الضيق وذهاب الضنك وانتفاء المخاوف ونجاة القطر مما كانت تلك الأحوال تتوعده بشر أعظم من حلول بلاء التلف

والاصابة بضرر مما كان عزم على اجرائه كالنهب والسلب والاحراق والـردم والهدم وغير ذلك من الاضرار فكان كما قال الشيخ مصطفى بن إسماعيل المصري فى الهدية الأولى الاسلامية للملوك فى الداء والدواء لدى تعرضه لما أثاره السفلة الذين التفوا حول أحمد عرابي من عاصفة الفتنة والهياج وزعزعوا أركان السكينة والأمن وخدعوا الأمة وخدعوا الأمة بأن قيامهم هو لله ولخير خلق الله، ولكن أبى الله إلا أن يكشف الستر عن دنيء أغراضهم، وخبث منازعهم، حتى أدى ذلك إلى مفاجأة جند الانكليز جندَ مصر وإحاطتهم بهم ونصه : وما أصبح حتى رأينا الرايات الظافرة تخفق والأبواق تصدح بمزعجات الغلبة والانتصار فى طول البلاد وعرضها فلم يلبث العاقل المستبصر ان.عد احتلالهم مظهراً للرحمات، ومخرجاً من أصعب مضايق الآفات، فى قالب نقمة وبلاء، وغمة وشقاء فرحمة ولطف لأن سهم النصر وحظ الغلبة لو أصاب مرمى الآمال من هؤلاء السفلة الأوغاد لكنت رأيت ما لا يطاق والعياذ بالله من مفجعات الفضائع وما لا يخطر على قلب بشر من فاحش الحوادث ومحزنات الفتن ونقمة وبلاء لأنه قطع بمقارضه حبل كل عيشة رغد واستاثر أصحابه بالطارف والتالد ولاشى عدة البلاد وقوة الحصون ، انتهى .

وفـي الحين نودي بنصـر السلطان مـولاي يوسف بن مـولاي الحسن ، وهدأت الروعـة وسكنت الفتنة ، ولم يقـع في المدينة نهب ولا غيره غير ما وقع فى أتباع الثائر المذكور ، وقد أخذ الله تعالى فيهم الوعيد لأنهم كانوا متجبرين متلصصين ينهبون الناس فى الطرقـات بأدنى سبب وهمجيتهم لا تعد ولا تحصى وقد رأينا بعضهم يشرب الدخان فى رمضان جهاراً فى الحضر من غير مرض ولا اهتبال لهم بالطهارة المائية صغـرى وكبـرى والحاصل ان دخولهم لهذه المدينة كان مشئوماً ضاعت بسببه دماء وأمـوال وعدد أيام مكثهم بمراكش نحو ثلثى الشهر لزم أهل مراكش فيها وظائف لم يتقدم لهم بها عهد نسأل الله تبارك وتعالى اللطف فيما جرت به المقادير وفى هذا اليوم ركبنا مع الشريف الجليل الماجد الأصيل قاضى الجماعة بمراكش ونواحيها وصهر السلطان المنصور بالله المقدس مولانا الحسن ، أبو عبد الله سيدى محمد المصطفى ابن النقيب سيدى عبد القادر الحسني العلوي المدغري

سدده الله للديوان الشريف، مهنئاً به الخليفة الأنور، مولانا أبا بكر، بعود الدر إلى معدنه ، وتشتيت شمل الناقض لعهدهم ، ربيّ نعمتهم ، الثائر على ملكهم ، فحث على التعجيل بكتب البيعة لصنوه السلطان المعظم مـولاي يوسف ، وبعد ذلك كتبت بخط رائق وانشاء فائق بعد الاشهاد على الأعيان بها وفى هذا اليوم وصلت الحملة الفرنسوية التى عدتها نحو ثلاثة ءالاف وخيمت بسفح جبل جليز بالمحل المعروف بعوينة ابن قاسم وفى هذا السفح كان حاصر مراكش عبد المومن بن علي وبنى به مدينة إلى أن فتح مراكش كما هو فى كتب التاريخ شهير كما دخل بعض الحملة للمشور وأكدال كما كـان فعل الثائر المذكور وبقى المترجم بسوس إلى أن بلغنا أنه توفي بكردوس في 24 رمضان عام 1337 غفر الله لنا وله .

325) أحمد بن خالد المالقي .

قال أحمد الغبريني في عنوان الدراية :

الشيخ الفقيه الأصولي المشارك المحصل ، قرأ بالأندلس وقـرأ بمراكش ، ولقي جملة أفاضل ، ولازم الفقيه الامام أبـا عبد الله الموماني ملازمة كثيرة ، سمعته يقول إنه لازمه مدة عشرين سنة ، وكـان يقول إن مثل هذه المدة لازم أرسطو أفلاطون . كان متحملا لأصول الفقه ولأصول الدين على طريقة الأيمة المتقدمين ، وكان لا يرى بطريقة فخر الدين ويرى فيها تخليطاً في إدخاله طرفاً من المنطق في الأصليْن ، واكانتله مشاركة في الطب ، وله مشاركة في الحكمة في الطبيعيات والالهيات ، وكان قليلَ الكلام كثيرَ الملكة في إمساك نفسه في البحث .

جلس للاقراء ببجاية وكان يُقرأ عليه في منزله ، قرأت عليه جملة من (الارشاد) ، وجملة من (المستصفى) ، وقرأت عليه في بدإ أمري بعض (معيار العلم) في علـم المنطق ، وقرأ عليـه بعضُ أصحابنا (الاشـارات والتنبيهات) لابن سينا من فاتحتها إلى خاتمتها ، وكان مسدد النظر حسن الفكر ، وكان يعد نفسه رحمه الله من أهل التوكل ويقول إني ما ادخرتُ قط شيئاً وإنما جريان الحال بحسب ما يحتاج إليه الوقت ، وكذلك كانت حاله

رحمه الله لم يكن عنده شيء وكانت حاجته لشيء ، وكان أحسن الناس خلقاً وأطيبهم نفساً ، كنا اذا تحدثنا معه رحمه الله في تصور الحركة وفيما قال الناس فيها يستبعد الأمر في تصورها ويستعظمه ، وكان رحمه الله يقول إنه كان يوماً على شجرة لاقتطاف جنى وهو يفكر في معنى الحركة ، فلما أن لاحت له حقيقة المعنى وتصوره سقط عنها وبقي فى ظلها مَغشياً عليه قدر نصف يوم ، وكان له تحقيق في أمر يظن الناس أنها حاصلة ، وهي بالحقيقة غير حاصلـة .

توفي رحمه الله ببجاية في عشر الستين وستمئة ، ودفن بحومة باب أمسيون ، بالمقبرة التى قرب الشجرة المسماة بـ (زاد رخص) بها ، وهي شجرة عظيمة وليس في تلك الناحية ولا في غيرها من نواحي البلد شجرة زاد رخص سواها (1) .

وممن لم اقف على تراجمهم

326) **أحمد الملقب بالمواسين** الولي الصالح بُني عليه بيت بلصق صومعة مسجد حومة المواسين الكبير .

327) **أحمد بن ادريس أبو العباس** الولي الصالح بُني عليه بيت بلصق ضريح الغزواني .

328) **أحمد الركراكي أبو العباس** الولي الصالح بُني عليه بيت بأول الدرب المسمى بدرب أعرجان عن يسار الداخل .

329) **أحمد الراحة** المراكشي دفين تروال بقنة جبل بقبيلة بنى مزگلدة الولي الصالح يعمل له موسم فخيم لم أقف على تاريخ وفاته .

---

1) هذه الترجمة استلحقها المؤلف من كتاب (عنوان الدراية) بعد طبع الأحمدين من (الاعلام) وكان من حقها أن تثبت فى هذا الجزء بعد ترجمة احمد بن محمد البلوى (رقم 175 ص 178) ؛ ولكننا لم نعثر عليها الا بعد أن مضينا فى الطبع ففاتنا اثباتها فى الأخير .

ينظر عن أحمد بن خالد المالقى **عنوان الدراية** ص 75 ع 12 .

330) أحمد المدعو فرفق (1) .

وبه تمت تراجم الأحمدين من الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، والحمد لله أولا وءاخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم ، وكان تمام تخريج هذا الجزء المشتمل على الأحمدين من مبيضة مؤلفه ومقابلته بأصله في منتصف صفر الخير عام 1338 ثمانية وثلاثين وثلاثمئـة وألف ثم أضيفت إليه زيادات بعد ذلك .



1) استلحقه المؤلف بالكتاب وكتب ما يلي : يكتب من صفحة عدد 630 وقد بحثنا في الصفحة المذكورة وكذا في الترجمة عدد 630 من ترتيب التراجم لديه فلم نجد له ذكراً ؛ فهل يكون هو أحمد بن محمد بن عامر ابن فرقد القرشي الاشبيلي المتوفى سنة 689 هـ المترجم في **بغية الوعاة** ص 159 **ودرة الحجال** 1 : 152 ع 175 ؟

وقد ترجم المؤلف لأحمد بن ابراهيم ابن فرقد المتوفى سنة 624 (أنظر الترجمة عدد 164 ص 133) من هذا الجزء .



فهرس

تراجم الجزء الثاني من الاعلام

الأحمدون

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

